شرح نقائض

جرير والفرزدق

تحقيق وتقديم

الدكتور محمد ابراهيم حور

الدكتور وليد محمود خالص

الجزء الأول



شرح نقائض جرير والفرزدق

برواية

أبي عبدالله اليزيدي، عن أبي سعيد السكري، عن ابن حبيب، عن أبي عبيدة

تحقيق وتقديم

الدكتور محمد ابراهيم حُوَّر   الدكتور وليد محمود خالص

الطبعة الثانية

1998

الجزء الأول

منشورات المجمع الثقافي

Cultural Foundation Publications

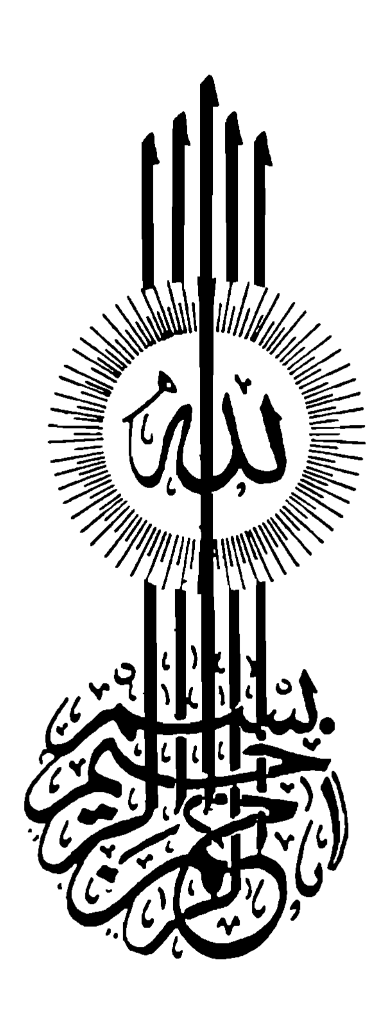
ابوظبي - الامارات العربية المتحده ص ب ٢٣٨٠ هاتف ٢١٥٣٠٠

ABU DHABI - U . A . E . - P .O. BOX : 2380 TEL. 215300 Cultural Foundation

http:// WWW. Cultural. org.ae

٨١١ ر٣
ش ر
شرح نقائض جرير والفرزدق/ برواية ابي عبد الله اليزيدي عن ابي سعيد
السكري عن ابي حبيب، عن ابي عبيدة، تحقيق وتقديم محمد ابراهيم
حور، وليد محمود خالص. - ابو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٨.
٣ مج (١٣٠٦ ص)، ٢٢ سم
ببليوجرافية: ص ١١٢٩ - ١١٣٨.
يشتمل على كشافات
١ - ايام العرب. ٢ - جرير بن عطية، ٢٨- ١١٠هـ.
٣ - الفرزدق، ابو فراس همام بن غالب، ٣٨ - ١١٠هـ. ٤ - الشعر




الله
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كتاب «نقائض جرير والفرزدق» أحد كتب التراث العربي الأصيل، اكتسب منزلة مرموقة في المكتبة العربية من أهميته الفنية والتاريخية.

وانطلاقاً من ذلك. فقد حرص المجمع الثقافي - ضمن خطة النشر التي ينتهجها - على إعادة طبع نسخة المستشرق الهولندي «بيفان» النادرة، في شكل جديد محقق - في أربعة أجزاء تصدر تباعاً - بإشراف بَاحِثِين مُتَخَصِّصَين في الأدب والشعر.

وهدفنا أن يفيد منه العلماء والباحثون ومحبو الشعر والأدب.

والله ولي التوفيق.

محمد أحمد السويدي

الأمين العام

مقدمة

- ١ -

لا يـذكـر اسم جـرير والفـرزدق، إلاّ ويـرد على الخـاطـر ذلك المصطلح الذي اقترن بهما، واقترنا به، وهو «النقائض». وما كان لهذا المصطلح شأن يـذكر قبل العصر الأمـوي، عصر الشاعـرين الكبيرين جرير والفرزدق.

والنقائض لون من ألوان الهجـاء. وفن الهجاء قديم في الشعر العـربي. ودلالتـــه لا تخفى على دارسي الأدب ومـــؤرخيـه. إلا أن النقـائض وان كانـت تفرعت عن الهجـاء، وانتسبت اليـه، فإنها استقلت عنه بالخصائص التي حكمتها وباتت قيداً لها، وهي:

- أن تكون بين شـاعرين متهاجيين، إذ لا يكفي ان يكـون الهجاء من جانب واحد.
- أن تتفق القصيدتان بحراً ورويّاً.
- أن يردَّ اللاحق على السابق معانيه وينقضها[1].

ونحن نعلم أن جريراً والفرزدق عاشا في القرن الأول وعقداً من القـرن الثـــاني للهجـرة، في مـدينـة البصرة التـي كـانت تموج بالحركات السياسية، والفرق الدينية، والعصبية القبلية، وباتت

(١) ينظر كتـاب الفرزدق، للدكتور شـاكر الفحام ٢٧٨ وسنشير إليـه فيما بعد بكتاب الفرزدق.

القبائل التي استقرت فيها وشكلت أحياء مستقلة بها، تتزاحم في المكانة والسيادة، وتستذكر أمجادها السالفة، وما ضيها العتيد؛ واستكان القوم إلى شيء من الدعة، ووجدت هذه القضايا متنفساً لها فطفت على السطح واحتال القوم بوسائل لقتل فراغهم، وللتعبير عما في نفوسهم من حنين الى ماضيهم القريب. وكان خير وسيلة تحقق لهم ذلك وجود منبر حر يلتقون فيه، ويتبارون ويتناظرون، كلٌ بما يعنُّ له وما يعتقده، أو يتطلع إليه. وقد كان سوق المربد وهو هذا المنبر، الذي عاد بهم إلى سوق عكاظ في الجاهلية. ومثلما كان للشعر والشعراء القدح المعلى بعكاظ، كان المربد كذلك.

وكان الشعر مترجماً لكل ما في النفوس، من مشكلات سياسية، وأبعاد فكرية، ومنافرات مذهبية، وعصبيات قبلية. ولما كانت النقائض هي رأس الفنون في ذلك العصر، وجرير والفرزدق هما الطبقه الأولى بين الشعراء، وسوق المربد هو المنبر الذي شهد ولادة هذه القصائد، والمجتمع الذي احتفل بها مستمعاً، ومتفاعلاً، ومشجعاً، نقول: لما كانت النقائض والظروف التي شاعت فيها على هذا الحال فإننا نقرر باطمئنان أنها كانت تمثل غير جانب من جوانب المجتمع آنذاك. وهي جوانب أقرب إلى الصدق فيما يعبر عنه الشعر من قضايا.

لقد صورت الحياة السياسية بما اشتملت عليه بعض قصائدها من صلة بالخلفاء الأمويين وبعض خصومهم.

ومثلت الحيـــاة الاجتماعيـــة بما فيهـــا من اهتمام المجتمع بالعادات والتقـاليد والمثالب والعيوب في القبائل، فـاستعرت نار العصبيـــة القبلية التي خَفَتَ وهجُهـا، وانطفأت جـذوتها بمجيء الاسلام.

وعبرت عن مظاهر الفراغ الذي ران على المجتمع بعد أن توقفت الفتوح الاسلامية أو كـادت، فكان لا بد للمجتمع من أن يبحث له عن ميدان يلهو فيه، ويقتل فراغه، ويروّح عن نفسه.

وجاءت بمظهر من مظـاهر النضج والرقي في المجتمع إذ وصل إلى درجة جعلته يميز بين الجد والهزل. فلـو قيلت قصيدة واحدة من هذه القصـائد في العصر الجاهلي لكانت كفيلة بإشعـال حرب تأكل الأخضر واليـابس. أمـا في هـذا العصر، فكانت تـؤخـذ – في بعض جوانبها – على محمل التندر والتفكه.

وكانت وثيقـة نادرة تشهـد على العصر الجاهلي وأخباره التي شغل القـوم عنهـا في صـدر الإسـلام، وأهملت روايتهـا، فكـانت النقـائض هي المصدر المهم – ونكـاد نقول الأهم – لهذه الأخبـار، خاصة ما يتصل بأيام العرب في الجاهلية.

يضاف الى ذلك ما تميّزت به من خصائص فنية اكسبتها أهمية وقيمة جعلتهـا تقف ظاهرة مـن الظواهر البـارزة في تاريخ الأدب العربي وتطـوره، ولعل أبرز هذه الخصائص يتمثل في مفهـومها الـذي سبق أن أشرنا إليـه، وطـولها، وجزالـة أسلوبها، وبـداوة

الخيال فيها، واعتمادهـا على الحوار والمناظرة والجدل، والفحش والاقناع، والثراء اللفظي، وتقارب المعاني، والصور الساخرة[1].

- ٢ -

والتفت أدباؤنـا القـدامى للنقائض، ولقيمتهـا الموضـوعيـة والفنيـة، بوصفهـا المصـدر الموثق الذي يسعفهم بـالمادة والخبر حول العصر الجاهلي وظروفه، لأنَّها قيلت في وقت كان هناك عدد غير قليل من أبناء القبائل عاشـوا شطراً من حياتهم في الجاهلية، فهم شهود عـدول على ما فيها، أو استقـوا أخبارهـا المباشرة ممن عاشـوا غمارها.. نقـول: التفت أدبـاؤنا لهذا، فـرووا النقائض، وعنوا بها توثيقاً وتدقيقاً، وفهماً، فجاءتنا قصائدها - على طولها وكثرتها - كـاملة غير منقوصـة؛ وكان سنـد الرواية فيـه يرد إلى الرواة الثقات علماً وأمانة، ويتصل سند الـرواية بالشاعر نفسه. ومما سـاعد على الاطمئنان لصحـة روايتها ودقتهـا، أن القصائد التي وصلتنا، تخلصت من كل مظاهـر الوضع أو الشك، وتميزت بتواتر الروايات وتطابقهـا - على كثرة الرواة، واختلاف مذاهبهم ومدارسهم وأهوائهم.

وما أن تحقق توثيق النصوص حتـى التفت القدماء إلى جانب آخـر يكمل الأول ولا يقل أهمية عنـه، وهـو شرح هذه النقـائض. وإذا عدنا الى خصائصها الموضوعية والفنية التي ألمحنا إليها من

---

(١) أنظر الخصائص الفنية في كتاب الفرزدق، ٢٠١ وما بعدها.

قبل، نـدرك قـوة الـدافـع الـذي جعلهم يتسـابقـون إلى شرحهـا وتجويدها، كلٌ بمنهجـه في الشرح، ومجاله في التخصص. وليس غريبـاً – والأمر كـذلك – أن تنقل لنا كتب التراجم عـدداً غير قليل ممن انبروا لشرح نقـائض جـريـر والفـرزدق، من اللغـويين، والاخباريين، والأدباء، والنحاة..[1] وأن نقـع على أسماء المفضـل الضبي، وأبي عبيـدة، والأصمعي، وابي عمـرو الشيبـاني، وابن الأعرابي، والحرمـازي، وعمرو بن ابي سعيـد السكري، وثعلب، وأبي المغيث الأودي، وأبي بكـر القـاري، وأبي عبدالله اليـزيـدي، وابن ولاد.. وإن إلقـاء نظـرة على هذه الأسماء ومـا تتمتع بـه من مكانة في تراثنا الأدبي، وما كان لها من دور رائد في بناء هذا التراث – نـدرك أهمية العمـل الذي قـامت بـه، وأهميـة الموضوع الـذي تصدت لروايته وشرحه.

ويكفينا أن نضرب مثلاً يدل على أهمية شعر النقائض، وشعر الفرزدق خـاصه، وقد قالـوا فيه «لولا شعر الفـرزدق لذهب ثلث لغة العرب»[2].

وفي العصر الحديث اتجه البـاحثـون لدراسـة الأدب العـربي بالتأريخ له، والتعريف بقضايـاه وظواهره الفنية والموضوعية، بوصفها معالم في الطـريق، لها خصائصها المميزة التي عملت على

(١) سيكون لنا وقفة فيها تفصيل لـذكر هؤلاء المؤلفين والرواة والشراح بعد قليل عندحديثنا عن توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه

(٢) الأغانى ٢١ ٣٩٥

تجديد الأدب العربي وتطويره، وكانت النقائض من هذه القضايا المهمة التي عني بها الدارسون، فأرخوا لها(١)، وقاموا بتدريسها في الجامعات العربية، انطلاقاً من أهميتها وأهمية شرحها الذي أوجزه الأستاذ أحمد الشايب بقوله في معرض حديثه عن شرح نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة، مشيراً إلى الفوائد الكبيرة التي نجنيها منه «وهي فوائد لغوية قيمة تنفعنا كثيراً في فهم النصوص، وأدبية بتفسير بعض العبارات والأبيات مما لا نجده في غير هذا الشرح. وهناك ذكر كثير من معارف العرب وسننهم الاجتماعية، وشرح أمثالهم وعاداتهم ورد أثناء الشرح في مواضع مناسبة. وأهم من ذلك كله جانبان خطيران: أيام العرب، والحوادث التاريخية، ثم اقتباس من سير الشعراء والعظماء، والأمراء، والقواد، وشيء كثير جداً من ذلك لا نظفر به في غير هذا الشرح لأبي عبيدة»(٢). فإذا أضفنا إلى هذا كله غزارة النصوص الأدبية والنقدية التي حواها هذا الشرح، مع آراء لأبي عبيده وغيره من الرواه والنقاد مبثوثة هنا وهناك، أدركنا أهمية هذا الشرح، مقرونا بالشعر الموثق الذي يقدمه للشاعرين الكبيرين جرير والفرزدق، وغيرهما من الشعراء الذين شاركوا في النقائض أمثال غسان بن ذهيل السلطي، والبعيث، والراعي النميري.

---

(١) درست النقائض في الجامعة المصرية في مطلع الثلاثينات من هذا القرن، وأرخ لها الاستاذ أحمد الشايب وقام بدراستها ثانية الدكتور محمود غناوي الزهيري في رسالة جامعية لدرجة الدكتوراة، وخصها الدكتور شوقي ضيف بفصل في كتابه. التطور والتجديد في الشعر الأموي وافرد لها الدكتور شاكر الفحام فصلاً في كتابه الفرزدق

(٢) تاريخ النقائض في الشعر العربي ٢٩٢

ولم يتوقف الأمر عند العرب قدمائهم ومحدثيهم، ولكنه امتد إلى المستشرقين الذين عنوا بتراثنا العربي والإسلامي، وقاموا بتحقيق ونشر عدد غير قليل من عيونه، وثنوا بدراسة هذا التراث. وكان حظ نقائض جرير والفرزدق عند المستشرقين لا يقل عنه عند العرب، فأدركوا أهميتها وقاموا بنشرها لأول مرة في مطلع القرن الحالي، بعد أن تعاقب عليها ثلاثة من كبار المستشرقين هم وليم رايت (١٨٣٠ - ١٨٨٩م)، وروبرتسون سميث، وأنتوني أشلي بيفان (١٨٥٩ - ١٩٣٣م). والذي أخرج الكتاب للنور هو الأخير، بعد أن استفاد من جهود المستشرقين الأوَّليْن.

- ٣ -

طبع كتاب النقائض بمطبعة بريل بمدينة ليدن بهولندا بين سنتي ١٩٠٨ و١٩١٢م[١]. وقام بالاعتناء بهذه الطبعة المستشرق البريطاني أنتوني أشلي بيفان ووقع الكتاب في ثلاثة أجزاء. اشتمل الجزءان الأول والثاني على متن الكتاب وجاءا في (١٠٥٤) صفحة، يلي ذلك ملحق يقع في (٤٢ صفحة) (١٠٥٨ - ١٠٩٩)، اشتمل على فروق كبيرة بين النسخ. وضم الجزء الأول مقدمة باللغة الانجليزية تحدث فيها بيفان عن منهج التحقيق، ووصف النسخ المخطوطات التي اعتمدها للتحقيق، والمصادر المساعدة التي استعان بها. أما الجزء الثالث فجاء في (٦٣٧)

(١) يقول الدكتور شوقي ضيف إن الكتاب صدر سنة ٥ ١٩ (العصر الإسلامي، ٢٤٢) ويقول الدكتور شاكر الفحام انه صدر بين سنتي ٥ ١٩ - ١٩١٢م كتابه الفرزدق، ٢٥٢

صفحة، وقصره بيفان على الفهارس الفنية للكتاب.

وفي سنة (١٩٣٥) أعاد عبد المنعم الصاوي طبع الكتاب معتمداً على نشرة بيفان حرفياً، بعد أن جردها من الحواشي والفهارس.

وبعد أن مضى على طبعة بيفان وقت غير قصير وباتت نسخها نادرة بيد الدارسين، والمكتبات العامة، قام الكتبي المعروف قاسم محمد الرجب صاحب مكتبة المثنى ببغداد بتصوير الطبعة على الافسيت عام (١٩٥٨م) وبقيت طبعة بيفان هي الطبعة المعتمدة لدى الباحثين حتى يومنا هذا؛ وقد حظيت بتقريظ الباحثين والمحققين المشهود لهم بالخبرة والاستقصاء، ولعل هذا التقريظ كان أحد العوامل التي حالت دون اقدام المحققين على إعادة النظر في هذا الكتاب المهم، وإخراجه إخراجاً جديداً يتلاءم ومكانته بين كتب التراث. فالاستاذ أحمد الشايب، أول من أرخ للنقائض في الشعر العربى – فيما نعلم – يهدي كتابه لثلاثة أعلام أولهم «الأستاذ أنتوني أشلي بيفان ناشر نقائض جرير والفرزدق» وثانيهم الأب أنطوني صالحاني اليسوعي ناشر نقائض جرير والأخطل،، وثالثهم الدكتور طه حسين باعث درس النقائض في الجامعات المصرية. وإذا ما تحدث الأستاذ الشايب عن طبعة الكتاب فهو يختم حديثه بقوله «ولا يسع القارىء إلا الاعجاب العظيم بمجهود بيفان، والتقدير الخالص ليده على الأدب العربي بنشره هذا الكتاب»[1].

---

(١) تاريخ النقائض في الشعر العربي، ٢٧٢

ويعد الأستاذ عبد السلام هارون طبعة بيفان لكتاب النقائض «من أمثلة النشر العلمي الرائع»(١). أما الدكتور محمود غناوي الزهيري فيعتبر جهود بيفان عظيمة في نشر الكتاب(٢). وهو «يستحق كل تقدير من قراء الأدب العربي ودارسيه»(٣).

ويقف الدكتور شوقي ضيف متحفظاً إزاء هذه النشرة، ويذهب إلى أن النقائض «في حاجة إلى نشرة علمية محققة»(٤). وإذا كان الدكتور شوقي ضيف قد أوجز في حديثه ودعوته، فإن باحثَين آخرين فصلا القول في الدعوة، وجاءا بالمبررات التي تؤيدها وتبين المآخذ التي أخذت على هذا التحقيق وتبرر إعادة نشره. فالدكتور الزهيري يعرض ملاحظاته على التحقيق ويحصرها في أمرين كبيرين، «أولهما: أن الناشر التزم جانب الحياد المطلق بالنسبة للنصوص التي تصدى الى تحقيقها. وثانيهما: أنه قصر غايته على تحقيق القصائد الواردة في نسخ النقائض دون غيرها مما ورد في المراجع الأخرى»(٥).

وهذه الملاحظات التي ذكرها الدكتور الزهيري تتصل بالمنهج أكثر من اتصالها بالتحقيق نفسه، إذ إن الدكتور الزهيري يرى -

---

(١) نوادر المخطوطات، ٢ ٣٤٨
(٢) نقائض جرير والفرزدق، ٦
(٣) المصدر السابق، ٢٨
(٤) العصر الإسلامي، ٢٦٥
(٥) نقائض جرير والفرزدق، ٣٥

بهذا – أن يعاد تحقيق الكتاب بمنهج مختلف، يراد فيه تدخل المحقق في أصل الكتاب، بالتعديل والحذف والاضافة، وهو ما لا نتفق معه أو ناخذ به.

ولعل خير من تعرض لدراسة طبعة بيفان، وبيّن محاسنها وعيوبها الدكتور شاكر الفحام، فهو من باب الاعتراف بالجهد الذي بذله المستشرق يقول: «وبذل بيفان جهوداً صادقة في نشر الكتاب: استقرى المصادر، وأعمل النظر، وأدام المراجعة، ونقب في الدواوين، تحدوه الرغبة والعزم أن يبلغ بعمله ما يؤمله له من الكمال والاتقان.. وأتيح لبيفان حظ من النجاح عظيم، يكافئ ما بذل من جهود، وما أنفق من وقت»[1].

ومن باب النقد لعمله يرى أنه«قصّر عن الغاية أشواطاً، وعثر عثرات. فبدت في عمله ثغرات وثُلم، تدعو المحقق أن يعود إليه، يلم الشعث، ويرأب الصدع»[2].

ويعدد الدكتور شاكر الفحام المآخذ التي ارتآها على هذا العمل، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

– عدم استقصاء بيفان نسخ الكتاب المخطوطة، إذ فاتته نسخ كان من الواجب الاطلاع عليها.

(١) كتاب الفرزدق، ٢٥٤

(٢) المصدر السابق ٢٥٤

- كان يهمل أشياء عدة يراها صغيرة لا شأن لها، وهي غاية في القيمة والخطر، وكان يتجاهل اختلاف العبارات وتباين طرق الرواية ما دام المعنى العام واحداً. وهذا لا يتفق مع ما قرره الدكتور الزهيري من أن بيفان لم يأل جهداً في مقابلة النسخ وغيرها من المصادر «كلمة فكلمة، بل حرفاً بحرف»(١).

- اعتمد المحقق على ثلاث نسخ في التحقيق بينها اختلاف شديد في الحجم وترتيب النصوص والقصائد، فقطع أوصال نسختين من النسخ الثلاث، ليساير ترتيب النسخة الثالثة.

- لم يألف بيفان أسلوب المؤلفين العرب في سرد أسماء الأعلام، وزاده اضطراباً جهله بطبقاتهم وطريق رواية بعضهم عن بعض، وانعكس هذا على عدد من الأعلام في النقائض.

- كان بيفان يعجز عن قراءة بعض الأبيات قراءة سليمة فوقع في أخطاء غيَّرت المعنى أو عمّته. كما أنه ترك عدداً غير قليل من المفردات بلا ضبط وهي في حاجة ماسة إليه.

- اقتصرت الرواية في الكتاب المنشور على أبي عبيدة بوصفه راويها وشارحها، ولكن الأمر مختلف إذ شاركه فيها عدد من الرواة والشارحين الذين تأخروا عنه، وظهرت جهودهم واضحة في الكتاب.

ويخلص الدكتور شاكر الفحام إلى القول «هذا كله يؤكد لنا

(١) كتاب الفرزدق، ١٦

ضرورة إعادة طبع النقائض بمراجعتها على النسخ المختلفة جميعاً لسد الخروم، وتصحيح الروايات، واستدراك ما سقط، ثم الاستعانة بكل الوسائل لايراد النصوص كلها دون تناس أو حذف أو تجاهل، ليكون القارىء على بينة من أمره حين يصف النسخ ويبين مميزات شروحها»[1].

وإذا أضفنا إلى هذا أن طبعة بيفان طبعة قديمة تعود إلى نيف وثمانين عاماً، ولذلك فهي نادرة بين أيدي الدارسين، ولم تستطع المصورة التي اضطلعت بها مكتبة المثنى سوى سدّ قليل من النقص.

وبسبب هذا القدم فإن بيفان لم يعتمد إلا ما كان بين يديه من مصادر التراث العربي - وله العذر في هذا - ومعلوم أنه خلال الثمانين عاماً ظهرت مصادر جديدة، منها ما هو محقق مطبوع، ومنها ما يزال مخطوطاً، وفي الاعتماد على هذا الجديد الذي لم يطلع عليه بيفان توثيق لروايات الكتاب وأخباره وشعره، وتقديمه بصورة علمية أوفى مما هي عليه الآن.

وأخيراً، صعوبة القراءة في هذه الطبعة بسبب انتشار الحرف والرقم الأعجميين فيها، بالاضافة إلى أن المطبوع بالعربية يختلف اختلافاً بيناً عما ألفه القارىء العربي من رسم الحروف، كما أن الفهارس صعبة المنال، لا يدرك القارىء فيها حاجته إلا بعد جهد

---

(١) كتاب الفرزدق، ٢٦-٢٦١

جهيد. وهذه الصعوبة في القراءة تضيف أعباء جديدة إلى الدارس هو في غنى عنها لو طبع الكتاب طبعة جديدة تعتمد الحرف العربي الشائع، وتستغني عن الحرف والرقم الأعجميين.

نقول: إن هذه الأسباب مجتمعة كانت تدعو للتفكير الجاد في اعادة تحقيق هذا الكتاب تحقيقاً جديداً يكمل ناقص النشرة السابقة، ويستدرك ما فاتها من شروط التحقيق المنهجي.

-٤-

وكان العمل الأول الذي قمنا به هو الحصول على المخطوطات الثلاث التي كانت أساس التحقيق عند بيفان، ثم استكمال بقية المخطوطات التي لم يطلع عليها، وكان أن تهيأ لنا ست مخطوطات هي كل ما يتصل بنقائض جرير والفرزدق في مكتبات العالم فيما نعلم. نسخة اكسفورد، ونسخة لندن، ونسخة ستراسبورغ. وهذه هي مخطوطات بيفان. ثم نسخة من القاهرة، ونسخة من بغداد، ونسخة من تونس.

وقد هالنا ما رأينا بعد اطلاعنا على تلك المخطوطات، فهي كتب لا كتاب واحد، وهي لمؤلفين كثر وليس لمؤلف واحد.

وعدنا للكتاب المحقق. وترجمنا مقدمة الناشر، فأجابت على بعض التساؤلات التي دارت في أذهاننا عند الاطلاع على المخطوطات، وأكدت عدداً من القناعات خرجنا بها بعد قراءة

المخطوطات.

وإذا أخذنا بالمفهوم المتفق عليه لدى جمهور المحققين في أن الكتاب «المحقق هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه»[١]. وأن تحقيق متن الكتاب معناه أن يؤدى «أداء صادقاً كما وضعه مؤلفه كماً وكيفاً بقدر الإمكان.. (و) ليس تحقيق المتن تحسيناً أو تصحيحاً، وإنما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ»[٢]. نقول إذا أخذنا بهذا المفهوم ندرك حجم الأخطاء التي وقع فيها بيفان محقق النقائض، وحجم التشويه الذي لحق بالكتاب. وما كان يمكن إدراك هذه الحقائق إلا بعد الاطلاع على الأصول المخطوطة للكتاب - الكتب.

ومن الواجب أن نشير هنا إلى إنّنا لا نبخس بهذا الكلام عمل بيفان البتة، فهو رائد نشر النقائض، ومخرجها إلى النور، ولكنَّ الحقيقة العلمية تفرض نفسها. ونحاول بالاتكاء عليها النظر إلى نشرة بيفان، ووضع الأمور في نصابها.

افتتح بيفان مقدمته بقوله: «أعلن الاستاذ وليم رايت سنة ١٨٨٣ في المجلد السابع والثلاثين، الصفحة ٢٨٤ من مجلة:

Zeitschrift der deutschen Morgenlandischen Gessellschaft[٣]

عن نيته في نشر «نقائض جرير والفرزدق» كما وردت في الرواية

(١) تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ٣٩

(٢) المرجع السابق ٤٤

(٣) تنظر صورة الاعلان في ملاحق المقدمة

القصيرة المنقحة لأبي عبيدة، وفي الرواية الطويلة للسكري، ولتحقيق هذا الغرض قام بتصوير مخطوط بودليان، والمخطوط الموجود في مكتبة جامعة ستراسبورغ. ولكن الأمر - كما يبدو - توقف عند هذا الحد، ولم يتم تحقيق أي تقدم في هذا المجال» [المقدمة]. فالمستشرق وليم رايت أدرك الفرق الشاسع بين مخطوطي بودليان وستراسبورغ وعدّهما كتابين اثنين لمؤلفين اثنين أيضاً. وهما رواية قصيرة، ورواية طويلة. وبعد وفاة رايت، أسند روبرت سميث العمل لبيفان وطلب منه تحقيق الكتابين ونشرهما . إلا أن بيفان يقول «وبعد أن فكرت في الأمر ملياً، وجدت أن تحقيق المخطوطين كل على حدة - كما كان ينوي الأستاذ رايت - أمر غير عملي. ويضاف إلى هذا ما علمته بعد ذلك بوقت قصير، من أن مخطوطاً ثالثاً قد حصل عليه المتحف البريطاني. ولهذا فانني قررت عمل كتاب معتمداً على نسخة بودليان وهي أكثر المخطوطات الثلاث كمالاً، وأن أستعين بالمخطوطين الآخرين في شرح تلك النسخة وتكملتها وتصحيحها، حيثما كان ضرورياً» [المقدمة].

ويلفت النظر عبارة بيفان بنصها الإنجليزي:

«I therefore determind to construct a text»

«قررت عمل كتاب». وليس إخراج الكتاب بالصورة التي هو عليها. وهو بذلك يخالف أبسط القواعد والأسس التي أخذ المحققون العرب والمستشرقون أنفسهم بها، تلك التي أشرنا إلى

طـرف منها في صــدر الكلام. وممــا يثير العجب، أن بيفان يــدرك حقيقة هذه المخالفة، وينص عليهـا في مقدمته، فهو يقول: «إننا لا نتعـامل الآن مع عمل مـؤلف واحـد، و إنما مع مجمـوعـة أعمال متراكمة، قام بتدقيقها عدد من المحررين. ولذلك فإن الحديث عنها بوصفها عملاً أصلياً واحداً ليس صحيحاً»(١).

ويعترف أنــه قـام بإدخـــال تعـديـــلات على النص الأصلي، بالإضافة والحذف، والتقديم والتأخير، ومما قام به ما ياتي، وهو مترجم بحروفه عن مقدمته:

- عندما لا ترد شروح بعض الأشعار بعدها مباشرة، بل ترد بعد أشعار أخرى، قمت بنقل تلك الشروح بعد الأشعار الخاصة بها مباشرة.

- وضع شروح بعض الكلمات الغامضة والبيـانات المتعلقة بها، والتي تمثل نصوصاً اعتراضية بين قوسين ( ) داخل النصوص لتسهيل استخدامها والاستفادة منها.

- عنـدمـا كـانت المصـادر الأخرى غير نسخـة أكسفـورد تقـدم مـوضـوعـات إضافيـة، من أشعـار أو شروح، أو مـلاحظـات تـاريخيـة، ذات أهميـة فانني أضفتهـا، بعـد أن وضعتهـا بين قوسين مربعين [ ]. وبما أن معظم تلك الاضافات أخذت من (S) [نسخة ستراسبوغ]، فإنني لم أشر إلى مصدر أي منها إلا عندما

---

(١) مقدمة بيفان

يكون مأخوذاً من غير (S) [١].

أمـا فيما يتصل بالمقـابلة بين النسخ، فإن بيفـان لم يعبأ بها، ولم يعرهـا كبير اهتمام فقال: «لم أشر لـلاختلافـات في الشروح والروايات عما ورد في نسخة اكسفورد، إلا للاختلافات الرئيسية، وحينما كانت الاختـلافات بين مـا ورد في نسخة (L) [لندن] وما ورد في نسخة (O) [اكسفورد] يصعب ذكرهـا في الملاحظات، فقد ضمنت جميعها في ملحق [٢].

ويجد المرء مفارقة كبيرة في كلام بيفان الســابق، فالاختلافات تصل إلى حد يصعب ذكـر الفروق بين النسخ في الحواشي، فصنع لها ملحقاً. ثم يترك لنفســه الخيار في أن يقـدر ما هي الاختــلافات الرئيسية فيدونها في الحواشي، وغير الرئيسية فيهملها.

وينص بيفان على أن الموضوعات الاضافية من أشعار وشروح وملاحظات تاريخية ذات أهمية معظمها من (S). وكم من الشروح والأشعار والـروايات المهمة التي جاءت في نسخــة لندن ولم يشر إليها بيفان، أو يضمنها إضافاته.

لقد أدى المنهج الـذي اتخذه بيفان في نشر الكتــاب – ولا نقول تحقيقه – إلى تشويه الكتاب، وتلفيقـه. وهو فوق هذا لم يخلص لمنهجه، ولم يتقيـد بما رسمه. وسنقوم في الفقـرة التاليــة بعرض

---

(١) المقدمة

(٢) المقدمة

نماذج من الصفحات الأولى من الكتاب، حسب، لبيان العمل الذي قام به مستندين إلى المخطوطات الثلاث التي اعتمدها في عمله.

-٥-

قابل بيفان بين مخطوطات اكسفورد ولندن وستراسبورغ، وأثبت الفروق بينها في الحاشية، وهذا ما نص عليه في مقدمته، وما تشي به الحواشي في الكتاب. إلا أن حقيقة الأمر غير ذلك، لأن ما أثبته هو القليل من الفروق، وما تجاوز عنه هو الكثير الكثير. وهذه نماذج من الفروق التي لم يشر إليها، وهي إضافة إلى كثرتها في الكتاب، فإنها جوهرية، وتعكس حقيقة أن كل مخطوطة تعد أصلاً لكتاب مغاير لأصل المخطوطة الأخرى.

وجئنا بهذه الفروق من الصفحات الأولى لكل مخطوط حسب، وهي نماذج للتدليل وليس للاستقصاء ولو أردنا الاستقصاء، لطال بنا الأمر، ولخرجت المقدمة لتصبح كتاباً مستقلاً. بدأنا بايراد النص من نسخة أكسفورد، وثنينا بلندن، وثلثنا بستراسبوغ، ثم عقبنا على النصوص بالمقابلة أو التعليق.

١- أ- النص في نسخة اكسفورد (٣ و):

الأفحج الذي تداني صدور قدميه، وتقبل إحدى رجليه على الأخرى. والأروح الذي تداني عقباه، وتباعد صدور قدميه. والحصَّاء التي لا شعر عليها. والحطاط البثر الصغار من شدة النعظ كان فيه بثراً. فاستغاثت بنو سليط بحكيم بن معية أحد بني المجر، من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة، وهو ربيعة

الجوع. وبنو المجـر من كندة، دخلـوا في هؤلاء على حلف، وكـانت عند حكيم امرأة..

ب- النص في نسخة لندن (١٩٩ و) (ص ٣٩٩):

الأفحج الذي تـداني صدور قـدميه، وتقبل إحـدى رجليه على الأخـرى. والأروح الـذي تداني عقبـاه، وتبـاعـد صدر قـدميـه. فاستغـاثت بنو سليط بحكيم بن معية، أحـد بني المجر، من بني ربيعة بن مـالك بن زيد مناة، وهم ربيعة الجوع. وبنـو المجر في كندة. وكانت عند حكيم امرأة..

جـ- النص في نسخة ستراسبورغ (ص ٤):

الفحج: تـداني صـدور القـدمين وإقبـال احـدى الـرجلين على الأخرى. والأروح: الذي تداني عقباه وتبـاعد صدورهما. قال أبو عبيـدة: فحدثني أبـو أسلم قال: فـاستغـاثت بنو سليط بجـدي حكيم بن معية، وكانت عند حكيم امرأة.

د- لم يشر بيفان إلى الفروق بين النسـخ، وأسقط اسم أبي عبيدة وسنـد روايته، وهـو مهم جـداً في توثيـق النص، وللاختـلاف البين بين نسخـة ستراسبـورج، والنسختين الأخـريين، هـذه هي الفروق بين نسختي اكسفورد ولندن:

- في اكسفورد: تباعد صدور   وفي لندن: تباعد صدر

- عبارة «والحصاء التي... كأن فيه بثراً» ليست في لندن.

- في اكسفورد: وهو ربيعة   وفي لندن: وهم ربيعة.

- في اكسفورد: من كندة   وفي لندن: في كندة.

- عبارة «دخلوا في هؤلاء على حلف» ليست في لندن.

وما أثبته بيفان هو ما جاء في نسخة اكسفورد (١:٥-٦).

٢- أ- النص في نسخة اكسفورد (٢ و-ظ):

ستعلم مايغني معيد ومعرض   إذا ما سليط غرّقتك بحورها

مُعيد: جد جرير، أبو أمه. وأمه أم قيس بنت معيد بن عثيم بن حارثة بن عوف بن كليب. ومعرض من أخواله، وكان يحمِّق فأجابه جرير - وفيها تصداق قول حكيم أنهم إنما تهاجوا من أجل الغدير الذي بالقاع الذي تنازعوا فيه:

ألا بكرت سلمى فجدَ بكورها   وشق العصا بعد اجتماع أميرها

شق العصا: التفرق. ومن هذا يقال للرجل المخالف للجماعة: قد شق العصا. وأميرها: الذي تؤامره، زوجها أو أبوها.

إذ نحن قلنا قد تباينت النوى   ترقرق سلمى عبرة أو تميرها

النوى: نية القوم ووجهتهم التي عمدوا لها. وترقرق الدمع: امتلاء العين به قبل أن يفيض وتميرها: تخيلها. وتميرها، بفتح التاء: تجلبها.

ب- النص في نسخة لندن (١٩٩ ظ) (ص ٤٠٠):

ستعلم ما يغني معيد ومعرض إذا ما سليط غرقتك بحورها

قال: معيد جد جرير أبو أمه. وأمه أم قيس ابنة معيد بن عثيم ابن حارثة بن عوف بن كليب. ومعرض من أخواله، وكان يحمق. فأجابه جرير، وفيها تصداق قول حكيم إنهم إنما تهاجوا من أجل الغدير الذي في القاع، فقال:

ألا بكرت سلمى فجد بكورها وشق العصا بعد اجتماع أميرها

شق العصا: التفرق. ومن ها هنا يقال للرجل المخالف للجماعة: قد شق العصا.

إذا نحن قلنا قد تباينت النوى ترقرق سلمى عبرة أو تميرها

النوى: نية القوم ووجهتهم التي عمدوا إليها. وترقرق الدمع: امتلاء العين به قبل أن يفيض. وتُميرها: تجيلها. وتَميرها: تُسيلها وتجريها.

جـ- النص في نسخة ستراسبورغ (ص٦):

ستعلم ما يغني معيد ومعرض إذا ما سليط غرقتك بحـــورها

معيد: جد جرير أبو أمه. أم جرير أم قيس بنت معيد. ومعرض أيضاً عمها. شبه غسان سليطاً بالبحور. والبحر الرجل الذي لا يدرك غايته، ولا يُبلغ منتهاه. فأجابه جرير، وفيها تصداق أنهما انما تهاجيا من أجل الغدير الذي بالقاع الذي تنازعوا فيه.

ألا بكرت سلمى فجد بكورها وشق العصا بعد اجتماع أميرها

شق العصا: هذا مثلٌ. يقول: تفرق الحي كما أن العصا إذا انشقت تفرقت قطعاً. يقول: تفرقت الناس من المرتبع إذ لاجت الأرض ويبست الغدر.

إذا نحن قلنا قد تباينت النوى ترقرق سلمى عبرة أو تميرها

تباينت: تفرقت. تميرها: تجيلها. تميرها: تسيلها. يقال أماردمعته يميرها إمارة إذا أجالها في عينيه. وانشد للطرماح:

سوف تدنيك من لميس سَبْنَتَا ةٌ أمارت بالبول ماء الكراض

والكراض: حلق الرحم، واحدتها كرضة.

د- لم يشر بيفان إلى الفروق الكبيرة جداً بين النسخ. ونظراً لتعذر مقابلة نسخة ستراسبورغ على النسختين الأخريين. فهذه هي الفروق بين نسختي اكسفورد ولندن:

– في اكسفورد: معيد جد جرير وفي لندن: قال معيد
– في اكسفورد: بنت وفي لندن: ابنة
– في اكسفورد: الذي بالقاع الذي وفي لندن: الذي في القاع فقال. تنازعو فيه.
– في اكسفورد: ومن هذا يقال وفي لندن: ومن ها هنا يقال.
– عبارة «وأميرها الذي تؤامره، زوجها أو أبوها» ليست في لندن.
– في اكسفورد, وتميرها بفتح التاء وفي لندن: وتميرها: تسيلها وتجريها: تجلبها.

وما أثبته بيفان هو ما جاء في نسخة اكسفورد. (١:٧)

٣- أ- النص في نسخة اكسفورد (١٣ و).

لقىً حملته أمه وهي ضيفة فجاءت بنزّ للنزالة أرشما

القى: الملقى المهان. وانما يخاطب بهذا جريراً، وأن أمه حملته وهي ضيفة لقوم فجروا بها. أراد أنها جاءت به نزاً خفيفاً. والأرشم: الذي ليس بصحيح ولا هجان اللون. ويقال لقى غير منعم ولا ممهد. وقوله حملته أمه وهي ضيفة، أي حملته على غير تمكن ولا تفرش، وذلك أذكى للولد، وأحرى أن ينزع إلى أبيه لا إلى أمه. نزّ: خفيف، ذكي، شجاع. قال: والنزالة: النطفة، والنز:

الخفيف. قال يعني سرعة مائهـا. أرشم: أصحم الوجه إلى السواد. ويقال: الأرشم الـذي به وسم وخطوط. ويقـال: الذي يشتمل على الطعام ويحرص عليه. ويروى من نزالة أرشما.

ب- النص في نسخة لندن (١ و):

لقىً حملته أمه وهي ضيفة　　　فجاءت بنز للنزالة أرشـما

اللقى: المطروح الملقى المهان. وانما يخاطب بهذا جـريراً، وأن أمه حملته وهي ضيفـة لقوم ففجـروا بها. أراد فجاءت به نـزاً خفيفاً لمشاتمة الناس عند الشر ومنـازلته. والأرشم: الذي ليس باملس ولا بهجان اللون. قال أحمد: كأنه (أيوس؟) أي اختلطت فيه مياه جماعة.

جـ- النص في نسخة ستراسبورغ (ص ٢١):

لقاً حملته أمه وهي ضيفة　　　فجاءت بنز من نزالة أرشما

لقاً: أي ملقىً غير منعم ولا ممهد. ويقـال: هو الذي لا يُعرف أبوه. وهي ضيفة: أي سيئة الحال. وقيل الحائضة. وأصل اللقى خرقة الحيضة، وهي النسيء أيضـاً. ونز: خفيف على الأرض. من نـزالة أي من مـاء عبد، الرشـم والأرشم الذي بـه رشوم في خطـوط وهو الأبرش، لون الصفر. ويقال للنِزالة وللنزالة، إنزال الماء. والنزال: المنازلة في الحرب.

د- لم يشر بيفان إلى أي شيء من الفروق بين النسخ كما أنه لم يأت بما زاد من عبارات في نسختي لندن وستراسبورغ:

وأما الفروق فيصعب مقابلتها مع نسخة ستراسبورغ. وأما بين اكسفورد ولندن فهي كما ياتي:

- في اكسفورد: اللقى: الملقى المهان، وفي لندن: اللقى: المطروح الملقى المهان.
- في اكسفورد: فجروا بها، وفي لندن: ففجروا بها.
- في اكسفورد: أراد أنها جاءت به نزاً خفيفاً، وفي لندن: أراد فجاءت به نزاً خفيفاً لمشاتمة الناس عند الشر ومنازلته.

- في اكسفورد: والأرشم الذي ليس بصحيح ولا هجان اللون، وفي لندن: والأرشم الذي ليس بأملس ولا بهجان اللون.
- عبارة: «قال أحمد» سقطت من اكسفورد.
- ما بعد «ولا هجان اللون» في اكسفورد، سقط من لندن.

وما أثبته بيفان هو ما جاء في نسخة اكسفورد (١: ٤٤).

٤ - أ - النص في نسخة اكسفورد (١٣ ظ):

مدامن جوعات كأن عروقه   مسارب حيات تشربن سمسما

وروي: تسربن سَمْسَما. وسمسم: بلد. تسربن: ذهبن فيه وجئن. يقول: كان عروقه من هزاله وجوعه، مثل آثار حيات غلاظ

تشربن دهن سِمسِم. مســارب حيات، يقــول: هــو بادي العــروق معصب قليل اللحم، وذلك أخف له في المجاراة.

ب - النص في نسخة لندن (١ و):

مدامن جوعـــات كان عروقه   مسارب حيات تشربن سمسما

يريــد كأن عروقه من هــزاله وضره آثار حيات غـلاظ، قد تشربن دهن السمسم. قال أبو جعفر: تشربن سمسما: انما هو تصحيف، وانما هو تسربــن سمسما. أبو رياش: تسربــن سمسما: أي رمالاً مررن فيها فأثرن فيها.

ج - النص في نسخة ستراسبورغ (ص ٢٠):

مدامن جوعـــات كان عروقه   مسارب حيات تشربن سمسما

مدامن: أي متابعاً، أي لا يزال يجوع. يقول كان عروقه حين نتات من الهزال شربت من عصا السمسم حتى غلظت. مسارب، واحدها مسرب، وهــو تسرب بحي فهــو سرب. قــال: وسمعت أبــا عمــرو يقول: تسربن سمسما. وسمسم جبل معروف. وأنشد:

بسمسم أو عن يمين سمسم

ويـــروى: تشرِبن سمسما، أي أخـــذ بعضهـــا مــن بعض السم.

والسمسم السم بعينه.

د- ويعجب المرء حين يقرأ النص الذي أثبته بيفان إذ لا يعكس البتة صورة أيٍّ من المخطوطات الثلاث، فجاء على هذه الصورة (١:٤٤-٤٥):

«مدامن جوعات كأن عروقهُ   مسارب حيات تشربن سمسما

[مدامن أي متابع (؟) أي لا يزال يجوع] يقول كأن عروقه من هزاله وجوعه مثل آثار حيات غلاظ تشربن دهن سمسم مسارب حيات يقول هو بادي العروق معصب قليل اللحم وذلك أحق (؟) له في المجاراة [قال وسمعت أبا عمرو يقول تسربن سمسما وسمسم جبل معروف وأنشد:

بسمسم أو عن يمين سمسم

ويروى تشربن سمسما أي أخذ بعضها من بعض السم والسمسم السم بعينه]».

فـ «متابعاً» جعلها «متابع» دون تعليق. و«أخف» جعلها «أحق».

ولا نظن أنَّ النصوص الأربعة بحاجة إلى تعليق، فهي بين يدي القارىء. ولكن الذي يلفت النظر أن نسخة لندن انفردت بروايتين إحداهما لأبي جعفر، والثانية لأبي رياش. والراويان يصححان خطأ، فيهمل هذا ويجعله في الحاشية. ويثبت شرح مفردة من نسخة ستراسبورغ ويجعله في المتن!!

وأمر آخر يثير العجب، هو أن نسخة اكسفورد كانت عماد بيفان في التحقيق. وقدْ سَهَا الناسخ ففاتته عبارة «وروي تسربن سمسما. وسمسم البلد. تسربن: ذهبن فيه وجئن» ويستدرك على نفسه فيكتبها في الحاشية، ويثبت في نهايتها المصطلح الذي درج عليه النساخ حين يكون هناك سهو في النسخ وهو «صح» ومع ذلك فإن بيفان يثبت هذه العبارة في الحاشية!!

٥- أ- النص في اكسفورد (١٣ ظ):

فألقى عصا طلح ونعلاً كأنها جناح سماني صدرها قد تخذما

يريد أنه راع، وأن سلاحه عصا. وشبه نعله بجناح سماني في دقتها وصغرها.

يقول: إنه غير تام الخلق. وأنشد:

ولو أخذا نعل الغطمش لاحتذوا لأقدامهم منها ثماني أنعل

الغطمش: رجل من بني ضبة كان لصاً. وتخذم: تقطع.

ب- النص في نسخة لندن (٢ ظ) (ص ٤):

فألقى عصا طلح ونعلاً كأنها جناح سمانا صدرها قد تخذما

يريد أنه راعي (كذا)، وأن سلاحه عصا. وشبه نعله بجناح

السمانا في دقتهـا وصغرهـا لصغر قـدمه. وأنـه غير تام الخلق. والسمانا: طائر. وتخذم تقطع وأنشد:

ولو أخذوا نعل الغطمش لاحتذوا   لأقدامهـم منهـا ثمانـي أنعـل

الغطمش من ظبة كان لصاً. وقوله تشربن سمسما هذا تصحيف، انما هو تسربن، وهو رمل مررن به، فآثارهن فيه.

جـ- النص في نسخة ستراسبورغ (ص ٢٠):

يقول ليس لـه سلاح إلا عصا طلح ونعلاً هـذه حالها الفقيرة، أي قدمه صغيرة قليلة الأخذ من الأرض. ويقال انه ذكر عصا لأنه راع. تخذم: أي مزقت. ويروى تخرما أي تقطع.

د- فالفروق بين النسخ الثلاث في هـذه السطور القليلة يصعب حصرها أو المقابلة بينها. ولم يشر بيفان إلى أي منها.

وما أثبته في الكتاب هو ما جاء في نسخة اكسفورد، وآخر عبارة بين معقوفتين من ستراسبورغ. (١:٤٥).

٦- أ- النص في اكسفورد (١٣ ظ):

وأبيض ذي تاج أشاطت رماحنا   بمعـترك بين السـنابك أقتمـا

أشـاطت: أهلكت. ومعترك الحرب: مـوضع وقعتهـا. والسنـابك:

مقاديم الحوافر. والأقتم: الأغبر. الغبرة دون الكدرة، ثم الكدرة، ثم القترة، ثمَّ القتمة وهي أشدهن سواداً.

هوى بين أيدي الخيل إذ خطرت له صدور العوالي ينضح المسك والدما

خطرت به: اهتزت فيه، لأن الطعن إذا هُزَّ الرمح فيه اتسع. صدور العوالي: صدور الرماح. وقوله: ينضح المسك والدما، يقول: هو ملك فإذا ظهر دمه، خالط ما تطلى به من المسك ففاح ريح المسك.

ونحن حدرنا طيئاً عن بلادها ونحن رددنا الحوفزان مكلما

ب- النص في نسخة لندن (٢.ظ) (ص ٤):

وأبيض ذي تاج أشاطت رماحنا بمعترك بين السنابك أقتما

أشاطت: أهلكت. ومعترك الحرب: موضع وقعتها. والسنابك: مقاديم الحوافر واحدها سنبك. والأقتم: الأغبر، ومنه القتام. والغبرة دون الكدرة، ثم الكدرة ثم القترة وهي أشدهن سواداً. قال أحمد: القتام والقتمة أشدهن. وأشاطت: افرقت.

هوى بين أيدي الخيل إذ خطرت به صدور العوالي ينضح المسك والدما
ونحن حدرنا طيئاً عن بلادها ونحن رددنا الحوفزان مكلما

جـ- النص في نسخة ستراسبورغ (٢٠):

وأبيض ذي تاج أشاطت رماحنا بمعترك بين السنابك أقتما

يقول: رب ملك قتلت رماحنا. أشاطت: أهلكت فذهبت باطلاً. معترك: معتلج، وهو موضع ازدحام القتال. السنابك: مقاديم الحوافر، الواحد سنبك. أقتم: أغبر، شديد الغبرة.

هوى بين أيدي الخيل إذ خطرت به صدور العوالي ينضح المسك والدما

هوى: مات. خطرت به: اهتزت به. ينضح المسك: يرشح المسك.

ونحن حدرنا طيئاً عن بلادها ونحن تركنا الحوفزان مكلما

الحوفزان: الحارث بن شريك.

د- فالفروق بين النسخ الثلاث كثيرة، ولم يشر بيفان إلى أي منها. وما أثبته في الكتاب هو ما جاء في نسخة اكسفورد. وعبارة يقول: رب ملك قتلت رماحنا، بين معقوفتين من نسخة ستراسبورغ.

٧- أ- النص في اكسفورد (١٣ ظ - ١٤و)

هذا يوم نجران

وكان الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع انصرف من الكلاب، فأغار على نجران، وهو في الفين، وفيها أخلاط من اليمن من حمير. وهم المتكلعون بلغة حمير. وكانت القبائل إذا اجتمعت وتناصرت فقد تكلعت. والاسم منه

التكلع. ومنهم سميقع بن نـاكـور الكـلاعي الوافـد على عمـر بن الخطاب – رضي الله عنه – وله أربعة آلاف أهل بيت قن من العرب ممـاليك، أسرهم في الجاهلية فسألـه عمر أن يبيعهم إيـاه، على أن يكتب له بثلث ماله إلى الشـام، وثلثه إلى العراق، وثلثه إلى اليمن. فقال أمهلني أرح إليك. فلما راح، قال: ما صنعت؟ قال: قد أعتقتهم لله. وقتل بعدُ مع معاوية بصفين.

والأشعثان: الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن جبلة الكندي، وأخـو الأشعث. وخثعم: هو أفتل بن أنمار أخـو بجيلة. قـال ابن الكلبي: إنما سمي خثعماً بجمل كان لـه. فهزم جمعهم الأقرع بن حابس، وغنم منهم وسبى.

قال ابن حبيب: كان هشام يقول: معدا كرب

وكل معـد قـد جزينا قروضهـم فبوسى ببؤسى أو بنعماء أنعما

بؤسى: فعلى لا ينصرف. يقـول: جزينا الناس بالبـؤسى بؤسى، وبالنعماء أنعما.

ب- النص في نسخة لندن (ص ٥):

وكـان الأقـرع بن حـابس بن عقـال بن محمـد بن سفيـان بن مجاشع لما انصرف من الكـلاب الثاني، أغـار على نجران، وهـو في الفين، وفيها أخلاط من اليمن من حمير. ويقال لهم المتكلفون. وهم

المتكلعون بلغة حمير. وكانت القبائل التي تجتمع وتناصر متكلعين. والاسم منه التكلع. ومنهم سميقع بن ناكور الكلاعي الوافد على عمر بن الخطاب، وله أربعة آلاف أهل بيت من العرب قناً له مماليك، أسرهم في الجاهلية فسأله عمرأن يبيعهم إياه، على أن يكتب له بثلث ماله من أثمانهم الى الشام، وبثلث إلى العراق، وبثلث إلى اليمن. فقال: أمهلني أروح إليك. فلما راح اليه قال عمر: ما صنعت؟ فقال: قد اعتقتهم لله. وقتل بعدُ مع معاوية بصفين.

وخثعم: هو أفتل بن أنمار أخو بجيلة. فهزم جمعهم الأقرع بن حابس، وغنم وسبا.

وكل معد قد جزينا قروضهم فبوسى ببؤسى أو بنعماء أنعما

ج- سقط اليوم من نسخة ستراسبورج، ولم يشر إلى ذلك.

د- أشار بيفان إلى بعض الفروق بين نسختي اكسفورد ولندن، وهذا ما أهمله:

- في اكسفورد: .... مجاشع انصرف من الكلاب فاغار....
وفي لندن: .... مجاشع لما انصرف من الكلاب الثاني أغار....
- في اكسفورد: وكانت القبائل لما اجتمعت وتناصرت، فقد تكلعت، والاسم ...
وفي لندن: وكانت القبائل التي تجتمع وتناصر متكلعين، والاسم ...

- جملة: «رضي الله عنه» سقطت من لندن.

في اكسفورد: وثلثه الى اليمن.

وفي لندن: وبثلث إلى اليمن.

- في اكسفورد: أرح إليك.

وفي لندن: أروح إليك.

- في اكسفورد: فلما راح، قال: ما صنعت؟ قال:

وفي لندن: فلما راح إليه، قال عمر: ما صنعت؟ فقال:

- عبارة «والاشعثان: الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن جبلة الكندي، وأخو الأشعث» سقطت من لندن.

- عبارة: «قال ابن الكلبي: إنما سمي خثعماً بجمل كان له» سقطت من لندن.

- عبارة: «قال ابن حبيب: كان هشام يقول: معدا كرب» سقطت من لندن.

- عبارة: «بؤسى فعلى لا ينصرف. يقول جزينا الناس بالبؤسى بؤسى، وبالنعماء أنعما» سقطت من لندن.

وما أثبته بيفان هو ما جاء في نسخة اكسفورد.

ونعود لتأكيد ماسبق أن ذكرناه في مفتتح هذه الفقرة، من أن هذه نماذج يقصد بها التمثيل لا الاستقصاء، وهي غير منتقاة وانما أخذناها من الأوراق الأولى للنسخ الثلاث؛ ونجد فيها أول الأدلة المادية على أن بيفان لم يخلص للمنهج الذي ارتضاه لنفسه

في التحقيق، وأنه خالف أصول التحقيق العلمي الذي يتطلع إليه الباحثون والدارسون من العرب والمستشرقين عند تحقيق مصادر التراث العربي الاسلامي.

- ٦ -

تحدث بيفان في مقدمته باللغة الانجليزية عن منهجه في إخراج الكتاب، وكان له اجتهادات ارتآها تساعد على استخدام الكتاب. ومن اجتهاداته، النصوص التي وضعها بين قوسين ( ). وعرفها بأنها شروح الكلمات الغامضة، أو الأنساب، أو المعلومات الضرورية[1]. ولنا على هذا الاجتهاد عدد من الملاحظات:

أولها، إنها في حقيقتها استطراد من الرواة والشارحين لايضاح فكرة، أو لشرح مفردة، فهي من صميم الشرح، ولا يمكن فصلها بأي حال من الأحوال عن سياقه، أو تمييزها عن بقية الشرح.

وثانيها، إنها تربك القارىء، خاصة وان هناك أقواساً أخرى لها مفهوم آخر داخل المتن جاءت بين معقوفتين [ ] مما يجعل القارىء يضطرب في فَهْم دلالتها. وهي في تعريفها الحقيقي جمل وعبارات معترضة توضع بين شرطتين (– –).

(١) المقدمة

وثالثها، إن بيفان لم ياخذ بما اختطه لنفسه، بان يضع الشروح الإضافية والاستطرادات بين قوسين، إذ وضعها مرة، وتركها أخرى، مما يجعل القارىء في حيرة من أمره، لم وضع هذه، وأغفل تلك، وهو لم يفصح عن هذا. وهذه نماذج على صنيعه في الحالين:

١- جاء في الصفحة السادسة من الكتاب:

.... عرفت أنه بحر لا ينكش (يقال هو بحر لا ينكش، ولا يفثج، ولا يؤبى، ولا يتغضغض، ولا يغرِّض، ولا ينكف، ولا ينزح، بمعنى واحد.

ولا يكمل ولا ينال عَرَبُه، وأنشد لطفيل بن عوف الغنوي:

ولا أقول وقعر الماء ذو عَرَبٍ من الحرارة إن الماء مشغول)

فانصرفت وقلت:...

وواضح ان الأسطر الأربعة التي بين القوسين، هي استطراد في شرح (بحر لا ينكش)، وكان الأولى ان توضع بين شرطتين - - وليس قوسين. ومع ذلك فإن بيفان لم يلتزم بهذا المنهج، إذ جاء في الصفحة الثامنة من الكتاب:

«نجاة يصل المرو تحت أظلها بلاحقة الأظلال حامٍ هجيرها

... ولا حقة الأظلال: أراد فلاة حين عقل ظلها فصار كل شيء تحته لم يفضل عنه.. وأنشد للبيد:

تسلب الكانس لم يؤر بها		شعبة الساق إذا الظل عقل

يؤر يشعر، وأنشد لذي الرمة:

عواطف يستثبتن في مكنس الضحى		إلى الهجــر أظــلالاً بطيئاً ضهولها

عواطـف وعواقد وهي الظبــي الذي يعطف نفسه يضــع رأسه على جنبه.

يستثبتن يستفعلــن من الثبـــــات، كأنهن يستـــــزدن الظل ويستبطئنه... ».

فالكــلام من «وأنشــد للبيد» استطراد آخــر. وبيت ذي الــرمة، استطراد ثالث، إذ جاء شاهــداً ثانياً على لفظة أظلال. وشرح بيت ذي الــرمة استطــراد رابع، إذ لا علاقــة له بشرح قصيــدة جريــر الرائية. وكان الأولى ببيفان أن يضع هذه الاستطرادات أو بعضها بين قوسين ( ) كما فعل في النص الأول، لكنــه لم يفعل. ولم يعلق على هذا، أو يعلله.

٢– جاء في الصفحة الخامسة عشرة والسادسة عشرة من الكتاب:

«[اسال] سليطاً إذا ماالحرب أفزعها		ما شان خيلكم قعساً هواديها

القعس: دخــول الظهر وخــروج الصدر، يــريد أنهم يجذبــون

أعنتها فيلحقون بالقرابيس، فقد قعست لذلك هواديها: أعناقها، ومثله:

ولا يدرون ما الطعنان حتى   يمدَّ الجرى من طبق العِنان

طبق العِنـان: أن تطبِّق عن كفِّ الفَرَس عن العَـدْو، فإذا بسط للفرس عدوه خُلِّيَ عنانه. والطعنان: أن يبسط جري الفرس حتى يحمي فيعض على مسحله فيقـال: طعن الفرس في مسحلـه طعناً وطعناناً (ومثله قول طرفة:

أعوجيات على الشأو أزم

أي عـواض على لجمهـا) يقـول: لم يعتـادوا ركـوب الخيل وركضها كما قال:

لم يركبوا الخيل إلا بعد ما كبروا   فهم ثقـال على أكتافها عُنُفُ»

وان المرء يعجب لِمَ خص بيفان قول طرفه وحده ووضعه بين قـوسين، مع أن الشعر الـذي سبقـه والذي تـلاه هو استطـراد في الشرح لا يختلف عنه في شيء، بل إن البيت الذي سبق قـول طرفة يبدأ باللفظة ذاتها التي سبقت قـول طرفة «ومثله». فلماذا صنع هذا الصنيع؟ لا نجد جواب على هـذا التساؤل سوى اغفال المنهج أو التساهل في الأخذ به.

٣- جاء في الصفحة العاشرة:

«... والفـراسن: أخفاف الإبـل، واحدهـا فـرسن. يقول: فـذاك

حظّهم من الجزور (وهو شر ما في الجزور) يريد أنهم لا ييسرون مع الناس، ولا يأكلون الا شر ما في الجزر».

ومصدره في هذا النص نسختا اكسفورد وستراسبورغ. وما جاء بين قوسين هو رواية نسخة اكسفورد، وأما رواية ستراسبورغ فهي: «شر ما يؤكل من الجزور»، ولم يعلق بيفان على هذا، حيث كان يجب التنبيه، ورواية ستراسبورغ أوجه وأوقع، فلا أقل من أن يشير الى اختلاف الرواية حسب. وأما القوسان فلا مبرر لهما على الاطلاق.

٤- جاء في الصفحتين الثلاثين والحادية والثلاثين:

«قال أبو عبيدة: حدثني أبو منيع الكليبي، قال كان جرير يقول: لولا ما فعل العبد ابن أم غسّان لنشرت من أيام بني سليط مالا يبيد جدّ الدهر. أو حِيرِيَّ الدهر (جد الدهر: في معنى يَدَ الدهر يريد أبداً) وقال: وكانوا ....».

والرواية من اكسفورد. وهي على هذا النحو: «... أو حيري الدهر. وجدّ الدهر في معنى يد الدهر...» فأسقط بيفان الواو من (وجدَّ)، وهي التي تصل الحديث، وتبين تفسيره. ولم يشر إلى شيء من هذا في الحاشية، ولو نقل النص كما ورد في أصل المخطوطة لاستغنى عن القوسين اللذين وضعهما بوصف هذه العبارة خارجة عن السياق.

- ٧ -

أيام العرب

جاء في الكتاب المنشور ذكر لثلاثين يوماً من أيام العرب هي: يوم داحس (ص ٨٣ – ١٠٨). ويوم ذي نجب (ص ٥٨٧ – ٥٨٩). ويوم ذي قار (ص ٦٣٨ – ٦٤٨). ويوم النسار (ص ٢٣٨ – ٢٤٥ وص ٧٩١). ويوم الوقيظ (ص ٣٠٥ – ٣١٣). ويوم الغبيط (ص ٣١٣– ٣١٧). ويوم الفروقين (ص ٤٢٠ – ٤٢٤). ويوم الكلاب الأول (ص ٤٥٢ – ٤٦١). ويوم الأياد وهو يوم العظالى، ويوم الأفاقة، ويوم أعشاش، ويوم مليحة (ص ٧٥ – ٧٧و ٥٨٠ – ٥٨٧). ويوم أوارة (ص ٦٥٣ – ٦٥٤) ويوم أقرن (ص ٤١٠ – ٤١٣ و ص ٦٧٩ – ٦٨٠). ويوم ذي طلوح وهو يوم الصمد (ص ٧٣ – ٧٤ وص ٧٨١ – ٧٨٥). ويوم فيف الريح (ص ٤٦٩ – ٤٧٢). ويوم قشاوة (ص ١٩ – ٢٤). ويوم ذات كهف، وهو يوم خزاز، ويوم الرُّخَيخ، ويوم ذات طخفة (ص ٦٦ – ٧٠ وص ٤٤٨). ويوم جدود (ص ١٤٤ – ١٤٨ و٣٢٦ – ٣٢٨). ويوم الكلاب الثاني (ص ١٤٩ – ١٥٦). ويوم نقا الحسن (ص ١٩٠ – ١٩٢). وحديث البراجم (ص ٢١٩ – ٢٢٢) ويوم الصرائم (ص ٣٣٦ – ٣٤٠). ويوم هراميت (ص ٩٢٧ – ٩٣١). ويوم نجران (٤٦). ويوم المروُّت (ص ٧٠ – ٧٣ و٧٠٩). ويوم عبيد الله بن زياد بن أبيه (ص ١١٢ – ١١٥). ويوم أعيار وهو يوم النقيعة (ص ١٩٣ – ١٩٦). ويوم الوتدات (٣٨٩ – ٣٩٠). ويوم الشعب، وهو يوم جبلة (ص ٤٠٧ – ٤٠٨) ويوم إراب (ص ٤٧٣ – ٤٧٥). ويوم النباج وثيتل (ص ١٠٢٣ – ١٠٢٥) ويوم تياس (ص

١٠٢٥ - ١٠٢٦).

وقد اختلف سند الرواية في هذه الأيام، بين نص صريح في سندها إلى أبي عبيدة، إذ تفتتح بـ «قال أبو عبيدة»، وجاء من هذا الباب أحد عشر يوماً: هي يوم النسار. ويوم الوقيظ. ويوم الغبيط. ويوم الفروقين. ويوم الكلاب. ويوم الاياد. ويوم أوارة. ويوم أقرن. ويوم ذي طلوح. ويوم النباج وثيتل. ويوم تياس.

وبين رواية تصل في النهاية الى أبي عبيدة عن طريق سعدان ابن المبارك، إذ يفتتح اليوم بهذه العبارة: «أخبرنا سعدان، قال حدثنا أبو عبيدة، قال: ...»، أو «قال أبو عثمان: حدثنا أبو عبيدة...» وجاء من هذا الباب ثلاثة أيام هي: يوم ذي نجب. ويوم ذي قار. ويوم إراب.

وهناك أيام لم تنسب لراوية، ولكنْ ورد ذكر لأبي عبيدة فيها، تأكيداً لخبر، أو استطراداً فيه. وجاء من هذا الباب ثلاثة أيام هي: يوم الجونين. ويوم فيف الريح. ويوم الشعب وهو يوم جبلة. وتوضيحاً لهذا نورد المثال التالي من يوم فيف الريح الذي يبدأ بما يلي: «قال: وهذا يوم فيف الريح. وكان لبني نمير فيه بلاء حسن. قال: وكان من قصته أن بني عامر كانت تطلب باوتار كثيرة بني الحارث بن كعب. قال: فجمع لهم الحارث بن كعب...». وبعد ثلاث صفحات من الحديث عن هذا اليوم. نلحظ خلاله ما يلي: «.... قال: وأسرت بنو عامر سيد مراد جريحاً. قال: فلما تماثل من جراحته اطلقوه. قال أبو عبيدة:وكان ممن أبلى يومئذ من بني

جعفر، عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر، وعبد عمرو بن شريح ابن الأحوص...».

وهناك أيام رويت عن غير طريق أبي عبيدة، حكاها ابن الكلبي. وجاء من هذا الباب يوم هو: داحس والغبراء – وهو أطول الأيام في النقائض. ولابن الكلبي كتاب فيه.

وهناك أيام لم تنسب لراوية، ولم يرد فيها ذكر لأبي عبيدة أو غيره من الرواة، وجاء من هذا الباب اثنا عشر يوماً هي: يوم قشاوة. ويوم ذات كهف وهو يوم ذات طخفة. ويوم الصرائم. ويوم هراميت. ويوم الكلاب الثاني. ويوم نقا الحسن وحديث البراجم. ويوم نجران. ويوم المروت. ويوم عبيد الله بن زياد بن أبيه. ويوم أعيار وهو يوم النقيعة. ويوم الوتدات.

وهناك يوم جاء ذكره غير مرة في الكتاب، وبروايتين مختلفتين، واختلاف في سند الرواية هو يوم جدود فجاء مرة في أربع صفحات ونصف من غير سند في الرواية (ص ١٤٤)، وجاء أخرى في ثلاث صفحات برواية اليربوعي، (ص ٣٢٦) وهناك تباين شديد جداً في الروايتين.

وهناك يومان انفردت بهما نسخة لندن، وسقطا من نسخة اكسفورد هما: يوم زبالة (ص ٦٨٠ – ٦٨١). ويوم الجونين وهو يوم الرغام (ص ٤١٠ – ٤١٢). وسند الرواية فيهما عن غير طريق أبي عبيدة، ولم ينسبا لأحد. وانفردت نسخة لندن كذلك

بتفصيل يوم شعب جبلة (ص ٦٥٤ – ٦٧٨). وقد جاء موجزاً برواية أبي عبيدة (ص ٤٠٧ – ٤٠٨).

ونخلص من هذا الغرض لأيام العرب كما جاءت في الكتاب المطبوع الى الملاحظات التالية:

- رواية أيام العرب لم تأت عن طريق أبي عبيدة وحده، وانما شاركه فيها آخرون ممن عاصروه ولهم تآليف في الأيام كابن الكلبي (توفي ٢٠٤هـ).

- تعدد الرواة للنقائض، وتعدد الشراح، الأمر الذي أوجد عدداً من الكتب اشتملت على هذه الشروح، تفاوتت في منهجها، ومادتها من حيث الايجاز والاطناب، ومن حيث المصادر والرواة.

- إذا عرفنا ان النقائض وصلتنا برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عن أبي عبيدة، وان بعض كتب ابن الكلبي وصلتنا برواية السكري عن ابن حبيب عن ابن الكلبي ككتاب جمهرة النسب، وأن لابن الكلبي سبعة كتب في أيام العرب [1] منها كتاب «داحس والغبراء» وكتاب «الأيام».. نقول: إذا عرفنا هذا، أدركنا سر خروج الشراح على رواية أبي عبيدة والاستعانة بغيره من رواية الأيام. واننا نرى ان الامر غير مختلف عن ذلك في شروح النقائض والتعليق عليها.

(١) أنظر كتاب الأصنام لابن الكلبي ٧٧ – ٧٨

- ٨ -

الملاحق

ذيَّل بيفان الكتاب بملحق اشتمل على سبعة عشر نصاً وجد بينها تفاوتاً شديداً في الرواية، وتعذر عليه المقابلة بينها، وهي من نسختي اكسفورد ولندن. وهذه النصوص تاتي من الشواهد الحية التي نتكيء عليها فيما توصلنا إليه من رأي قاطع أننا امام كتب لا كتاب واحد، وأمام عدد من المؤلفين لا مؤلف واحد. وها نحن نورد النصين الأول والثاني من الملحق، كما جاء في المخطوطتين، ليتبين للقارىء مدى الاختلاف في الأسلوب والرواية:

النص الأول: اكسفورد ٥٦ ب [١٩٦]:

الأكابر شيبان وعامر وجليحة من بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة، أجارهم بدر بن حمرْاء أخو بني ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة، فوفى لهم.

جار إذا غدر اللئام وَفَى به حسب ودعوة ماجد لا يخذل

جار يعني بدر بن حمراء الضبي. قال أبو عبيدة: حدثني أبوعمرو بن العلاء قال: أصاب الناس سنة فخرج كدام التيمي وبدر بن حمراء الضبي، والمساور بن نعمان بن جسَاس التيمي فاستجارو في بني تميم اللات بن ثعلبة فأجاروهم، فرعوا بلادهم

حتى أخصبت بلاد بني تميم فرجعـوا ووفوا لهم. ثم أصاب بلاد بني تيم الـلات سنة فقـال بنـو تميم لجيرانهم: تعالـوا فارعـوا بلادنـا فانتم في جوارنا حتى تبسطكم سماء ففعلـوا، فانطلق كل رجل منهم بجيرانه. ثم ان كـداماً التيمي مرّ ذات يوم بجـاره وهو يلوط حوضه، فقنّعه بالسـوط، وقال: أحسن لوط حوضك. فقال البكري: متى كنتُ اتهم عليها، يعني إبلـه. وبات المساور التيمي معرسـاً بجارته ليلتـه. فلما أصبح زوجها أتى صـاحبه فاخبره. فاتيا بدر بن حمران الضبي، فذكـرا له ما أتى اليهما. فاتى القوم، فقال: مـا صنعتم بجيراني وجيرانكم؟ قالـوا: ومالك ولهم؟ نحن أعلم بجيراننا، وأنت أعلم بجيرانك. فقال: كـذبتم والله. لقد عقدت لهم جميعـاً، وتجمعت لـــه حـلائب قـومـــه، فخلّى القـوم عنهم بأموالهم، فقال: النجا أرضكم. فقال في ذلك بدر بن حمراء:

أبلغ أبـا بـــدر إذا مـا لقيتـه ... فعرضك محمود ومـالك وافر
وثيت وثاء لم ير الناس مثله ... بتعشار إذ تحنو اليَّ الأكـابر

تعشـار وتبراك وتقصار وتجفـاف وتلقاء. والأكـابر شيبـان وعامر وجليحة من تيم اللات.

حبوتُ بها بكر بنَ سعدوقد حباها ... كدام بـاخرى رهطـه والمساور
فمن يك مبنيـاً على بيت جـاره ... فاني امرؤ عن بيت جاري جافر

مبنياً يقول: معرساً بامرأة جاره. فانـي امرؤ جافر عن ذاك كما يجفر الفحل عن إبله إذا أعرض عنها وعدل بعد ما يلقحـها.

أقول لمن دلت حبالي وأوردت   تعلـــم وبيت الله أنك صادر

قوله: دلت حبالي، أي أجرتــه وصار في كنفي وجواري. صادر: سالم.

كذاك منعت القوم أن يتقسـموا   بسيفي وعُريان الأشاجع خادر

قوله: وعـريان الأشاجع، يقول: رجل عريـان الأشاجع. خادر مثل الأسد في نفسه. والأشاجع: عروق ظاهر الكفين.

لندن ٥١ أ [١٠٥]

الأكابر شيبـان وعامر وجليحة بنــو الحارث بن تيم اللات بن تعلبـة بن عكـابـة. وكـانت أصـــابت بـلاد بكـر بن وائل سنــة، فانتجعت قبائل منهم فيمن كان بينهم وبينه معروف من الناس. فانتجعت الأكابر من بني تيم اللات بن ثعلبة تعشار، فنزلوا على بدر بن حمراء أخي بني صبيح بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد ابن ضبــة. ونزلت طـوائف أيضاً من بني تيم الـلات على رجل من بني ثعلبة بن سعـد بن ضبة يقال لــه: كدام، وطائفـة أيضا على رجل من النَّمر بن عبد مناة بن كنانــة يقال له المساور، فأكل كدام والمساور من نــزل عليهما منهم وجعلا يتعبثان بنســائهم. ووفا بــدر بن حمراء لهم. فقال: أقيمـوا سالمين حتى يبسطكم الــربيع، ففعلوا. فقال بدر بن حمراء:

وفيت وفـاء لم يـر الناس مثلـه بتعشـار إذ تحنـو الى الأكـابـر
حبوت بها بكر بن سعد وقد حبى كـدام بغـدر رهطـه والمسـاور
وقلت لمن دلت حبـالي فأوردت تعلـم وبيت الله انـك صـادر
أبي منع الجيران أن يتقسمـوا وسيفي وعـريان الأنابيـب خادر
ومن يك مبنيـاً بـه عـرس جـاره فاني امرؤ عن عرس جاري جافر

الجافر: الفحل الذي انقطع ضرابُه.

أرى حرمات اللـه بيني وبينها ولله أسياف طـوال ونـاصر
يريدونني والموت ما يسرطونني فلم استرط والناس نـاه وآمر

الاستراط: الابتلاع. يقول: يريدونني أن آكل أموالهم، والموت دون أكلها.

فلست بباغ سترها بعد شجعة ولا أنـا الا بـالهدية زائر
فأبلغ أبـا بـدر إذا مـا لقيتـه فانـك محمود وعرضـك وافر

أبو بدر يعني بدر أباه(١).

النص الثاني: اكسفورد ٥٧-٥٨:

ونبتل اسم عبد لأبي سواج، وكـان من حديثـه أن أبا سـواج

---

(١) أبو بدر يعني بدر أباه: سقط من طبعة بيفان.

سابق صرد بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع، وهو عمُّ مالك ومتمم ابني نويرة بن جمرة. فسبق أبو سواج صرداً على فرس له يقال لها ندوة. وكان فرس صُرد حصاناً يقال له القطيب. فقال أبو سواج في ذلك:

الم تـر ان نـــدوة إذ جـرينـــا   وجـــدَّ الجد خلفت القطيبـــا
لها كفـل يضـل(١) الـرَّبوُ فيـه   وتخبط سنبكا عجـراً صليبا
وعـوجـــاً فعمـة ركبـن فيهـا   خفاف الوقع تحسبها صقوبا
كأن قطيبهم يتلـــو عقـــابـــاً   على الصلعـاء وازمة طلـوبـا

الوزم: قطع اللحم. والوازمة: الفاعلة. ويروى:

كأن قطيبهم في الجري يتلو   عقاباً كاسراً أصلاً طلـــوبا

الكاسر: المنقضة. والأُصلُ: العَشِيَّة.

مقـــربـــــة أجللهـــا ردائي   إذا مـــا ألجا الصِّرُّ الكليبـــا
وأمنحهـا المديـد وان أصـــابت   مـراداً مـن مبـاءتها قـــريبـا

فَشَرِيَ الشَّرُّ بينهما حتى جعل صرد يحدِّثُ الناس أنه يخالف إلى امرأة أبي سـواج وقد كـان يتحدث إليهـا فقال لها صـدر فيما يقول: لست أرضى حتى تَقُدِّيِّ من عجـان أبي سواج سيراً. فقالت

(١) كذا في الأصل وفي طبعة بيفان يصل

لأبي سواج: ان هذا يسومني سيراً من عجانك. فقام أبو سواج فذبح نعجة سحماء، وقدَّ من اليتها سيراً فبعث به إلى صرد، فشسع به نعله، وقعد في النادي فقال: بتُّ بذي بلّيان، وفي رجلي من است بعض القوم شسعان. فعلم أبو سواج انه يعرض به. فقام فتوحش من ثيابه - أي تجرد - وقام على أربع، فقال: هل ترون بأساً. فإذا ليس به شيء فعاود صرد امرأة أبي سواج، فقال: غدرت بي، ولم تزل تراصده - ويروى ولم تزل تراسله - وهي تريد ان تمكر به، حتى واعدته ليلة، فأمر أبو سواج عبده نبتلاً أن ينكح جارية له ليلهُ كله، فإذا أراد أن يفرغ، أفرغ في عسّ ثم أمر فحُلِب عليه وخيض ثم أمرها أن تسقي صرداً اذا استسقى لبناً، فسقته فانتفخ ثم مات. فبنو يربوع يُعَيَّرون بشرب المني الى اليوم. وقال في ذلك رشيد بن رميض العنزي:

إن ابن المُحِلّ وصاحبيه لأهل للنواكة والضجاج

المُحلُّ هو ابن قدامة بن اسود بن جنرةَ بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع:

أتحلف لا تذوق لنا طعاماً وتشرب سَيءْ عبد أبي سواج
شربت رثيئة فحبلت منها فمالك راحة دون النتاج

وقال في ذلك المستنير العنبري لجرير:

أتهجون الرباب وقد سقوكم مني العبد في لبن اللقاح
دهاكم فيه مكر أبي سواج وحرص العنبري على الضياح

الضياح: لبن صب عليه ماء.

وقال الأخطل في هجاء جرير:

تعيب الخمر وهي شراب كسرى وتشرب[1] قومك العجب العجيبا
منيُّ العبد عبدِ أبي سواج أحق من المدامة أن تعيبا

وقال في ذلك أبو سواج:

جاجيء بيربوع الى المني جاجاةً بالشارف الخصي
في بطنه جارية الضَّبّيّ وشيخها أشمط حنظلي

وقال ابن لجأ:

تمسَّحُ يربوع سبالاً لئيمة بها من مني العبد رطبٌ ويابسُ

فلما شرب صرد بن جمرة العس، وجد طعماً خبيثاً فكرهه.

النص الثاني: لندن ٥٣ (١٠٩-١١٠):

ونبتل عبد لأبي سواج رجل من ضبة يقال له عبّاد بن خلف كان نازلاً في بني يربوع. وأنه راهنهم على فرس له يقال لها بدوة، وفرس لِصُردَ بن جمرة اليربوعي يقال لها القضيب. فسبقت بدوة القضيب فظلموه سبق فرسه. وأنه ذهب إلى البحرين يمتار، وكانت تحته امرأة من بني يربوع يقال لها سلمى، وكان صُرْدُ يُرْمى بها، فلما ذهب الضبي إلى البحرين، وأقبل راجعاً، وكان رجلاً شديداً معجباً بنفسه، فلما اعتكم وساق إبله أقبل يحدو ويقول:

(١) كذا في الأصل. وفي طبعة بيفان ويشرب.

يا ليت شعري هل بغت من بعدي

فسمع من ورائه يقول:

نعم بأحمر (مكوي)[1] قفاه جعد

فالتفت فلم ير شيئاً، فعاد إلى قوله الأول، فأجابه بمثل قوله الأول. فلما قدم إلى أهله وغدت إبله فساقها إلى الماء، ثم دعا بها إلى الماء فبركت حوله ثم أمر غلامين راعيين أن يأخذوا أمةً فيتراوحاها ووضع عند استاههما عُساً له. وقال: لئن قطرت من منيكما قطرة الا في هذا العُسّ لاقتلنكما. فباتا يتراوحانها، ويصبان ما جاء منهما في العس. ثم أمر أن يحلبا عليه فحلبا. حتى ملآه، ثم دعا به فغطى واختبأ، وقال لامرأته ابعثي الى صرد بن جمرة فاسقيه هذا العس أجمع وإلا قتلتك. وأبو سواج مختبىء ينظر، فلما جاء صرد (حيته)[2] ورحبت به، قالت: ما حبسك، ثم قامت إلى العس،فناولته اياه فلما شربه وجد طعماً خبيثاً فكرهه. انتهى النصّ. ولا نظننا بحاجة إلى مزيد من التعليق على هذين النصين، وعلى ما اشتملا عليه من مادة مختلفة متباينة.

- في اكسفورد: والأرشم الذي ليس بصحيح ولا هجان اللون، وفي لندن: والأرشم الذي ليس بأملس ولا بهجان اللون.
- عبارة: «قال أحمد» سقطت من اكسفورد.
- ما بعد و«لا هجان اللون» في اكسفورد، سقط من لندن. وما أثبته بيفان ما جاء في نسخة اكسفورد (١:٤٤)

(١) سقط من طبعة بيفان

(٢) سقط من طبعة بيفان

- ٧ -

رواة الشعر والأخبار والشروح في المخطوطات

كثر الرواة الذين وصلتنا رواياتهم في النسخ المخطوطة، وتفاوت عددهم من نسخة لأخرى، كما تفاوت عدد الروايات التي تواترت عن الراوية الواحد. وجاء ذكر لرواة في نسخ، ولم يردوا في أخرى. وقد قمنا باحصاء هؤلاء الرواة في المخطوطات الست التي توافرت لدينا، فوجدناها على النحو التالي:

الرواية	نسخة اكسفورد عدد الروايات	نسخة لندن عدد الروايات	نسخة تونس عدد الروايات	نسخة ستراسبورغ والقاهرة وبغداد عدد الروايات
أبو عبيدة	١٢٠	١	١٦	١٨
أبو عبدالله (اليزيدى)	١٠٠	٢	–	–
الأصمعي	٤٢	–	٥	١٣
أبو جعفر (ابن حبيب)	٢٥	٢	١	١
أبو سعيد (السكري)	١٠	–	٣	١٢
أبو عثمان (سعدان بن مبارك)	٤٠	–	–	–
أحمد	–	٥٧	–	–
المفضل (الضبي)	٢	–	١	١
أبو عمرو الشيباني	٢٢	–	–	١
أبو العميثل	–	–	–	١
اليربوعي	٨	–	–	٥
أبو رياش	–	٤	–	–
أبو بشر	–	٨	–	–

وبتحليل أرقام هذا الجدول تخلص الى النتائج التالية:

١- إن نسخة اكسفورد اشتملت على روايـات كل من: أبي عبيدة، واليـزيـدي، والاصمعي، وسعـدان بن المبـارك، وابن حبيب، وأبي عمـرو الشيبـاني، والسكـري، واليربـوعي، والمفضل الضبي على التوالي من حيث عدد الروايات.

- إن الراوية الأول في هذه النسخة هو أبو عبيدة.

- خلت نسخة اكسفورد من روايـات أحمد، وأبي رياش (أبو بشر)، وأبي العميثل.

- تتـوقف الـروايـة في هـذه النسخة عنـد اليـزيـدي (تـوفي ٣١٠هـ).

٢- اشتملت نسخة لندن على روايـات كل من: أحمد، وأبي رياش (أبـو بشر) وابن حبيب، وابن الأعـرابي، وأبي عبيـدة على التوالي من حيث عدد الروايات.

- ان الـراويين الـرئيسين في نسخة لنـدن هما (أحمد)، وأبـو رياش (أبـو بشر)، وقد انفـردت هذه النسخـة بهما، ولم يرد لهما ذكر في بقية النسخ.

- خلت نسخـة لنـدن من روايـات: الأصمعي، وسعـدان بن المبارك، واليزيدي، والسكـري، والمفضل الضبي، وأبي عمرو الشيباني، وأبي العميثل، واليربوعي.

- نظراً للسقط الذي لحق بأول هذه النسخـة وبآخرها، فإنه يصعب القطع في أن الأمر يقتصر على هؤلاء الرواة ولذلك فإنه يصعب تحديد توقف الرواية فيها. أما إذا أخذنا بما تيسّر لنا

من الرواة، فإن آخر راوية ورد اسمه فيها هو أبو رياش (أبو بشر)، ولعله محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الأنصاري الوراق الرازي الدولابي (أبو بشر) (توفي ٣٢٠ هـ)[١]. أو أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن المعلى بن أسد العمي (أبو بشر) (توفي ٣٥٠هـ) كما ظنه الدكتور شاكر الفحام [٢] وفي كلا الحالين إن صح أحدهما فهي متأخرة عن بقية النسخ.

٣- اشتملت نسخة تونس على روايات كل من: أبي عبيدة، والأصمعي، والسكري، وابن حبيب، والمفضل الضبي على التوالي من حيث عدد الروايات.

- لم تنفرد هذه النسخة بأية رواية تزيد عما جاء في نسخة اكسفورد.
- ان الراوية الأول في هذه النسخة هو أبو عبيدة.
خلت هذه النسخة من روايات. اليزيدي، وسعدان بن المبارك، وأحمد، وأبي عمرو الشيباني، وأبي العميثل، واليربوعي، وأبي رياش (أبو بشر).
- تعد هذه النسخة أقدم زمنياً من نسخة اكسفورد، لأنها تتوقف عند رواية السكري (توفي ٢٧٥هـ).

٤- اشتملت نسخ ستراسبورغ والقاهرة وبغداد على روايات كل من: أبي عبيدة، والأصمعي، والسكري، واليربوعي، وابن

(١) فهرست ابن خير ٨ ٢
(٢) كتاب الفرزدق ٢٧٢

حبيب، والمفضل الضبي، وأبي عمرو الشيباني على التوالي من حيث عدد الروايات.

- ان الراوية الأول في هذه النسخ هو أبو عبيدة.
- انفردت هذه النسخ برواية أبي العميثل.
- خلت هذه النسخ من روايـة كل من: اليزيـدي، وسعدان بن المبارك، وأحمد، وأبي رياش (أبو بشر).
- تتفق هـذه النسخ مع نسخـة تـونس من حيث الـزمن إذ تتوقف عند رواية السكري.

٥- إن كل نسخة من هـذه النسخ لها خصائصهـا التي تنفرد بها عن سواها من النسخ الأخـرى، بحيث يتعذر نسبتها جميعاً إلى أصل واحد، ومصدر واحد، خاصـة إذا عرفنا ان هناك عدداً غير قليل من الـرواة الأوائل يـؤلفـون في نقـائض جـريـر والفـرزدق. ويزداد الأمـر صعـوبـة حين نجد هـؤلاء الـرواة متعاصرين، وان الراوية الواحـد ياخذ عنهم جميعاً. فالمفضل الضبي (تـوفى ١٦٨ هــ) يعد أول مـن روى نقائض جـريـر والفرزدق، وقد ورد هذا في جميع النسخ المخطـوطة باستثناء نسخة لندن ومرد هذا ان الجزء الذي سقط من أول المخطوطة من ضمنه الموضع الذي وردت فيـه رواية المفضل الضبي، ثم رواهـا أبـو عبيـدة والأصمعي وهما متعـاصران[1]. ورواها محمد بن حبيـب عن أبي عبيدة أيضاً [الفهـرست ١٥٦]، كما كـان ابن حبيب يـروي عن الأصمعي. فإذا تـوقفنـا عنـد ابن حبيب (توفى ٢٤٥هــ) نجد انـه توافـر لدينـا خمس روايات

(١) الفهرست ١٤

للنقائض لخمســة من العلماء الأعلام الــذين أخذ عنهم عيون الشعر العربي وهم: المفضل الضبي، والأصمعي، وأبو عبيدة، وسعدان بن المبارك، ومحمد بن حبيب. ولا نعجب إذا توزعت رواياتهم بيد الباحثين، يُقرئونها لتلاميذهم، ويعيدون النظر فيهــا شرحاً، وتلخيصــاً، وتجويداً. ألم يــذكر ابن النــديم أن «نقائض جريــر والفرزدق عملها أبو عبيــدة معمر بن المثنى، ورواها الأصمعي دون تلك الرواية، وعملها أبو سعيد الحسن ابن الحسين فجودّها»؟[1]. وان أبا سعيد السكــري هو الذي روى النقــائض عن ابن حبيب أيضــاً، فهــو يــرويها عن ابن حبيب من جانب، ويجوّد رواية الأصمعي من جانب آخر.

وما أردناه من هذا العرض إنّما هــو الوقوف على رأي قاطع في تعذر الأخذ بالرأي القائل، إن لــدينا كتاباً واحداً في النقائض، والتقرير بأطمئنان أن هذه كتب لعدد من المؤلفين.

٦- إن نسخة اكسفورد هي النسخة الكاملــة الوافية التي تواترت فيها الــرواية، وازداد فيها الشرح، وهي التي استــوعبت ما في النسخ الأخرى، فبذلك يُستغْنى عنها بغيرها. ولذلك اقتصرنا عليها في التحقيق ، وبدأنا بها. ولعلنا نعود الى الكتب الأخرى لنخرجهــا تباعــاً لتكتمل الصورة وتتضح منــاهج العلماء في تناولهم لهذا الكتاب المهم من كتب التراث.

٧- إن الرواة في نسخة اكسفورد معــروفون بأسمائهم أو كناهم،

(١) الفهرست ٢٢٥

ولم نجد لبساً او غموضاً في أي منهم، بينما الأمر مختلف في النسخ الأخرى، خاصة نسخة لندن. فسند الرواية فيها واضح المعالم من اليزيدي الى ابي عبيدة مروراً بالسكري وابن حبيب. و إن بصماتهم جميعاً واضحة في الكتاب، بالإضافة الى استعانتهم بالرواة الآخرين، زيادة في ايضاح فكرة، او ايراد خبر، أو تفصيل يوم من أيام العرب، أو شرح لفظة أو بيت شعر.

٨- و إذا كنا تحدثنا عن وضوح أسماء الرواة في نسخة اكسفورد، فإن الغموض يحيط بالراويتين الرئيسين في نسخة لندن، وقد سبق أن اشرنا إلى أحدهما (أبو رياش). وأما الثاني، فهو (أحمد). وقد ألح علينا السؤال فيمن يكون هذا؟ وعدنا إلى كتب التراجم نستفتيها. وفتشنا عمن أسمه أحمد. وكان معنياً بالنقائض، ثم كان معاصراً لهؤلاء الرواة، أو قريباً منهم. وأول من فكرنا فيه هو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب. وكان لهذا سببان، أولهما: الروايات الكثيرة التي جاء بها أبو عبدالله اليزيدي عن ثعلب في نسخة اكسفورد،وقد أوردها بصيغ مختلفة، وأورد اسمه صريحاً مرة، ومكنًّى أخرى. ومن أمثلة ذلك قوله: «قال أبو عبدالله أخبرنا أبو العباس» [٤٠٧ و٥٠٤] و«قال أبو عبدالله سمعت أحمد بن يحيى» [٥٠٤ و٥٥٧]. وقال أبو عبدالله أخبرنا أحمد بن يحيى [٣٨٢ و٥١٥]، و«قال أبو عبدالله قال أبو العباس» [٥٢١، ٢٧١، ٣١٩]، وقال «أبو عبدالله سمعت أحمد بن يحيى» [٥٥٧]، و «قال أبو عبدالله سألت أبا العباس» [١٦٩].

وثانيهما: خبر أورده ابن خير في فهرسته يتصل بكتاب النقائض، وجاء فيه بسلسلة رواية يدخل فيها أبو العباس ثعلب فيمن رووا النقائض وهو: «كتاب النقائض بين جرير والفرزدق لأبي عبيدة أيضاً. حدثني به أبو الحسين عبد الملك ابن محمد بن هشام يرحمه الله - عن أبي محمد... عن أبي عبدالله نفطويه عن أبي العباس ثعلب عن سعدان بن المبارك عن أبي عبيدة»(١). وان في هذين السببين مما يدعو للاطمئنان والترجيح في أن أحمد المذكور هو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب. ومما يؤسف له أن أول نسخة لندن وآخرها ساقطان وإلا لا تضح لنا الأمر بشكل أوضح عما إذا كان أبو العباس ثعلب هو مصدر الرواية الأول أم شاركه فيها سواه. لكن إحجام كتب التراجم التي ترجمت له عن ذكر شرح للنقائض بروايته تجعلنا نميل الى أنّه ورد اسمه من قبل أحد تلامذته أو من تتلمذوا على تلاميذه، مثلما كان الأمر في رواية اليزيدي عنه. ورب سائل يسأل. ولم لا يكون هذا التلميذ هو أبو عبدالله اليزيدي. ونجيب على الفور بالنفي، لأن اليزدي لم يذكر أستاذه قط إلا بكنيته، «أبو العباس»، أو بإسمه كاملاً «أحمد بن يحيى»، ويسبق ذلك بقوله: قال أبو عبدالله. وان هذه القرائن الثلاثة تقطع بالنفي في أن تكون الرواية عن طريق اليزيدي.

---

(١) فهرست ابن خير ٣٨٢- ٣٨٤.

وصف المخطوطة

مخطوطة مكتبة بودليان باكسفورد، وهي محفوظة برقم

SHELFMARK Ms POCOCKE 390

PHOTOGRAAPHIC ORDER NO O 716

وقعت النسخة في ٢٦٧ ورقة بما فيها ورقة الغلاف. وفي الصفحة سبعة وعشرون سطراً. وفي السطر ست عشرة كلمة في المتوسط. وجاء على الغلاف «كتاب النقائض نقائض جرير والفرزدق» بخط يتفق مع الخط الذي كتب به المخطوط كله، وفي أسفله «وجميع ما وقع بينهما من المهاجاة» بخط مغاير. وأسفله «مهاجاة الفرزدق وجرير بجميع ما صدر بينهما في ذلك» بخط مغاير أيضاً.

وعلى الغلاف تمليكان أحدهما لأحمد بن عبد الرحيم التبريزي، وهذا نصه: «الحمد لله رب العالمين دار نوبة الانتفاع في نوبة الفقير إلى الله تعالى أحمد بن عبد الرحيم التبريزي لطف الله بهما سنة ٩٧١».

وثانيهما: لمحمد بن خضر القونوي، وهذا نصه: «بالشرى الصحيح، ثم دار نوبة الانتفاع في نوبة الفقير إليه تعالى محمد بن خضر القاسمي يوميذ بن بدر المحروسة القونوي سنة ٩٤٤ [كذا]».

الخط جميل ومقروء. ولا يوجد به أي غموض. والمخطوط مضبوط بالشكل السليم في الأغلب.

والمخطوط كامل من أوله الى آخره، ولا يوجد به أي سقط، وهناك بعض السطور مطموسة، وبها بياض في الورقتين الأخيرتين حسب (الورقة ٢٦٦ والورقة ٢٦٧).

وتمّ نسخ هذه المخطوطة في السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٩٧١ هـ إلاَّ أنها تعدُّ من النسخ النفيسة، إذ تمت مقابلتها على الأصل الذي نقلت منه، من أولها إلى آخرها. وقد وجدنا المقابل يكتب على نهاية الصفحات التي قابلها «بلغ مقابلة والله أعلم». وجدنا هذا في حاشية الورقة السابعة، وحاشية الورقة الثامنة والعشرين .. وجاء في حاشية الصفحة الأخيرة ما نصه: «بلغ مقابلة والله أعلم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. فانصلح فيه (؟) بلغ من تحريفه وتصحيفه والله أعلم».

والكتاب برواية أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عن أبي عبيدة، يؤكد هذا ما افتتح به الكتاب وما ختم به بالخط نفسه.

افتتح الكتاب على هذه الصورة: «بسم الله الرحمن الرحيم. وما توفيقي إلا بالله.

قال أبو عبدالله محمد بن العباس اليزيدي، قال الحسن بن الحسين السكري، قال أبو جعفر محمد بن حبيب، حكي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، من تيم قريش مولى لهم، فغلب عليه نسبهم، قال: كان التهاجي....».

واختتم الكتاب بما يلي:

«... ضحك ثم قال: قاتل الله ابن المراغة كأنه ينظر إليّ حيث يقول:

وكنت إذا نزلت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا

تم كتاب النقائض نقائض جرير والفرزدق رواية أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي، عن الحسن بن الحسين السكري، عن محمد بن حبيب، عن أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، رحمهم الله أجمعين، والحمدلله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

وفي حواشي الورقة الأولى شروح لبعض المفردات موثقة من القاموس، كتبت بخط مغاير للخط الذي كتب المخطوط به. مثال ذلك ما جاء في الحاشية في شرح لفظة «لحاءٌ»: «ولاحاه ملاحاة ولحىً نازعه قاموس».

وفي المخطوط استدراكات كثيرة من الناسخ على نفسه، فإذا

فاتته لفظـة، كتبها في الحـاشية، وكتب بجوارهـا «صح»، بعد أن يشير إلى موضعها بالعلامة « ».

نجـد مثال ذلك في الأوراق ٤، ٥، ٧، ٨، ٩ وإذا فـاته سطـر، أعاد كتابته، وكتب بآخـره «صح اصل». نجد مثال ذلك في الورقة ٧ و٩ و١٧ و٢٠....

وكان النـاسخ إذا أخطأ في النسخ فقـدم وأخَّر تـرك الكلام على حاله، ووضع فوق اللفظين حرف ميم. ومثال ذلك قوله في الورقة التاسعـة والخمسين: «... إن هذا يسـومني من عجانك سيراً...». وأصل الكلام: «.... إن هذا يسومني سيراً مـن عجانك ....» ومثاله أيضاً، مـا جاء في الورقة السـادسة والستين: «... الضبي من بني ثعلبـة بن بكـر بن ضبـة بن سعـد قـدفقا ..» وأصل الكـلام: «.. الضبي من بني ثعلبة بن بكر بن سعد بن ضبة قد فقا...».

كما أن الناسخ إذا نسخ لفظة وأبهمت قراءتها، فإنه يعيدها في الحـاشية، ويكتب فوقها حـرف «ن» إشارة إلى أنها كتبت منه. وقد تكرر هذا الأمر في عدة مواضع. ونجـد مثال ذلك ما جاء في حـاشية الورقـة الخـامسة: «الصدر». وحـاشيـة الورقة الثـامنة: «بنت». وحـاشية الورقة الخـامسة والثمانين: «ليفاديه». وحـاشية الورقة الخامسة والتسعين: «أعناقهم». وقراءة جميع هذه الألفاظ مبهمة في المتن.

ويبدو أن الـذي قابل هـذه النسخـة على غيرهـا من النسخ، من

العلماء المدققين، إذ كانت لـه اجتهادات صائبـة، دونها في حواشي المخطوط. فقوم عدداً من الأخطاء وقع فيهـا الناسخ نتيجة الوهم أو السهو. وبلغت دقة هذا العـالم ان احترز لنفسه في التقويم فلم يقطع به في أي موضع، وانما كان يقـدم لاجتهاده بـ «لعله». وإن الخط في هـذه الاجتهـادات يتطـابق مع الخط الـذي كتبت بـه عبارات: «بلغ مقابلة والله أعلم».

ومن أمثلة هذه الاجتهادات ما جـاء في الورقة التاسعة عشرة: «... وكـانت الملـوك تعطي العـرب على حسن ظنـونهم، والكـلام الحسن تُستقبل بـه الملوك. فقال لحاجـب بن زرارة يا حاجـب قد سهـرت الليلـة فأرسلت اليك لتحـدثني أنت وشهـاب، وأرسل إلى شهاب أيضاً. فقال (لحاجب): ما ظنك بالجيش؟ فقال (حاجب): ظني أنك قـد أرسلت جيشـاً مختلف الأهـواء وان كثـروا.. فقـال حاجب: أنت قد اهترت...». وواضح ان هنـاك لبساً في اسم حاجب الذي وضعناه بين قوسين إذ المقصود بـه (شهاب). ولذلك لحظنا الـذي قابل النسخـة يكتب في الحاشيـة: «لعلـه لشهاب». وهـو الوجه.

وما جاء في الورقة الـرابعة والسبعين: «... وكانت هند تقول: مَنْ نسـاء العرب». رأينا ذلك العـالم يضع إشارة بعـد مَنْ (   ) ويكتب في الحاشية: «لعله: جاءت مِنْ». وهو الوجه.

وما جاء في الورقة الـرابعة والتسعين: «.. قال: وعبيد وصريم بنو الحارث فانه يكتب فوق (بنو): «لعله: ابنا» وهو الوجه.

-١١-

عملنا في التحقيق

كان رائدنا أن يخرج هذا الكتاب بصورة قريبة من الصورة التي قدمه بها رواته، وأن نجلو ما غمض منه، وأن نحيل الى المصادر التي اشتملت على مادته: شعراً، ومثلاً، وخبراً. وما كان هذا أمراً سهلاً ميسراً، خاصة وأن فيه مجالاً للاجتهاد، وسبقنا من حققه، ووجد من يثني، بل يبالغ في الثناء، على صنيعه. ولذلك سرنا في عملنا ببطء شديد. واحتراز قوي، ودقة متناهية في الحكم، وعدم الاكتفاء بالحجة الواحدة لتدعيم الرأي بل بحجج.. وأوصلنا هذا إلى الوقوف على أرض صلبة، والسير بخطى ثابتة، والقناعة بالرأي الذي أخذنا به وهو في محل اليقين.

قمنا بتصوير مخطوطات الكتاب من مظانها المختلفة في مكتبات العالم: اكسفورد، ولندن، وستراسبورج، وتونس، والقاهرة، وبغداد.

جلبنا مطبوعتي الكتاب: ما نشره بيفان، وما طبعه الصاوي. قابلنا بين المطبوعتين: فكانت طبعة الصاوي صورة طبق الأصل من طبعة بيفان، باستثناء الحواشي والفهارس التي استبعدها الصاوي من طبعته. فاستبعدنا نسخة الصاوي من مجال اهتمامنا.

قابلنا بين طبعة بيفان وبين المخطوطات التي بين يدينا،

فوجدنا الكتاب بالصورة التي نشر فيها لا يتصل باصل من هذه المخطوطات، وانما هو تلفيق بين عدد من النسخ لعدد من الكتب. ولحظنا بيفان يلتزم الحيدة التامة في عمله، فلم يكن له رأي أو اجتهاد في نص أو رواية أو ضبط لفظة لم تضبط في الأصول!!. ولما وجدناه ملفقاً أكثر من كونه محققاً، فقد استبعدنا عمله من مجال اهتمامنا.

قابلنا بين النسخ المخطوطة الست التي بين يدينا، فوجدناها ترجع إلى أربعة أصول. كل منها يمثل كتاباً مستقلاً بذاته: رواية وشرحاً، وأيام عرب.

أما أولها: فهو نسخة اكسفورد وهي أوفى النسخ وأدقها وأوضحها ملامح ومعالم، وأكثرها ثقة واضطراداً في الرواية. وقد استوعبت مافي النسخ الأخرى من حيث المضمون لاالنص، وزادت عليها جميعاً وقد تقدّم وصفها، وعليها كان الاعتماد في التحقيق.

وثانيها: نُسخة لندن، وهي نسخة فيها سقط من أولها وآخرها، ورواتها يختلفون عن رواة نسخة اكسفورد، كما أن أيام العرب فيها تختلف عما هي عليه في نسخة اكسفورد.

وثالثها: نسخ استراسبورغ والقاهرة وبغداد، وهي منقولة عن أصل واحد. وقد خلت من أيام العرب، واقتصر الشرح فيها على المفردات، كما أن الرواة في هذه النسخ يختلفون عن رواة نسخة اكسفورد، ونسخة لندن.

ورابعهـا: نسخـة تـونـس، وهي وان اتفقت مـع نسخ استراسبورغ والقاهرة وبغـداد في نسبتها لأبي عبيدة، ونصوص النقائض، إلا أنها كانت أكثر ايجازاً في الشروح.

وأمام هذا العدد من الكتب، والتباين في الرواية، وعدم التطابق في النصوص، وان كانت تلتقي في بعض الأحيان في المضمون، كان من المتعذر اتخاذهـا أصلاً لكتـاب واحد، والمقـابلة بينهـا. وكان البديـل لذلك أن نختـار أصلاً من هـذه الأصول، نقـوم بتحقيقه، يغني عن سـواه، ولا يستغنى عنه. فـوقع اختيـارنا على نسخـة اكسفـورد، واستبعـدنا النسخ الأخـرى، لأنها كتب بحـاجـة الى تحقيق آخر نأمل أن ننهض به في المستقبل.

حررنا الكتاب من نسخة اكسفورد، وضبطناه بالشكل.

وثقنا النصوص من مصادرها الأولى. وقـابلناها عليها: الشعر من دواوين الشعراء لمن له ديـوان شعر مطبوع. ومن كتب الأدب القـديمـة لمن ليس لـه ديوان شعـر. والأمثـال من كتب الأمثـال. والأيام من كتب التاريخ. والأخبـار من كتب الأدب والتاريخ. وفي كل الأحوال، حاولنا التخفف من إثقال الكتاب بالحواشي، فالشاعر الذي له ديوان شعر أو جمع شعره، لم نرجع إلا للديوان في توثيق النصوص. وبقيمة المصادر لم نرجع إلا لأقـدم مصدرين أو ثلاثة على الأكثر. و إذا كـان هناك اختـلاف في الروايـة بين الكتاب وبين المصـادر الأخرى أثبتنـاه في الحـاشيـة. واقتصرنا على ذكـر اسم المصـدر في الحواشي أمـا اسم المؤلـف، والمحقق، والطبعـة فقـد

ذكرناها في قائمة المصادر والمراجع.

أحلنا القارىء الى المصادر التي تتصل بالأعلام والشعراء والأخبار التي وردت في الكتاب للاستزادة أو التوثيق.

عنينا عناية فائقة بعلامات الترقيم، وببداية الفقرات ونهايتها لما لها من أهمية في جلاء المعنى ووضوحه.

انفرد شرح النقائض بعدد غير قليل من النصوص الشعرية، والأخبار، وكان هو المصدر الوحيد لها، ولذلك كان من المتعذر الاحالة على مصادر أخرى لمثل هذه النصوص والأخبار. وقد واجه غير باحث ما واجهناه في تحقيق بعض الكتب أو جمع شعر بعض الشعراء. فكان كتاب النقائض هو المصدر الوحيد لديهم في مادته. ومن هذه الكتب نذكر في الأخبار كتاب:

أيام العرب في الجاهلية.

وفي جمع الشعر، نذكر المجاميع الشعرية التالية:

- شعر قيس بن عاصم
- شعراء بكر في الجاهلية والاسلام
- شعر بني قشير في الجاهلية والاسلام

لاحظنا في غير موضع من الكتاب ان هناك بعض الألفاظ ندت

عن يد النـاسخ، ولا يكتمل المعنى الا بها، فعملنـا على إثباتها بين معقفين [ ] مع الاشارة إلى المصدر الذي استقيناها منه.

حـرصنـا على أن نلحق بهذا التقـديم، مقدمـة بيفـان بلغتهـا الانجليزيـة، وبترجمة لها للعربيـة، وبصورة للصفحـات الأولى والأخيرة من المخطوطات الست التي جمعناها، لقناعتنا ان في هذه الملاحق الجواب الشـافي على كل تسـاؤل حـول صنيعنـا الـذي صنعناه.

قمنـا بصنع الفهـارس الضروريـة للكتـاب، وقـد تمثلت في الفهارس التالية:

فهـرس الآيـات الكـريمـة، فهـرس الحديث النبـوي الشريف، فهرس القـوافي، فهرس الاعـلام، فهرس الأمـاكن والبلـدان، فهرس الأمثال، فهرس اللغة.

ذيلنا الكتاب بقائمة بالمصادر والمراجع التي عدنا إليها.

وبعد، فهـذا جهد علمي مشترك، قمنـا على انجازه منـذ سنوات خلت، ونحن نتطلع إلى إحيـاء هذا الأثـر المهم من تراثنـا النفيس، وبعـد أن التفت اليـه والى قيمتـه المستشرقـون من قبل، فحققـوا بـاخراجـه في مطلع القرن شـوطـاً، وقصروا أشواطـاً. ولن نطيل التحـدث عمّا انفقنـا من وقت، وكابـدنـا من مشقـة، ونحن نقلّب اللفظة على غير وجـه، ونفتش في المعاجم وأمهـات الكتب عن قائل

بيت شعــر، أو راوية لمثل، أو صــانع لخبر.. فهـذا يخبره مَنْ ركب هــذا المركب الصعب مــن المحققين الحقيقيين، وحسبنــا أن نقـدم عملنا شــاهداً على جهدنا ودعــوةً لاخراج المزيد من نفائس تــراثنا العربي الاســلامي، أو إعادة النظـر فيما حُقّق وطبع خاصــة عن المستشرقين لا سيما ذلك الذي مرَّ عليــه زمن طويل، وهو – لا شك – محتاج إلى الدراسة و إعادة النظر .

وآخر دعوانا أن الحمد للــه رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين.

المحقّقان

الملاحق

مقدمة بيفان بالانجليزية
وترجمتها للعربية

PREFACE

In the year 1883 the late Professor William Wright announced in the Zeitschrift der deutschen morgenlandischen Gesellschft vol. XXXVII p. 284 his intention of publishing the Naka'id of ´Garir and al-Farazdak "in the shorter recension of Abu 'Obaidah and the longer recension of as-Sukkari" For this purpose he copied both the Bodleian MS and that which is now in the Library of the University of Strassburg, but it would appear that the work did not proceed any further. Some time after his death, which took place in 1889, these copies were entrusted to me by his successor, the late Professor Robertson Smith, who advised me to undertake the task of editing them. Having carefully considered the matter, I came to the conclusion that to edit the two texts separately, as Wright had intended, was impracticable. Moreover I soon learnt that a third MS, representing another recension of the work, had recently been acquired by the British Museum. I therefore determined to construct a text on the basis of the Bodleian MS, which is by far the fullest of the three, and to use the other two for the purpose of elucidating, supplementing and correcting it. Owing partly to the vast exten of the book, and partly to the manifold difficulties of the text, the labour involved was considerable. It is needless to say that Wright's copies rendered inestimable service, and enabled me to avoid many of those errors into which the decipherers of Arabic MSS habitually fall. But in the numerous passages where the text is obscure or corrupt Wright had added no explanatory notes whatever, and seldom suggested any emendations except such as were perfectly obvious. Parallel passages from other books, which often supply the sole clue to the meaning, were never indicated by him. Furthermore, in dealing with the British Museum MS, which is much the most difficult to decipher, I was obliged to trust entirely to my own eyes and my own judgement. In view of these facts it is scarcely necessary to state that I have often failed to discover any satisfactory interpretation. But to put off the publication of the text indefinitely,

in the hope of supplying some defects, seemed to me unjustifiable.

It is a pleasure, as well as a duty, to express my gratitude to those whose kindness has facilitated my work. The authorities of the University Library of Strassburge most generously sent their MS to Cambridge, at the request of Professor Robertson Smith, and allowed it to remain in my charge for many months after his death. I am likewise greatly indebted to Mrs. Wright for placing at my disposal the material left by her husband, including a copy of the Constantinople MS of the Diwan of al-Farazdak; this copy belonged to the late R. Boucher, and on his decease was purchased by Wright. Finally I have to acknowledge the invaluable aid which I have derived from several friends, Professor E. G. Browne, Dr. E. Littmann, Mr. A.E. Cowley, and, above all, Professor De Goeje, who spontaneously undertook the task of revising my proof-sheets and supplied me with many important suggestions.

A.A. BEVAN

Trinity College, Cambridge,
May 1905

تمهيـــد

أعلن الأستاذ وليم رايت سنة ١٨٨٣ في المجلد السابع والثلاثين الصفحة ٢٨٤ من مجلة (Zeitschrift der deutschen Morgenlandischen Cessellschaft) عن نيته في نشر «نقائض جرير والفرزدق» كما وردت في «الروايـة القصيرة المنقحة لأبي عبيدة»، وفي «الرواية الطويلة للسكـري». ولتحقيق هذا الغرض فإنه قام بتصوير مخطوطة بودليان، والمخطوط الموجود في مكتبة جامعة ستراسبورغ. ولكن الأمـر - كما يبدو - قد توقف عنـد هذا الحد، ولم يتم تحقيق أي تقدم في هذا المجال.

وبعـد وفـاة الأستاذ رايت سنـة ١٨٨٩ فإن خليفتـه الأستـاذ روبـرتسـون سميث عهـد إليّ بـالمخطـوطين وطلب مني أن أقـوم بنشرهما.

وبعد أن فكرت في الأمر مليـاً وجدت أن تحقيق المخطوطتين كل على حدة - كما كان ينوي الأستاذ رايت، أمر غير عملي.

ويضـاف إلى هـذا، مـا علمتـه بعـــد ذلك بـوقت قصير، من أن مخطوطـاً ثالثـاً قد حصل عليه المتحـف البريطاني. ولهذا فإنني قررت عمل كتاب معتمـداً نسخة بودليان وهي أكثـر المخطوطات الثـلاث كمالاً، وأن استعين بـالمخطـوطين الآخـرين في شرح تلك النسخة وتكملتها وتصحيحها، حيث كان ذلك ضرورياً.

ونظراً لضخامة حجم الكتاب، وللصعوبات العديدة الموجودة في النص الأصلي، فقد كان الجهد كبيراً. وقد قدمت لي نسخ «رايت» خدمات كبيرة، إذ انها ساعدتني على أن أتجنب الوقوع في كثير من الأخطاء التي يقع فيها كثير من الباحثين، عندما يقومون بقراءة وتفسير المخطوطات العربية. ولكن الأستاذ رايت لم يضف أية شروح، وقلما قدم ملاحظات توضيحية حيثما كان النص الأصلي غامضاً أو محرفاً. كما أن الاستاذ رايت لم يشر إطلاقاً إلى النصوص الأخرى المقابلة الموجودة في الكتب الأخرى، والتي تقدم في كثير من الأحيان المفاتيح الوحيدة لفهم النص الأصلي. ولهذا فإنني عندما استخدمت المخطوط المحفوظ في المتحف البريطاني كان عليّ ان اعتمد على تفسيراتي الخاصة بي.

ولهذا فإنه غني عن القول أنني عجزت في كثير من المواقع عن تقديم أية تفسيرات مرضية (ص٢). ولكن تأجيل نشر النص إلى أجل غير مسمى لاستكمال بعض النقائص أمر لا مبرر له.

وأنه ليسعدني، بل من واجبي، أن أشكر أولئك الذين كان لهم فضل في تسهيل القيام بعملي؛ فالجهات المسؤولة في مكتبة ستراسبورغ ارسلوا النسخة التي لديهم إلى كمبردج بناء على طلب الاستاذ روبرتسون سميث، وسمحوا لي بالاحتفاظ بها عدة أشهر بعد وفاة الأستاذ روبرتسون. كما أنني مدين أيضاً لزوجة الأستاذ رايت، لوضعها تحت تصرفي ما تركه زوجها بعد وفاته، بما في ذلك مخطوط القسطنطينية من ديوان الفرزدق، والتي تعود في الأصل إلى «ر. بوشر» والتي اشتراها الأستاذ رايت عند

مـرضــه. كما أشكـر أخيراً - المساعـدات التي قـدمهـا لي عـدد من الأصدقاء مثل الأستاذ ي.ج. براون، والدكتور ي. ليتمان، والسيد أ.ي.كارلي، وفوق الجميع الأستاذ دي جويحي الذي قام بمراجعة البروفات لكتابي وقدم لي كثيراً من المقترحات.

THE PLAN OF THIS EDITION

When the various manuscript copies of a work differ only in slight details, it is sometimes possible, by means of comparison, to reconstruct the original. But when the manuscripts differ as widely as they do in the present case any such attempt is out of the question. Moroever it must be remembered that we here dealing, not with the work of a single author, but with a compilation, which has been amplified by a series of editors, and it is therefore incorrect to speak of an "original" at all. I have accordingly proceeded on the following principles.

As a general rule, the arrangement and readings of O have been retained, and peculiar spellings (e. g. امرءُ القيس for امرؤ القيس , يدعوا for يدعو) are left unaltered, but certain modifications, which appeared to me necessary, have been introduced, namely

(1) When, as occasionally happens, the glosses on a verse are placed in O not immediately after the verse in question but after some jollawing verse, they have been restored to their natural position, when, however, the glosses on two or more verses are mingled together in O, I have not attempted to disentangle them, but have given them as they stand.

(2) Obvious clerical errors have been corrected, and the reading of O has in each case been mentioned in the notes; but whenever it appeared, from the glosses, that the reading of O, though originally a clerical error, was deliberately adopted by the scribe, it has been retained.

(3) Many vowel-points have been added, while, on the other hand, some superfluous vowel-points (e.g.in قَالُوا, فِينَا) have been omitted; but when there was any reasonable doubt as to the proper vocalisation, I have either left the text unvocalised or have expressly stated that the vocalisation is my own).

(4) The poems and verses have been numbered, according to the arrangement of O, in order to facilitate reference.

(5) In the glosses and prose narratives I have occasionally inserted a stop (   ) to indicate the close of a section, and round brackets ( ) to indicate a parenthesis; in the narratives, it will be observed, long Parentheses, containing explanations of obscure words, genealogical data etc., are sometimes introduced in the middle of a clause, thereby causing the reader no little embarrassment, and accordingly some mechanical assistance seemed indispensable.

When the other authorities contain additional matter (verses, glosses or historical notices) of any importance, I have usually inserted it in square brackets [ ]. Since in the great majority of cases these additions are derived from S, I have not mentioned their origin in the notes except when they are taken from some source other than S. Additional verses of the Naka'id have been numbered according to the verse which they follow and marked with asterisks; thus, for example, if S inserts some additional verses after the verse which stands at the beginning of a poem in O, the first additional verse is numbered 1*, the second 1 **, and so on. In the verses, when the other MSS have readings different from those in O, they have been givn in the notes, except such as are mere orthographical variations (e.g.يابنَ for يا ابنَ , أتا , for اتى) etc.) or due to accidental omission of the diacritical points) (e.g.قال or قال for قال) In the glosses and narratives only the more considerable variants are noticed. Those narratives in L which differ so widely from the parallel passages in O that it is impossible to indicate the variants by means of notes will be published in an Appendix.

In adding references to parallel passages found in printed works, I have not aimed at completeness or strict consistency. Many of the verses, for example, which occur in this book are quoted in almost all works which deal with

early Arabic poetry, and to record such quotations would be useless. The variants which the parallel passages contain have not been mentioned unless they are of special importance.

1) For my information respecting these MSS I am indebted to the kindness of Dr. E. Littmann and Professor E. G. Browne.

الكتـــاب

عندما تكون الاختلافات بسيطة بين مخطوطات متعددة لعمل أدبي واحد فـانه يصبح من الممكن التعـرف على العمل الأصلي عن طريق المقارنة بين المخطوطات. أما عندما تكون الاختلافات كبيرة كما هو حـالنا الآن فإن ذلك يصبح متعذراً. يضاف إلى هـذا أننا لا نتعـامل الآن مع عمل مـؤلف واحـد، وانما مع مجمـوعـة أعمال متراكمة، قـام بتدقيقهـا عدد من المحـررين وبالتـالي فإن الحديث عنها بوصفها عملاً أصلياً واحداً ليس صحيحاً.

ولهذا فانني انطلقت في عملي من المبادىء التالية:

احتفظت بالترتيب والنصوص الموجـودة في نسخة اكسفورد (O) كما هي، بل احتفظت أيضاً بأسلوب تهجئـة غريب يستخدم في تلك النسخة أحيـاناً مثل كتابـة (امرءُ القيس بـدل امرءَ القيس ويدعوا بدل يدعو).

ولكنني مع ذلك أدخلت أحيـاناً بعض التعديـلات الضرورية وهي:

١- عندمـا لا ترد شروح بعض الأشعار بعـدها مبـاشرة بل ترد بعـد أشعـار أخـرى قمـت بنقل تلك الشروح بعـد الأشعـار الخاصة بها مباشرة. أمـا في الحـالات التي كانت شروح بيتين من الشعـر أو أكثـر متـــداخلـة فـانني أوردتها كما وردت في نسخة اكسفورد ولم أحاول فصلها.

٢- تم تصحيح بعض الأخطاء الكتابية الواضحة مع ذكر الصيغة التي وردت بها في نسخة اكسفورد وضمن الملاحظات. ولكن حينما ظهر ان بعض تلك الأخطاء الكتابية كانت تحدث نتيجة الكاتب لها فانني احتفظت بتلك الأخطاء كما وردت.

٣- أضفت بعض الحركات الكتابية الضرورية وحذفت بعض الحركات الزائدة. وحيثما وجد شك في الحركة الصحيحة للكلمة فقد تركتها دون ضبط أو تركتها كما وردت في نسخة اكسفورد مع الاشارة إلى ذلك. وقمت أحياناً بادخال تعديلات طفيفة لا تؤثر بأي حال على المضمون مثل استبدال (آ بدلاً من أَ أو أ عندما ترد في بداية الكلمة. وقد استبدلت ة بدل O عندما كانت ترد في نهاية الكلمة وقئم بدل قيم أو قم).

٤- تم ترقيم جميع القصائد والأشعار وفقاً لترتيبها في نسخة اكسفورد وذلك تسهيلاً للاشارة إليها.

٥- أضفت إلى الشروح والروايات اشارات توقف ( ) للاشارة عند انتهاء كل جزء من فصل، كما أضفت أقواساً دائرية ( ) لاستخدامها أقواساً. وقد أضفت شروحاً لبعض الكلمات الغامضة والبيانات المتعلقة بالأنساب بين أقواس داخل النصوص لتسهيل استخدامها والاستفادة منها.

وعندما كانت المصادر الأخرى غير نسخة اكسفورد تقدم

موضوعـات اضافية من أشعار أو شروح أو ملاحظـات تاريخية ذات أهمية فانني أضفتها بعد أن وضعتهـا بين قوســين مربعين [ ]. وبما أن معظم تلك الاضافات أخذت من نسخة (S) فانني لم أشر الى مصدر أي منها الا عندما يكون مأخوذاً من غير نسخة (S). وقد أعطيت الأشعـار المضافة إلى نسخــة اكسفورد أرقاماً ممـاثلة لأرقام الأشعـار التي ترد قبلها، وميـزتها باضافة النجـوم اليها؛ فإذا أضيف بيت شعر بعد البيت الأول من نسخــة اكسفورد فانه يعطي الرقم ١ * و إذا تلاه بيت شعر ثـان فانه يعطي الرقم ١ ** وهكذا. وعندما كانت نسخ المخطوط الأخرى تختلف عن مخطوط اكسفورد في طريقة القراءة فـان تلك الاختلافات باستثناء بعض الاختــلافات الامــلائيــة مثل (يابن بــدل بــا ابن أو أتا بــدل أتى) وضعت ضمن الملاحظـــات. ولم أشر لــلاختـــلافـات في الشروح والروايات عما ورد في نسخة اكسفورد إلا للاختلافات الرئيسية. وحيثما كانت الاختــلافات بين مـاورد في نسخة (L) عما ورد في نسخة (O) يصعب ذكرها في الملاحظـات فقد ضمنت جميعهـا في ملحق.

وعندمـا أضفت مصادر إلى بعض القصائد المتقابلـة فانني لم أقصد استيفـاء كل تلك المصادر فبعض الأشعار التي تـرد في هذا الكتاب وردت في معظم الأعمال المختصة بالشعـر العربي القديم وبالتـالي فان ذكـر كل تلك المصادر أمـر عديم الفائدة ولـذلك فإن الاختلافـات بين القصائد المتقابلـة والنقائض لم تـذكر إلا حينما كان لها أهمية خـاصة.

(٢)

اعلان وليم رايت
عن نيته نشر النقائض
في مجلة

(Zeitschrift der deutschen Morgenlandischen Cessellschaft)

في شهر يوليو (تموز) ١٨٨٣م. المجلد السابع والثلاثون صفحة ٢٨٤ وترجمته للعربية

Announcement and Query.

I have been for some years past preparing editions of the following works, which I now intend to publish as fast as time and opportunity will allow.

1) The Naka'id of Garir and al-Farazdak, in the shorter recension of Abu 'Obaidah Ma'mar ibn al-Muthanna and the longer recension of as-Sukkari. These must be edited separately. For the former I have a Ms. which has been most kindly lent to me by my friend. Dr. Spitta-Bey, dated A.H. 687; for the latter, the Bodleian Ms., dated A.H. 971.

2) The Diwan of Garir. For this I have used the Mss. of St. Petersburg, Leiden, and the British Museum.

3) The Diwan of al-Ahtal, for which I have only the St. Petersburg Ms.

Can any of my fellow Orientalists inform me whether other Mss. of these words exist in European libraries, where one can readily obtain access to them?

St. Andrew's Station Road,
Cambridge. 30/1282.

Wm Wright

اعــلان وتســـاؤل

منذ سنوات وأنا أقوم باعداد طبعات للأعمال الآتية:

١- نقائض جرير والفرزدق بـالرواية القصيرة لأبي عبيدة معمر ابن المثنى. والروايــة الطويلة للسكري. وساصــدر كلاً منهما بطبعة منفــردة. لدي مخطـوطة لــلأولى زودني بها الدكتــور سبيتــا وتاريخهــا ٦٨٧هــ وللثــانيــة مخطوطــة محفوظـة بمكتبة بودليان وتاريخها ٩٧١هــ

٢- ديوان جــرير: ولدي مخطـوطات ســانت بيتر سبرج، وليدن، والمتحف البريطاني.

٣- ديوان الأخطل. ولدي مخطوطة سانت بيتر سبرج.

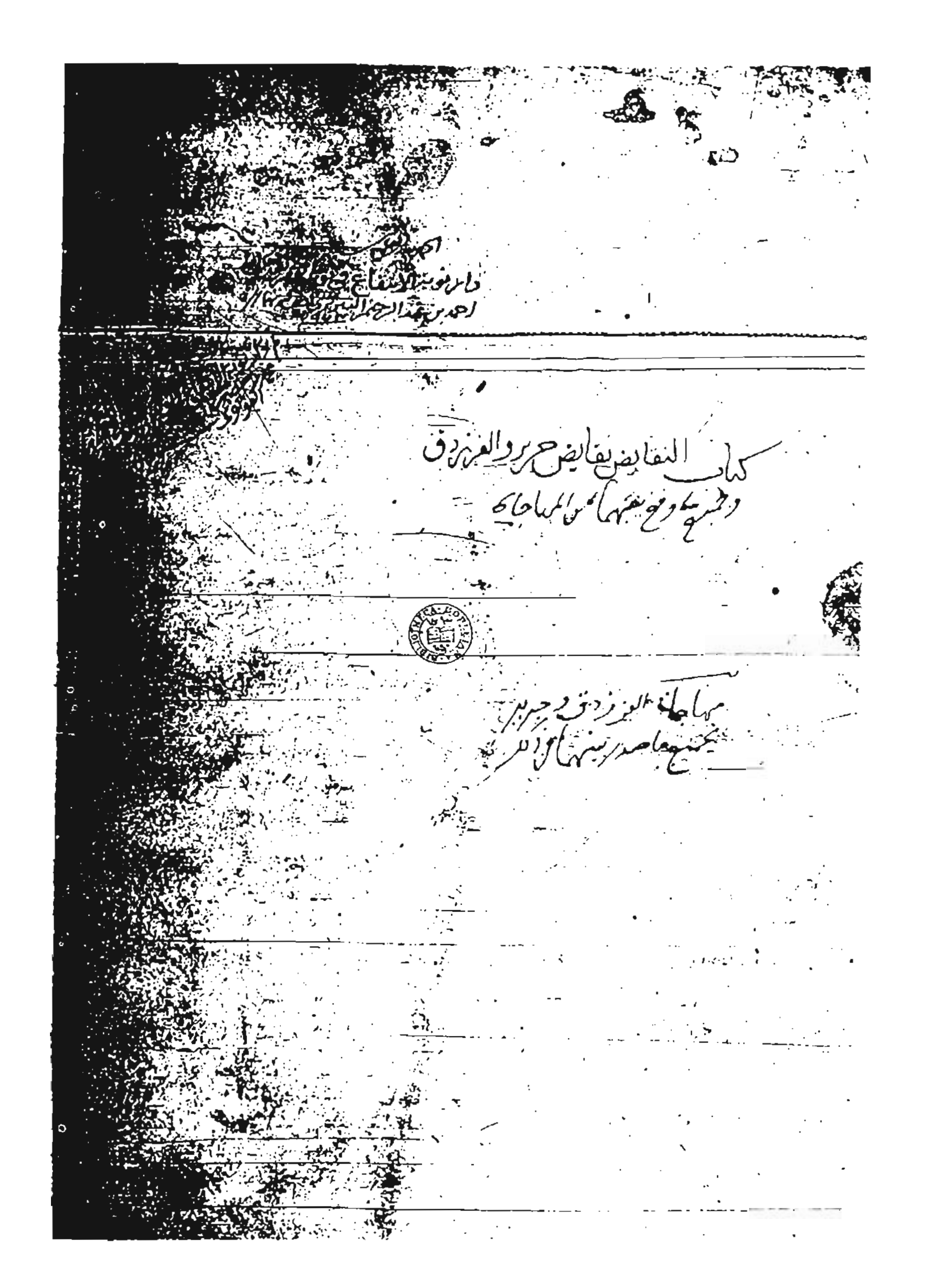
هل لأقراني المستشرقين أن يعلموني إن كانت هناك مخطوطات أخرى لهذه الأعمال في المكتبات الأوروبيــة، وكيف يمكن الحصول عليها؛

وليم رايت

(٣)

صور الغلاف والصفحات الأولى والاخيرة من نسخة اكسفورد مكتبة بودليان

برقم MS POCOCKE 390


كتاب النقايض نقايض جرير والفرزدق
وجميع ما وقع بينهما من المهاجاة
مهاجاة الفرزدق وجرير
تجمع جميع ما صدر بينهما من ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله

قال أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال أبو الحسن الحسين السكري قال

أبو جعفر محمد بن حبيب حكى عن أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي من تيم قريش مولى لهم

[illegible] قال كان أول ما هاج الهجاء بين جرير والفرزدق فيما ذكر

لنا مسمع بن [illegible] أن جرير بن عطية بن الخطفى واسم الخطفى حذيفة بن بدر بن سلمة وإنما

سمي الخطفى بقوله: يرفعن بالليل إذا ما أسدفا / أعناق جنان وهاماً رجفا /

وعنقاً باقي الرسيم خيطفا / ويروى بعد الرسيم خيطفا / عنقاً ضرب من سير الإبل

خيطفاً سريعاً يقال خيطف خيطفاً وأم مسعر زيدا بنت جرير بن عطية وكانت تكرم بنت

مليص أحد بني مقلد بن كليب تحت نعيم بن علاثة أحد بني سليط وسليط هو كعب بن

الحرث بن يربوع فضربها فشجها فلقي أخوها زوج أخته نعيماً فلامه على ضربه وشجه إياها

فوضع بينهما [illegible] فشج نعيم أخا تكرم أيضاً فشجه فأمه عمرو هلال بن صعصعة أحد بني كلب

ثلث الدية وهو ثلاثة وثلاثون بعيراً وثلث بعير وكذلك دية الأمة فالتأم ما بينهم على

دخن فقال عطية بن الخطفى في ذلك يتوعد نعيم بن علاثة

بلت فقد دانيت من أن وأكون / بلسانه أوقابل أما يسرا /

من المفلس الغاوي الذي أن نابته / زماناً والجريرة الذي لك أعسرا /

إذا ما جدعنا منكم أنف منسع بن أقرومنا الصعاصع أنكرا / ومنسر

جدعنا قطعنا مسمع أذن وأنف كأنني أوله والصعاصع بن هلال بن صعصعة ومن

بليه وأنكر جمع نكر وكانت الهدنة بينهم على دخن والهدنة الصلح والسكون

ثم احتفر بنو جحيش من سيف حارثة بن سليط وبنو الخطفى فتنازعوا في غدير بالقاع فجعل

بنو الخطفى يهجيهم أي يهجونهم وكانت بنو جحيش مغلبين لا يقولون الشعر فاستغاثوا

بغسان بن ذهيل البراني ثمامة أسيف بن حارثة بن سليط فهجا غسان بن ذهيل بني الخطفى عن

بني بجلة بني سيف حارثة فقال جرير بن عطية ترعية ترعى على إبله الغنم لو يقول الشعر بعد يقال ترعية

وترعيّة وترعاية إذا كان لا زما للرعي فتغلب جرير إليه فزبره فقال أنت صبي وهو مذكر فورد

جرير على أهله ذات يوم بإعجالتهم وذلك على عدان كلب بني الزبير والإعجالة اللبن يتعجل به

الراعي إلى الحي المقيمين في اللبن من المرتبع والعدان الوقت كذا فإذا هو جماعة فسأل ما هذا

فقالوا هذا غسان ينشدنا فقال جرير احملوني على بعير فحملوه بعمود ركبه وأقبل

حتى أشرف على غسان والجماعة فزجرهم وهو أول شعر قاله

الغنمي

لا تحسبني عن سليط غافلا ، ان تعش ليلا بسليط نازلا ،
لا تلق قرانا ولا صوا صلا ، ولا قرى للنازلين عاجلا ،
ابلغ سليطا اللئوم خلا خابلا ، ابلغ اباقيس وابلغ باسلا ،
والصلع من عامة الحما ملك ، [illegible]
انى ملهدلهم مساحلا ، رغبة والنجاج والقنا بلا ، المساحل الجهير
في اصواتها خشونه وبحة ومنه اسماء خمير واكتنات
يضربن بالاكباد وبلا وابلا ، رعبن بالصلب ندى شلا شلا ،
يريد انهن يضربن بطونهن بحراد بين صحام والندي هاهنا البقر والشلشل الندى المعض
الذي يتسلسل ما و
في مستجير تغمر الحا فلا ، رغبة لا يبنال الاعاجلا ،
مستجير ماء مستجير في الارض فابم يريد انه يغصبهن على انفسهن ولايتالي ما لقين من مدانة
مابتغي حوكلا ولا حوا صلا ، تعيب شكوى الموجعات باطلا ،
يرهز زهزا بر عد الخصا بلا ، يتركا صفان الخصى جلاك جلا ،
الخصايل العضل في اليدين والرجلين واحدتها خصيله والاصفان جماعة صفن وهو
حلد الخصيتين - تسمع في حيزومه افاكلا ، قد قطع الامراس والسلاسلا ،
حيزومه صدره والافاكل الرعدة من النشاط والامراس الحبال
وقال جرير ايضا
ان سليطا في الخسار انه ، اولاد قوم خلقوا اقنه ،
واحد الاقنه قن وهو الذي ملك هو وابوه وابواه
لا توعدوني يا بني المصنه ، ان لهم نسبة لعنه ،
سودا معا المنم اذا بطنه ، كفعل الاكن بسننته ،
يولفن بالبيع وان عننه ، وقال ايضا
ان سليطا هم شرار الخلق ، فلا تهم فلا تبلا لا تبقى ، وقال ايضا
ان السليطي خبيث مطعمه ، اخبث شي حسبا والامه ،
نحرنفشا يحسب لا يعلمه ، ان السليطي سواد وفمه ،
الاحر نفاش نفس الديك عرفه وانتفاخ الحفاث اذا غضب يريد انه ينتفخ بما ليس عنده
والحفاث حية تكون بالبامه عظيمه منكرة الخلق فاذا غضبت انتفخت فصارت مثل

الجراب ثم تنفش ولا تؤذي ويقال لها العريد ايضا وهي تاكل الفار في بيوتهم ولا تؤذيهم

خنزير بوق شيبي تنسمه ... هنالك في بيض حصى تلقمه

ان السليطي مباح محرمه ... وقال ـــــــــــ لهم ايضا

أنعت حصاة كالقفا جموحا ... ذات حطاط تشكل الجروحا

~~تمرك بها ان سليط ترضخا الاقحم الذي تنادي تصدو تقدمه وتقت الحصى~~

ركبه على الاخرى والاروح الذي تدانى عقباه وتباعد صدور قدميه والحطاط التي لا شعر عليها والحطاط البثر الصغار من شدة النبط كانت فيه بثرا فاستغاثت ـــــــ بنو سليط بحكيم بن معية احد بني الحزم من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة وهو ربيعة الجوع وبنو الحزم من كندة دخلوا في هولاء على حلف وكانت عند حكيم امراة من بني سليط فولدت له بشرا وكانوا حلفاء لهم واقام حكيم مع بني سليط ودون الموقف الذي يحجر به حكيمة فقال ـــــــ حكيم فيما اوقيتها سمعته يقول ـــــــ

لا يتفي حولا ولا حوا ملا ... بتركا اصفان الحصى جلاجلا

فقلت لهم لقد جلجل الحصى جلجله عرفت انه حجر لا ينكش يقال هو حجر لا ينكش ولا ينفخ ولا يتوخر ولا يتضعضع ولا يتعرض ولا ينكف ولا يبرح يعني واحد ولا يمكن ولا يبالي عرته وانشد لطفيل عوف الغنوي ... ولا اقول وقعر الماء ذو غرب ... من الجرار ان الماء مشغول ـــــــ

فانصرفت ـــــــ وقلت ايم الله لا تجعلني البوم وجمر النهاجي بين غسان بن ذهيل وبين جرير فقال ـــــــــــ غسان

لعمري لئن كانت بجيلة زانها ... جرير لقد اخزى كليبا جريرها

وما يتحون الشاة الا بمنسر ... طويل لتناجيها صغيرا قدورها

يقول يشتركون في الشاة كما يشترك الايسار في الجزور ونناجيها تناورها

رميت نضالا عن كليب فقصرت ... مراميك حتى عاد صفرا جفيرها

المرامي السهام واحدتها مرماة والجفير والوفضة والقرن والجعبة واحد والكنانة مثله والصفر الفارغ وزعم ان المرامي سهام وانشد للكميت

وبنات لها وما ولدتهن ... اناثا طورا وطورا ذكورا يعني الوفضة

يقال له سهم ومرماة فمرة يذكر ومرة يؤنث ـــــــ

ستعلم ما يغني معبد ومعرض ... اذا ما سليط غرقتك بحورها

معيد جد جرير لابوامه وامه ام قيس بنت معيد بن عتيم بن حارثة بن عوف بن كليب ـــــــ

ومعرض

ومعرض من أخواله وكان تحمّق **فأجابه جرير يرد فيها**

نصاً قول حكيم انهم انما تهاجوا من اجل الغدر بالتي الذي ثار عوافيه

ألا ادّكرت سلمى بعيد نكورها ... وشقّ العصا بعد اجتماع أميرها

شق العصا التفرق ومن هذا يقال للرجل المخالف للجماعة قد شق العصا وأميرها

الذي يواصي من دونه أولو أمرها

إذا نحن قلنا قد تباينت النوى ... ترقرق سلمى عبرة أو تميرها

النوى نية القوم ووجههم التي عمدوا لها وترقرق الدمع امتلاء العين به قبل ان يفيض

وتميرها تحيلها وتميرها بفتح التاء تحليلها

جمع سوار

لها قصب ريّان قد شجيت به ... خلاخيل سلمى المصمتات وسورها

كل أعظم مخ فهو قصبة والمصمت الذي لا يجول ولا يتحرك وشجيت عضت خلاخيلها

وسورها بيدها وحليها وسور جماعة سوار

إذا نحن لم نملك لسلمى زيارة ... نفسنا جدي سلمى على من يزورها

فهل يبلغني الحاج مضبورة القرى ... بطيء لمور الناعجات فتورها

المضبورة الموثقة والقرى الظهر والمور الطريق والناعجات الابل البيض

نجاة يصل المرو تحت أظلها ... بلاحقة الأظلال حام هجيرها

النجاة السريعة والمرو الحجارة البيض وصليلها صوتها اذا قرع بعضها بعضا والاظل باطن الخف واللاحقة الاظلال اراد قلة حين عقر اظلها فصار كل شيء تحته لم ينفصل عنه والهجير الهاجرة وانشد للبيد يسلب الكانس لم يؤذ بها ... شعبة الساق إذا الظل عقل

يوم تشعر وانشد لذي الرمة عواطف يستنتثن في مكنس الضحى ... الى الحرجلال لا يطيا صقورها

عواطف وعواقد واحد وهو الظبي الذي يعطف نفسه يضع راسه على جنبه يتسمن ينتقلن من النبات كانهن يتبردن الظل ويستطبنه

ألا ليت شعري عن سليط ألم تجد ... سليط سوى غسان جاراً تجيرها

لقد ضمنوا الأحساب صاحب سوءة ... يناجي بها نفساً لئيماً ضميرها

وبئست غسان من واهصة الخصى ... بطاح متى مضعفة لا يجيرها

يريد لا يشبعها والوهص الشدخ يريد انها تشدخ خصى الغنم ويقال للخصي على الشدخ موهوص وموجوء فاذا شكت بيضتاه فهو ممتون ومملوس وملمس وممليس والاسم منه

ستعلم ما يغني حكيم ومنقع ... إذا الحرب لم يرجع بصلح سفيرها

ثم قال ماله اخزاه الله ما اشعره نغترف من بحر واحد ثم تضطرب دلاؤنا عند النهز
قال وحدثنا الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء ان بعض الرواة قال كان يوما عند جرير
فاذا شيخ قصير افحج قد اقبل حتى اعتقل عنزا فشرب لبنها فقال جرير للرجل اتدري
من هذا قال لا قال هذا عطية فكيف برجل يريد ان يسامي بني دارم بهذا قال وحدثنا
ابو عبيدة قال حدثنا ان عطية الخطفي بكى لما انشد قول الفرزدق

وكيف ترى عطية حين يلقى ، رنابا هامهن قراسيات

قال لا كيف والله فقال له جرير اسكت لا حملتك على الذي منها قال وحدثنا
الاصمعي ان ام جرير قالت لجرير عرضتني لهولاء الكلاب قال اسكتي فقد ربضت لعقرهن
كلهن وحدثنا عمارة بن عقيل قال سمعت ابي يقول دخل جرير على بعض الخلفا فقال الا
تخبرني عن الشعرا قال بلى يا امير المومنين قال فمن اشعر الناس قال ابن العشرين قال فما رايك في
ابن ابي سلمى قال كان ينير الشعر يا امير المومنين قال فما تقول في امرئ القيس بن حجر
قال كان الخبيث اتخذ الشعر نعلين واقسم بالله يا امير المومنين ان لو لحقته لرفعت ذلاذله
قال فما رايك في ذي الرمة قال قدر من طريف الشعر وغريبه وحسنه على ما لم يقدر عليه
احد قال فما تقول في الاخطل قال ما اخرج عن لسان النصرانية ما في صدره من الشعر
فقط حتى مات قال فما تقول في الفرزدق قال في يديه والله نبعة الشعر قابضا عليها
قال فما ابقيت لنفسك شيا قال بلى والله يا امير المومنين اني لانا مدينة الشعر التي يخرج منها
ويعود اليها ولانا سبحت الشعر تسبيحا ما سبحه احد قبلي قال وما التسبيح قال نسبت
فاطربت وهجوت فارديت ومدحت فاسنيت وارملت فاغزرت ورجزت فابحرت
فانا قلت ضروب الشعر كله قال واخبرنا ابو الحسن المدايني قال اخبرنا محمد بن
عبيد الله القرشي قال لما قدم الفرزدق المدينة نزل على الاحوص بن محمد الانصاري
فقال ما تشتهي ان يكون قراك قال شواء رشراش ونبيذ سمين وغنا حسن
قال ذلك لك فادخله على قينة بالمدينة فاكل وشرب ثم غنته

الا حي الديار بسعد اني ، احب لحب فاطمة الديارا
اراد الظاعنون ليحزنوني ، فهاجوا صدع قلبي فاستطارا

فقال فما لكم الله يا اهل المدينة ما ارق اشعاركم واحسن ما سبككم فقيل له
هذا شعر جرير في هجائك فقال قاتل الله ابن المراغة ما احوجه مع عفته الى جزالة
شعري وما احوجني مع فجوري الى رقة شعره قال وقال ابو عبيدة كان الاخطل

القريعي

القريعي أهجى العرب بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال انما هو عذاب يصبه الله على من
يشاء من عباده ثم كان بعد حسان بن ثابت رضي الله عنه ثم الحطيئة والفرزدق وجرير
والاخطل هؤلاء السنة الغاية في الهجاء وفي غيره لم يكن في الجاهلية ولا في الاسلام لهم نظير
وكان جرير اشدهم يكثر ما لم يمدح احدا فهجاه ولم يهج احدا قط فمدحه وكان
الفرزدق يمدح الرجل ثم يهجوه وكان جرير [illegible] اشد ما مدح بني منقر ثم هجاهم وهم رهط [illegible]
قيس بن عاصم فاما الهجاء فقوله

واهون عيب المنقرية انها ، شديد بشط الحنظلي لصوقها

وهجا بني نهشل فقال

اذا نوار بالنهشلي لامه ، ثلاثة اشبار فقد رق دينها

وكان يفخر بهم وهو حيث يقول

بيتا زرارة محتب بفنائه ، ومجاشع وابو الفوارس نهشل

هجا بني ضبة وهم اخواله ومدحهم قال [illegible] وقال ابو عبيدة كان راوية الفرزدق
رجلا من بني ربيعة بن مالك وهم الذين يقال لهم ربيعة الجوع وله ايضا راوية يقال له عبيد
كان يروي ما يقول في جرير وغيره فنحروا جزورا فسالهم الفرزدق نصيبا وكانوا اقسموها
على ثلثة انصبة لدارهم فابوا ان يعطوه منها نصيبا فهجاهم فقال

اذا ذكرت ربيعة فهي خزي ، لذكراها بمجد وافتخار

وكان عبيد راويته غائبا فلما قدم اهدى له من صحفه من لحم جزورنا [illegible] فقال

ربيعة خير الناس ان عد خيرهم ، لهم حسب زاك وخير فعال

قال ابو عبيدة وهما بين الشعراء ما خلق الله اشأم منهما على قومهما انهما اخرجا
مثالب بني تميم وعيوبهم وكانا اعلم الناس بعيوب الناس والناس يختلفون فيهما وانما
يتكلمون بالاهواء قال ابو عبيدة وهذا هو عندي القول قال وكان
جرير والفرزدق تحاكما الى السلطان العبدي ففضل الفرزدق بقومه وفضل
جريرا بشعره وهو حيث يقول

اتتني تميم حيث ضلت حلومها ، لاحكم فيها بالذي انا ساجع
فيا شاعرا لا شاعر اليوم مثله ، جرير ولكن في كليب تواضع
ويرفع من شعر الفرزدق انه ، بنوه بيت للخسيسة رافع
فان يك بحر الحنظليين زاخرا ، فما تستوي حيتانه والضفادع

وهو اذا استبق الصياف كلبهم، قالوا لامهم بولي على النار

قال جرير اخزاه الله هجانا من وجوه شتى اما احدها فانه جعل امّنا خادمنا واما الثاني فامرنا اياها

من ضيف يتنوبها والثالث ان تفح فرجها والرابع بخل بالقرى وزعم

الفرزدق الا انه لم يبق قط اشد عليه من قول جرير

ومن تنكبنه اتى مسجد قومهم كانت سواريه ابو زنعال

قال الفرزدق فوالله ما دخلت مسجدا قط الا نظرت الي سواريه

قال الفرزدق الا ذكرت قول جرير

مرتجعهم متى يا سفرا سكينها كمنيفته الفرزدق حين شابا

وكانا يتباريان في اشعارهما فاذا قال هذا بيتا سايرا قال هذا مثله قال وذكر

انه بشر بن مروان وهو بالكوفة فلما نظر اليه بشر استرجع فقال اصلح

الله الامير بشر استرجع وانا منك بين شرين اما ان اعطك ما لي ولعا

عرضي قولهم عطية زانيه وامرأة بشر

ومن يجعل المعروف من دون عرضه، يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

قال بشر بن مروان للفرزدق خرج ساخطا قالوا لو كان ساخطا ما قبلها ثم تحول

بشر استرجع فقال كقول الفرزدق فرد عليه بشر رده على الفرزدق

الفرزدق واجاز مكافيه الفرزدق قولي وهو يتمثل بقول الشاعر

ومن يجعل المعروف نصته وتنكله فعبت من انفا وكما

قال اوما الامير فمرنا واتنا بشراب فلما

دبت التبدي في الفرزدق فقال لتكفني فوالله لئن

عدت لاصبحن بالحي فلما كان البها

وخرج مبادرا وانا معه فركب راحلته

ثم قال ترك الله ابن المراغة كانه ينظر الى حين يقول

وكنت اذا نزلت بدار قوم، رحلت بخزيه وتركت عارا

تم كتاب النقايض نقايض جرير والفرزدق رواية ابي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي

عن الحسن بن الحسين السكري عن محمد بن حبيب عن ابي عبيدة معمر بن المثنى التيمي

رحمهم الله اجمعين والحمد لله وصلواته

٩٧١

هنا فدخل الرجل فشتم اهله ثم قال ردوا على الفرزدق برده

مالك عمرو بن تميم وهي علي فرشها قاعدة فقالت اما والله لوددت لي ان اقبل علي ثقيل علي كمره حارة فاخلته فالي وكان الفرزدق اصلع فمر بجارية فقالت

برز عن ذكره وقال الطيب مع

الا ربّ يوم قد بدا لك صدغه ... واني مولى لباهله

بذبح فيهما

وكان نجبة الخزرج فاستطعمه فلما من شحم الدباغين فاطعمه اياه فقال

- الا قوم قيل الهم بعند النساء ولا بنوا المرء دينارا

ومفتخر بزينة لا تراه يعرف العارا

شحم فلم يجدوا عنده فقال

فالعبد عبد وما عبدك احرار

غدانه بن يربوع فاتاه عطيه بن جعال فطلب اليه فيهم فقال في ذلك

ابني غدانة انني حررتكم ... فوهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجتدعت انوفكم ... من بين الام انف وسبال فلو كان

اشد الناس باسا كان يزيدهم علي هذا قال واتي الفرزدق عمر بن يزيد بن المهلب فامر له بوقر فغضب فقال

يا ليت سائلك المهتز ناعمه ... امسى ابو بغال في المساكين

كيما تخبر منه كل فيشلة ... كبشا اخا رجه من اوسط العين

يا عمر بن يزيد انني رجل ... اكوي من الجرب اقفاء المجانين

قال وزعمت بنو كليب انهم لم يهجوا بشيء اشد عليهم من قول البعيث

الست كليبيا اذا سيم خطة ... اقر كاقرار الحليلة للبعل

وكل كليبي صحيفة وجهه ... اذل لاقدام الرجال من النعل

وكل كليبي يقود اتانه ... له حاجة من حيث تثفر بالحبل

وزعمت بنو مجاشع انهم لم يهجوا بشيء اشد عليهم من قول جرير

وبرجرحان غداة كبل معبد ... نكحت نساؤكم بغير مهور

وقال جرير ما هجينا قط بشيء اشد علينا من قول الاخطل

ما زال فينا رباط الخيل معلمة ... وفي كليب رباط الذل والعار

فغضب جرير حين فضَّل بني مجاشع على بني كليب ورضي الفرزدق بذلك قال أبو عبيدة

وإنما أحب قيس جريراً لأنه يفخر بهم وإنما أحب الفرزدق بنو تميم لأنه كان يفخر

بهم ويذكر ما لا يعرف من أيامهم فأحبوه لذلك وقال الفرزدق

إنما أنت خندف والحامي حقيقتها . ثم جعلوا في يميني الشمس والقمرا

ولو أنَّ الله ذلك لأحد وقال وهو يفخر

إنَّ السماء التي من دارم خلقت . والأرض كانا لنا دون الأعزاء

وقال أيضاً يفخر بالكذب

فلو أنّ أم الناس حوّاء حاربت . تميم بن مُرٍّ لم تجد من يجيرها

وأي جار أعز من الله عز وجل إذا كانوا هكذا قال أبو عبيدة ومن لومه أنه

كان يتزوج الزنجيات وهي التي يقول فيها

وبذَّ بنيّ أمَّهُ صُبيَّة . صخم مثل أبي مكيثه ، وهي التي يقول فيها

الزنج تمشي بتنور شديد الوهج . لاخنم مثل القدح الخلنج

وقال أبو عبيدة حدثني أبو عمرو بن العلاء قال لما

قيل له قل لا إله إلا الله قال قاتل الله الشماخ حين يقول

كان عيونها . إلى الشمس هل تدنو ركي نواكز

فتحر

وقلت له لا تخش شيئاً وراء بسا . وإنما له

الفرزدق بالزنا وهو ابن ثمانين سنة وهو سيد بني تميم من

ذلك قوله كما انقض باز اقتم الريش كاسره

برجل من بني تميم كان على شرطه البصرة فلم يزل يراصده حتى

مر إلى مجلسه ثم لم يزل على باب دارها ومكنها جارية لها وعليه

ثوب وشي فقالت الجارية البرد على هذا الأعرابي ما أحسنه فقال

لها الفرزدق هل لك أن أقبل مولاتك قبلة الجارية لمولاتها

وما عليك من هذا الأعرابي الأحمق فلما أنا بعثته على ذلك تابعته فقبلها ودفع

أصفيني ملله لقابنه تمان في قدح زجاج فلما وضعته في يده القاه فانكسر

ثم قعد فلما أتى أبصرهم ببابه فقال ما بعقدك ها هنا يا أبا فراس

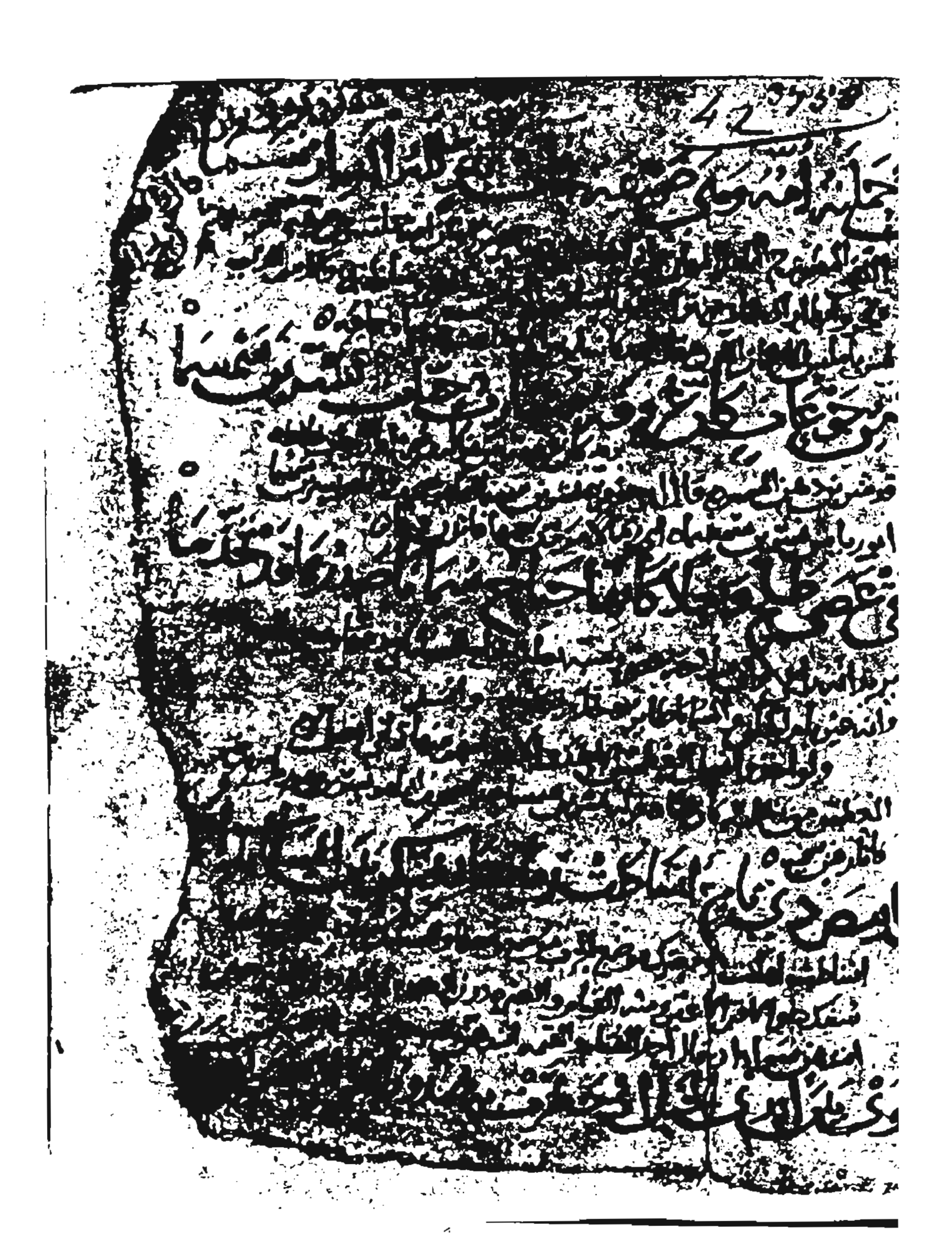
ألك حاجة قال لا ولكني استسقيت فانكسر فأخذوا البردي

رهنا

(٤)

صور الصفحات الأولى والأخيرة
من نسخة لندن

المكتبة البريطانية
برقم : OR. 3758



[illegible] الجوهران مؤتلفا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قلنا [illegible]
[illegible]
ضربنا [illegible]
هذا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وبينما انا كذلك اذا انا بسواد من الليل عظيم فحسبته الجيش فهممت [illegible] ان يلحقوني [illegible] وما يعامه

واذا انا في خيل قافلة [illegible] وانا غضبان على نفسي فاجهد [illegible] حتى [illegible] سفار [illegible]

وصفار [illegible] مالك بن عمرو بن [illegible] في منازل الناس [illegible]

ومشيت [illegible] الثالثة فاصبحت بالجنابة من ذي كرب [illegible]

مخافة ان يلحقوني [illegible] فقال [illegible] حتى اصبحت [illegible]

فقلت قد عرا كل الجيش من بكر بن [illegible] وكلهم وعدده فبعثت [illegible]

[illegible] ومعه بنو ثعلبة [illegible]

[illegible] بن الحرث بن [illegible]

[illegible] واطلعوا [illegible]

[illegible] فقال عمرو [illegible] الفارسان

لم [illegible] شيئا مخافة ان يكونوا الرواد [illegible]

[illegible] اليوم الثالث طلع فارسان [illegible]

[illegible]

... بما يقضي ... متعرض إذا ما استبطأ ...

وآله ... من أبوامه وأمه أم قيس ابنة سعد بن ...

... من أحواله وكان ... بما يصنع ...

... من أجل العذر الذي ... القاطع

... سلمى بحيث يكون رها وشق العصا بعد اجتماع أميرها

... ومن هنا يقال للرجل المخالف للجماعة قد شق العصا

... قد باينت النوى ... وسلمى ... أو تميرها

... الى ... وترفع ... العين ...

... وقد ما أسلما ...

... حل سلمى القصيف وسورها

... حيث ... وسورها ...

... ثم ... حوات

... على من يزورها

... سور الناعجات ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سيدنا ابو هم احمد بن علي بن يحيى بن اسعد الحر... بن عبد الله
الجديث ... بن ... بن مسلم بن ... بن
شراحيل بن عبد الله بن سعد بن ... بن عبد ...
بن وادعة ... بن ... بن مالك بن جشم
بن حاشد بن ... بن ... بن همدان
بن مالك بن زيد بن اوسلة بن ربيعة
ابن الخيار بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبأ بن يشجب بن
يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

(٥)

صور الغلاف والصفحات الأولى والأخيرة
من نسخة مكتبة جامعة ستراسبورج

برقم SP. 36

نقايض بين جرير والفرزدق
جمع ابي عبيده معمر بن المثنى التيمي
رحمه الله تعالى

في نوبة العبد
محمود مرتضى
عفى عنه

ABÛ ʿUBAIDAH
Naqâʾid

... الرحمن الرحيم

قال ابو عبيدة واسمه معمر بن المثنى التيمي ...

كان النسب الذي هاج التهاجي بين جرير بن عطية بن حذيفة

الخطفي ولقب بالخطفي لقوله في ارجوزة له

... ملي وما ذاد صفا   هوازنيا يتخللن عرنفا

ادرين ... بعد ما ... حتى اذا ما طرد الهيف السفا

... بالاصيل ... يرفعن لليل اذا ما اسدفا

... ا واعنقا بعد الكلال خيطفا

... ويروى خيطفا

تَسمَعُ في جَبزومِهِ أَمَا كِلا … قد قطعَ الأمراسَ والسَّلاسِلا

وقالَ لهم أيضًا

إنَّ سَليطًا في الخَسارِ إنَّهُ … أولادُ قومٍ خُلِقوا أقِنَّه

لا توعِدوني يا بَني الأَمِنَة … إنَّ لَهُم نِسبَةً لَعِنَه

سودًا مَغابيمِ إذا بَطِنَّه … يَفعَلنَ فِعلَ الأُتُنِ المُسِنَّه

يُولَعنَ بالبَيعِ وإنْ غُبِنَّه

وقالَ لهم أيضًا

إنَّ سَليطًا لَشِرارُ الحَيِّ … قَلَّدتُهُم فَلا يَدَ الأَميِّ

وقالَ لهم أيضًا

إنَّ السَّليطيَّ خَبيثٌ مَطعَمُه … أَخبَثُ شيءٍ حَسَبًا وأَلأَمُه

نحن بنفس يحسب لا نعلمه   إن لنا السلطي سواء وقمه

هل لك في بيض خصي تلقمه   خنزير برسي نسمه

وقال لهم ايضا

انعت خصيا القفا جموحا   ذات حطاط تنكأ الجروحا

تترك فجان سليط روحا

قال ابو عبيدة فحدثني ابو اسلم قال فاستغاثت بنو سليط

بجدي حكيم بن معية وكانت عند حكيم امراة من بني سليط

فولدت بشيرا أبي مهدي جدي قال وكنا ايضا خلفاهم

فاقبل حكيم مع بني سليط ودون الموقف الذي به جرير

الجماعة أُكَيْمِهْ قال الحكيمُ فلما أوفيتُها سمعتُه يقولُ

لا يبتغي حولاً ولا حوامِلَه   يترك أضغان الخصى جلاجلا

لتُ لهم قد جلجلَ الخُصى جلجلةً عرفتُ أنه نجرٌ لا ينكش

انصرفتُ عنه وقلتُ أم الله لا جلجلتني اليوم فلجّ التهاجي

بن غسان وجرير فقال غسان بن ذهيل

لعمري لئن كانت بجيلةُ زانَها جريرٌ لقد أخزى كليباً جريرُها

إذا فزعت يوماً كليبٌ رسومت تقاعسن في ظهر الأتان مغيرها

رأيتُ كليباً يعرف اللؤم ريحُها إذا اسودّ بين الأمليحين جعورُها

وما يذكرون الشاة إلا بمبتسر طويلاً تناجيها سفاراً قدورُها

عطاءُ الذي أعطى الخليفةَ مُلكَه ويكفيه نزفا زائد النفوس الحماسدِ

لأنّ الذي نفقت جرماً وقوةً يجيء بأضعافٍ من الرّبح زائدِ

جرتْ لك أنهارٌ بيمنٍ وأسعدٍ إلى جنّةٍ في صحصحانِ الأجالدِ

يُنبتنَ أعناباً ونخلاً مباركاً وأنقاءَ بُرٍّ في جرينِ الحصائدِ

إذا ما بعثنا رائداً يطلبُ الندى أتانا بحمدِ اللهِ أحمدُ رائدِ

فهل لك في عانٍ وليس بشاكرٍ فتطلقَه من طولِ عضّ الحدائدِ

يعودُ وكان الخبثُ منه طبيعةً وإن قال إنّي تائبٌ غيرُ عائدِ

فلا تقبلوا ضربَ الفرزدقِ إنّه هو الزيفُ ينفي ضربَه كلُّ ناقدِ

ندمتَ وما تغني الندامةُ بعدما تطوّحتَ من حبلِ البناةِ الصواعدِ

وَكَيْفَ نَجَاةُ الْفَرَزْدَقِ بَعْدَ مَا ضَغَا وَهُوَ فِي أَشْدَاقِ أَغْلَبَ حَارِدِ

يُلَوِّي أَسِنَّةً مِمَّا يَخَافُ وَلَمْ يَزَلْ بِهِ الْجُبْنُ حَتَّى صَارَ فِي كَفِّ صَائِدِ

بَنِي مَلِكٍ إِنَّ الْفَرَزْدَقَ لَمْ يَزَلْ كَسُوبًا لِعَارِ الْمُخْزِيَاتِ الْخَوَالِدِ

وَإِنَّا وَجَدْنَا إِذْ وَفَدْنَا عَلَيْكُمْ صُدُورَ الْقَنَا وَالْخَيْلِ أَنْجَحَ وَافِدِ

أَلَمْ تَرَ يَرْبُوعًا إِذَا مَا ذَكَرْتَهَا وَأَيَّامَهَا شَدَّ وَامْتُونَ الْقَصَائِدِ

فَمَنْ لَكَ إِنْ عَدَّدْتَ مِثْلَ فَوَارِسِي حَوَوْا حَكَمًا وَالْحَضْرَمِيَّ بْنَ خَالِدِ

قَالَ اليربوعي فلمّا أنشد جرير خالدًا هذه القصيدة أمر بإطلاق الفرزدق فأُخرج إلى السّجن وهو يقول ... سيطلقني ... غرّني ما ... ما شئت في كرم الخليفة
فلمّا أُطلق قيل له أنّ ابن الخطفى تكلّم فيك ... حتّى أطلقك فقال فرزدق دونه
إلى السّجن فأنا الآن أسير في العرب ... المنّة كليب

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي حَبْسِهِ ...

زَارَ القُبُورَ أبو مَالِكٍ بِرَغمِ العُدَاةِ وأَوتَارِهَا

وَوَصّى الفرزدقَ عِنْدَ المَمَاتِ بأمِّ جَرِيرٍ وأعيَارِهَا

فَأجَابَهُ جَرِيرٌ

زَارَ القُبُورَ أبو مَالِكٍ فَأصْبَحَ أَلأمَ زُوَّارِهَا

سَتَبكي عَلَيهِ دَرُومُ خَبيثٌ تَنَسَّمُ اسحَارَهَا

وَتُكثِرُ في مُستَقَرِّ نَجِيٍّ مِنَ الشَّوْدِ في قَبلِ أطهَارِهَا

وَقَد شَرِبَتْ ابرقين القُسُوسِ فَكَانَ ثَلَاثَةَ أَشْبَارِهَا

تَنُوحُ بَنَاتُ أَبي مَالِكٍ بِسُوقِ النَّصَارَى وَزُمَّارِهَا

لَقَدْ سَرَّني وَقْعُ خَيلِ الهُذَيلِ وَقَتلُ تَغْلِبَ في دَارِهَا

وَفَاتَ الهُذَيْلُ بَنِي تَغْلِبٍ وَتَخَافُ قَيْسٌ بِأَوْتَارِهَا

تَحُضُّونَ قَيْسًا وَلَا تَصْبِرُونَ لِزَبْنِ الحُرُوبِ وَإِضْرَارِهَا

تم كتاب النقايض عن ابي عبيدة باخباره وتفسيره وكان الفراغ من نسخه في العشر الاواسط من ربيع الاخر سنة سبع [illegible] غفر الله لمالكه وكاتبه وقاريه ومستمعه وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم



(٦)

صور الصفحات الأولى والأخيرة من نسخة تونس المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالكويت

برقم 2811

١

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو عُبيدة واسمه مَعْمَر بن المثنى التيمي تيم

كان السبب الذي هاج التهاجي بين جرير بن عطية بن الخطفى

الخطفى ولُقِّبَ بالخطفى لقوله في أُرجوزة له

الخطفى قلبي وماذا كُلِّفنا هوازنيات حللن غُرُبفا

أمَّنَ شهرا بعد ما تصيّفا حتى اذا ما طردا الهيف السفا

نوين مهلا ودليلا مخشفا ايرفعن للّيل اذا ما اسدفا

واعينا بعد الكلال ذُرّفا

وعنقا باقي الرسيم خطفا ويروى خيطفا

وبين الفرزدق واسمه همام بن غالب بن صعصعة قال

ابو عبيدة فحدثني مسحل بن كسيب قال كانت بكرة بنت

مليص لاحد بني مقلد بن كليب بن يربوع وولد كليب اربعة نفر

وزيدا ومقلدا ومعاوية ومقلد من اشراف بني كليب

وفيهم يقول الحطيئة

جاورت آل مقلد فحمدتهم اذ لا يكاد اخو جوار يحمد

فبكرة تحت تيم بن علاثة لاحد بني سليط بن الحرث بن يربوع

فضربها فشجها فلقى اخوها زوج اختيه تيما فلاماه على ضربه

وشجه اياها فوقع بينهما الحاء فشج تيم اخاها ايضا

فامّة والامّة الشجة تهجم على أمّ الدّماغ وامّ الدّماغ

جلدة رقيقة تحت العظم تجمع الدّماغ فحمل آمّته بلال بن

مسمعة لاحد بنى كليب ثلاثة وثلاثين بعيرًا وثلث بعير

قال ونصف بعير وكذلك دية الآمّة فالتأم ما بينهما على

دَخَن والدخن الضغن وحقد فى القلب فقال عطية بن الخطفى

ينو عد تميم بن علاثة

تلبّث نفد ابنت بزانت واثق بلبانه اوقابل ما بنيتر ا

اذا ما جدعنا منكم انف مسمع اقر ومنا ه الصماصم ابكر

ثم لعنور بنو محبشر بن سيف بن جارية بن سليط وبنو الخطفى

فتنازعوا

فتنازعوا في غدير القاع فجعلت بنو الخطفي تحجبهم وكانت

بنو مجاشع مفحمين لا يقولون الشعر فاستعانوا بغسان | بن دهيل

فهجا بني الخطفي عن بني عمه بني سبب بن حارثة وجرير بن عطية

يومئذ ترعية بن عمه على أبيه الغنم يقال ترعيّة مشددة

الياء وترعية مخففة الياء وترعاية أيضا في معنى واحد

فورد جرير على أهله ذات يوم بإعجال الغنم وذلك على

عهد ابن ملك بني الزبير والاعجالة لبن يتعجل به الراعي

الى الحي المقيم في الماء من المرتبع فإذا هو بجماعة فسأل الملأ

فقيل غسان ينشد بنا فقال جرير فاحملوني على بعير

تثير قعاقع الالى اذا ما تلالات هاجرة العرق التيلم

وصادية المشدور نعمت لبلا لهن بجال المترعة

كأن بصال النبل ساقطات على الأرجاء من ريش النعام

الى ملك الملوك جمعت نبي على المترفات من السمام

اليك طويت عرض الارض طيا بجاشعة مقطعة الخدام

نجوب الليل قد نحبت وكلت من الادآب ضامرة الثغام

وقد قذفت اجنتها فالقت لستة اشهر لا عن تمام

اجنة كل حرشعة تزوق من النعم الذي يلوى نوام

لتدنوا من بلادك او لتلقى عطا الامن فواصل الحمام

عمدت

فمدت لمليك خير الناس طرًا لتمشي او يكون بك

من السنة التي لم يرتشيا من الانعام بالية الهشام

على شعر الفلاة مردفات حماة الحرب بالذكر الحسام

تطلعن بنا مخاوف كل ارض اليك على الوهون من العظام

فما بلغتنا الا حريصا بلا بقى العظام ولا سنام

كان العيس حين اخذن سحرًا منقاة نواظرها لسوام

وحبل الله حبلك من يصله فما لعرى اليه من انفصام

بداك يد ربيع الناس فيها وفي الاخرى الشهور من الحرام

وان الناس لولا انت كانوا حصى خرز تساقط من نظام

وليس الناس مجتمعين الا الجنود في المشورة والخصام

وبشرت السما الأرض لما حدثنا بإقبال الإمام

إلى أهل العراق وإننا منهم بقايا مثل أشلاء وهام

أتانا زائراً منه فكانت زيارته من النعم العظام

أمير المؤمنين به نعشنا وجذ حبال أمار الإثام

فجاء بسنة العمرين فيها شفاء للصدور من السقام

رآك الله أولى الناس طراً بأعواد الخلافة والسلام

إذا ما سار في أرض تراها مظللة عليه من الغمام

رأيتك قد ملأت الأرض عدلاً ونوراً وتقى ملبسة التمام

رأيت

رأيت الظلم ما اتخذت عراه بشفرتي ذكر حسام

ثم نلت مدرك ما أتى إليه بساعدي جحفل الرغام

ستجزي إن لقيت بغور نجد عطية بين زمزم والمقام

عطية فارس الفقساء يوماً ويوماً وهي راكدة العتيام

إذا الخطى لقيت به معيداً فإنما تضمر للحمام

تمت بحمد الله وعونه

(٧)

صور الغلاف والصفحات الأولى والأخيرة من نسخة القاهرة

دار الكتب المصرية

برقم : ٦٢٠ أدب

نقايض بين جرير والفرزدق

جمع ابي عبيدة

معمر بن المثنى

التيمي

رحمه الله

اشترى من قومسيون مصراته ٢٦ بالمطبعة رمضان ١٢٩٩ يونيه ١٨٨٢

١٨٧٦١ نمرة ٦٢٠ ادب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو عبيدة واسمه معمر بن المثنى التيمي من كان السبب الذي هاج التهاجي بين جرير بن عطية بن حذيفة الخطفى ولقب بالخطفى لقوله في ارجوزة له

قلبي وما ذاك لنا   هوازنيات حللن عرنقا

بعد ما تصيفا   حتى إذا ما طرد الهيف السفا

لا ودليلا يحتشفا   يرفعن لليل إذا ما اسدفا

قوله دليلا ادخالي الامور اسدفا السدف الظلمة وقد تجعل للضوء ايضا

اما رجفا   واعينا بعد الكلال دُرّفا

اما رجفا الكثيرة التحرك في الـ رجف رجفا

في الرسيم خطفا   ويروى خيطفا

تسمع في حيزومه أفاكلا   قد قطع الأمراس والسلاسلا

الحيزوم الصدر أفاكلا واحدها إفكل وهو الرعدة الأمراس واحدها مرس وهو الحبل

وقال لهم أيضا

ان سليطا في الخسار انه   أولاد قوم خلقوا أقنه

قوله إقنة واحدهم قن وهو ابن العبد والأمة

لا توعدوني يا بني الأصنه   ان لهم نسية لعنه

الأصنة المنتنة الريح والاسم منه الصنان نسية تصغير نساء

سود امعا ليم اذا بطنه   يفعلن فعل الاتن المستنه

اذا بطنه اذا شبعن المستنه من الاستنان

يولعن بالبيع وان غبنه

وقال لهم أيضا

ان سليطا لشرار الخلق   قلدتهم قلائدا لا تبلى

وقال لهم أيضا

ان السليطي خبيث مطعمه   اخبث شيء حسبا وألأمه

مخرنفش تحسب لا نعلمه   استا لسليطي سواء وفمه

مخرنفش الاخرنفاش تنفيش الديك عرفه وانتفاخ الحفاث من الحيات اذا اغتاظ تحسب اي متعظم بحسبه منتفخ من الفخر بما ليس فيه

الحفاث كرمان العظيم من الحيات

هل لكن في بيض خصي تلقمه   خنزير برسيتي تنسمه

وقال لهذا ايضا

انعت حصاء القفا جموحا   ذات حطائط تنكا الجروحا

تترك فجحن سليط روحا

الحطائط كتحاب المرأة المكرة وتطلق على بثر تخرج في بعض نواحي البدن

الفجح تداني صدور القدمين واقبال احدى الرجلين على الاخرى والاروح الذي تداني عقباه وتباعد صدورهما

قال ابو عبيدة

حدثني ابو اسلم قال فاستغاثت بنو سليط بجدي حكيم ابن معيه وكانت عند حكيم امرأة من بني سليط فولدت بشيرا الذي فهي جدتي قال وكانوا ايضا حلفاءهم فاقبل حكيم مع بني سليط ودون الموقف الذي به جرير والجماعة اكبه

قال حكيم فلما اونيتها سمعته يقول

لا يتقي حولا ولا حواميلا   يترك اضغان الخصي جلاجلا

الضغن بتحتين دعاء الخصية

قال

فلما رأيته قد تجلل الخصى جلة عرفت انه لا ينكش فانصرفت عنه وقلت والله لا تجللني اليوم فالتحم التهاجي بين غسان وجرير

فقال غسان بن ذهيل

لعمري لئن كانت بجيلة زانها جرير لقد اخزى كليبا جريرها
اذا فزعت يوما كليب وسومت تقاعس في ظهر الاتان مغيرها
رأيت كليبا يعرف اللؤم ريحها اذا اسود بين الاليين جعورها
وما يذبحون الشاة الا بميسر طويلا تناجيها صغارا قدورها

الشاة الا بميسر يقول حتى تشتركوا فيها كما تشترك في الجزور والشاة لا ييسر عليها احد تناجيها اي مشاورة بعضهم بعضا في ذبح الشاة اذا ارادوا ذبحها صغارا صغار قدورهم

رميت نضالا عن كليب فقصرت مراميك حتى عاد صفرا جفيرها

نضالا النضال ان ترمي وترمي والمناضلة في معناه صفرا الصفر الخالي جفيرها الجفير النبل مثل الجعبة للنشاب

ستعلم ما يغني معيد ومعرض اذا ما سليط غرقتك بحورها

لا ينكش قال ابو سعيد لا ينزف يقال لا ينكش ولا ينكف ولا يغرض ولا ينكف ولا ينزح ولا يمكل ولا تكدره الدلاء يقال غرض بمعنى واحد وانشد للطفيل ولا اقول وفي الماء بقية بعد الجرارة انما يشمون انتهى

وما من بلاء غير كل عشية ... وكل صباح زائر غير عائد

يقول لي الحداد هل انت قائم ... وما انا الا مثل آخر قاعد

كأني حروري له فوق كعبه ... ثلاثون قيدا من صريح وكائد

وما ان يد من ظاهر وابن قبا ... وقد علموا ان ليس ديني بناقد

ويروي علي الشعر ما انا قلته ... كمعترض للرمح بين الطرائد

فان الذي يروي علي التي نثت ... به بين حقوي بطنها والقلائد

بآبائها ان يحيى حين تلسني ... على زورها قالوا علي بشاهد

عطاء الذي اعطى الخليفة ملكه ... ونكفيه تزفارا النفوس الحواسد

فان الذي نفت حزما وقوة ... يجيء باضعاف من الزرع زائد

جرت لك انهار بيمن واسعد ... الى جنة في صحصحان الاجالد

صحصحان البلد الواسع وكذلك الصحيح والصحاح

ينبتن اعنابا ونخلا مباركا ... وانقاء بر في جرين الحصائد

اذا ما بعثنا رائدا يطلب الندى ... اتانا بحمد الله احمد رائد

فهل لك في عان وليس بشاكر ... فتطلقه من طول عض الحدائد

يعود وكان الخبث منه طبيعة ... وان قال اني تائب غير عائد

فلا تقبلوا ضرب الفرزدق انه ... هو الزيف ينفي ضربه كل ناقد

ندمت وما تغني الندامة بعدما ... تطوحت من صك البزاة الصوائد

[illegible]

وكيف بجاة للفرزدق بعد ما ... صهغا وهو في اشداق اغلب حارد
يلوى اسنة مما يخاف ولم يزل ... به الحين حتى صار في كف صايد
بني مالك ان الفرزدق لم يزل ... كسوبا لعار المخزيات الخوالد
وانا وجدنا اذ وفدنا عليكم ... صهدور القنا والخيل انجح وافد
الم تر يربوعا اذا ما ذكرتها ... وايامها شدوا متون القصايد
فمن لكم ان عددتم مثل نوبتي ... حووا حكما والحضري بن خالد

قال اليربوعي كان الفرزدق هجا هشام بن عبد الملك بشعر فيه هذا البيت يقلب راسا لم يكن راس سيد وعينا له حولا بادٍ عيوبها

وهجا خالد بن عبد الله القسري بقوله

لعمري لقد صبت على ظهر خالد ... شآبيب ليست من سحاب ولا قطر
اتضرب في العصيان من لست مثله ... وتعصى امير المومنين اخا قسر
وانت ابن نصرانية طال بظرها ... غذتك بالبان الخنازير والخمر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت ... بكفك فتخاء الجناح الى الوكر

فطلبه خالد حتى ظفر به فحبسه وكتب الى هشام بذلك فحدثني عقال ابن شبة بن عقال قال قدم البريد من قبل خالد على هشام بحبس الفرزدق وابن شبة عند هشام فقال هشام على بابن الخطفى فاقبل جرير يمشي في مقطعات له حتى اذا اسلم على هشام قال له يا جرير ان الله

قد اخزى الفاسق قال اى الفاسق يا امير المؤمنين قال الفرزدق

ثم قال يا امير المؤمنين ان اردت ان تتخذ يدا عند حاضرة مضر

وباديتها فاطلق لهم شاعرهم وسيدهم وابن سيدهم فقال هشام

يا جرير اما يسرك ان يخزى الفرزدق قال لا والله يا امير المؤمنين

الا ان يخزى بلساني قال فاين ما تقول له ويقول لك قال انا اقول

ولا يقول الا الباطل فلما انصرف جرير اتبعه هشام بصره وقال

ويحه اى امرئ هو عند حسبه وقال اليربوعي ايضا فلما

انشد جريرا خالد امدحته امر باطلاق الفرزدق فاخرج الى اسد

وهو يقول سيطلقني اغر فتى تماني وقل ما شئت فى كرم الطليق

فاذا اطلق قيل له ان ابن الخطفى كان فيك الامير حتى اطلقك فقال

الفرزدق ردونى الى السجن فانا الام اسير فى العرب اسير بجلى وطليق

كليبي

وقال الفرزدق حين مات الاخطل

زار القبور ابو مالك برغم العداة واوتارها

واوصى الفرزدق عند الممات بام جرير واعيارها

فاجاب جرير

زار القبور ابو مالك فاصبح الام زوارها

مسنى

ستبكي عليه درور مخيس ــــــــــــ تنشر اسحارها

وتكثر في مستقر الجنين   من اللوم في قبل اطهارها

وقد شبرت ارقش الفسو   من ذكان ثلاثة اشبارها

تنوح بنات ابي مالك   ببوق النصارى وزمارها

وزمير

لقد سرني وقع خيل الهذيل   وتشبيل تغلب في دارها

وذات الهذيل بني تغلب   وجحاف قيس باوتارها

تحضون فينا ولا تصبرون   لذين الحروب واضرارها

ودونه ذرى في

الشيء اي تقارب

بين المفصلين

ويروى ودوم

اي غير اسم

وتشبيل زكيها ايضا

تم كتاب النقائض عن ابي عبيدة باخباره وتفسيره وكان الفراغ

من نسخه لاثني عشر خلت من شهر جمادى الاخرة سنة ١٢٩٢ الف ومائتين اثنين

وتسعين من الهجرة النبوية

على صاحبها افضل

الصلاة

وازكى

التحية

(٨)

صور الغلاف والصفحات الأولى والأخيرة
من نسخة بغداد
المتحف العراقي

برقم ٢١٠٢ بغداد



نقائض
جرير والفرزدق
مكتبة
المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو عبيدة واسمه معمر بن المثنى التيمي من تيم. وكان
السبب الذي هاج الهجاء بين جرير بن عطية بن حذيفة
الخطفى ولقب الخطفى لقوله في أرجوزة له

كلفني قلبي وما ذا كلفا ... هوازنيات حللن عرنفا
الممس ... بعدما تصيفا ... حتى إذا ما عود الهيف الصفا
قرب ... شولا ودليلا مخشفا ... يرفعن بالليل إذا ما أسدفا
أعناق جنان وهاما رجفا ... وأعينا بعد الكلال ذرفا
وعنقا باقي الرسيم خيطفا ... ويروى خيطفا وبين

الفرزدق واسمه همام بن غالب بن صعصعة
قال أبو عبيدة فحدثني مسحل بن كسب قال كانت
بكرة بنت مليص أحد بني سفيان بن كليب بن يربوع بولد

بكر

كليبا ربعة عوفا وزيدا ومعقلا ومعاوية ومغالس من نمير
بن كليب وفيهم يقول الخطفى

تجاورت آل غالب غمدا نهمه ... إذ ذاك أو أخرجوا ركمة

فبكرة تحت نمير بن غلاوثة أحد بني سليط بن حرشين بربوع
فضربها فشجها فلقي أخوها زوج أخته نميرا فلامه على
ضربه وشجه إياها فرد نمير ما تحار فشجه شجة مأمومة
فامه والآمة الشجة التي تكشف أم الدماغ وأم الدماغ جلدة
رقيقة تحت العظم تجمع الدماغ فهي آمة ومأمومة
صعصعة أحد بني غيب ... وفيها ... بعير ... بعير
ثلث ونصف بعير وكذلك ...
على نحو والدخن ...
عطية بن الخطفى يتوعد نمير بن غلاوة
ثلث فقد ذابت من ...

ولا يجد منا منكم انف مصمم اقروا منا ماء القصا مع الجر

ثم حنوا بنو جحش بن سيف بن جارية بن سليط وبنو
حصن ثم ساروا فغدبر القاع فجعلت بنو الخطفى
تهجوهم وكانت بنو جحش يفخرون انهم يقولون الشعر فاستعانوا
بغسان بن ذهيل احد بني الخطفى من بني جهمة بن سيف
بن جارية وجرير بن عطية يومئذ نزعية يرعى
على اهله الغنم يقال نزعية مشددة الياء ونزعية
مخففة الياء ونزعاية ايضا في معنى واحد فورد جرير
على اهل معاذ نبو مرباهم الشهر وذلك على عهد
ملك بني الزبير والوعبالة ابن بيعون المرحى
الكلبي المقيم في الماء من المرتبع فاذا هو بجماعة قد
هذا فقيل غسان ينشد بالهجاء جرير فحموق
على بعيره فاوه يعقوه فركبوه حتى نزل على

غسان

غسان والجماعة فحرصهم وهو اول شعر قاله

لا تحسبن من سليط عاقلا ان تعشو ليلة بسليط نازلا
لا تلق قانا ولا صواهلا ولا ترى لمثل زبنها جلا
ان المهد لهم مناجلا زعبة والسجاح القابلا
يغشين بالاكباد وبدوا ثم رمين بالقمحدوى
في مستخير نيرانهم فلا زعبة لا يبالي العاجلا
ما يعرفون ولا وحوامل يحسب شكوى الموصلات
برهن رهزا بعد الحضالد يتركن اصفا لهن حسى
تسمع في حيزومه افاكلا قد قطع الامراس والبلابلا

ان سليطا في الخسار انه اولاد قوم خلقوا اقنه
لا توعدوا بابي ادعنه ان لهم نبيذ عنه
سود المداخير انا نصبنه يعملن فعل الاذن المستنه

وكيف نجاة للفرزدق بعدما   صفا وهو في اشداق غلب حارد

يلوى لسنه مما يخاف ولم يزل   كسوتا العار المخزيات للخوالد

وانا وجدنا اذ وفدنا عليكم   صدور القنا والخيل انجح وافد

الم تر بو عامًا اذا ما ذكرتها   وايامها شدوا متون القصائد

فهل لك ان عددت مثل اوايله   حو واحيكما والحنفري بن خالد

[illegible]

امر بالوطلاق الفرزدق فاخرج الى الاسد وهو يقول

سيطلقني اغر فتى يمان   وقل ما شئت في كرم الطليق

فلما اطلق قيل له ان ابن المنطى كلم فيك الامير حتى اطلقك

فقال الفرزدق ردونى الى السجن فانا الام اسير ظالعرب

اسير

اسير عيلى وطليق كليبي

زار القبور ابو مالك   برغم العداة واوتارها

واوصى الفرزدق عند الممات   بام جرير واعيارها

زار القبور ابو مالك ٥   فاصبح الأم زوارها

ستبكى عليه دروم   خبيث تنسم اسحارها

وتكثر في مستقر الجبين   من النوم فحل المواها

وقد شربت ابن قين القين   فكان تردد ثناثبارها

تنوح بنات ابي مالك   بيوقا النصارى وزنارها

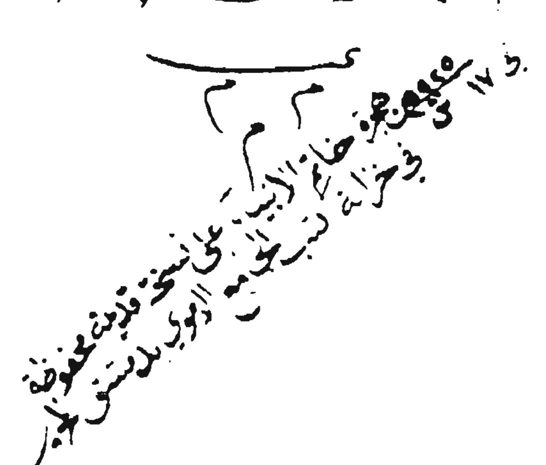
لقد سترن وقع خيل الهذيل   وتقتيل تغلب في دارها

١٦

وبانت الهذيل بني تغلب   وجحاف عبس باوتارها

تحضون قيساً ولا تعبرون   لزبن الحروب واضرارها

تم كتاب النقائض عن ابي عبيدة باجازته وتفسيره





الكتـــاب

٢و / بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

قال ابو عبدِ الله محمدُ بنُ العباسِ اليزَيديُّ، قال الحسنُ بنُ الحسينِ السُّكَّريُّ، قال ابو جعفرِ محمدُ بنُ حبيبٍ: حُكِي عن أبي عُبيدةَ مَعمَرِ ابنِ المثنَّى التيميُّ – من تَيْمِ قُرَيش، مولىً لهم، فَغَلَبَ عليه نسبُهُم – قال: كان التهاجي بين جريرٍ والفرزقِ، فيما ذَكَرَ له مِسْحَلُ بنُ كُسَيبِ بنِ عمرانِ بنِ عَطِيَّةَ بنِ الخَطَفَى، واسمُ الخَطَفَى حُذيفةُ بنُ بدرِ بنِ سَلَمَة، وإنما سُمِّيَ الخَطَفَى بقوله[1]:

يَرْفَعْنَ بِاللَّيْلِ إذَا مَا أَسْدَفَا أَعْناقَ جِنَّانٍ وَهَاماً رُجَّفَا[2]
وَعَنَقاً بَاقي الرَّسِيمِ خَيْطفَا[3]

ويُروَى بعد الرسيم خَيْطَفا. عَنَقاً: ضربٌ من سيرِ الإبل. خَيْطَفَا سريعاً، يقال: خَطَفَ خَطْفاً. وأُمُّ مِسْحَل زَيداءُ بنتُ جريرِ بنِ عطية، وكانت بَكْرةُ بنتُ مُلَيْص، أحد بني مُقْلِدِ بنِ كُليب، تحت تَميمِ بنِ عُلَاثة، أَحَدِ بني سَليط. وسَلِيطٌ هو كعبُ بنُ الحارثِ بنِ يربوع، فضربها

١- طبقات فحول الشعراء ١ ١٩٧ والقاب الشعراء، ضمن كتاب نوادر المخطوطات ٢:٣٠٦ والأغاني ٨:٣ والاشتقاق ١ ٢٢١

٢- طبقات فحول الشعراء، والأغاني: للَّيل إذا ما أسدفا.
واسدف: أظلم. وجنان، جمع جان: ضرب من الحيات، ويعني بها هنا: الإبل.
ورجَّفا: مضطربة، كثيرة الحركة.

٣- طبقات فحول الشعراء: بعد الرسيم. والاشتقاق والأغاني: بعد الكلال. والرسيم: ضرب من سير الإبل.

فَشَجَّها[١]؛ فلقي أخـوها زوجَ أختِـهِ تميماً فلامَـهُ على ضربِهِ، وشجِّـهِ إياها، فوقع بينهما لَحَاءٌ[٢] – أي بين أخي بَكــرةَ وتميم – فشجَّ تميمُ أخا بكرةَ أيضــا، فشجَّهُ فامَّه[٣]. فحمل هــلالُ بنُ صعصعةَ أحـدُ بني كُليبِ ثُلُثَ الـدِّيةِ، وهو ثـلاثةٌ وثـلاثونَ بعيراً وثُلُثُ بعيرٍ. وكـذلك دِيَةُ الآمَّةِ. وتمامُ الدِّيَةِ مِائةُ بعيرٍ – فَالْتَأَمَ ما بينهم على دَخَنٍ[٤]، فقال عطيةُ بنُ الخَطَفَى في ذلك يتوعَّدُ تميمَ بنَ عُلاثة:

تَلَبَّثْ فَقَـدْ دَايَنْتَ مَـن أنتَ وَاثِقٌ بِلَيَّـانِـهِ أوْ قَـابِـلٌ مَـاتَيَسَّرَا[٥]
مِنَ الْمُفْلِسِ الْغَاوِي الَّذي إنْ نَأَيْتَهُ زَمَاتاً وَأَجْرَرْتَ الَّذي لَكَ أَعْسَرا[٦]
إذَا مـا جَـدَعْنَـا مِنْكم أَنْفَ مِسْمَعٍ أَقَرَّ وَمَنَّـاهُ الصَّعَاصِـعُ أَبْكُرَا[٧]

جدعنا: قطعنا، مِسْمَع: أُذُنٌ، وأَنْفُ كلِّ شيء أَوَّلُه. والصعاصع. يريد هلالَ بنَ صعصعـةَ ومن يليه، وأبكُر. جمعُ بَكْرٍ. فكـانت الهدنة بينهم على دَخن – والهدنـة الصلح والسكون – ثـم اجْتَوَرَ بنـو جُحَيْشِ بنِ سيفِ بنِ جاريـةَ بنِ سَليط، وبنو الخَطَفَى، فتنازعـوا في غديرٍ بـالقاع، فجعلت بنـو الخطفى تُهَجِّيهم – أي تهجوهـم – وكانت بنـو جُحَيْشٍ مُفْحَمين لا يقولـون الشِّعر، فاستعانـوا بِغَسَّانَ بنِ ذُهَيْلِ بنِ البَراءِ بنِ ثُمامـة بنِ سيفِ بنِ جـاريـةَ بنِ سَليط، فهجـا غســانُ بنُ ذُهيلٍ بني الخَطَفَى، عن بني عمِّه بني سيفِ بنِ جارية، وجـرير بن عطيةِ تِرْعَيةٌ، يـرعى على أبيـه الغَنَمَ، لم يقل الشِّعرَ بعـدُ – يقـال تـرعِيَةٌ وتِـرعِيَّـةٌ

١- شجَّها، الشج الجرح يكون في الوجه والرأس.
٢- اللحاء: اللعن والشتم.
٣- الشجة الآمة: التي تهجم على أمِّ الدماغ.
٤- الدخن: الحقد.
٥- الليَّان: نعمة العيش.
٦- الغاوي: الضال. زماتا: وقاراً.
٧- البيتان الأول والثالث في المؤتلف والمختلف ٢٩٧

وتِرعَايَة، إذا كان لازماً للرعي - فَتَفَلَّتَ جريرٌ إليهِ، فَزُبِرَ[1]، فقيل: أنت ضَرِعٌ وهو مُذَكٍّ. فَوَرَدَ جريــرُ على أهله ذات يوم بإعجالتهم، وذلك على عِدَّان مُلــكِ بني الزبيرِ - والإعجالــةُ اللبنُ يَتعجَّل به الــراعي إلى الحيِّ المقيمِ في الدارِ من المُرْتَبَع، والعِدَّانُ الوقت - فإذا هو بجماعة، فسأل ما هذا؟ فقــالوا: هذا غَسَّــانُ يُنشِدُ بنــا، فقال جريــر: احملوني على بعيرٍ، فجاؤوه بقَعودٍ فركبه، وأقبل حتى أشرف على غَسَّانَ والجماعةِ، فَرَجَزَ بهم وهو أوَّلُ شِعرٍ قاله[2]:

٢ظ/لاَتَحْسِبَنِّي عَنْ سليط غافلاَ   إنْ تَغْشُ لَيْــلاً بِسَليط نَــازلاَ

لاَ تَلْقَ قِــرَانــاً وَلاَ صَــوَاهــلاَ   وَلاَ قِــرىً لِلنَّــازِلِينَ عَــاجِــلاَ[3]

أَبلِغْ سَلِيطَ اللُّــؤْمِ خَبْلاً خَــابِلاَ   أَبْلِغْ أبَــا قَيْسٍ وَأَبْلِغْ بَاسِــلاَ[4]

والصُّلْعَ مِنْ ثُمَــــامَةَ الْحَواقِلاَ

الحَواقِلُ جَمْعُ حَوْقَلٍ، وهو المُسِنُّ.

إني لَمُهْــدٍ لَهُمْ مســــاحــــلا   زُغْبَةَ والشَّــحَّاجَ وَالْقَنَــــابِلا

المَسَاحِــلُ. الحميرُ في أَصواتِها خشــونةٌ وبُحَّــةٌ، وهذه أسماءُ حَمير. ويروى والثَّهَّاث.

يَضْرِبــنِ بالأَكْبَادِ وَيْــــلاً وَائلاَ   رَعَيْــنَ بِالصُّلْبِ نَــدىً شُلاَشِلاَ

١- زبره: نهاه وانتهره. ضَرَعٌ: صغير السن. مُذَكٍّ: مسن.

٢- ديوان جرير ٢ ٩٧٤

٣- وقرانــا، القرنُ: الحبل يقرن به البعيران، والجمــع أقران. وهو القران، وجمعــه قُرُن. والصواهل: الخيول.

٤- الخَبل: الفساد والجنون.

يريد أنهن يضربنَ بطونَهنَّ بجَرادِين[1] ضِخام. والنَّدى هاهنا: البَقْلُ، والشُّلاشِل. النَّدِيُّ الغَضُّ، الذي يَتَشَلْشَلُ ماؤُه.

فِي مُسْتَحِيرٍ يَغْمُرُ الْجَحَافِلا   زُغْبَةُ لاَ يَسْأَلُ إلاَّ عَاجِلا

أي سِفاداً عاجلاً.

مُسْتَحِيرٌ. ماءٌ مُتَحَيِّرٌ في الأرضِ قَائِمٌ، يريد أنه يَغْصِبُهُنَّ على أنفسِهنَّ ولا يبالي ماَلقِينَ من سِفادِه.

مَا يَتَّقِي حُولاً وَلا حَوَامِلاَ   يَحْسِبُ شَكْوَى الْمُوجِعَاتِ بَاطِلا[2]
يَرْهَزُ رَهْزاً يُرْعِدُ الْخَصَائِلا   يَتْرُكَ أَصْفَانَ الْخُصَى جَلاَجِلا[3]

الخَصَائِل العَضَلُ في اليدَينِ والرجلينِ واحدتُها خَصِيلة، والأصفانُ جماعَةُ صَفَنٍ وهو جِلدُ الخُصْيَيْنِ.

تَسْمَعُ فِي حَيْزُومِهِ أَفَا كِلاَ   قَدْ قَطَعَ الأَمْرَاسَ وَالسَّلاَسِلاَ

حيزومُه: صدرُه، والأفاكلَ. الرِّعدةُ من النشاط، والأمراس: الحبال.

١- جرادين. مفردها جردانٍ بالضم. قضيب ذوات الحافر.
٢- حولا، واحدها حائلة: ضَربَها الفحل ولم تحمل.
٣- الرَّهْزُ. الحركة. والجلاجل، واحدها جُلجُل: الصوت.

وقال جريرٌ أيضاً: (١)

إِنَّ سَليطـــاً فِي الْخَسَـــارِ إنَّـــهْ   أَولاَدُ قَـــوْمٍ خُلِقُـــوا أَقنَّـــهْ

واحدُ الأقنة قِنٌّ وهو الذي مُلِكَ هو وأبواه.

لاَ تُـوعـدُوني يَـا بني الْمُصنَّـه   إِنَّ لَهُمْ نُسَيَّـــة لُعِنَّـــهْ(٢)

سُـــوداً مَغَـــالِيمَ إِذَا بَطِنَّهْ   كفِعـلِ الأُتُنِ يَسْتَنِنَّـــهْ(٣)

ويروى يفْعَلْنَ فِعْلَ الأتُنِ المِسُنَّهْ

يُولَغْنَ بِالْبَيـــعِ وَإِنْ غُبِنَّـــهْ

وقال أيضاً:

إِنَّ سَليطـــاً هُمْ شِرارُ الْخَلْـــقِ   قَلَّـــدتُهُمْ قَـــلاَئِداً لاَ تُبْقي(٤)

وقال أيضاً(٥):

إِنَّ السَّليطي خَبيـثٌ مَطْعَمُـــهْ   أَخْبَثُ شَيْءٍ حَسَبـــاً وَأَلأَمُـــهُ

مُخْرَنْفشـــاً بِحَسبٍ لاَ يَعْلَمُـــهُ   اسْتُ السَّليطِيِّ سَـــوَاءٌ وَفَمُـــهُ

١- الديوان ٢ ١٠١٧

٢- المصن. المنتن. ونُسَيَّة: تصغير نساء.

٣- الديوان: يفعلن فعل الأتن المسنة.

ومغاليم، من الاغتلام: مجاوزة الحد فيما أمر بـه الإنسان من الخير والمباح. وقد غلب على هيجان شهوة النكاح من المرأة والرجل وغيرهما. والأتن، واحدها أتان: الحمارة. وإذا بطنه: إذا شبعن ويستننه، من الاستنان. جري الإبل لورود الماء عند الحر.

٤- سقط البيت من الديوان.

٥- الديوان ٢: ٩٧٥

الإِحْـــرِ نُفــاشُ نَفْشُ الـدِّيك عُرفَه، وانتفـاخُ الحُفَّاثِ إذا غَضِبَ، يريـد أنَّهُ ينتفــــخُ بما ليـس عنده. والحُفَّاثُ حيّـةٌ تكون بـاليمامةِ، عظيمةٌ مُنْكَرَةُ الخَلْقِ، فإذا غضِبَتْ انتفختْ فصارت مِثلَ ٣و/ الجرابِ، ثم تَنَفَّشُ ولا تـؤذي، ويقـال لها العَـرْبَـدُ أيضـاً، وهي تأكل الفار في بيوتهم ولا تؤذيهم.

خِنْــزِيـــرُ بَقٍّ سَيِّءٌ تَنَسُّمُــهْ هَلْ لَكَ في بَيْضِ خُصىً تَلَقُّمُـه(١)
إنَّ السَّليطِيَّ مُبـاحٌ مَحْــــرَمُهْ

وقال لهم أيضاً(٢):

أَنْعَتُ حَصَّـــاءَ الْقَفَا جَمُوحَـــا ذَاتَ حَطَــاط تَنْكَـأُ الْجُرُوحَـــا
تَتْرُكُ فُحْجَـــانَ سَلِيطِ رُوحـــاً

الأَفْحجُ الـذي تَـدَانَى صـدورُ قَـدَمَيـهْ، وتُقْبلُ إحـدى رجليـه على الأخرى، والأروحُ الذي تَداني عقباه وتباعد صدورُ قدميه. والحصَّاءُ: التي لا شَعَر عليها. والحَطَاط: البَثْـرُ الصِّغارُ من شدَّةِ النَّعظِ كأن فيهِ بَثراً.

فـاستغاثت بنـو سَليط بحكيمَ بن مُعيـة، أحد بني المِجـرِّ، من بني ربيعةَ بنِ مالكِ بن زيدِ مناة، وهـو ربيعةُ الجوع. وبنو المِجَرّ من كِندةَ،

١- الديوان: خنزير برّ.
وبق: لعله موضع.
٢- سقط الرجز من الديوان.

دخلـوا في هؤلاء على حِلْف، وكـانت عنـد حُكيمَ امـرأةٌ من بني سَليط، فَوَلَدتْ لهَ بشِيْراً، وكانوا حُلفاءَ لهم. واقبل حُكَيم مع بني سَليط، ودون الموقفِ الذي به جرير أُكَيْمةٌ. قال حكيم: فلما أوفَيْتُها سمعته يقول:

لا يتَّقي حُـــولاً ولا حَـــوامـــلا   يترك أَصفان الخُصى جَـلاجِلا

فقلتُ لهم: لقـد جَلْجَلَ الخُصَى جَلْجَلـةً، عرفتُ انـه بحـرٌ لا يُنْكَش. يقال هو بحرٌ لا يُنْكَشُ ولا يُفْثَج، ولا يُؤْبى، ولا يُغَضْغَضُ، ولا يُغرَّضُ، ولا يُنْكفُ، ولا يُنَـزحُ بمعنى واحد، ولا يَمْكَل، ولا يُنـالُ عَربُـهُ. وانشدَ لطُفيْل بنِ عوفِ الغَنَويِّ:[1]

ولا أقـولُ وقعـرُ الماءِ ذو عَـرَبٍ   من الحرارةِ إن الماءَ مشغـولُ[2]

فـانصرفتُ وقلتُ. إيمِ الله لا جَلْجَلْتنَي اليـومَ. ولَحِم[3] التهاجي بين غَسَّانِ بنِ ذُهيلِ وبين جرير فقال غسان.

لَعَمْري لَئن كَـانَتْ بَجيلَةُ زَانَهَا   جَريرٌ لَقَدْ اَخْزى كُلَيْباً جَريرُهَا
وَما يَذْبحُـون الشَّاةَ إلاَّ بِمَيْسرِ   طَويلاً تناجيَها صغيراً قُدُورُهَا

يقول: يشتركون في الشاةِ كما يشترك الأيسارُ في الجزورِ. وتَنَاجيها تَشَاوُرُها.

---

١ – ديوان الطفيل الغنوي ٥٥

٢ – الديوان. ولا اقول وجَمُّ الماء ذو نفس.

٣ – لحم. اشتدّ وكثر.

رَمَيْتَ نِضالاً عَنْ كُلَيب فَقَصَّرَتْ مَرَاميكَ حَتَّى عَادَ صفراً جفيرُها[1]

المرامي السهام، واحدتها مرماة، والجفير والوفضة والقرن والجعبة واحد، والكنانة مثله، والصفر: الفارغ، وزعم أن المرامي سهام وأنشد للكميت:[2]

وبنات لها وما ولدتهن إناثا طوراً وطوراً ذكورا

يعني الوفضة يقال له سهم ومرماة فمرة يذكّرو مرة يؤنث.

سَتَعْلَمُ مَا يُغْني مُعَيْدٌ وَمُعْرضٌ إذَا ما سَليطٌ غرَّقَتْكَ بُحُورُها

مُعَيدٌ جدُّ جرير ابو امه، وأُمُّه: أمُّ قيس بنت مُعيدِ بنِ عُثَيمِ بنِ حارثةَ ابنِ عَوفِ بنِ كُليب، ٣ظ/ ومُعْرِض من أخواله وكان يحمَّق.

فأجابه جرير، وفيها تَصداقُ قَولِ حُكَيْم، إنهم إنَّما تهاجَوا مِن أجلِ الغديرِ الذي بالقاع الذي تنازعوا فيه:[3]

ألا بَكَرَتْ سَلْمَى فَجدَّ بُكُورُهَا وَشَقَّ الْعَصَا بَعْدَ اجْتماعٍ أَميرُهَا

شَقُّ العصا: التَّفرُّق. ومن هذا يقال للرجلِ المخالفِ للجماعةِ قد شَقَّ

١- ناضله مناضلة ونضالاً ونيضالاً: باراه في الرمي.
٢- شعر الكميت بن زيد الأسدي ١ ١٩٠
٣- الديوان ٢ ٨٩٠.

العصا وأميرُها الذي تؤامِره، زوجُها أو أبوها.

إذَا نَحْنُ قُلْنَا قَدْ تَبَـايَنَتِ الَّنَوى   تُـرَقْرِقُ سَلْمَى عَبْرَةً أَوْ تُميرُهَـا

النَّوى: نِيَّةُ القوم ووجهتُهُم التي عَمَـدوا لها، وتَرقَرُقُ الدَّمعِ: امتلاءُ العينِ به قبل أنَ يَفيض، وتميرُها: تُجيلها، وتَميرَها بفتح التاء تجلبها.

لَهَا قَصَبٌ رَيَّانُ قَدْ شَجِيَتْ به   خَلَاخِيلُ سَلْمَى الْمُصْمَتَاتُ وَسُورُهَا[١]

كُلُّ عَظْمٍ مُمِخٍّ فهـو قصبـةٌ   المُصْمَتُ الـذي لا يجول ولا يتحـرك، وشَجِيت غَصتْ خلاخيلُهـا وسورُهـا بيديها ورجليها، وسُـورٌ جماعةُ سِوار.

إذَا نَحْنُ لَمْ نَمْلِـكْ لِسَلْمى زِيَـــارَةً   نَفسْناَ جَدَى سَلْمَى عَلَى مَنْ يَزُورُهَا[٢]
فَهَلْ تُبْلغَنِّي الْحَاج مَضْبُورَةُ الْقَرَى   بَطيء بِمَـوْرِ النَّـاعجَـات فتُـورُهـا

المضبورةُ: المُوْثَقَـةُ، والقَرى. الظَّهْـرُ. والمَوْرُ الطريق، والنـاعجاتُ: الإبلُ البيض.

نَجَـاةٌ يَصِـلُ الْمَرْوُ تَحْتَ أَظَلِّهـا   بِلَاحِقَـةِ الأَظْلَالِ حَـامٍ هَجِيرُهَا

النجاةُ السريعةُ، والمَرْوُ. الحجارةُ البِيض، وصليلها: صوتُها إذا قرع

١- ريَّان. ممتلىء من اللحم.
٢- نَفِس بالشيء بخل به. وجَدَى سلمى: نيلُها، وهو ما جادت به.

بعضُها بعضاً، والأظلُّ: باطن الخُفِّ، واللاحقةُ الأظلال: أراد فلاة حين عُقلَ ظِلُّها، فصار ظِلُّ كُلِّ شيءٍ تحته، لم يفضل عنه. والهجير: الهاجر، وأنشد للبيد:[1]

تسلُبُ الكانِسَ لم يُوأَر بها ... شُعبةَ السَّاقِ إذا الظِّلُّ عَقَلْ

يُوْأر يُشْعَر، وانشد لذي الرمة:[2]

عواطفَ يستثبتنَ في مَكْنَسِ الضُّحى ... إلى الهَجْرِ اظلالا بطيئاً ضُهولُها[3]

عواطفَ وعواقد واحد،، وهو الظَّبيُ الذي يعطفُ نفسَه، يضع رأسَه على جنبه. يَسْتَثْبِتْنَ يستفعلنَ من الثَّبات، كأنهن يستبردن الظِّلَّ ويستَطِبْنَهُ.

الا لَيت شِعري عَنْ سَليط اَلم تَجِد ... سليطٌ سِوى غَسَّانَ جَاراً يُجيرُها
لَقَدْ ضَمَّنُوا الاَحْسَابَ صَاحِبَ سَوْءَةٍ ... يُنَاجي بِهَا نَفْساً لَئِيماً ضَميرُهَا
وَنُبِّئْتَ غَسَّانَ بن واهصَة الْخُصَى ... يُلَجْلُج مِنِّي مُضْغَةً لا يُحيرُهَا[4]

يريد لا يَسيغها، والوَهْصُ الشَّدْخُ، يريد أنها تَشدخُ خُصَى الغنم ويقال لِمَا خُصِيَ على الشدخِ مَوْهُوصٌ ومَوْجوءٌ، فإذا سُلَّتْ

١- ديوان لبيد بن ربيعة ١٣٩

٢- ديوان ذي الرمة، برواية ثعلب ٩١١

٣- الديوان: الى الهجر أفياء.
وضهولها: ظهورها.

٤- يلجلج يديرها في فمه.

بيضتاه فهو ممتــونٌ ومملــوسٌ، وقد مُتِنَ ومُلِسَ، والاسمُ منه المَتْنُ والمَلْسُ.

سَتَعْلَمُ مَـــا يُغْني حُكَيْـمٌ وَمَنْقَعٌ   إذَا الْحَرْبُ لَم يَـرْجِعِ بصُلْحٍ سَفيرُهَـا

٤و/ حُكَيْمُ بنُ مُعَيَّةَ الرَّاجزُ، أحدُ بني ربيعةَ الجوع، ومُنْقَعٌ أحدُ بني نَضْلةَ بنِ بَهْدَلَةَ، أحدُ بني ربيعــةَ أيضاً، كان يُعِينُ على جرير. والسَّفيرُ المُصْلحُ بين القَـوْمِ. يقال سَفَـر بين القومِ سِفـارة. والسفيرُ أيضاً، مـا سَفَرَتْهُ الريحُ من ورقِ الشجـرِ وغيرِه، تَسْفِرُهُ سَفراً. ومن هذا سُمّيت المِكنسة مِسفَرَةً، لأنها يُسْفَرُ بها أي يُكْنَسُ.

ألاَ سَـــاءَ مَـــا تُبلي سَليطٌ إذا رَبَتْ   جَـوَاشِنُهَا وَازْدادَ عَـرْضـاً ظُهُورُهَـا

يريد أنها انتفخت رئاتُها من الجُبنِ فملأت صدورَها وظهورَها.

بِاسْتَـــاهِهَـا تَـــرْمي سَليطٌ وَتَتَّقي   وَيَـرْمِي نِضَـالاً عَنْ كُلَيْبِ جَريـرُهَـا
وَلَمَّا عَـــلاَكـمْ صَكُّ بَـــازٍ جَنَحتُمُ   بِأَسْتَـاه خِـــرْبَـانٍ تَصِرُّ صُقُـورُهَـا

الجُنـوحُ: الميلُ إلى الأرضِ وغيرِهــا، والخِربـــانُ: ذكـورُ الحُبــارى، واحــدُها خَــرَبٌ. تَصِرُّ تصيح صقورُهــا تصــوِّت. يقول ليس عنــدكم [دفعٌ][1] إلا بأستاهكم، كما أن الحُبارَى ليس عندها دفع إلا أن تَسْلَحَ على البازي.

١- دفع: سقطت من الأصل، وهي زيادة يقتضيها السياق.

عَضَارِيطُ يَشْوُونَ الْفَرَاسِنَ بِالضُّحَى   إِذَا مَـا السَّرَايَـا حَثَّ رَكْضـاً مُغِيرُهَـا

العضاريطُ جمع عُضْرُوطٍ وهم الاتباعُ واحدُهم عُضْرُوط، والفراسنُ أخفاف الإبلِ واحـدُها فِرسِن، يقول. فـذاك حظُّهم من الجزور – وهو شرٌّ مافي الجَزُور – يريد انهم لا يَيسِرون مع الناس، ولا يأكلون إلا شرَّ ما في الجزور، وقولُه إذا ما السرايـا حَثَّ ركضاً مُغيرُها. يقول: إذا ركب الناسُ لغارةٍ أو فَزَعٍ لم يركبوا معهم. يقول: ليسوا بأصحابِ حربٍ ولا خيلٍ يُعَيِّرُهُم بذلك.

فَمَا فِي سَلِيط فَـــارِسٌ ذُو حَفِيظَـــة   وَمَعْقِلُهَـا يَـــوْمَ الْهِيَـاجِ جُعُـــورُهَـا

يقولَ: إذا تَهايَجَ الناس أَحْدَثُوا هُم فَزَعاً وجُبناً، فلم يَسْتَعِنْ بهم احدٌ، فـذلك نجواهم يـوم الهياج ونجـواهم بـه. ومن امثالهم قـولهم «اتَّقى بِسلْحِهِ سمُرَةُ»(١) وأصلُ ذلك ان رجـلاً أراد ضَرْب غـلامٍ له يقـال لـه سَمُرَة، فَسَلَـحَ الغلامُ فَخَلَّاه. فـذهبت مَثَلاً. وذو حفيظـةٍ: ذو غضب. ومَعْقِلُها ملجأُ قومِها.

اَضِجُـــوا الَّـروَايـــا بِـــالْمَزَادَ فَإِنَّكُمْ   ستَكْفَـونَ كَرَّ الْخَيْلِ تَـدْمَى نُحُورُهـا

يقول. اخدموا أنتم واستقوا فـإن الحربَ يكفيكُمُوها غيرُكم، وقوله اَضِجُـوا، يقول. إنما انتم رِعـاءٌ. الـرَّوَايا الإبلُ التي يُحملُ عليهـا الماء، وهي التي يُسْتَقَى عليهـا، وكلُّ مـا استقُيَ عليه من بعيرٍ أو غيرهِ فهـو

١– مجمع الأمثال ١ ١٢٢

راوِيــةٌ، وبذلك سُمِّيَ راويــةُ الشِّعرِ والعِلمِ لأنــه يحمله. والمزادُ كُلُّ مــا استُقي فيه من الأدَم، الواحدةُ مَزادَةٌ. وقوله أضِجُوا الرَّوايا يعني الحُوا عليها بالاستقاءِ حتى تَضِجَّ حتى تَرْغُوَ للضَّجَرِ.

عَجِبْتُ من الدَّاعي جُحَيْشــاً وَصائداً وَعَيْسَــاءُ يَسعَى بِـالعِـلابِ نَفيرُهــا

جُحَيْش بنُ زيادٍ أحدُ بني زُبَيْدَ بنِ سَليط، وصائدٌ سَليطيٌّ، وعيساءُ جدَّةُ غسانَ بن ذُهَيْلٍ. والعِلابُ جمعُ عُلْبَةٍ وهي التي يحلبُ فيها، وهي أعظمُ من الملعقةِ وأصغرُ من الجفنةِ وهي تُعْمَلُ من جلودِ الإبلِ.

٤ظ/أَسَاعَيــةٌ عَيْسَاءُ والضَّأْنُ حُفَّلٌ فَمَا حَــاوَلَتْ عَيْسَاء أم مَــا عــذيرُهَــا

التَّحفيـــلُ اجتماعُ اللبنِ في ضروعهــا، وكذلك التَّصْرِيَــةُ. والعذيــر الحال.

إذَا مــا تَعَــاظَمْتُــم جُعُــوراً فَشَرِّفُــوا جُحَيْشــاً إذَا آبَتْ من الصَّيْفِ عيرُهَــا

يقــول: إذا جــاءت الإبلُ بــالمِيرةِ، كَثُــرتْ عنــدهم الحِنطَــةُ والتَّمْــرُ، فيشبعون وتعظم جعورُهُم.

قال أبو عثمان: حدثنا الأصمعيُّ، قــال. تجاعَرَ حيَّانِ من العرب أي خَرِئوا، فاختار كلُّ حيٍّ منهم رجلاً، وكان سَبْقُهُم في ذلك جَزُورا. قال: فأُطعِما من الليلِ طعــامــاً كثيراً، حتى انْــدَحَّتْ[1] بطونُهما، قــال: ثم أصبحوا فاجتمع الناسُ، قال. فجــاء أحدُهما فوضع أمراً عظيماً، فهال

---

(١) اندحَّت. امتلأت.

ذلك أصحابَ الآخر، وخَبَنُوا[1]، وخشوا أن يُغلبوا فقال صاحبهُمُ: لا تعجَلوا، أبشروا. قال: فجاء صاحبُهُم إلى ما وضع صاحبُهُ ثم جَلَّلَهُ، ثم تَنَحَّى ناحيةً فوضع مثلَه، قال: فغَلَبَ فأخذه أصحابهُ فحملوه على أعناقهم، فقال الغالبُ لأصحابه: بأبي أنتم، أَمَا إذا كان الظَّفَرُ لنا فأَشْبعوني من أطايبها يعني من أطايب الجزور

أُنَاسٌ يَخَالُونَ الْعَبَاءَةَ فِيهِمُ   قَطِيفَةَ مِرْعَزَّى يَقَلَّبُ نيرُهَا
كَأَنَّ سَلِيطاً فِي جَوَاشِنِهَا الْخُصَى   إذَا حَلَّ بَيْنَ الأَمْلَحَيْنِ وَقيرُهَا

يريد أن أبدانَهم مُعْضَّلَةٌ كَخَلْقِ العبيدِ قد اكتنزت من العمل فَتَعضَّلَتْ، ليست سَبْطَةً كَسُبُوطَةِ الاحرار. والأملحانِ ماءان ويقال جبلانِ لبني سَليط، وأنشد لعُمارةَ بن عَقيل:[2]

[و] كم بابٍ فتحتَ بغيرِ حقٍّ   وكم مالٍ اكلتَ بغيرِ حِلٍّ[3]
كانك من خُصى سبعينَ بغلاً   جُمِعَتَ فانت كالثورِ المُوَلِّي

المُوَلِّي المسنّ. والوَقِيرُ: الغَنَمُ فيها حمارانِ أو أحْمِرَةٌ ولا تسمى الغنم وقيرا إلا بحُمُرِها

إذا قِيلَ رَكْبٌ مِنْ سَلِيطٍ فَقُبِّحَتْ   رِكَاباً وَرُكْبَاناً لَئيماً بَشيرُهَا

١- خبنوا: انقبضوا.
٢- ديوان عمارة بن عقيل ٧١
٣- مطلع البيت سقطت منه «الواو» في الأصل، وكذا في الديوان.

البشيرُ. المُبَشِّرُ، والبشيرُ ايضـاً الجَميلُ الـوجه، يقـال من البِشـارة بَشَرْتُهُ وأَبشرتُه وَبَشَّرتُهُ، وانشد ابو تَوْبَةَ:

بَشَرْتُ عيـالي انْ رايـتُ صحيفـةً   اتتكَ مـن الحَجَّـاجِ يُتْلَى كتـابُها
نهيتُكُمْ ان تـركبـوا ذاتَ نـاطحٍ   من الحربِ يُلـوَى بالـرِّداءِ نـذيرُهـا

ويروى: يسيرُها. يقول: أُتيتم. ذاتُ ناطحٍ: داهية

وَمَـا بكُـمُ صَبْرٌ عَلى مَشْرَفيَّـةٍ   تَعَضُّ فِـرَاخَ الْهَام اَوْ تَسْتَطِيرُهَـا

المَشْرَفِيَّةُ سيوفٌ تُطْبع بالمشارف، والمشـارفُ القُرىَ ما بين الريفِ والبـدو، مثلُ الأنبـارِ من بغداد، والعُـذَيْبِ من الكـوفـة، وهي المزالِفُ والمَذَارِعُ، وفراخِ الهام أدمغتها.

تَمَنَّيْتُمُ انْ تَسْلُبُـوا الْقَـاعَ اَهْلَـهُ   كَـذاكَ الْمُنَى غَرَّتْ جُحَيْشـاً غُرُورُهَـا
وَقَدْ كَانَ فِي بَقْعَـاءَ رِيٌّ لشائكُمْ   وَتَلْعَـةَ والجَوْفـاءَ يَجْري غـدَيـرُهَـا
تَنَـاهَـوْا وَلاَ تَسْتَـوْرِدُوا مَشْرفيَّـة   تُطيرُ شُـؤُونَ الْهَامِ مِنْهَـا ذُكُـورُهـا

لا تستوردوا: لا تجعلوا رءوسكم وِردا لها، وشؤون الهام. مواصل الراس، واحدها شَأْنٌ والشَّأْنُ ما بين قبيلتين من قبائل الراس.

كـأَنَّ السَّليطيِّينَ اَنْقَـاضُ كَمْـأَةَ   لأَوَّلِ جَـانٍ بـالْعَصـا يَسْتَثيرُهَـا

واحدُ الأنقاضِ نَقْضٌ وهو ما خرج من راس الكَمأَةِ إذا انشقت عنها

الأرضُ. يَصِفُهُم بالذُّلِّ وأنهم لا يمتنعـون. كما لا تمتنعُ هذه الكَمْأَةُ إذا اسْتُثِيرَتْ بالعَصَا. ومن أمثالِ العَـرَبِ «هو أذَلُّ من فَقْعٍ بِقاع»(١) وهي الكَمْأَةُ البيضاءُ».

غَضِبْتُمْ علينـــا أو تَغَنَّيْتُـمْ بِنَـــا   أن اخْضَرَّ منْ بَطنِ التِّــلاَعِ غَمِيرُهَـا

الغميرُ الكَـلأَ اليابسُ يُصيبُـه المطرُ فينتثـر فيكون خَلِيسـاً أبيضَ واخضر. يقول. لما أخصبتم وَشبعتم تَغَنَّيْتُمْ بهجـائي، والتِّلاعُ مَسَايِلُ الماءِ المرتفعة وهي المنخفضةُ وهي من الأضداد.

فَلَــوْ كَــانَ حِلْمٌ نَــافِعٌ في مُقلَّــد   لَمَا وَغِــرَتْ مِنْ جُــرْمٍ صُــدُورُهَــا

يعني مُقَلَّدَ بنَ كُلَيب، والوَغْرُ: الحِقْدُ والعَدَاوَةُ.

بَنُــو الْخَطَفَى والْخيْلُ أيَّـامَ سُوفَـةٍ   جَلَوْا عَنْكُمُ الظَّلْمَاء فَانْشَقَّ نُورُهَا(٢)

كانت قيسُ عَيْلانَ أغارت على بني سليط فاكتسحت أموالَهم، وسَبَوا منهم سبايا فَرَكِبَتْ بنو الخَطَفَى، فـاسْتَنْقَذَتْ ما في أيدي قيسٍ من إبِلِ بني سَليط وسباياها، فَمَنَّ ذلك عليهم جريـر. وَسُوفَةُ موضِعٍ بالمرُّوت وهو صحارٍ واسعـة بين قُفَّيْن أو بين شَرَفين غليظين، وحائِلُ ماءٌ ببطن المَرُّوت، وسُوفَةُ قريبةٌ منه فأُضيفت سوفةُ إليه، وأنشدَ.

إذا قَطَعْـنَ حَـــــــائلاً والمَرُّتْ   فَابْعَـــدَ الله السُّــــوَيق المُلْتُـــوتْ

وفي بئْـــرِ حصْنٍ ادركتنـا حَفيظَــةٌ   وَقَــدْ رُدَّ فيهَـــا مَـــرَّتَيْنَ حَفيرُهَـــا

حفيرُها مـا خرج منها، والحفيظـةُ. الغضبُ. قال. كان بنـو مُرَّةَ بن

١- الدرة الفاخرة ١ ٢٠٣

٢- الديوان. وانشق.

جِمَّانَ طَمُّوا بِئـرَ حِصنِ بنْ عوفِ بنِ مُعاويـةَ الأكبر من كليب، وكانت ببطن المَرُّوت، وكانت لأهلِ الـزُّلَفِ من بني سَليط فمّ يدَّعُونـه، فَطَمَّتها بنو جِمَّانَ، حتى جـاء بنو عَـوفِ بنِ كُلَيب، رهطُ جريـرٍ فنزلـوا عليها فَسَفَرت السُّفَرَاءُ بينهم واصطلحوا.

فَجِئْنـا وَقـدْ عَادَتْ مَـرَاغـا وبَـرْكَتْ   عَلَيْهـا مَخَاضٌ لَمْ تَجدْ مَنْ يُثيرُهـا

يقول: دُفِنتْ بئـرُكُم هذه مرتين، فـاستثرنـاها لكم بعد مـا صارت مَـرَاغا لم تَـدْفَعُـوا عنها. المَخَـاضُ من الإبلِ ذَوَاتُ الَحمْلِ، في بطـونِها أولادُها.

٥ظ/لَئِنْ ضَلَّ يَـوْماً بـالمُجَشَّرِ رَأْيُهُ   وكَـان لِعـوْفٍ حَـاسِـداً لاَ يَضيرُهَـا

المُجشَّرُ من بني مُقلِدِ بنِ كُليب، وعوفٌ رَهْطُ جرير.

فـأَوْلَى وَأَوْلَى أَنْ أُصِيبُ مُقَلَّــــــداً   بفـاشِيَـةِ الْعَدْوى سَريعٍ نُشُـورُهَـا

ويروى طُرُورُها أراد بقصيدة جَرِّيةٍ تُعْدي من دَنَامنها، ونشورُها: انتشارُها اي تنتشرُ وتفشُـو فَأَوْلَى وَأَوْلَى: تَهَدُّدٌ ووعيدٌ اي كُفُّوا عني لا أُصِبْكُم بهذه المَعَرَّةِ الفَاشِية.

لَقَـدْ جُرِّدَتْ يَـوْمَ الْجِدَاب نسَـاؤُهُمْ   فَسَـاءَتْ مَجَاليهَـا وَقَلَّـتْ مُهُـورُهَـا

مجاليها حين جُلِيَـتْ كما تُجْلى العَروسُ. وكان هـذا اليومُ لبَكـرِ بنِ وائل على سَليط، فَسَبَوا منهم نسـاءً، فأدركتهم بنو رِياحٍ وبنـو ثَعلبةَ ابْنَي يربوع، فاستنقذوهنَّ من ايدي بَكـر. وقوله: قلَّت مهورُها يقول: إنما مَلَكُوهنَّ بالرِّماحِ ولم يَنْقُدوا فيهن مَهراً. والجِدَابُ: موضـع.

فردَّ على جريرٍ ابو الورقاءُ عُقْبَةُ بنُ مُلَيْصٍ المُقَلَّديُّ فقال:

إنَّ الــذِّي يَسْعىٰ بِحُــرِّ بــلاَدَنــا   كَمُبْتَحِثٍ نَـــاراً بِكَفٍ يُثيرُهَـــا
وَمَــا حَـارَبَتْنَــا مِنْ مَعَـدٍّ قَبيلَــةٌ   فَتُقْلَعَ إلاَّ وَهَي تَـــدْمَى نُحُــورُهَــا
وَإلاَّ رَمَيْنَـــاهَــا بِصَـــدْرٍ وَكَلْكَلٍ   مِنَ الشَّرِّ حَتَّىٰ مَــا يَهِرُّ عَقُــورُهَــا
أبَا الخَطَفَى وابْنَيَ مُعَيْـدٍ وَمُعْـرِضٍ   تُسَـــدِّي أمُــوراً جَمَّةً لاَ تُنيرُهَـــا

جَمَّةٌ: كثيرةٌ، ويقال. هذه بئـرٌ جمَّةٌ أي كثيرةُ الماءِ. يقول. تُسدِّي أي تَمدُّ خيوطَ الثـوبِ طولاً، واللُّحْمَةَ عـرضاً، وبـاللُّحمةِ والنِّيرِ يتمَّ نَسْجُ الثوبِ، وهذا مَثَلٌ ومعناه أنه يَقول. تَعُدُّ ما لا تدركه ولا يتم ذلك.

وقال غسان.

مَنْ شَـاءَ بَـايَعْتُــهُ مَـالي وَخلْعَتَــهُ   إذَا جَنَى الْحَرْبَ بَعْـدَ السِّلْمِ جَانيهـاَ
لاَ تَسْألُـــونَ كليبْياً فَيُخْبِرَكُــمْ   أيُّ الــرِّمَــاحِ إذا هُـزَّتْ عَــوَاليْهــا
أمَّــــا كُلَيْبٌ فَـإنَّ اللُّـؤمَ حالفهـا   مَـا سَـالَ في حَفلَةِ الـزُّبَّـاءِ واديهَا(١)

الزُّباءُ ماءٌ لبني سَليط، وحفلتُهُ كثرتُهُ، يعني كثرةَ السَّيْلِ واجتماعَه، ومنه قـولُهم. احتفَل الفَرَسُ إذا لم يُبْقِ من جَهْدِهِ شيئـاً. وكذلك احتفل الوادي إذا انتهى سيلُهُ، وكلُّ ماءٍ تؤنِّثُهُ فهو حفلةٌ، وإذا ذُكِّرَ فهو ماء.

فأجابه جرير(٢)

[اسألْ] سَليطاً إذَا مَا الْحربُ أفْزَعَهَا   مَـا شَأْنُ خَيْلُكُم قُعْساً هَـواديهَا(٣)

١- البيت في اللسان (زبب) برواية حفلة الزباء.
٢- سقط البيت من الديوان، طبعة دار المعارف بمصر. وهو في شرح ديوان جرير للصاوي ٩٩
٣- اسأل. سقطت من الأصل، وهي من شرح الديوان.

القَعَسُ دخولُ الظَّهْرِ وخُروجُ الصَّدْر، يريد أنهم يجذبون أعِنَّتِها ولا يُجرونَها فيَلْحقـون بالفـوارس فقد قَعَسَتْ لـذلك، هـواديها: أعناقُهـا ومثله:

ولا يـدرون مـا الطَّعَنَـانُ حتى   يُمَـدُّ الجَرْيُ من طَبَقِ العِنَـانِ

طَبَقُ العِنانِ أن تُطَبِّقَ عند كَفِّ الفَـرَسِ عن العَدْوِ، فإذا بُسِطَ للفرسِ عدوُه خَلَّى عِنـانَه، ٦و/ والطَعَنانَ أن يُبسطَ جَـرْيُ الفَرَسِ حتى يَحْمى فيَعَضُّ على مِسْحَلِهِ، فيقـالُ طَعَنَ الفَرَسُ في مِسْحَلِـهِ طعناً وطَعَنـاناً – ومثلُه قولُ طَرَفة(١):

أَعْوَجيَّاتٌ على الشَّأْوِ أُزُم(٢):

أي عَوَاضٌ على لُجُمُها يقول. لم يعتـادوا رُكُوبَ الخيلِ وركضَـها كما قال. (٣)

لم يـركبوا الخيـلَ إلا بعدمـا كَبروا   فهم ثِقـالٌ على أكتـافِهـا عُنُفُ
لاَ يَـرْفَعُـونَ إلى دَاعٍ أَعِنَّتَهـا   وَفي جَـوَاشِنِهـا دَاءٌ يُجَافِيهَـا

يقـول. في صـدور بني سليطٍ انتفـاخٌ من الجُبْـنِ والفَـزَعِ، فهم لا يثْبُتون على مُتُونِ خيلِهـم، فذلك داؤُها الذي يجافيها عـن لُزُومِ مُتُونِ الخيل. ويروَى إلى الداعي.

وَمَـا السَّليطُي إلاَّ سَـوْءَةٌ خُلِقَتْ   في الأَرْضِ لَيْسَ لَهَا سِتْرٌ يُـوَارِيَها

١- ديوان طرفة بن العبد ٩١

٢- وصدر البيت. وفحول هيكلات وقح.

وهيكلات: طوال. ووقح صلاب الحوافر، واحدها وقاح.

٣- البيت في اللسان (عنف) برواية: بعدما هرموا.

وقال غسان:

وَجَــدَتْ كُلَيْبٌ غبَّ أمْــرِ سَفيهِهَــا   مُتَــــوخِّماً إذ رَام شَرٌّ مَــــرَامِ

المتوخِّمُ المُسْتَوخِـم يقول استوخَمَتْ غِبَّ أمرِ سفيهها يعنــي جريراً حين رام قهري بشِعره.

الآنَ لمَّا ابيـــــــضَّ أعْلَى مِسْحَلِي   وَأكَلْتَ مِنْ نَـــابي عَلى الأجْـــذَامِ

المِسْحَلُ ما سَفُلَ عن العـارِضَيْنِ من اللِّحْيَةِ، والأجْذَامُ جماعـةُ جِذْمٍ وجِذْمُ كُلِّ شيءٍ أصلُهُ، يريد انه قد أَسَنَّ وذَرَا ناباه وأنشد:[1]

إذا مُقْـرَمٌ منَّــاذَرا حـــدُّ نــابــهِ   تَخَمَّطَ منــا نــابُ آخَــرَ مُقْــرَم[2]

وأنشد: [3]

الآنَ لما ابيـــــــضَّ اعلىَ مِسْحَلي   وَعَضِضْتُ من نـــابي على جِــذْم[4]

يَـزْجُو سقَـاطِي ابْنُ المَرَاغَة للْعِـدَى   سَفَهــــاً تَمَنِّيَ ضَلَّـــة الأحْـــلامَ

ووجدَتُ بخطِّ أبي أحمد عبدِ السلام على النُّسخةِ، أنَّهُ وجَدَ في نُسخةِ أبي سعيـد السِّيرافي زيـادةً على ما في النُّسخــةِ التي لأبي أحمد وهــو، وروَى عمرُو بنُ أبي عمرو.

وَلَقَـدْ نَـزتْ بكَ مِـنْ شَقَـائِكَ بِطْنَـةٌ   ازْدَتْـكَ حَتَّى طِخْـتَ في الْقَمْقَـــامِ

أي البحر.

١- البيت لأوس بن حجر، ديوانه ١٢٢

٢- الديوان: وإن مقرم.. تخمط فينا. وذرا: كلَّ ووقع.

٣- البيت للحارث بن وعلة الذهلي. اللسان (جزم).

٤- اللسان: أعلى مسربي

وَنَشِبْــتَ فِي لَهَوَاتِ لَيْــثٍ ضَيْغَــمٍ شَثْنِ الْبَرَائِــنِ بَـــاسِلٍ ضِرْغَـــامِ

نشِبت علقت؛ وضيغمٌ شديـدُ العضِّ، والضَّغْمُ، وشَثْنٌ غليظٌ، باسِلٌ كريهُ المنظر، ضِرغامٌ [أسَدٌ](١).

قَبَـحَ الإلـــــــهُ بَنـي كُلَيْـب إنَّهُمْ خُـــورُ الْقُلُـــوبِ أخِفَّـةُ الأحْـــلاَمِ
قَـــوْمٌ إذَا ذُكِـــرَ الْكِـــرَامُ بِصَـــالِحٍ لَمْ يُـــذْكَـــرُوا فِي صَـــالِحِ الأقْـــوَامِ
صُبُرٌ عَلَى طُـــــــول الْهَوَان أذَلُّ مِـنْ نَعْلٍ مِـنَ الأنْعَـــام لِـــــلأقْـــدام

ويروى التَّوطاء.

وَيَبِينُ بَخْـــرُ اللُّـــؤْمِ حينَ رَأيْتَهُمْ فِي كُـلِّ كَهْـلٍ مِنْهُـمُ وَغُـــــــــــلاَمِ

فأجابه جرير(٢):

أبَنِــي أُدَيْرةَ إنَّ فِيكُمْ فَـاعْلَمُـــــوا خَـــوَرَ الْقُلُـــوبِ وخَفَّـــةَ الأحـــلاَمِ

أُدَيْـرَةُ تصـغيرُ أُدْرَةَ، كأنـــه رَمَـى أُمَّهم بـالأدَرِ وليـس يكـون إلا في الرجال، ولا يكون في النساء، وقوله خَوَرٌ أي ضَعْفٌ:

٦ظ/بِئْسَ الفَوَارِس يَوْمَ نَعْفِ قُشَاوةٍ وَالْخيْلُ عَـــادِيَـــةٌ عَلى بِسْطَـــامِ

١- أسد. مكانها بياض، وهي من ل.
٢- ديوان جرير ١: ٤٢٨

بسطامُ بنُ قيسِ بنِ مسعودِ بنِ قيسِ بنِ خـالدِ بنِ عبدِالله بنِ عمروِ ابنِ الحارث بنِ همَّامِ بـنِ مُـرَّةَ بنِ ذُهـلِ بنِ شيبـان، والنَّعْفُ منتهى السَّيْلِ من الوادي إلى أسفل الجبل. وحدُّ كلِّ أرضٍ نَعْفٌ. قال: وَقُشاوَةٌ ضَفِرَةٌ، وهـو رملٌ مجتمعٌ في أعراضِهـا صـخورٌ سـودٌ وترابُها أبيض، فيقال لها الخرجاءُ للسَّوادِ والبياض.

الظَّـاعُنـونَ عَلَى الْعَمىٰ بجَميعهمْ   والخَافِضُونَ بِغَيْرِ دَارِ مُقَـامِ

العَمَى الجَهلُ والضلالُ، والخافَض المُقيمُ.

تَـرَكُـو الأحَيْمرَ حينَ خَـرَّقَـهُ الْقنَـا   إنَّ الْمُحَـامي يَـوْمَ ذَاكَ مُحَامِ

الأحَيمرُ حُـرَيْثُ بنُ ابي مُلَيْل، وهو عبـدُالله بِنُ الحارثِ بنِ عُبَيدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بن يربوع.

ابْلَيتُمْ خَـوَراً وَفَكَّ عُنَـاتَكُمْ   عَـارِي الأشَـاجِعَ مِنْ بَني هَمَّام

يقول: أبليتُم قوَمكم ضعفاً وخوراً وجُبنـا، وفكَّ عُناتكَم بِسطامٌ هذا. عُنَاتُكم أُسَرَاؤُكم والواحدُ عانٍ، والأشـاجعُ عَصَبُ ظاهرِ الكَفِّ، وعُريُها قِلَّةُ لحِمها وذلك ما يُنْعَتُ به الرجلُ الا يكونَ مُرَهَّلاً كثيرَ اللحمِ، وواحدُ الأشاجعِ أشجع.

خَبَرُ يومِ قُشاوَة(١)

وكان من حديثِ يومِ قُشـاوةَ أن بِسطامَ بنَ قيسِ بنِ مسعود، خرج غـازيـاً لبني يربـوع حتى اطَّـردَ نَعَماً لـرجلين من بني سَليط، يقـال لأحدِهما سُعير، والآخرِ حُجَير، وهما ابنا سفيان من بني يربوع، فأتى الصَّريخُ بني عـاصمِ بن عُبيـد بنِ ثعلبـة، وكانـوا أدنى النـاسِ منهم، فركب سبعةُ فوارسَ من بني عاصم، فيهم بُجيرِ بنُ عبدِ الله، ومُليلُ بنُ عبدِالله وهما ابنا الطائية، والأُحيَمْرُ حُريثُ بنُ عبدِالله، ومالكُ بنُ حِطَّانِ ابنِ عوفِ بنِ عاصم، وهو مالكُ بنُ الجُرميَّة، وخرج معهم قومٌ من بني سَليط حتى أدركوا القوم، فلما نظروا الى جيش بسِطام هابُوا أن يُقدِموا عليهم، فقال مُلَيلُ بـنُ ابي مُلَيل: يا بَني يربـوع إنه لا طـاقةَ لكم بهذا الجيش إلا بمثلِـهِ، فأرْسِلوا بُجيراً يستصرخ لكـم، وإنما أمَرَهُم بـذلك مخافةَ عليه ان يُقْتَلَ، فقال بُجير لا والله لا ذَهَبْتُ صريخاً بعد انْ عاينتُ القومَ، فلما غلبه قـال لابنِ عمه اذهب أنت يا أُحيمـر. فقال: وأنا والله لا أذهب، فقال لمالكِ بن الجُرْمية فاذهب أنت صريخـاً. فقال. وأنا لا اذهب. فقـال لهم مُلَيلُ بنُ ابي مُلَيل: فأعطـوني قـولاً أثِقُ بـه وأطمئنُ إليـه، لَتَضبِطَنَّ لي انفسَكُم ولا تُقْدِمُوا على الجيشِ حتى آتِيكُمُ ففعلوا. وذهب مُلَيلٌ صريخاً، فلما ذهب، نظر إليـه بسطام فقال لأصحابـه ذاك الذي يركُضُ، سيجلبُ عليكم شرّاً، فـانظروا أن تَفرغُوا من أصحـابِهِ قبل أن يأتِيَكُمُ الناسُ. فبرزَ بسطامُ في فرسانٍ من أصحابِهِ حتى دنا من القومِ، فكلَّمهُ بُجَيرُ فقال له بسطـام مَن انت؟ ٧و/ قال: انا بُجيرُ بنُ عبدِالله بنِ الحارث، فقال: يا بُجيَرُ الم تكن تَزْعُمُ انك فَتَى يـربوعِ وفارسُها؟ قال:

١- معجم البلدان (قشاوة). والكامل في التاريخ ١ ١٩٦

بلى، وانا الآن أَزْعُمُه فَابْرُزْ لي، فأبى ان يَبرُزَ له بسطام، وقال بسطام. ما أظنُّ نِسوةَ بني يربوعٍ يَظْنُنَّ بك هذا الظنَّ، أن تُحْجِمَ عن الكتيبةِ حين رأيتَها، ثم قال لصاحبيه أُحَيمر ومالك مِثْلَ ذلك. فلم يزل يَشْحذُهُم ويُحَضِّضُهم كَيْداً منه وخديعةً، حتى حملوا أفراسَهم وَسْطَ القومِ، فأمَّا بُجيرُ فلقِيهَ الملبِّدُ بنُ مسعود، عمُّ بسطام، فاعتنق كلُّ واحد منهما صاحِبَه فوقعا على الأرض عِكْمَي عَيْرٍ، فاعتلاه بُجير، فلما خشي الملبِّدُ ان يظهَر عليه بُجير، نادىَ رجلاً من بني شيبان، يقال له لُقَيْمُ بنُ اوس. يالُقَيْمُ اغِثني فقد قتلني اليربوعيُّ. فمال إليه لُقَيمُ فضربه على راسه فقتلهُ، وخُرِّقَ أُحيَمرُ بالقنا، وتُرِك مطروحاً فظنوا أنهم قتلوه، وضُرِبَ مالكُ بنُ الجُرميةِ، فأُمَّ فعاش سنةً ماموماً ثم مات من أمتِه، وانهزمت بنو سَليط، فلما انهزموا، قال بسطام: يا بني شَيبان أيَسُرُّكم أن تأسِروا أبا مُليل، قالوا: نعم، قال: فإنه أولُ فارسٍ يطلُعُ عليكم الساعةَ، أتاهُ مُلَيلٌ فأخبره خبرَنا وخبر ابنهِ، فلم ينتظر الناس. فليتخلَّف معي منكم فوارسُ فإنكم ستجدونه مُكِبّاً على بُجيرٍ حين عاين جيفَتَه فَكَمَنَ له بسطامُ في عشرةِ فوارس قريباً من مصرعِ أصحابه، فلم يلبثوا إلا قليلاً، حتى طلع عليهم على فرسِهِ بلعاءَ، فلما عاين بُجيراً نزل فأكبَّ على جيفتِهِ يقبِّلُهُ ويحتَضِنُهُ، واقبل بسطامُ ومَن كان معه يركُضونَ حتى أتَوْه، فوجدوه مُكِبّاً عليه، وبَلعاءُ يَعلِك لجامَهُ واقفاً فأسروه وأخذوا فرسه، فلما صار في يَدَيْ بسطام، قال: يا أبا مليل، إني لم آخُذْكَ لأقتلَك، قال: قد قتلتَ ابني وَوَدِدتُ اني مكانَه، أمَا إنَّ طعامَك عليَّ حرامٌ ما دُمتُ في يدك، قال. فكان ابو مُلَيلُ يُؤتَى بالطعام فَيَبيتُ يطرُدُ عنه الكلابَ مخافةَ أن تأكَلَه، فيظنوا أنه أكله هو حتى جُهِدَ، فلما رأوا جَهْدَه، قال بشرُ بنُ قيس لأخيه بسطام بن قيس. إني لا آمَنُ أن يموتَ اسيرُكَ هذا في يديك هَزْلا فتسبُّكَ به العربُ، فَبِعْهُ نَفْسَه، فأتاه

وهو مجهودٌ فقال لـه: أبا مليل أتشتري مني نَفسَك؟ قـال: نعم. قال. بكم؟ قال: بمائةٍ من الإبل؛ فإن لـك مائةٍ بدمِ بُجير. قـال: تِلادي أحبُّ من تـلادك، والـدَّمُ لك، فخلني أذهب، فخـلاه بسطـام، وأحلفـه أن لا يُعْقِّبَ، أي لا يغزوهم ثـانية، فلما أتى قومـه أخبرهم خبرَهُ، فقال مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ(١):

أبلغْ أبـا قيس إذا مـا لقيته — نَعـامـةُ أدنىَ دارِه فَظَليـمُ
بأنَّـا ذوو جَـدٌّ وأن قبيلَكُم — بني خـالـدٍ لـو تعلمـون كـريمُ
وأن الـذي آلَى لكم في بيـوتكم — بِمَقْسَمِـهِ لـو تعلمـون أثيمُ

يقـول: إن الـذي حلف لكـم أن لا يُعَقِّبُ عليكم، سيحَنثُ ولا بـد أن يغزوَكم ثانية

هـو الفـاجعُ المُبْكي سَراة صـديقِـهِ — وذو طَلَبٍ يـومَ اللقـاءِ غَشـوم
٧ظ/فنهجمُ أبيـانـاً ونُبكي نُسَيّـةً — بنسـوتنـا يـومـاً لهن نحيم

النحيم البكاء والنحيب، يقال نحم يَنْحِمُ نَحماً ونحيماً ونحماناً.

كان بُجيراً لم يقـل ليَ مـا تـرى — من الأمـر أو ينظـر بـوجـه قسيمِ

هـذا البيت مُكْفأٌ وصاحبـه يكفيءُ كثيراً. والقسيمُ الجميلُ، والاسمُ منه القَسَامةُ، يقال رجلٌ قسيمٌ وسيمٌ، بين القسامَةِ والوَسَامة.

١- مالك ومتمم ابنا نويرة ١٣٤

ولـو شئتَ نَجَّـاكَ الكُميتُ ولم تكن كـانـكَ نَضبٌ للـــرجـــال رجيم

ويروي للرماح.

ولكـن رايتُ الموتَ ادرك تُبَّعـــــاً ومَن بعـــدَه مِن حـــادثٍ وقـــديمِ
فيـــالَ عُبَيـــدٍ حلفـــةٌ إنَّ خيرُكم بجـــزرةَ بين الــــوَغْسَتَيْنِ مقيمُ

أراد عُبيدَ بنَ ثعلبـةَ بنِ يربوع. وَجَـزْرَةُ من أرضِ الكُرمَـةِ من بلادِ اليمامة. والوَعْسُ من الرملِ اللَّيِّنِ المَوْطُوءُ الذي قد وَعَسَتْه السائلة:

غَـدَرْتُـمْ ولم تَـرْبَعْ عليـه ركـابُكمُ كـانكُـمُ لم تُفْجَعُـــــوا بعظيـمِ
وكنتَ كـذاتِ البَـوِّرِ ريعَتْ فَرَجَّعَتْ وهل تَنْفَعَنْهـــا نظـــرةٌ وشَميمُ

يقول كنتَ كـالناقةِ التي نُحِرَ ولـدُها فجاءت تشمُّه وتـرأَمُه، وهل يَنْفَعُها ذاك، فكذاك أنا لا أَسكُنُ حتى أَثْأَرَ به.

اطَـافَتْ فسافَتْ ثـم عادَتْ فَـرَجَّعتْ الا ليس عنهـا سَجْـرُهـا بِصَريمِ

سافت شَمَّتْ، والسَوْفُ الشَّمُّ، وسَجْرُها حنينُها، يقول: ليس حنينُها بمنصرم.

وقال مالكُ بنُ نُويرةَ يهجو بني سَليط ويعيِّرُهم فِرارَهم وانصرافَهم عن أصحابهم[١]:

١- مالك ومتمم ابنا نويرة ٥٥

لحا الله الفـــــوارسَ مِن سَليـطٍ خصـوصـاً إنهم سَلِمـوا وآبـوا
اجئتم تطلبـونَ العُـذْرَ عنـدي ولم يُخْرَقْ لكم فيهـا إهـابُ
دَعَتْكُم خَلْفَكُـم فاجبتمـوهـا مَجازِمُ في أعـاليهـا الجُبَـابُ

المجازِمُ الأسْقِيَةُ المملوءةُ، والجُبابُ شبيهٌ بالزُّبْدِ يعلو لَبَنَ اللِّقاح.

كفِعْلِكُمُ غـداةَ لِـوَى حَيـيٍّ فهـذا مـن لقـائِكِـمُ عـذابُ
إذا لا قيتُـمُ ابـــدا فَضَحْتُـمَ ذمـارَكُـمُ فليس لكـم عِتـابُ
فكيـف بكم وقـد اخزيتموها إذا ذُكِـرَ الَحفَـائِظُ والسِّبـابُ
وكـانت جعفـرٌ لـو صـادفتهـا هُمُ اصحـابُ نَجـدتِها فغـابـوا

وهذا جعفرُ بنُ ثعلبةَ بنِ يربوعَ، جدُّ عُتيبةَ بنِ الحارث.

ولـو شَهِـدَ الفـوارسُ من عُبيـدٍ لـراثَ لِـرَهْـطِ بِسطـامٍ إيـاب
ولـو سَمِعَ الـدُّعـاءَ بنـو ريـاحٍ نجاء فـوارسٌ منهم غِضـاب
فلا تَبْعَـد فـوارِسُنـا وجـادت على ارضٍ ثَـوَوْا فيهـا الـذُّهـاب

٨و/ وقال مالكُ بن حِطَّانَ، وهو في المعركة قبل أن يموت:[١]

لَعَمري لقـد اقْـدمَتُ مُقْـدَم حـارِدٍ ولكنَّ اقـرانَ الظُّهـورِ مَقَـاتِلُ

الأقرانُ الأعوانُ، الواحد قِرنٌ. الظَّهْرُ هو الناصرُ.

١- جاء الأبيات ١ و٢ و٤ و٥ و٨ في المؤتلف ٩٠-٩١
ورواية البيت الثاني: كماة لخاضوا. والرابع: إذا وكلت فرسانها لانواكل.

ولـو شَهِـدَتْني من عُبَيـدٍ عصـابـةٌ حُماةٌ لخاضـوا الموتَ حيثُ أُنـازِل
بكلِّ لـذيـذٍ لم يَخُنْـهُ ثِقـافُـهُ وعضبٍ حُسـامٍ اخلصَتْـهُ الصَّيـاقِل
ومـا ذَنْبُنـا أنَّـا لَقِينـا قَبيلـةً إذا وَاكَلَتْ فـرسـانُنـا لا تُـواكِل
يُسـاقـونَنـا كـاسـاً مِنَ الموتِ مُـرَّةً وعـرَّدَ عنـا المُقـرِفـونَ الحَنـاكِل

الحناكِلُ القِصارُ الأفعالِ واحد حَنْكَل. وَعَرَّد فَرّ

فليت سُعيراً كـان حَيْضـاً بِـرَجلِهـا وليت حُجَيراً غَـرَّقتـه القـوابل

إذا مات الصَّبيُّ في الرَّحِمِ فقد غَرَّقَتْهُ القوابل.

ولَيَتهُمُ لم يـركبـوا في رُكـوبنـا وليت سليطـاً دونَها كـان عـاقِل

رُكُـوبٌ جَمْعُ رَكْبٍ، وعاقلُ وادٍ ببـلاد قيس، وهـو اليـوم لباهلـةَ بنِ أَعْصُر.

فما بين مَن هـاب المَنِيَّـةَ منكم ولا بيننـا إلا ليـالٍ قـلائل

وقال لُقَيْمُ بنُ أوسٍ الشَّيبانيُّ في ذلك، ويَـذْكَرُ أن الملبِّدَ قال: إنما قَتَلَ لُقَيمٌ بُجيراً حسداً لأنه أسَرَهُ:

إني وبيت الله لـولا شـدَّتي لَشَتَـا المُلبِّـدُ في رِجـامِ مُـوْصَـدِ
أو غيرَ ذلِكُمُ رهينـةَ مـاغثٍ بفـوارسٍ شربـوا سِمامَ الأسْـوَد
لَحِقُـوا وَدَعَـواهم عُبَيـدٌ كُلُّهم فَلَقُـوا منـايـاهم حِمَامَ المَرْصَـدِ
أفَكَـانَ شكـري أنْ زعمـتَ نَفَـاسَـةً نَفْـذِيـكَ امسِ وليتنـي لم اشهـد

نَقْذِيكَ من الاستنقاذ أي استنقاذي إياك.

جَلَّلتُ مَفْرِقَهُ وما هلهلتُه لَئِنَ المَهَزُّ وصارماً لم يَنْأَد

هَلْهَلْتُهُ لَبَّثْتُهُ – وأنشد:(١)

هَلْهِلْ بِكَعْبٍ بعد ما وقعت فوق الجبينِ بساعدٍ فَعْمِ

لَمَ يَنْأَدِ لم يَعْوَجّ ولم يَنْثَنْ.

وقال غسان.

أيَرْجُو جَرِيرٌ أنْ يَنَالَ مَسَاعِي الْـ كِرَامِ بِآبَاءٍ لِئَامٍ جُدُودُهَا

فأجابه جرير(٢).

لَقَدْ وَلَدَتْ غَسَّانَ ثَالبةُ الشَّوْى عَدُوسُ السُّرَى لاَ يَقْبَلُ الْكَرْمَ جيدُهَا

ورُوى ثالِثَةُ. جعلها كالضَّبُعِ تمشي على ثلاث والثَّالِبَةُ المَعِيبَةُ، أراد انها مُشَقَّقَةُ القَدَمينِ من الرَّعي، والعدُوسُ الدائمةُ السُّرَى، والكَرْمُ القِلادَةُ، ورُوى باليةُ الشَّوَى يعني القوائم.

---

١ – اللسان (هلل). والبيت لحرملة بن حكيم.

٢ – ديوان جرير ٢ ٨٤١.

٨ظ/جَبَيْتَ جَبَاعَبْدٍ فأَصْبَحْتَ مُورِداً غَرَائِبَ يَلْقَى ضَيْعَةً مَنْ يَذُودُهَا

جَبَيْتَ جمعتَ وَجَبَوْتَ أيضاً، هذا مَثَلٌ. يقول: جمعتَ جَمعَ عَبدٍ فعجزتَ حين وردت عليك قوافيٍّ أن تنقضَها، كما يَعْجِزُ الضعيفُ عن ذِيادِ الغرائبِ عن الماء.

ألَمْ تَرَ يا غَسَّانُ أنَّ عَدَاوَتِي تُقَطِّعُ أنْفَاسَ الرِّجَالِ كَؤُودُهَا

الكَؤُودُ العَقَبَةُ الصَّعْبَةُ المَصْعدِ، يقال: عَقَبَةٌ كَؤُودٌ وَكَأْداءُ.

قال ابو عمرو: وكان غسانُ بنُ ذُهيلٍ حَدُثاً، اي حَسَنَ الحديث، وكان جالساً يُنْشِدُ لبيدَ بنَ عُطارِدِ بنِ حاجبِ بنِ زُرارةَ بالكُناسَةِ ويحدِّثُهُ، فجاء رجلٌ من بني عُلَيم بنِ جُنابِ، ثم أحدُ بني مَصاد، يقال له جَنْبَاءٌ، وذاك حين اجتمع الناسُ على معاويةَ، فقال: مَن هذا الذي يُنْشِدُكم؟ قيل له غسَّانُ بنُ ذُهيلٍ السَّليطيُّ، فقال: أنت الذي تُغيرُ على الناس؟ فقال له غسانُ أنا الذي بلغك. فقال جَنباءُ، أمَا والله لو أغَرْتَ على رجلٍ حرٍّ بعدُ، لقد فطمك. وكانت تميمُ حالفت كَلباً بعد قتلِ عثمانٍ، رضي الله عنه، في الفتنة، فَكَفَلَ على بني تميم، أحدُ بني دَيسق اليربوعي، وعلى كَلْبٍ رجلٌ من بني عُلَيْم. فقال غسان: هل لك ان أُخَالِعَكَ الحِلْفَ وأُغَاوِرَك؟ ففعل. فأغار غَسَّانُ على الكَلْبيِّ مع أَخوَيْهِ مَعْنٍ وسَليطٍ ابني ذُهيْل وَدوْسَرِ بنِ غسان، فَتَنَقَّى خمسين من كرائم إبلِه، فبعث بها مع ابنه دَوْسَر إلى هَجَر، فَبَيَّعها فزحفت بنو ثعلبةَ إلى بني سَليط، فحملها قيسُ بنُ حَنظلةَ بنِ النَّطِفِ السَّليطيُّ عن اخواله، وأُمُّ قيسِ بنِ حنظلةَ قُتَيلةُ بنتُ عبدِ عمروٍ من بني عوفِ بنِ حارثَة، رَهْطِ غسان، فقال

غسانُ في ذلك، وجاء الكلبي ينشُدُ إبلَه:

يُسَـائِلُني جَنْبَـاءُ أَيْنَ مَخَاضُـهُ   فَقُلْتُ لَـهُ لاَ تَغْلُ عَنْـرَةُ تَـاعِسِ
حَـوَاهَـاامْرُؤٌ سَهْلٌ إذَا هُوَ بَـاعَهَـا   وَإنْ وُكِسَـتْ أَثْمَانُهَا لَمْ يُمَاكِـسِ
قَلِيلُ السُّـوَامِ غَيْرَ دِرْعٍ حَصِينَـةٍ   وَأَبْيَضَ مِمَّـا أَخْلَصَ الْقَيْنُ يَـابِسِ

يقول هو صُلْبُ الحديدِ، ليس بأَنيث، وذلك مما يُمدحُ به السيفُ.

كَفَـاكَ فَـأَلْهَاكَ ابْنَ نَثْلَـةَ بَعْـدَهَـا   عُـلاَلَـةُ بَيُّـوتٍ مِـنَ الْمَاءِ قَـارِسِ(١)

أخبره أنـه أَبْدَلَـهُ عن الْبـانِها شُرْبَ الماءِ القَـراح، والقارِسُ البـاردُ، والبَيُّوت ما بات في الحياض. وابنُ نَثْلَةَ جَنْباءُ هذا.

تَسُـوفُ أَدَاحِيَّ النَّعَـامِ إِفَـالُهَا   بِقُـودِ الْهَوَادِي مُشْرِفَـاتِ الْبَرَاعِسِ

الأداحي مـواضعُ بَيْضِ النَّعـام، واحـدها أُدْحَى. وإفـالُها أولادُهـا واحدها أفيل. خبَّر أنها تراعي الوحشَ لِعزَّةِ قومِها، آمنةٌ أن يُغَارَ عليها، والبَرَاعِسُ الكرامُ واحدها بِرْعِيسٌ.

٩و /لَهَانَ عَلَيْهَا مَا يَقُولُ ابْنُ دَيْسَقٍ   إذَا مَـارَعَتْ بَيْنَ اللِّـوَى فَـالْعَـرَائِسِ
تُحَضِّضُ حَمَّاداً لِيَسْعَى بِـذِمَّـةٍ   عَلَيْكَ بِـرَهْطِ الأَبْلَخِ الْمُتَشَـاوِسِ

١ – البيت في اللسان (بيت). وروايته فيه: فأغناك ابن نضلة.

اراد حمادَ بنَ الربيع، احدَ بني عاصمِ بنِ عُبيْدِ بنِ ثعلبةَ بنِ يربوع، وكان جَنْباءُ مجاوِرا حَمَّاداً هذا، والأبلخ المتكبِّرُ.

إذَا هِيَ حَلَّتْ بَيْنَ سَعْـــدٍ وَمَـــالِكٍ وَعَمْرٍ وأُجيرَتْ بِـالـرِّمَـاحِ المَدَاعِسِ

سعدٌ ومالكٌ ابنا زيدِ مَناة، وعمرُو بنُ تميم، والدَّعْسُ الطَّعْنُ.

بَنِـي طـارق أوْفُـوا بِذِمَّـةِ جَـارِكُمْ وَلاَ تَضْرِبُـوا مِنْهَـا بِـرَطْبٍ وَيـابِسِ

فأجابه جريرٌ عن جَنْباءَ، وحضَّ عليه بني عاصمٍ، وعيَّرهُ الغدرَ بجارِ بني يربوعٍ فقال:[1]

الاَ حيِّ أطْـلاَلَ الـرُّسُـومِ الـدَّوَارِسِ وَآرِيَّ أمْهَـــارٍ وَمَــوْقِــدَ قَـــابِسِ
لَقَـد خَبَّرَتني النَّفسُ أنّي مُــــزَايِلٌ شَبَابِي وَوَصْلَ المُنْفِسَاتِ الأوَانِس[2]
وأصبحْتُ مِنْ هِنْـدٍ علَى قُربِ دارِهَـا أخَـــا اليَـأسِ أوْرَاجٍ قَليــلاً كَـآيِس
وَطَـامِحَةِ العَيْنَيْنِ مَطْرُوفَـةِ الهَوَى عَنِ الزَّوْجِ أوْ مَنْسُوبَـةِ الحَالِ عَانِسِ

العانسُ التي كَبِرَتْ في منزلِ اهلِها ولم تُـزَوَّجْ، وقولُه منسوبةُ الحالِ اراد أنها كريمةٌ، طامِحَةُ العينين تَطمحُ عينُهـا إلى غيرِ زوجِها إذا كانت فارِكاً، والفاركُ المُبْغِضَةُ لـزوجها، ومطروفةُ الهوى تَطْرِفُ الهَوَى من هاهنا إلى هاهنا، كأنها تستطرفُ غيرَ زوجِها.

١- ديوان جرير ٢ ٩٠٠

٢- المنفسات. العظيمات الأقدار.

بَني عَـاصمٍ أوْفُـوا بِـذمَّـةِ جَـارِكُمْ وَلَمْ تَضْرِبُـوا مِنْهَـا بِـرَطْبٍ وَيـابِسِ

يقـــول. لم يلحقكم شيءٌ من العَيْـبِ، رطبٌ ولا يـــابسٌ. ورُويَ وَلم تُضْرَبوا.

إذا مَـا دَعَـا جَنْبَـاءُ قَـالَ ابْنُ دَيْسَقٍ لَعَـــالَكَ فِيهَـا عَـــاليــاً غَيْرَ تَـــاعِسِ

إذا عَثَر الشَّـابُّ قيل لعاً لك، دعاءٌ كأنه قال. نَعَشَكَ اللهُ وَرَفَعَكَ.

جَـــرَتْ لاخِي كَلْبٍ غَــدَاةَ تَـــأَبَّسَتْ عُبَيْـدٌ بِرَدٌ الْبُـزْل مِنْهَا الْقَنَـاعِس[1]

جرت لأخي كلـبِ يعني جنباءَ، والقناعِـسُ من الإبلِ الثِّقالُ، الــواحدُ قِنعاسٌ.

الاَ إنَّ حَمَّاداً سُيُــوفِي بِــــذمَّـــهِ عَلَيْـكَ وردَ الابْلَخِ الْمُتَشَـــــــاوِسِ

حمادُ بنُ الـــربيع أحـــدُ بني عـــاصـمِ بنِ عُبيـــد. الابلَخُ المُتَعَظِّمُ، والمتشاوسُ الذي ينظر بمؤخَّرِ عينه كِبراً.

ألَسْتُمْ لئَـامـاً إذْ تَرُومُـونَ جَـارَهُمْ وَلَـوْلاَهُمُ لَمْ تَــدْفَعُـوا كَفٌ لاَمِس[2]

١- تأبست. ذلَّت. والبُـزُلُ. واحـدهـا البزول. الإبل انشـق نابها، ويكـون ذلك بعـد سن الثامنة.

٢- الديوان جاركم.

يقول: لولا بنــو ثعلبةَ، لم تدفع عنهم بنو سليط كـفٌّ لامسٍ، وكانوا نُهَزَةً لمن أرادهم.

فَــإنَّـكَ لاَقٍ لِــلاَغَـــرِّ أبنِ دَيْسَقٍ فَـوَارِسَ سَـلاَّبِينَ بَـــزَّ الْفَـوَارِسِ(1)
فَــلاَ أُعْــرِفَنَّ الْخَيْلَ تَغْــدُو عَلَيْكُمُ فَتَطْعُنَ فِي ذِي جَــوْشَــنٍ مُتقَــاعِسِ

٩ظ/في ذي جوشنٍ رجلٌ ذو جوشَــنٍ، والجوشَنُ الصَّدرُ، متقاعسٌ متأخِّرٌ عن الحرب.

إذَا اطَّـرَدُوا لم يَخفَ دَاءُ ظُهُــورِهِمْ عَلَى مَــارَبَــا مِـنْ نَحْضِهَــا الْمُتَكَــاوِسِ

يعني لم يخفَ انتفاخُ أجوافهمِ من الجُبنِ. وتكــاوُسُ اللحمِ انتفاخُه. والنَّحْضُ اللحمُ.

وقال جريرٌ ولم يُسمع لها ببقيصة:(2)

تَلْقَى السَّليطيَّ والابطَـالُ قَدْ كَلِمُـوا وَسْطَ الــرِّجَــالِ بَطيناً وَهُــوَ مَفْلُــولُ
لَمْ يَرْكبُـوا الْخَيْلَ إلاَّ بَعْدَ مَا هَـرِمُوا فَهُمْ ثِقَـــالٌ عَلَى أَكْتَـــافِهَـــا مِيلُ

فقال رجلٌ منهم. أدام الله لهم البِطنَةَ والسـلامــةَ، والأَمْيَلُ من الرجالِ الذي لا يستوى على السرج إذا ركب.

١- بزُّ الفوارس. سلاحهم.
٢- ديوان جرير ٢ ٩٥٤

ومما قال جريرٌ لبني سَليطٍ ولم توجد له نقيضة:[1]

جَـــاءَتْ سَليطٌ كَـــالْحَميرِ تَـــرْدِمُ   فَقُلْتُ مَهْـــلاً وَيَحْكُمْ لاَ تُقْــدِمُــوا[2]

تَرْدِمُ تَحبِقُ، والحَبقُ الضُّراطُ، وهو الرُّدام. معناه لا تقدموا عليَّ.

إنِّي بِـــــأَكْلِ الْحَائِنينَ مُلْــــذَمُ   قَـــــدْ عَلِمَتْ أُسَيِّــــــدٌ وَخَضُّـمُ
انَّ أَبَا خَــزْدَةَ شَـــيْخٌ مُرْجَــمُ[3]

المُلذَمُ المولَعُ بالشيءِ، يقال لَذِمَ بالشيءِ وغَرِيَ به وسَدِكَ به وعَسِكَ به ولَكِى به ولَغِي به وعَسِقَ به بمعنى واحد.

إنْ عُـــــدَّ لُـــــؤْمٌ فَسَليطٌ أَلأَمُ   مَـــا لَكُم اسْـتٌ فِي الْعُـــلاَ وَلاَ فَمُ[4]
وَلاَ قَــــديمٌ فِي الْقَـــديمِ يُعْلَمُ[5]

وقال لهم أيضاً ولم نجد له نقيضةً.[6]

إنَّ سَليطـــاً كَـــاسْمِهَــــا سَلِيطُ   لَـوْلاَ بَنُـــو عَمرٍو وَعَمْــروٌ عِيطُ[7]
قُلْتُ دِيَافِيُّــــونَ أَوْ نَبِيـــــطُ[8]

١- ديوان جرير ٢ ٧٢٢
٢- الديوان: مهلاً ويلكم.
وأسيد وخضم شخصان.
٣- سقط البيت من الديوان.
٤- سقط صدر البيت من الديوان.
٥- سقط من الديوان.
٦- سقط من الديوان، وجاء في ذيل الديوان عن ذيل الأمالي ٢ ١٠٣١
٧- الديوان: إن عريناً وبني سليط.
٨- سقط من الديوان.

عمـرو بنُ يـربـوع وهم حلفـاءُ سَليط، والعِيطُ الطِّـوالُ الضِّـخـامُ، واحدُهم أَعْيَطُ، والمراة عَيطاءُ، لا يُعطون احدا طاعةً، واصلُهُ من قولهم، اعتاطت الناقةُ إذا أَبَتْ ان تحملَ. ودِيَافُ قـريةٌ بالشّامِ، قلتُ: هم نَبيطُ الشام، ونبيطُ يعني نَبَطَ العراق. والسَّليطُ الحديدُ اللسانِ، يقال سِكينٌ سليطٌ.

وقال لبني سَليطٍ ولا نقيضةَ لها:[1]

نُبِّئْتُ غَسَّـانَ بْـنَ وَاهصَـة الْخُصَى بِقُضْـوَانَ فِي مُسْتَكْلِئِينَ بِطَـانِ

المُسْتَكْلِئُونَ اهل الكَلاَءِ والخِصب. البِطانُ الشِّباعُ.

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَيَّ ضَجَّـةَ أَطْـرَقُـوا عَلَى مَـالَقُـوا مْن ذِلَّـةٍ وَهَـوَان

اي سكتوا واقرُّوا بالذُّلِّ في موضِعِهم.

خَرَجْتُ خُرُوجَ الثَّـوْرِ إذْ عَسِكَتْ بِه مُقَلَّـدَةُ الأَوْتَـار غَيْرُ سَمان[2]

شـبَّه نفسَـه بالثَّوْرِ تكتَنِفُه الكـلابُ، فَيَقْتُلُ فيها ويَجْرَحُ ويُفْلِتُ سالما.

وذكـروا أن بني سَليطٍ بعثوا رَبيئـةً لهم على فَرَسٍ، فنـام الرَّبيئـةُ، ونَفَرَت الفرسُ، فلم يدرِ كيف أُخِـذَتْ، وذهبت نازعَةً إلى أوطانِها، وجاء

١- ديوان جرير ٢ ٧١١

٢- عسكن به: لزمته ولم تفارقه.

الجيشُ الـذين كانـوا يَتَوَقَّعُهم بنـو سليطٍ فـوجـدوا الـرَّبيئةَ نـائماً فجـاوَزُوهُ إلى الحيِّ، فاكتسحـوهم. فقـال في ذلك جـريرٌ ولا نقيضـةَ لها:(١)

١٠و/لَعَمْرِي لَقَدْ نَامَ السَّلِيطِيُّ نَوْمَةً عَلَى حَـرْزَةٍ مَـاكَـانَ حُـرٌّ يَنَـامُهَـا(٢)
لَقَـدْ نَفَـرَتْ مِنْ ريحهمْ أَعْـوَجِيَّـةٌ مِنَ الْجُرْدِ لَمْ يَعْـرِفْ سَلِيطاً لِجَامُهَـا

الأعـوجيَّـةُ منسـوبةٌ إلى أَعْـوَجُ، فَـرَسٍ لبني هـلالِ بنِ عـامـرِ بنِ صَعْصَعَـةَ، وكـانت أُمُّـهُ سَبَلُ لِغَنيٍّ بـنِ أَعْصُرِ بنِ سَعـدِ بنِ قيسِ بنِ عيلان بِنِ مُضَر، وكانا من أجودِ خيلِ العرب.

قال أبو عبيدةَ: حَدَّثني أبو مَنيعٍ الكُلَيبيُّ، قال. كان جريرٌ يقول لولا ما فعل العبـدُ ابنُ أُمِّ غَسَّان، لنشرتُ من أيَّامِ بني سَليط مالا يَبيـدُ جَدَّ الدَّهرِ، أو حِيريَّ الدَّهْـرِ، – وجَدَّ الدَّهْرِ في معنى يَدَ الدَّهْـرِ، يريدُ أبداً – قال. وكانـوا فرسانا. قـال. ولقي فَضَالَةُ أحدُ بني غَـرينِ بنِ ثَعلبةَ بنِ يربوعٍ – وكانت أمُّ فَضالـةَ هنداً بنتَ حَوْطِ بن قِرواشِ بنِ حُصينِ بنِ ثُمامةَ بنِ سيفِ بنِ جاريةَ بنِ سَليط – جـريراً فقال له: أَتَشْتِمُ أخوالي؟ أَمَا واللهِ لأقتلنَّكَ. وأما العُـرَنيُّ الشاعرُ، فزعم أنَّ الذي لقي جـريراً عبدُ الله بنُ فَضالةَ. فقال جرير:(٣)

أَتُـوعِـدُنِي وَرَاءَ بَنِـي رِيَـاحِ كَـذَبْـتَ لتَقْصُرَنَّ يَـدَاكَ دُونِي

١– سقط البيتان من الديوان.

٢– عل جزة: على حال.

٣– ديوان جرير ١: ٤٢٩. مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

عَــرينٌ مِـنْ عُــرَيْنَــةَ لَيْسَ مِنَّــا   بَــرِئْتُ إلى عُــرَيْنَــةَ مِنْ عَــرِينِ
عَبِيــــداً مُسْبَعِينَ لِعَبْــــدِ قَيْسٍ   مِـنَ الْقِـنِّ المُوَلَّـــــدِ والقَطِينِ(١)
قُبَيِّلَـــةٌ أَنَــاخَ اللُّـــؤْمُ فِيهمَــا   فَلَيْسَ اللُّـــؤْمُ تَــارِكَهَــا لِحِينِ(٢)
فَنِعْمَ الْـــوَفْـــدُ وَفْـــدُ بَنِي رِيَــاحٍ   ونعم فَـــــوَارِسُ الْفَـــزْعِ الْيَقِينِ
عَــرَفْنَــا جَعْفَــراً وَبَنِــي عُبَيْــدٍ   وَأَنْكَــرْنَــا زَعَــانِفَ آخَــرِينِ

الزَّعَــانِفُ الأَتباعُ، واحدُهم زِعْنِفَــةٌ، وهو مأخوذٌ من زَعَــانِفِ الثَّوْبِ وهي أهدابُهُ.

وذكر مِسحلُ بنُ كُسيْب قــال. وَلَدَت كَهْفَةُ بنتُ مَصادِ الطــائي أَحَدِ بني نَبهانِ لِثُمامَــةَ بنِ سيفِ بنِ جاريــةَ بنِ سَليطِ خَمسةً سَلَمَــةَ وأبا بَــراءٍ وشَجاراً وحُصَينــاً وقُتَيباً بني ثُمامَــةَ، فــأَتَى العَنَّابُ أَعْـوَرُ بني نبهــان، واسمُــهُ نُعيمُ بنُ شَريكٍ، بني أُختِــه هــؤلاءِ الــذين سمينــاهم يسترفِدُهُم في حَمَالَــةٍ، أو حَفْرِ رَكِيَّةٍ، فــأعطُوه فأرضُوه وزيَّنــوا له أن يسأل جريراً، وكان جريرٌ لا يعطي أحداً لا يخافُهُ. قال مِسْحَلُ حَدَّثتني أُمي زيداءُ بنتُ جريرٍ قالت: بينما نحن بالجلاميدِ من الحَزْنِ، إذا نحن ببَلَقٍ قد ضُرِبَ بناحيةٍ منَّا، وكان جريــرُ أشدَّ النَّاسِ فَرَقاً من السلطان، فلما رأى البَلَقَ(٣)، كاد يمــوت، فبعثَ مَن يسألُ، فقِيلَ له: هــذا الأعورُ النَّبهانيُّ، فــدعا بجَفنةٍ فَمَلأهــا زُبداً، ومَلأَ أخــرى من بَرْنِيِّ (٤) هَجَرَ، وَوَطْبٍ(٥) من لبنٌ فبعث بــه إليه، فلما وُضِـعَ بَين يــديه، قــال: ماهــذا؟

١- سقط البيت من الديوان.
٢- الديوان تاركهم.
٣- البَلَق: الفسطاط الصغير.
٤- البَرْنيُّ: ضرب من التمر أصفر مدوَّر، وهو أجود التمر.
٥- الوَطْبُ: سقاء اللبن.

وجعل يُتَفَّفُ عليه، فـأبلغَ الرسـولُ جريـرا ذلك، فلما أصبح النَّبهانيُّ وجريرٌ جالـسٌ في كُسَيْحَةٍ له امـام بيتِه- والكُسَيْحَةُ الموضعُ يُكْسَحُ ويُجعلُ حَـواءً يُصَّلى ويُجْلَسُ فيه - وقد صلَّى الصبـحَ وكان ١٠ظ/لا يتكلم إذا صلَّى الصُّبْح حتى تَطْلُـعَ الشمسُ ولـو تنـاحـر الحيُّ، فلما طَلُعَتَ الشـمسُ، والنَّبهانيُّ قاعدٌ قد سـألَهُ فلـم يُجبهُ. قبل ذلك، اقبل عليه جريرٌ حين طلعت الشمـسُ، فقال: أما واللهِ إنك لِغَنيٌّ مُقْوٍ[١] ولو شئـتَ لاكتفيتَ فقد بَلَغَنَـا خَبَرُك. وإنما اراد بنو ثُمامَـة أن يمنعَه جريرٌ فيهجوه. قال: وحول بيتِ جريـرٍ بيوتٌ كثيرةٌ، فقال له جرير: ما مِمَّـنْ ترى إلا واجـبُ الحَقِّ لا أجدُ له مَدْفعاً، وما كُلُّ الحقِّ انا واسعٌ له، فانصرِفْ راشداً أحسن الله إليك، فانصرفَ، فهجا جريراً فقال:[٢]

قُلْتُ لَهَا أُمِّـي سَليطـاً بأَرضِهَـا فَبِئْسَ مُنَـاخُ النَّـازِلِينَ جَـرِيـرُ[٣]
وَلَـوْ عُندَ غَسَّـانَ السَّليطيِّ عَـرَّسَتْ رَغَـا قَـرَنٌ مِنْهَـا وَكَـاَسَ عَقيرُ

القَـرَنُ البعيرُ المقـرونُ، ويقال. قـد أرغَى فـلانٌ لفلانٍ، إذا قَـرَنَ له بعيراً فأعطـاه، ويقـال سألتُ فلاناً فما أرغانـي ولا أثغانـي، أي ما أعطانـي شـاة تثغو، وكَاسَ عَقيرُ يريـد عَقَرَ له بعيراً فقـام على ثلاث. يقول لو نزلتُ بغسانَ لأعطـاني جملاً يرغو في قَرنٍ، أي في حبل، وعقر لي آخَرَ.

وأنْـتَ كُلَيبـيٌّ لكَلْبٍ وكَلْبَـةٍ لَهَا عنْـدَ أَطْنَـاب الْبيـوتِ هَـريـرُ

١- المقوي: صاحب دابةقوية.
٢- اللسان (قرن).
٣- اللسان: أقول لها.

فقال جرير يرد عليه(١):

عَفَــا ذُو حَمَامٍ بَغْــدَنَــا وَحفيرُ وَبــالسِّرِّ مَبْــدى منْهُمُ وَمَصيرُ(٢)
تَكَلَّفُهـــا لاَ دانياً منْكَ وَصْلُهَـــا وَلاَ صَرْمُهَـــــا شَيْءٌ عَلَيْـكَ يَسيرُ
فَإنْ يُسْلِمِ اللهُ الـرَّوَاسـم بـالضُّحىٰ وَمَـــرُّ القَـــوَافي يهتـــدي ويجور

الرَّواسمُ الإبلُ، والرَّسيمُ سيرٌ رفيعٌ. ويروى، لئن سلم الله المَراسيلَ بالضحى. المراسيلُ الإبلُ السَّهلةُ الناجية، الـواحدةِ مِرسالٌ، يقول: مَرُّ القوافي يهتـدي فَيَبْلُغُ مَن قِيلَ فيه وتجور عنهم أيضاً إلى قـومٍ آخرين. ورَوَى أبو عمرو: فإن سَلَّم الله الرواسيمَ بالضحى.

تُبَلِّغْ بَنـي نَبْهَـانَ منِّي قَصَــائداً تَطَــالَعُ منْ سَلْمَـى وَهُنَّ وُعُــورُ(٣)

سلمى لبني نبهانَ خصـوصاً، واسمُ نبهـان أسوادن، وإنما سُمِّي نبهانَ لأنــه حضنه عبدٌ لأبيه يقال لـه نبهان، فغلب عليـه اسمه وأجأ لِثُعَلَ وسائرِ بنـي الغَوث، وَرُوِيَ لَتَعْتِرفَنْ نبهانُ منـي قصائدا وروى اليربوعيُّ:

إذا ما علت جَـوْزا من الرَّملِ طـالَعَتْ خَنَـــاذيـــــذَ من سَلمـى..

قال أبو عبيدة: الخَناذيذُ المشرفةُ من الجبالِ والخيلِ.

إذَا حَلَّ مِنْ نَبْهَـــانَ أَرْبــابُ ثَلَّـــة بأَوْسَـــاطِ سَلْمَى دقَّــةٌ وفُجُـــورُ

الثَّلَّةُ القطعــة من الغنم، وَرُوي بأَوْشالٍ، والـوَشَلُ الماء يغدِرُهُ السَّيْلُ في النُّقـرةِ، تكون في أعلى / ١١و/ الجَبَلِ، وفي الصخـرةِ. الـدَّقَّةُ من لُـؤمِ

الأَصلِ.

تَـرَى قَـزَمَ المْغزى مُهُـورَ نسَـائِهِمْ وَفي قَــزَمِ المْغــــزى لَهُنَّ مُهُـــورُ

وَرُوِيَ تُسَـاقُ من المِعْـــــزَى مهورُ نســـائِهم. القَـــزمُ العَليلـةُ، واحدتُها قَـزَمةٌ وَرُوَيَ ترى شَرَطَ المعـزىَ، وشَرَطُ المالِ اخسُّهُ وشِرارُه. يقول: ليس تَبْلُغُ اقدارهُم ان تَمْهَـرَ نساؤُهم الإبلَ إنما يُمهَرْنَ خَسَيس المِعزَى.

تَغَنّى ابْنُ نَبْهَـانيَّـةٍ طَـالَ بَظْـرُهـا وَبَـاعُ ابْنَهــا عنْـدَ الْفِضَـــالِ قَصيرُ

وَرُوِيَ الَسْتَ لنَبهـانِيَّـةٍ، وَرُوِيَ الَسْتَ ابنَ نبهـانيـةٍ، وروِيَ يـومَ الحِفَاظِ.

كَثيرةُ صِئْبَـــان النِّطَـــاقِ كَاَنَّها إذَا رَشحَتْ منْهَـــا المَغَـــابِنُ كيرُ

الكِيرِ موضـعُ النـارِ للحدَّادِ، والكُورُ الـرَّحْلُ، والنِّطاقُ خَيْطٌ تَشُـدُّ به المرأةُ وسطَها إذا اعْتَمَلَتْ فيكثر لزومُهُ لها، حتى تكثُرَ صِئبانُها لدوامه عليها. ومغابِنُها مراقُّ بطِها يُخبِرُ انها دَنِيَّةٌ تُباشرُ العملَ.

وَجَـدْنَـا بني نَبْهَـانَ اَذْنَـابَ طَيِّءٍ وَللنَّـــاسِ اَذْنَـابٌ تُـــرَى وَصُــدُورُ
وَاَغْـــوَرَ منْ نَبْهَـــانَ اَمَّـــا نَهارُهُ فَـاَعْمىً وَاَمَّــــا لَيْلُـــــهُ فَبَصيرُ

اي هـو اعمى النهـارِ عن الخيراتِ، بصيرُ الليل بـالسُّـوْءات، يسرقُ ويَزني.

وَاَغْـوَرَ مِنْ نَبْهَـانَ يَعْـوي وَدُونَـهُ مِنَ اللَّيْلِ بَـــابَــا ظُلْمَـةٍ وَستُـورُ

يريـد ظُلمةَ دونها ظلمة، يعوي يقـول عوى وهو مُضَلٌّ ببلـد، فهو

يستنبحُ الكلابَ لتجيبهَ فيستدلُّ بها على الناس.

دَعَـا وَهُـوَ حَيٌّ مِثْلَ مَيْت فَـانْ يَحنْ   فَهَـــذا لَـــهُ بَعـــدَ المَمَاتِ نُشـــورُ

يقول: هذا القِرَى له حياةٌ بعد موتِه لبقاءِ الهجاءِ له في الناس.

رَفَعْتُ لَـــهُ مَشْبُـوبَـــةً يُهتَـدَى بِهَا   يَكَـــادُ سنَـــاهَـــا في السَّماء يَطِيرُ

مشبوبةً أراد ناراً مُشْعَلَةً. سناها ضَوْؤهَا.

فَمَا رَاعَنَـــا إلاَّ يُضَـــاحِكُ نَـــارنَـــا   عَـرِيضُ افَـاعي الْحَالبَيْنِ ضَريـرُ(١)

اراد أن عروقَ بطنِه لهزَالـه باديةٌ كالأفـاعي من الضُّرِّ، ويُروَى فلما استوى جَنْبـاهُ ضَاحَكَ نارنـا عريضُ، ويـروى عظيمُ. ضَريرُ الجسمِ سيُّءِ الحال. وقوله فلما استوى جنباه يعني حين شَبِعَ فاعتدل.

اَخُو البُـؤْس اَمَّا مَـا بَدَا مِنْ عظَـامِهِ   فَبَـــاد وَاَمَّـــا مُخُّهُنَّ فَـــرِيـــرُ

وَرُوِي أحو البؤسِ أَما لَحمهُ عَن عَظَامِه فعَار. الرَّيرُ المخُّ الرقيقُ وإذا هُزِلَت الدابةُ رقَّ عظمُهُ ومُخهُ، وإذا سَمِنَ رقَّ مُخه وغَلُظَ عظمُهُ.

فَقُلْتُ لعَبْـــدَيْنَـــا اَدِرَا رَحَـــاكُمَا   فَقَـد جَـاءَ رَجَّـــافُ الْعَشِيِّ جَـرُورُ(٢)

ويروَى فقـد جاء زحَّافُ العَشَـاء جرورُ، زحَّافُ العَشَـاءِ يزحَفُ إلى العَشَاءِ، وجرورُ يجُرُّ ما في الإناءِ إليهِ.

اَبُـو مَنْزِلِ الأَضْيـافِ يَغْشَوْنَ نَـارَهُ   وَيَعْـرفُ حَقَّ النَّـــازِلِينَ جَـــرِيـــرُ

إذَا لَمْ يُـــدِرُوا عَـــاتماً عَطَفَتْ لَهُمْ   سَرِيعَـــةُ إبْشَـــار اللِّقَـــاحِ دَرُورُ

١- الحالبان: عِرقان في الفخذ.

٢- ادرًا رحاكما: أراد أديرا رحاكما بالطحين.

العاتم التي يتأخَّرُ حلبُها حتى يذهبَ صدرٌ من الليل؛ ومن هذا صلاةُ العَتَمَة. ويقال عَتَمتَ الإبلُ واعتمت، يقول: إذا لم يكن لَبَنٌ يُقْرَى منه الضِّيفانُ عَقَرْتُ لهم ناقة كريمة رِبعيَّة، والرِّبعيُّ من النِّتاجِ واللِّقاحِ أوّلُهُ وهو أجوده، ويقال أبْشَرَ وَبَشَّرَ وَبَشَرَ بمعنى واحد، وهو أن تَشُولَ بذنبِها، يقال منه ناقةٌ مُبْشِرٌ.

وقال جرير لعَنَّابٍ هذا ولا نقيضةَ لها:(١)

مَا أنْتَ يَا عَنَّابُ مِنْ رَهْطِ حَاتمٍ وَلاَ مِنْ رَوَابي عُــزْوَةَ بِـنَ شَبيبِ

الرَّابيةُ ما أشرف من الأرضِ شَبَّهَ عُظَماءَ الرجالِ بها، عُروَةُ رجل من جَدِيلةِ طيِّء.

رَأيْنا قُروماً مِنْ جَديلَةَ أنْجَبوا وَفَحْلُ بَني نَبْهَـانَ غَيْرُ نَجيبِ
وَسَوْدَاءُ مِنْ نَبْهَانَ تَثْني نِطاقَها بأخْجَى قَعُـورٍ أوْ جَـوَاعِـرَ ذِيبِ

الأخْجَى الكثيرُ الماءِ القامِسَةُ، والقَعُورُ البعيدُ المِسْبار، وهو أخبثُ له. وقوله أو جَوَاعِرِ ذيب، يعني أنها رَسْحَاءُ لا ألْيَيْنِ لها مِثْلُ الذيبِ، قَعورٌ لـه قَعْرٌ وهو الحِرُ. والجاعرتان رَأْسَا الفَخذينِ من تحت الذَّنَبِ. والغُرابانِ رأساهُما من فوقِ الذَّنَبِ والحَجَبتانِ رأساهُما المُشرفان على الخاصِرتَين.

إذا ضَحكتْ شَبَّهْت أضْرَاسَهَا الْعُلى خَنَـافِسَ سُـوداً في صَرَاةِ قَليبِ

الصَّرَاةُ الماءُ المجتمع المُتَغَيِّرُ، يقال شاة مُصَرَّاةٌ إذا حُفِّلَتْ فلم تَحْلِبْ حتى يجتمع لبنُها. قال ابن حبيب من هاهنا روى المفضل.

١- ديوان جرير ٢. ٨٢٦.

وكان الذي هاج بين جرير والفرزدق الهجاءَ، أن البَعيثَ المُجاشعيَّ سُرِقَتْ إبلُه، سرقَها نـاسٌ من بني يربوع، يقال لهم بنـو ذُهَيْل، فَطَلَبَها البعَيثُ، حتى وجدَها في أيديهم. وَاسْمُ البَعيثِ خِداش بنُ بِشرِ بنِ خالدِ ابنِ الحارثِ بن بُيبَةَ بنِ قُرطِ بـنِ سفيان بنِ مجاشع. وإنما بَعَّثَهُ بيتٌ قاله.[1]

تَبَعَّثَ منّي مـا تَبَعَّثَ بعـد مـا أُمِرَّتْ قُـوَاي واستمرَّ عـزيمي[2]

فلما وجدَها البعيثُ في أيـديهم قالوا. إنما كانت مع لصٍّ فانتـزعناها منـه، وكانت بينـه وبينهم ضَرْبَـةُ رَحِمٍ من قِبَلِ النَّـوارِ بنتِ مُجاشِع، وكـانت وَلَدتهم. وغسـانُ بنُ ذُهَيْلٍ السَّليطيُّ يومئـذٍ يهاجي جريراً، فَجَعَلَ البعيثُ يقـول وجـدنـا الشَّرَفَ والشِّعْـرَ في بنـي النَّـوارِ بنتِ مجاشعٍ. فبلغ ذلك عطيةَ بنَ جِعـالٍ أحدَ بني غُدانةَ بنِ يَـربوع، فقال. ومـا أنتَ وهذا يـا بَعيثُ، أتدخـلُ بين بني يربـوعٍ وأنت رجلٌ من بني مجاشع.

فبلغ ذلك جريرا فأنشأ يقول [3]

١٢و/طَافَ الْخَيـالُ وَأَيْنَ منْكَ لِمَامَا فَـارْجِعْ لِـزَوْرِكَ بِـالسَّلَامِ سَـلَامَـا

أراد طَافَ الْخيالُ لِماماً وأينَ هو منـك، والزَّوْرُ الخيالُ بعينه، ويقال رجلٌ زَوْرٌ وامـرأةٌ زَوْرٌ ونِسـوةٌ زَوْرٌ وقـومٌ زَوْرٌ، وكـذلك في التثنيـة،

١- طبقات فحول الشعراء ٢ ٥٢٣ والشعر والشعراء ١ ٤٩٧

٢- طبقات فحول الشعـراء امرّت حبال كل مرتها شزرا وامـرت قواي. اي اشتد خلقي وأسري. واستمر عزيمي اي ابصرت امري فمضيت على ماأعزم عليه.

٣- ديوان جرير ٢ ٩٧٧

وأنشد:[١]

ومشيُهُنَّ بـــالخُبَيْبِ مَـــوْرُ كما تَهادَى الفَتَيـــاتُ الـــزَّوْرُ
يَسْـــأَلْنَ بـــالغَـــوْرِ وأينَ الغَـــوْرُ والغَـــوْرُ مِنهنَّ بعيـــدٌ جَـــوْرُ

فارجع لِزَوْرِك أي فَارْجِعْ عليه السلامَ كما سلَّمَ عليك.

فَلَقَـــدْ أَنَى لَكَ أَنْ تُـــوَدِّعَ خُلَّـــةً فَنَيْت وَكَـــانَ حبَـــالُهَا أَرْمَـــامَـــا[٢]

الخُلَّةُ المودَّةُ، والأَرمامُ الأخلاقُ، واحد هـــارِم. وَرَوَى أبو عبيدةَ وعادَ حبالُها.

فَلَئِنْ صَـدَرْتَ لَتَصْـدُرَنَّ بحَـاجَـة وَلَئِنْ سُقيـتَ لَطَـــالَ ذَا تَحْوَامَـــا

التحـوامْ من الحوْمِ حـول الماء والـدَّورانِ حـولَـه والحائمُ هـاهنـا العطشـانُ.

يَـاعَبْـدَ بَيْبَـةَ مَـا عَـذيـرِكَ مُخلبـاً لِتُصيب غُـــرَّة مُجرِبٍ وَتُـــلاَمَـــا

ما عذيرُكَ ماحالُكَ، وأنشد

إنَّ ربِّي لـــولا تـــدارُكُـــه المُلـــ ـــكَ بأهلِ العِراقِ سـاءَ العـذيـرُ

١- اللسان (زور). البيت الأول.
٢- أنَى وآن حان.

والعَوْفُ الحالُ أيضاً وانشد:

ازبُ السَّاعِدَينِ بعوفِ سَوْءٍ   من الحيِّ الذين على قِنَانِ

والقنانُ جبلٌ لبني فَقْعَسٍ من بني أسد.
والمُحِلْبُ المعين، والعُرَّةُ الجَرَبُ، والمُجْرِبُ الذي قد جَرِبَتْ إبلُه،

نُبِّئْتُ أنَّ مُجَاشعاً قَدْ أنْكَرُوا   شَعَراً تَرَادَفَ حَاجِبَيْكَ تُؤَامَا

أراد أنه أزبّ الحاجبين، كثيرُ شَعَرِهما يقال. ما أشدَّ زَبَبَ شعرِك. ويروَى شَعَراً تَرَدَّفَ، اي رَكِبَ بعضهُ بعضا، تُؤاما تَنْبِتَ شَعَرَتان في مكان.

يَاثَلْطَ حَامضَةٍ تَرَوَّحَ اَهْلُهَا   عَنْ مَاسِطٍ وتندَّت القُلاَّمَا

الثَّلْطُ [سلْحُ](1) البعير، والحامضةُ التي تأكل الحَمْض، يقال: حامِضَةٌ وحَمَضِيَّةٌ، فإذا رعت الإبلُ الخُلَّة فهي خُلِّيَّةٌ وعادِيةٌ وعُدْويةٌ، فإذا رعت الطَّلْحَ فهي طِلاحيَّةٌ. وماسِط ماءٌ لبني طُهَيَّةَ، مِلْحٌ يَمْسُطُ ما في بطونِها يُخرجه لملوحتِه وخُبثِه. والقُلاَّمُ القَاقُلِيُّ وهو من الحُموض. والتَّنديةُ أن تُسقَى الإبلُ فإذا نَهِلَتْ نُدِّيَتْ حولَ الماءِ في الحَمضِ شيئاً، ثم تُعَلُّ فلا تكون التَّندِيَةُ إلا في الحمضَ.

أُنْبِئْتُ اَنكَ يَا ابْنَ وَرْدَةَ اَلِفٌ   لِبَني حُدَيَّةَ مُقْعَداً وَمُقَامَا

1- سلح: سقطت من الأصل، وهي زيادة يقتضيها السياق. وهي من ب.

وردةُ أُمُّ البَعيثِ وهي من سَبْيِ أصفهانَ، وكان القَعْقَاعُ بنُ مَعْبَدِ بنِ زُرَارةَ بنِ عُدُس وَهَبَها لأبيه. وحُدَيَّةُ أُمُّ بني ذُهَيْلٍ غسانَ وإخوتِه.

وإذَا انْتَحَيْتُكُمُ جَميعـاً كُنْتُمُ   لاَ مُسْـلمينَ وَلا عَلَيَّ كِـرامَـا

انتحيتُكم قصدتُكم واردتُكم. ويروَى انتحيَتهم اي انتحيتَهم أنت يا بعيثُ وعاونْتَهم.

وَلَقَدْ لَقِيتَ مَـؤونَـةً منْ حَـرْبِنـا   نَـزَلَتْ عَلَيْـكَ وَالْقَت الاَجـرَامـا(١)

١٢ ظ / الاَجرامُ جماعةُ جِرمَ، أراد ثِقلَ الحرب. وجِـرمُ الرجل بَدَنُه. وجرمُه صوتُه. وجِرمُه رائحتُه.

مَهْـلاً بَعيثُ فَإنَّ أُمَّـكَ فَـرْتَنَـا   حَمْرَاءُ اَثْخَنَت الْعُلُـوجَ رُدامـا(٢)

يقال لـلأمَةِ فَرْتَنَا وتُـرْنَا، والرُّدامُ الضُّراطُ. يقال رَدَمَ يَـرْدَمَ رُداما، يعني حَبقـا يعني الضُّراطَ يقـال رَدَمَ يـردِم، وحَبَقَ يَحبِق، وَحصَم وَحَصَّ حُصَاصاً، وخَبَجَ وخَضَفَ كلُّه بمعنى واحد.

كَـانَـتْ مُجَرَّبَـةً تَـروزَ بكَفِّهَـا   كَمَـرَ الْعَبيـد وَتَلْعَـبُ المْهـزَامَـا(٣)

المهزامُ لعبَـةٌ لهم يلعبونها يُغَطَّى راسُ بعضِهم ثم يُلْكَمْ، فيقـال له: من لَكَمَك؟ فيقول. فلانٌ، وإنما يريد انها امـراةٌ جريئةٌ تلاعبُ الرِّجالَ، والمهزامُ الدَّسْتَبَنَدْ.

---

١ – من حربنا: من مهاجاتنا. وعليك: بمعنى بك.

٢ – أثخنت: غلبت.

٣ – ترووز: تزن.

وَلَقَدْ أَصَابَ بَنِي حُدَيَّةَ نَاطِحٌ   وَلَقَدْ بُعِثْتُ عَلَى الْبَعيث غَرَاما[1]

قال: فبلغ ذلك البَعَيثَ، فركب إلى بني الخَطَفَى، فقال عَجِلتُم عليَّ، فقالوا بَلَغَنَا عنك أمرٌ، فإن شئت قلتَ كما قلنا، وإن شئتَ صفحتَ، قال بل أصفحُ. فأقام فيهم مجاورا لهم ثلاثَ سنين، ثم إنه أَبَقَ له عبدان، فَلَحِقا بهجَرَ، فركب عمروُ بنُ عطيةَ أخو جرير وعَطَاءُ بنُ الخَطَفَى فردًّا عليه [عَبْدَيْهِ][2] بغير جِعالةٍ. ثم إنه فارَقَهم راضياً، فَقَدِمَ على ناسٍ من بني مجاشعٍ، فسألوه عن بني الخَطَفَى، فأَثْنَى [عليهم][3] خيراً. فقال له رجل منهم: لَحُسْنَ ما جازيتَهم على الذي قالوا لك، ثم أنشده قولَ جرير.

نُبِّئْتُ ان مُجاشِعاً قد انكروا   شَعَراً تَرَادَفَ حاجِبَيْك توأما

يقال لَحُسْنَ ما فعلتَ، ولَحسْنَ ما فعلت، قال وأنشدنا أبو توبة:[4]

لا يمنعُ الناسَ مني ما اردتُ ولا   اعطيهُمُ ما ارادوا حَسْنَ ما أَدَبا[5]

فلم يزالوا به حتى أغضبوه، فَهَجا البعيثُ بني كُلَيْبٍ بأبيات يقول فيها:

اجريرُ أَقْصَر لا تَحِنْ بك شِقْوَةٌ   إن الشَّقِيَّ تَرَى له اعلاماً

فقالت بنو كُليبٍ لعطاءِ بنِ الخَطَفَى: ارْكَبْ إلى بني مُجاشع

١- الديوان: بني حُدَيْثة.

٢- عبديه: سقطت من الاصل، وهي زيادة يقتضيها السياق، وهي من ب.

٣- عليهم: سقطت من الاصل، وهي زيادة يقتضيها السياق، وهي من ب.

٤- اللسان (حسن). ونسب فيه البيت لسهم بن حَنظلة الغنوي.

٥- اللسان: لم يمنعِ.

واسْتَنهْهِم من انفسِهم، فقد قالوا كما قيل لهم. فأتاهم عطاءٌ، فقال: أيْ بني مُجاشع، انتم الإخوةُ والعَشِيرةُ وقد قُلْتُم كما قيلَ لكم فَانْتهُوا عنا، فأبىَ البَعيثُ إلا هجاءَهم، فالتحمَ الهجاءُ بين جرير والبعيث وسقط غسان.

فقال البعيث يهجو جريرا:

أَلاَ حَيِّيا الرَّبْعَ الْقَواءَ وَسَلِّمَا   وَرَبْعاً كَجُثْمَانِ الحَمَامَيْنَ أدْهَمَا

القَوَاءُ المكانُ الخالي، ويروَى ونؤيا. يقال مكان قَوَاءٌ وقِيٌّ، والجثمانُ جسم الحمامةِ يعني القُمرِّيةَ، وشبَّه الربع وما فيه من لونِ الرَّمادِ والدِّمنةِ وأثرِ مصبِّ اللبنِ وأثرِ بياضِ الأرض، بريشِ القُمريَّةِ لما فيه من السَّوادِ والبياضِ، أدهمُ رَبْعُ حديثُ العهد بالناس، قال الأصمعيُّ ولو كان قديماً قال أغبر، ويقال: جثمانٌ وجِسمانٌ.

١٣و / بِصارَةَ فالْقَوَّينِ لأياً عرَفْتُهُ   كَمَا عَرفَ الحَبْرُ الْكتابَ الْمُنَمْنَمَا

ورُوِيَ فالفرقين. صارةُ والفَرقانِ موضعان. وقوله لأياً عرفتُه اي بعد بُطْءٍ عرفته. والحَبْرُ العالِمُ. والمنمنُم المزيَّنُ المُصْلَحُ.

مِنَ الْغَالِيَاتِ فِي وِسَامٍ كَأَنَّما   تُشَابُ رُضَاباً مِنْ سَحَابٍ مُحَطَّمَا

الوِسامُ الجَمالُ والرُّضَابُ الرِّيقُ، شبهه بماءِ السَّحابِ، والمُحَطَّمُ الذي يتحطمُ بماء كثير ورُوِيَ لبيضاءَ حلَّت في وِسام، وتُشابُ رُضابا يعني بَرَدا. محطَّما مكسَّراً. الغالياتُ ذاتُ المهورِ الغالية.

مَدَحْنَا لَهَا رَوْقَ الشَّبَـابِ فَعَارَضَتْ جِنَـابَ الصِّبَيّ فِي كَـاتِمِ السِّرِّ أَعْجَمَا

رَوْقُ الشبـابِ وريِّقُهُ أوَّلُـه. ومعارضَتُهـا انقيـادُها. والسِّرُّ الكـاتمُ المكتومُ، وهذا ضِـدٌّ، يقال: سرٌّ كاتمٌ، وشِعْرٌ شاعـرٌ، وماءٌ دافقٌ، ويقال للناقةِ الـرَّاحلةُ وهي مرحولة فجعلـوا المفعولَ فاعلاً. قـوله: فعارضت جِنَابَ الصَّبَي أي دخلت معنا فِيهِ دخولاً ليســت بمُباحتِهِ، ولكن تُرينا أنها داخلةٌ معنا فيه، وليست بداخلِـةٍ، والصِّبي يعني الغَزَلَ. وقوله في كـاتمِ السِّرِّ أعجما يعني في فعلِ كـاتِمِ السِّرِّ لا يتبينـه مَن يـراه، وهـو مُستَعجِمٌ على غيرنا، وهو واضح عندنا.

بَنِي الْخَطَفَى هَـلْ تَـدْفِنُنَّ أَبَـاكُمُ كُلَيْبـاً وَمَـوْلاكُمْ حَـرَامـاً لِيُكتَمَا

أراد عمـروَ بنَ يـربـوع، وأُمُّـهَ الحَرامُ بنتُ العَنْبر. وكليبٌ وعمـروٌ خسيسانِ من بني يربوع.

فَكُلُّ كُلَيْبِـيٍّ عَلَيْـه عَـلامَـةٌ من اللُّـؤمِ تَبْـدُو حَـاسراً وَمُعَمَّمَا

ويروى عمامةٌ.

فَـإنَّكَ قَـدْ جَـارَيْتَ سَـابِقَ حَلْبَـةٍ نَجيبَ جيَـادٍ بَيْنَ فَـرْعَيْنِ مُعْلَما[١]

مُعْلَمٌ مُسَوَّمٌ، ويروَى مُعْلَنَا يعني معروفاً يعلَمُ مكانُه.

لِـزَازَ حِضَـارٍ يَسْبِـقُ الْخيلَ عَفْـوُهُ عَلَى الدُّفْعَةَ الأولَى وَفِي العَقَبْ مِرْجَمَا[٢]

العَقْبُ العَدْوُ بعد العَدْوِ، والمِرْجُمُ المِدفَعُ الذي يدفعُ بنفسِه، لِزازٌ قويٌّ

١- نجيب: كريم، أنجبه أبوه. وفرعين: يعني أبويه.
٢- حضار: محاضرة.

شديدٌ، وأصلُ اللِّزازِ مُتَّرَسُ البابِ ويقال له الشِّجَارُ.

لَقَى حَمَلَتْـــهُ أُمُّـــهُ وهيَ ضَيفَـــةٌ فَجَـــاءَتْ بِنَـــزٍّ للنُّـــزَالَـــةِ أَرْشَمَا

اللَّقَى المُلْقى المُهانُ. وإنما يخاطبُ بهذا جريـراً وأن أُمَّهُ حملته، وهي ضيفةٌ لقومٍ، فَجَرُوا بها، أراد أنها جاءت بـه نَزّاً خفيفاً. والأَرْشَمُ الذي ليس بصحيح ولا هِجانَ اللونُ، ويقال. لَقىً غير مُنَعَّمٍ ولا مُمَهَّدٍ وقوله حملته أُمُّهُ وهي ضيفةٌ أي على غير تمكُّنٍ ولا تَفَرُّشٍ، وذلك أذكى للوَلَدِ، وأحـرى أن يُنْـزَعَ إلى أبيه ولا إلى أمـه، نَـزٌّ خفيفٌ ذكيٌّ شجـاعٌ، قـال والنُّزالـةُ النُّطفةُ والنَّزُّ الخفيفُ قـال. يعني سرعة مـائها. أرشم أصْحَمُ الوجه إلى السَّوادِ، ويقال الأرشمُ الـذي به وَسْمٌ وخطوطٌ، ويقال: الذي يشتملُ على الطعامِ ويحرصُ عليه، ويروَى من نُزالة أرشما.

١٣ظ/ مُدَامِنُ جَوْعَـاتٍ كَأَنَّ عُروقَهُ مَسَـارِبُ حَيَّـاتٍ تَشَرَّبْنَ سِمْسِماً(١)

ورُوِيَ تَشَرَّبْنَ سمْسما. وسَمْسمُ بلـــدٌ. تشرَّبنَ ذهبنَ فيـــه وجئنَ. يقول. كأَن عـروقَه من هُزالِهِ وجـوُعِه مثلُ آثارِ حيَّـاتٍ غلاظٍ. تَشَرَّبْنَ دُهْنَ سِمْسِمٍ، مَسَـارِبُ حيات يقول. هـو بادي العـروق مُعَصَّبٌ قليلُ اللحمِ، وذلك أحقُّ له في المجاراةِ.

فَالْقى عَصَـــا طَلْحٍ وَنَعْـــلاً كأَنَّها جَنَـاحُ سُمَانَى صَـدْرُهَـا قَـدْ تَخَذَّمَـا

يريد أنه راعٍ، وأن سلاحَهُ عصاً، وشبَّه نعلَه بجناحِ سُمانَى في دِقَّتها وصِغَرِها، يقول: إنه غيرُ تامِّ الخَلْقِ وأنشد.

١- مُدامن: متابع، أي لا يزال يجوع.

ولـو اخذوا نعلَ الغَطَمَّشِ لاحتـذَوا لاقـــــدامِهم منهـــا ثمانِيَ انعُلِ

الغَطَمَّشُ رجلٌ من بني ضَبَّةَ كان لِصّاً وتَخذَّمَ تَقَطَّعَ.

وَأَبْيَضَ ذي تَـاج أَشَاطَـتْ رِمَاحُنَـا بِمُعْتَرَكٍ بَيْنَ السَّنَــــابِـك أَقْتَمَا

أَشاطَتْ أهلكَتْ، ومُعْتَرَكُ الحربِ موضعُ وقعتِهـا، والسَّنابِكُ مقاديمُ الحوافـرِ، والأقتَمُ الأغبرُ، الغُبْرةُ دون الكُـدرةِ ثـم الكُـدرةُ ثم القُترةُ ثم القُتْمَةُ وهـي أشدُّهنَّ سواداً.

هَوَى بَيْنَ أَيْدي الْخيْـلِ إذ خَطَرَتْ به صُدُورِ العَـوَالِي يَنْضَحُ الْمِسْكَ والـدَّمَا

خطرت به اهتـزَّت فيه، لأن الطعنَ إذا هُزَّ الرمحُ فيـه اتسـع، صدورُ العوالِي صدورُ الرِّماحِ، وقوله ينضَـحُ المِسكَ والدَّما يقول. هو مَلِكٌ فإذا ظهر دمُهُ خالَطَ ما تَطَلَّى به من المسكِ ففاح ريحُ المسكِ.

وَنَحْنُ حَـدَرْنَـا طَيِّئـاً عَنْ بِـلاَدِهَـا ونحن رَدَدْنَـــا الْحوفَـــزانَ مُكلَّمَا

أما يوم طيِّءٍ الذي ذَكَـرَ فإنَ زُرارةَ بنَ عُدُسٍ بن زيدِ بنِ عبدِ الله بن دارمٍ، لما حَضَرَتْهُ الوفاةُ أوصـى إلى عمـرِو بن عمرِو بنِ عُدُسٍ أن يطلب بثأرِه من عمرو بنِ ملقَطٍ الطَّائيِّ، وكـان هو الذي وَشَـى بهم إلى عمرِو ابنِ المنذرِ اللَّخْميِّ. وعمـرُو بنُ المنذرِ هو مُضَرِّطُ الحجـارةِ، فحرَّقَ من بني تميمٍ يـوم أُوَارةَ، تِسعةَ وتسِعينَ رجلاً وامـراةً تمَّ بها نَذْرُهُ، فـأمَرَ عَمرا أن يُغيرَ على طيِّءٍ، فلما مات زُرارةُ أغار عمرو بنُ عمرو بنِ عُدُس على طيِّءٍ فَقَتَلَ بَشَراً كثيرا، وأفلته عمرو بنُ مِلْقَط، وهو قولُ علقمةَ بنِ عَبَدَةَ[1]:

١- ديوان علقمة الفحل ١٢٥

أَصَبْنَ الطَّـرِيفَ والطَّرِيفَ بنَ مـالكٍ   وكـان الشِّفاءُ لـو أَصَبْنَ الملاقِطـا(١)
إذاً علمـوا مـــا قـدَّمُـوا لنفــوسِهم   من الشَّرِّ إن الشَّرَّ مُـــرْدٍ اراهِطـــا(٢)
ضَرَبْنَا بُطُـونَ الْخيْلَ حَتَّى تَدَارَكَتْ   ذَوي كَلَـــــــعٍ وَالأَشْعَثَيْنِ وَخَثْعَمَا

هذا يـوم نَجرانَ، وكـان الأقرعُ بنُ حـابسِ بن عِقالِ بنِ محمـدِ بنِ سفيانِ بنِ مجاشع، انْصَرَفَ من الكُلابِ، فأغار على نَجرانَ ١٤و/ وهو في الفين، وفيها أخـلاطٌ من اليمنِ من حِميَروهم المُتَكَلِّعـونَ بلغةِ حِمْيَر، وكانت القبائلُ إذا اجتمعت وتنـاصَرَتْ فقد تَكَلَّعتْ، والاسمُ منه التَكَلُّعُ، ومنهم سُمَيْفَعٌ بنُ ناكور الكَلاعيُّ، الوافد على عُمَرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنـه، ولـه أربعـــةُ آلافِ أهلِ بيتٍ قنٍّ من العَـرَبِ ممـــاليكُ أَسَرَهُم في الجاهلية، فسألَـهُ عُمَرُ أن يبيعهَم إيـاه، على أن يكتبَ له بِثُلْثِ مـالِه إلى الشام، وثُلْثِـهِ إلى العراق، وثُلْثِـهِ إلى اليمن، فقال أمهلني أَرُحْ إليك. فلما راحَ قـال. مـا صنعتَ؟ قـال. قـد أعتقتُهُم لله، وقُتِلَ بَعْـدُ مع مُعـاويـةَ بصِفِّينَ. والأشْعثانِ الأشعثُ بنُ قيسِ بن مَعْدِي كَربِ بنِ جَبَلَةَ الكِنديُّ وأخـو الأشعث. وخَثْعَمُ هو أفْتَلُ بنُ أنمارٍ أخـو بَجيلَةَ، قـال بنُ الكَلْبيُّ إنما سُمِّيَ خَثْعَمَاً بِجَمَلٍ كان له. فَهَـزَمَ جمعهم الأَقْرَعُ بنُ حابس وغَنِمَ وسَبَى. قال ابنُ حَبيب كان هشامٌ يقول مَعْدَا كَرِب.

وَكُلُّ مَعَـدٍّ قَـدْ جَـزَيْنَـا قُـرُوضَهُمْ   فَبُـؤْسَى ببُــؤْسَى أَوْ بَنعْمَاءَ أَنْعُمَا

بُؤْسَى فُعَلى لا ينصرف، يقـول جَزَينا النـاس بالبُـؤْسَى، وبالنَّعْمَاءِ أنعُمَا.

١- في الأصل اصبنا الطريف. وتصويبه من الديوان. والضمير في أصبن يعود على الخيل. وفي الديوان وكان شفاء.
٢- في الديوان: إذاً عرفوا.

وأما قصة الحوفزَان، فكان من حديثِه أنه كان عَميرةُ بنُ طارقِ بنِ دَيْسَقِ احدُ بني ثَعَلبةَ ابن يربوع تَزَوَّجَ مُرَيَّةَ بنتَ جابرِ بن بُجيرِ بنِ شَريطِ العِجْلِيِّ - وهي أختُ ابجَر لأمِّه وابيه، امُّهُما اسماءُ بنت ابي حَوطِ النَّمَرِيِّ الذي يقال له ابو حَوْطِ الحظائر، وأُمُّ عَميرة ابنةُ بُجير - فخرج حتى ابْتَنَى بها في بني عِجْل، وتحت عَميرةَ ايضاً بنتُ النَّطِفِ بنِ الخَيْبَرِيِّ أحدِ بني سَليط بن يربوع. فقال ابجرُ لِعَميرةَ وهما في بيت عَميرة. إني لأرجو ان آتيكِ بابنة النَّطِفِ، فقال عميرة: ما اراكَ تُبقي عليَّ من أن تحرُبَني وتَشينني، ثم إن ابجرَ نَدِمَ، فقال. ما كنتُ لأغزوَ قومَك ولكني مُتَيَاسِرٌ في هذا الحيِّ من تميم، فقال له عَميرة. قد علمتُ ما كنتَ لتفعلَ. فغزا ابجرُ والحَوْفَزَانُ مُتَسانِدَيْنِ، هذا فيمن تَبِعَهُ من اللَّهازِمِ - واللَّهازِمُ قيسٌ وتيم اللاتِ ابنا ثَعْلَبة بنِ عُكابَةَ، وعَنْزَةُ بنُ أَسَدِ بنِ ربيعَةَ بنِ نزارٍ، وعِجْلُ بنُ لُجَيْمِ بنِ صَعْبِ بنِ عليّ بنِ بكرِ بنِ وائل - والحَوفزانُ في بني شَيبان، واسمُ الحوفزانِ الحارثُ بنُ شَريك. وإنما سُمِّي الحوفزانُ، لأن قيس بنَ عاصمِ المِنْقَرِيَّ زجَّهُ بالرمح حين فاتَهُ فحفَزَهُ عن سرجه فعرج منها. ووكَّل أبجر بعميرةَ أخاه حُرْقُصَةَ بنَ جابر، وتحت أَبْجَرَ امراةٌ من بني طُهَيَّة يقال لها سَلْمَى بنتُ مِحْصَن، فَفَصَلَ الجيشُ من عينِ صَيْدٍ، وأقبلت بَكرُ بنُ وائلٍ يَفِرُّون، مخافَةَ أن يُعَقَّبَ عليهم، حتى نزلوا النُّوَيْطِفَ دون عَينِ صَيْدٍ من القَصيمةِ، ثم ساروا حتى نزلوا الكِلواذَةَ من ارضِ السَّوادِ، وهي ارضٌ بين البصرةَ والكوفةَ، فأقبل عَميرةُ إلى سَلمَى عِشاءً، فقال: يا سَلمى كيف أنتِ لو قد جاء غِلمانُ بكرِ بن وائلٍ بنساءِ قومك يقودونَهُنَّ، وإني رجلٌ مُوَكَّلٌ ١٤ظ/ بي فإلا تُعينيني على حِيلتي أَبْرَمْ بها، قالت. فأني أُعينُك بما أردتَ وهي حُبْلى برافعِ بنِ أبجر مُتِمٌّ، فأصبح الناس ظاعنين، وقالت. إني ماخض، فسار عَميرةُ في السَّلَفِ المتقدمين، ثم قال

لحُرْقُصَةَ: لَعَلِّي لـو رجعتُ إلى أهلي فاحتملتهم، فقد وَلَـدَتْ صاحبتُهُم، فقـال حُرْقُصَـةُ: لا أُبـالي أن تفعلَ. فَكَرَّ عَميرةُ على نـاقـةٍ له يقـال لها الجَنيبةُ؛ فَلَقِيَ المرأةَ قد احتُمِلـتَ هي وصواحبُها فوافقته، فقـالت: , قد خَبَأْتُ حيث كـان فراشي زادَكَ وسِقاءَك، فمضى حتـى استثارهما ثم نفذ: فلم يفقِـدْهُ الناسُ حتى تَحَالُـوا مَغْرِبَ الشمس، ففقده حُـرْقُصَةُ، فأَتى أختَهِ مُرَيَّـةَ امرأةَ عَميرة، فقال لها: أين هو؟ قـالت: لاقانا ضُحىً فوافقنـا ثم مَضَى إلى دارنا فلم نَرَهُ بعدُ، فـاستحيا حُرْقُصَةُ أن يـذكرَ أمرَه لأحـدٍ حتى جنَّ عليه الليلُ، وتحدَّثَ بـه الرجـالُ مِنْ قِبَلِ النسـاءِ. فأَقْبَلُوا إلى حُـرْقُصَةَ، فقالوا: وَيلَكَ مـا صَنَعَ الرَّجُلُ؟ قال. مـا أظُنُّهُ إلا ذهب. قالوا: إن تكن في َشكٍّ فإنا مُستيقنون. فسار عَميرةُ يومَه وَلَيْلَتَهُ والغَـدَ حتى إذا لقيَ أنفَ الزَّوْرِ من الصحـراءِ وغَرُبَت الشمسُ وأنـاخ، فَحَلَّ راحلتَهَ وقيَّدها وعَصَبَ يَدَيْها، ثم نام، حتى إذا علاه الليلُ قام فلم يَرَ الناقَةَ، قـال. فسعيتُ يمنياً وشِمالاً، فإذا أنا بسوادٍ من الليلِ عظيم، فحسبتُهُ الجَيْشَ فَبتُّ أَرْصُدُه، أخافُ أن يأخذوني حتى أضاءَ الصبحُ، فإذا خمسون ومائةُ نعـامة، وإذا ناقتي تخطِرُ قائمةً قـريبةً مني، وأنا غضبانُ على نفسي، فأجددتُ السَّيْرُ يومي ذاك حتى أرِدَ سَفَارِ، فأجدُ في منازلِ القومِ نِسْعَةً فسقيتُ راحلتي – وسَفَار ماءٌ لبني تميم – وطَعِمْتُ من تمرٍ كان معي، وشربت ثم ركبتُ مُسْيَ الثالثةِ، فأصبحتُ بالحَطَّامةِ من ذي كَـرِيبَ، فإذا أنـا بنـاسٍ يعلقُـونَ السِّدْرَ – يعني يـرعـونـه – فَتَحَرَّفْتُ عنهم مخافة أن يأخذوني، فناداني بعضُهم. إنما نحن صُدَّارُ البيتِ فـلا تخف – والصُدَّارُ الـرَّاجعون، أراد أنهم كـانوا حُجَّـاجاً – فنفـذتُ حتى أُصبِّحَ طَلَحَ وبها جماعةُ بني يـربـوع، فقلتُ قد غـزاكم الجيشُ من بَكْـرِ بنِ وائلِ برئيسين وكُـراعٍ وعدد، فَبَعَثَ بنو ريـاح بنِ يربوعٍ فارِسينِ طليعةً، أحدهما غلامٌ للمُشَبِّرِ أخي بني هَرْميٍّ بنِ رياح،

وبعثَ بنو ثعلبةَ فارسين ربيئةً في وجه آخر، أحدُهما المطوَّحُ بنُ أُطَيْط، والآخَـرُ جَـرادُ بنِ أُنيفِ بنِ الحارثِ بنِ حَصَبَـةَ، ومكثَ بنـو يـربـوعٍ يُوقدون نـارَهم على صَمْدِ طَلَحَ، وأطلعوا السَّبْيَ للشِقَّيقِ فكـانوا كذلك ثلاثاً - والشقيقُ من الرملِ الجَدَدُ بينَ الرَّملينِ وربَّما كان مِيلاً وخمسةَ أميالٍ وأكثـر - ثم إنِ فارِسَيْ بني ثَعَلَبَـةَ جاءا فقـالا لم نُحْسِسْ شيئاً، فقـال عَميرة. فما تمنَّيتُ الموتَ قطُّ إلا يومئـذٍ، حين جـاء الفارسـانِ لم يُحْسَّا شيئاً مخافة أن يكونوا أرادوا غيرَهم، فيكون ما حدثتهم باطلاً، وليلةَ ذهبت ناقتي مخافةَ أن أُوْخَذَ فيقـال نام فأُخِذَ. فلما تعالَى النهارُ من اليوم الثـالثِ، طَلَعَ فارسـا بني رِياحٍ، فإذا العبـدُ لا يوقيِّ فـرسَه خَباراً ولا حَجراً ولا جُرْفـاً، وهو على الخَصيِّ فرسِ بني قيُس بنِ عتَّابِ بنِ هَرميّ، فقـالا تركنا القـوم حين نزلـوا القَسُوميَّةَ، قـال. فَتَلَبَّنْا ثم ركبنا ١٥و/ ثم أخذنا طريقاً مختلفاً حتى ورَدنا اليَنسوعَةَ حين غابت الشمسُ، فـوجدنـا معركـةَ القـوم حين استَقُوا وسَقُـوا ونثروا التَّمـرَ وتخَفَّفُوا للغـارةِ، ثم أخذوا بطنَ المِذْنَبِ، فاتبَّعنـاهم حتى وارىَ أثرَهم عنـا الليلُ، واستقبلـوا أسفلَ ذي طُلُوح وتحتي فَـرَسٌ دريعـةُ العَنَقِ، فمضت بي الخيلُ ففقـدني عَتْـوَةُ بنُ أرْقَمِ بنِ نُـويرَةَ، فقـال: يـا بني يربوع، إن عَميرةَ قـد مضـى ليُنْذِرَ أخوالهَ. فقـال عُتيبةُ بنُ الحارثِ بنِ شِهابِ. كذبتَ ما يَنْفَسُ عَميرةُ علينا الغُنْمَ والظَّفَرَ، أما خاصَّتُه فأنا لها جارٌ، وعُتَيَبـةُ رأسُ بني يَربوعٍ يومئـذٍ قال. فسمعتُ ما قال الـرجلانِ فـوقفتُ حتى أدركـوني، وقـد خَشِيتُ لَغَطَ القـومِ مخافـة أن يُنْـذَروُا بأنفسهم، حتى إذا كنـا حيث اطلَّعَ الطـريقِ من ذي طلُـوح، وقفنـا وأمسكنا بحَكَمَاتِ الخيل ثم بعثنـا طليعةً أُخرى، فأتانـا فأخبرنا أنهم بـالطَّلْحَتَيْنِ، نُـزولٌ بأسفلِ وادي ذي طُلُـوح. فمكثنـا حتى إذا بَـرَقَ الصبحُ، ركبنا وركب القومُ، واستعدوا للغارةِ. وقد كان أَبجرُ حين مرُّوا

بسَفار، قال للحوفزان: تَعَلّم اني لأظُنّ عَميرةَ قد دَهَانا، وإني لأعرِفُ هذا النَّوى. قال الحوفزانُ ما كان ليفعلَ. قال. فدفعنا الخيلَ عليهم، وهم يريدون ان يُغيروا: فكنت أوّلَ فارسٍ طلَعَ، فناديت يا ابجرُ؟ هَلُمّ إليَّ. قال: من انت. قلت عَميرةُ، قال. كذبتَ، فَسَفَرْتُ عن وجهي فعرفني، فنزل عن فرسٍ كان مُرَكَّباً عليها - المُرَكَّبُ الذي يركب فرسَ غيرِه، ويغزو عليه، فله نصفُ الغنيمة وانشد:

لا تـركبُ الخيلَ إلا انْ تُـرَكِّبَها ولو تَجَمَّعْنَ من حُمْرٍ ومن سُودَ

لابنِ الغزالةِ السَّكُونيِّ - وابنُ الغزالةِ في شَيبان - وعَلَيَّ مُلاءةٌ لي حمراء فَطرحتُها، ثم جلس عليها، وقد قال لي قبل ان يجيء: إني مُرَكَّبٌ. قلتُ: فتعال على ذلك، وتحتي فرسٌ لأبي مُليل. قال. فأقبلَ وما نَظَرَ إلى ذاك. قال: وأُخِذَ الجيشُ كلُّهم، فلم يُفْلِتْ منهم احدٌ غيرُ شيخٍ من بني شَيبانَ، ثم احدُ بني اسعدِ بنِ هَمَّام نجا على فرسٍ له، وقد كان اخوه معه فأُخِذَ،فلما اتى الحيَّ سألَتْهُ بنتُ اخيه عن ابيها، فقال الشيخُ:[1]

تسائلني هُنيدَةُ عن ابيها وما ادري وما عَبَدَتْ تميمُ
غداةَ عَهِدْتُهُنَّ مُغَلْصَماتٍ لهُنَّ بكلِّ مَحنيةٍ نحيمُ
فما ادى أَجُبناً كان طِبِّيَ ام الكُوسَى إذا عُدَّ الحزيمُ

الكُوسَى من الكَيْسِ، والضُّوقى من الضِّيق، والخُورَى من الخيرِ. وقالت امراة لضَرَّتِها ما انتِ بالخُورَى ولا الضُّوقَى حِراً والحزيمُ من الحَزْمِ، ومُغَلْصَمَاتٌ مُشَدَّدَةُ الأعناقِ. وأُخِذَ الحوفزانُ يومئذٍ، اخذه حنظلةُ بنُ بِشرِ بنِ عَمروِ بنِ عمروِ بن عُدُس، وكان نَقِيلاً في بني

١- ايام العرب في الجاهلية ١٨٧ وديوان بني بكر في الجاهلية ٤١٢.

يربوع، ولم يشهدها من بني مالِكِ بن حنظلةَ غيرُه، فاختصَمَ عبدُالله بنُ الحارثِ، وعبدُ عمرِو بنِ سنانِ بنِ وَعْلَةَ بنِ عوفِ بنِ جاريةَ بنِ سَليط، فاختصموا فيه، فقال الحَوْفَزَانُ حَكِّموني في نفسي، فوالله لا أُخَيِّبُ ذاحق فحكَّموه فأعطى أبا مُليلَ / ١٥ظ/ عبدَالله بنَ الحارثِ مائةً من الإبلِ، وأعطى عبدَ عمرِو بنِ سنان مائة، وجعل ناصِيَتَهُ لحنظلةَ بنِ بشرٍ، فقال عبدُ عمرٍو للحوفزانِ. إنَّ بين بني جاريةَ بنِ سَليطٍ، وبين بني مرةَ بنِ هَمَّامٍ مُوادَعَةٌ، وإنه لا يحِلُّ لي أن أَرْزأَكَ منها شيئاً، وأما ابو مُلَيْلٍ فكان يسمي المائةَ التي أَخَذَ منه الخُباسَةَ، والخُبَاسَةُ الغنيمةُ، وانشد للبيد:(١)

خُبَاساتُ الفَوارِسِ كُلَّ يومٍ إذا لم يُزجَ رِسلٌ في السَّوام(٢)

وَرَدَّها عبدُ عَمرِو بنِ سِنان. وأُخِذَ سَوادةُ بنُ يزيدِ بنِ بُجيرٍ، أخذَه عَتْوَةُ ابنُ أرقم، فانْتَزَعَه عُمَيرةُ بنُ طارق. وأُخِذَ عبدُالله بنُ عَنَمَةَ الضَّبِّيُّ يومئذٍ، وكان في بني شَيبان، فافْتَكَّهُ مُتَمِّمُ بنُ نُويرةَ. وأُسِرَ سَوَيْدُ بنُ الحَوْفزَان، وأُسِرَ سعدُ بنِ فلْحَس الشَّيبانيُّ أحدُ بني أسعدِ بن هَمّام. فقال عَميرةُ بنُ طارق(٣):

أَقِلِّي عليَّ اللَّومِ يا أُمَّ خِثْرِما يَكُنْ ذاك أدنَى للصواب وأكْرَما

ولا تعذُليني أنْ رأيتِ مَعاشِرا لهم نَعَمٌ دَثْرٌ وان كُنْتُ مُصْرِما

المُصْرِمُ صاحبُ الصِّرْمَةِ وهي القطعةُ من الإبلِ، والدَّثْرُ الكثيرُ يقال عليه مالٌ دَثْرٌ ودِبسٌ ودِبرٌ، وعُكَمِسٌ وعُكامِسٌ وعُكابِسٌ وعَكَنانٌ إذا

١- ديوان لبيد بن ربيعة ٢٠١
٢- خباسات. غنائم. والرسل: اللبن. والسوام. الماشية التي ترعى.
٣- أيام العرب في الجاهلية ١٨٨

كان كثيراً.

مَتَى مانَكُنْ في النَّاسِ نحنُ وَهُمْ معاً   نَكُنْ مِنْهُمْ أكْسى جُنوبا واطعَمَا

مَنَاكِ الإلَهُ إن كرِهتِ جِمَاعَنا   بمثلِ ابي قُرْطٍ إذا الليلُ أظلما

مَنَاكِ الإلـهُ مثلُ بَلاَكِ الله به، وكـان أبو قُرْطٍ هذا رجلاً بخيلاً، كثير المالِ،

إذا ما رأى ذَوداً ضَنِئْنَ لعاجِزٍ   لَئيمٍ تصدَّى وجهَهُ حيثُ يمَّما

الذَّوْدُ ما بين الثلاثِ إلى العَشر، وضَنِئنَ انسلْنَ - والضَّنْؤَ النَّسْلُ وأنشد:(١)

ابنُ عجوزٍ ضَنْؤُها غيرُ أَمِرْ   صَهْصَلِقِ الصَّوْتِ بعينيها الصَّبرَ(٢)

تعدو على الحيِّ بِعودٍ من سمُرْ   حتى يَفِرُّ اهلُها كُلَّ مَفَرْ

لو نُحرَتْ في بيتِها عشرُ جُزُرْ   لاصبحتْ من لحِمِهنَّ تعتذر

بِحَلِفٍ سحٍّ ودمعٍ منهمر

السَّحُّ المتتابعُ، والمنهمِر السائلُ.

يسوقُ الفِراءَ لا يُحسِّنَ غيرَهُ   كَفيحا ولا جاراً كريماً ولا ابْنَمَا

ورُوِيَ يُسوِّقُ وُفْرا. والوُفرُ وِطابٌ مملوءةٌ، لا يُحَسِّنَ غيرَه أي لا يشرب منهنَّ غيرُه. والفِراءُ إبلٌ كانت له تُدْعَى بهذا الاسمِ، والفِراءُ الحميرُ واحدها فَرَأٌ مقصور، يقول. لا يُحَسِّنَ ضيفاً من ألبانِها، والكَفِيحُ الذي يأتيك فُجاءةً يقال لقيتُهُ كِفاحاً ونِقاباً ولُقاطاً والتقاطاً.

١- اللسان (صهصلق) البيت الأول، وصدر الثاني، والبيت الثالث.

٢- اللسانت. أم حوار ضنؤها.

وعينَ عُنَّةٍ، وصخْرَةَ بحْرَةَ، وفِلاطاً بمعنى واحد.

فَدعَ ذا ولكن غيرُهُ قد اهمَّني امرٌ ارادَ ان أُلامَ وأُشْتَما
فلا تأْمُرَنِّي ياابنَ أسماءَ بالتي تُجِرُ الفَتَى ذا الطَّعْمِ ان يتكلما

١٦و/ الأجرارُ ان يُشَقَّ لسانُ الفَصِيلِ إذا أرادوا فِطامه لئلا يرضع – وأنشد (١)

فلو انَّ قومي انطقتني رِماحُهُمُ نطقتُ ولكنَّ الرِّماحَ أُجَرَّتِ(٢)

هذا يقوله عَمرو بنُ معدي كَرِب في بعضِ حروبهِ، التي كانت بينه وبين بَلْحرِث بنِ كَعب، قاله في يوم نَهدٍ وجرمٍ. وكان ذلك اليومُ عليه، يقول. لو أن قومي أبلَوا بلاءً حسناً ذكرتُ ذلك، ولكن رماحهم أساءَت البَلاءَ فَقَطَعَت لساني عنهم – وذو الطَّعْمِ ذو الحَزْمِ والعقل، يقال ما به طَعْمٌ، ولا نويصٌ، ولا حَراكٌ ولا نوْصٌ، ولا نَطِيشٌ ، ولا حَبَضٌ، ولا نَبَضٌ، إذا لم يكن عنده قوةٌ ولا حَراك.

بان تغتزُوا قومي واجلِسَ فيكُمُ وأَجْعَلَ علمي ظَنَّ غَيْبٍ مُرَجَّما
ولمَّا رايتُ القومَ جَدَّ نفيرُهم دعوتُ نَجيَّى مُحرِزاً والمُثَلَّما

هذانِ رجُلانِ من البَرَاجِم – والبَراجِمُ من بني مالكِ بنِ حنظلةَ، وهم الظُّلَيْمُ وكُلفَةُ ومُرَّةُ وقيسٌ – وكان مُحرِز والمُثَلَّم في بني عِجْلٍ، فلما أراد أبجرُ الغزوَ شاوَرَهُما يستعينُ برأيهما.

١– شعر عمرو بن معد يكرب ٥٦

٢– اجرَّت الإجرار أن يشق لسان الفصيل لئلا يرضع. وكذا كان حاله مع قومه، إذ لم يبلوا في الحرب، ليتسنى له الاشادة بمآثرهم.

واعـــــرَضَ عنِّـي قَعْنَبٌ وكـانما　　يَـرَى اهلَ أُودِ مـن صُـداءَ وسلْهَمَا

قَعْنَبٌ رجلٌ من البَرَاجِمِ، وكـان ممن شـاوره، فلم يُشِرْ عليـه بخيرٍ، واهلُ أُوْدِ بنـو يـربـوع. وصُـداء في بَلْحْـرثِ بنِ كعبٍ، وهم إخـوتُهم وعِدادُهم فيهم. وسلْهَمُ من خَثْعَم،د وسلْهَمُ في مَذْحِج أيضا

فَكَلَّفْتُ مـا عنـدي من الهمِّ نـاقتي　　مَخَافَـةَ يـومٍ ان أُلامَ وأنـدَمـا
فَمَـرَّتْ بجنبِ الـزَّورِ ثُمَّتَ اصبحتْ　　وقـد جاوزتْ بالاقحُـواناتِ مَخرِمـا
كان يـديها إذ اجَـدَّ نَجَـاؤُهـا　　يَـدَا مُغْـوِلٍ خـرقـاءَ تُسْعِـدُ مَأتَما
تُـرَائِي الـذين حـولَها وهـي لُبُهـا　　رَخِيٌّ ولا تبكي لِشَجْـوٍ فَتَيْلَمَا

ويروَى تُـرائي اللواتي حولَها وهـي بالُها، وَتيْلَمُ أراد تَألَمُ من الألَمِ وهي لغتُهُ.

ومـرَّتْ على وَخشِيْهـا وَتَـذَكَّـرِتْ　　نَصِّيـاً ومـاءَ من عُبَيَّـةَ أسْحَمَا

عُبيـةُ وعُبـاعِبُ مـاءان لبني قَيسِ بنِ ثَعْلَبَـةَ ببطنِ فَلْجٍ، وفَلْجٌ لبني العَنْبَرِ، والنَّصِيُّ نَبْتٌ من الجَنْبَةِ وهو نَصِيٌّ ما كـان رطباً، فإذا جَفَّ فهو حَلِيٌّ وهو أبيضُ.

فقـامـت عليـه واستقـرَّ قَـرورُهـا　　مـن الآيْنِ والنَّكـراءِ في آلِ ازْنَمَا

وقَرارُها واحد، وأزْنَمُ بنُ عُبيدِ بنِ ثعلبةَ بنِ يربوع.

سأُجْشِمهـا من رَهْبَـةٍ ان يُعـزَّهم　　عَـدُوٌّ من المَوْمَـاةِ والأمْـرِ مُعْظمَا
حَلَفْـتُ فلـم تَـأثَـمْ يمينـي لأثـأرَنْ　　عَـدِيّـاً ونُعمانَ بـنَ قَيْلٍ وَأيْهَمَا

ويروى تُـرائِي اللواتي حولَها وهي بـالُها، وَتْيلَمُ أراد تَألُّمُ من الألَمِ وهي لغتُهُ

ومــرَّتْ على وَخشِيْها وَتَــذَكَّــرَتْ نَصِيّـــاً ومــاءً من عُبَيَّـــةَ أسْحَمَا

عُبيــةُ وعُبــاعِبُ مــاءان لبني قَيسِ بنِ ثَعْلَبَــةَ ببطنِ فَلْجٍ، وفَلْجٌ لبني العَنْبَرِ، والنَّصِيُّ نَبْتٌ من الجَنْبَةِ وهو نَصِيٌّ ما كـان رطباً، فإذا جَفَّ فهو حَلِيٌّ وهو أبيضُ.

فقـامـت عليـه واستقـرَّ قُــرورُهــا مـن الأيْنِ والنَّكــــــراءِ في آلِ ازْنَمَا

قُرورُها وقَرارُها واحد، وأَزْنَمُ بنُ عُبيدِ بنِ ثعلبةَ بنِ يربوع.

سأُجْشِمهــا من رَهْبَـةٍ ان يَعُــزَّهم عَــدُوٌّ من المَوْمَـــاةِ والأمْــرِ مُغظَما
حَلَفْتُ فلم تَــأْثَمْ يميني لأثـــأرَنْ عَـــدِيّـــاً ونُعمانَ بـنَ قَيْلٍ وَأَيْهَمَا

هؤلاء قومٌ من بني يربوع، قتلتهم بنو شَيبانَ يوم مُلَيْحة.

وَبَـــرَّتْ يميني إذ رأيـتُ ابنَ فَلْحَسٍ يُجَرُّكَمَا جَـرُّوا هَـدِيَّ ابنِ أَصْرَمــا

١٦ظ/ الهَدِيُّ الجارُ ههنا، والهَدِيُّ العَرُوسُ، والهَدِيُّ الشَّيءُ يُهدَى.

فافلت بسطـامٌ جَــريضـاً بنفسِـه وغـادرنَ في كَـرْشَـاءَ لَـدنـاً مُقَوَّمـا

جَريضاً يَجْرِضُ بِـرِيقِهِ يَغَصُّ به، وذلك إذا كان بـآخرِ رَمَقٍ، ويقال أَفْلَتَ فُلانٌ جَريضاً وافلت جُرَيْعةَ الذَّقْنِ وافلت بِذَمائِه وافلت بحُشَاشَةِ نفسه، وكرشاءُ رَجُلٌ

أثُمَّ أخَـــذْتَ بعـــدَ ذاكَ تلـــومُني   فَسَـائِل ذَوي الأحلامِ مَنْ كـان أظلَمَا

وقال عَميرةُ أيضاً

ألا أبْلِغَـــا أبـا حِمارٍ رِســـالـــةً   وأبْجَـــرَ أنِّي عنكما غَيْرُ غـــافِلِ

أبو حمار الحَوْفَزَانُ، كـان له ابنانِ أحدُهما يقـال له الحِمارُ، والآخرُ العِفو، وهو الجَحْشُ والعِفَا أيضا.

رِسالـةَ مَنْ لـو طاوَعُـوهُ لأصبحوا   كُسـاةً نشـاوى بين دُرْنَـا وبـابل
نَهيتُكُـم حتـى اتَّهَمْتُـم نصيحتـي   وانبأتُكُم في الحيِّ مـا انـا فـاعلُ[1]
فلمَّا رايتُ ان عَصَـــوني ولم أكُنْ   ضَعيفـا كمطروقٍ من القـومِ خـاملِ
وكلَّفتُ مـا عنـدي عَـلاةً رَجيلـةً   مِـراحـا وفيهـا جُـرأةٌ وتَخَايُلُ[1]

عَلاةٌ شديدةٌ، شبَّهها بعَلاةِ الحدَّادِ وهو السِّندانُ. والقَصَرَةُ السندانُ أيضا. والقُرزُوم خَشَبةُ الحَذَاءِ، وهي الجَبْأَةُ أيضاً، والتَّخايُلُ الاخْتِيالُ، والرَّجيلةُ القَوِيَّةُ.

مُـــذَكَّـرةٌ تمضي إذا الليلُ جَنَّهـــا   تَنَـــائِفَ منهـــا مَغْلَـمٌ ومجاهلُ

يُسْتَحَبُّ للناقةِ ان تكونُ مُذَكَّرةَ الخَلْق، ويُسْتَحَبُّ للفَحلِ أن يكون في خَلْقِ الناقة، يقال بعيرٌ مُنَوقٌ وناقةٌ مُذَكَّرَةٌ.

---

١ – في البيتين إقواء.

فَأَوْرَدْتُها مـاء كَسَى الـدِّمْنُ فـوقَـهُ   وريــشُ الحَمامِ كـالسِّهامِ النَّــواصلِ

الدِّمْنُ القماشُ والسِّرجين. السِّهامُ النواصلُ يعني التي قد سقطت نصالُها، فشبَّه ريشَ الحَمَام بِها.

وادليتُ في أَجْـنٍ بِـــدَلْـــوٍ صَغيرَةٍ   لَأَسْقِيَ في حـــوضٍ جَبَىً غير طــائلِ
قليـــلاً فلم تُـعْطَـنْ بـــه وَزَجَــرْتُها   على حـــاجــة في نفسِهـــا لم تُـــداخِلَ

الأعطانُ أن تسقَى البعيرَ أوَّلَ نَهلةٍ، فإن كان لـه مُندَّى نَدَّيْتهَ قُليلا ثم عَلَلْتَهُ، وإن لم يكن مُنَـدَّى أنختَه في العَطَنَ قريبـاً من الماءِ هُنَيْهَةً ثم عَلَلْتَــهُ. والمُدَاخَلَــةُ أن تُـدخِـلَ البعيرَ بين بعيرين إذا كـان ضعيفـاً أو مريضاً، أو أحببتَ أن تُورِدَهُ بَعْدَ ما نَهَلَ.

فـراحَتْ كأنَّ الـرَّحْلَ حُشَّ بجـوَنَـةٍ   بـــذاتِ السِّتــارِ أخطأتها الحبـــائِلُ

الجَوْنَةُ هاهنا القَطَاةُ، وحشَ جُعِلَ ظهرُها حَشْواً للرَّحْلِ.

فما ذُقْتُ طعمَ النَّـــوْمِ حتَّى رَأيْتُني   أُعـــارِضُهم وِرْدَ الخِماسِ النَّـــواهِلِ

١٧و/ الخماسُ الإبلُ التي تَـرِدُ في كُلِّ خَمْسٍ، وهـو أخبثُ الأَوْرَاد. والخِمْسُ أن تُغِب ثلاثةَ أيامٍ وتَرِدَ في اليـومِ الرابعِ، والنواهلُ العِطَاشُ هاهنا، وقد تكون الرِّواءُ في غير هذا الموضع.

بِفتيـانِ صِـدقٍ فــوقَ جُـرْدٍ كأنَّها   طَـوالِـب عِقبـانٍ عليهـا الــرَّحـائِلُ
فَاَسْرَعْتُما إنفــاقَ مـــا جِئْتُما لـــه   ومـا كـان بَيْعـاً بـالخِفـاف المَثَـاقِلُ
ولكنَّهـا سُـــوقٌ تكـون صِفـــاقُها   سُرَيْجِيَّـــةٌ قـد أَرْهَفَتْهـــا الصَّيــاقِلُ

سُرَيْجِيَّةٌ سيوفٌ منسوبةٌ إلى سُرَيْج طابعٍ من بني أسد.

فإذْ وَقَعَتْ هــاتـا فلــوُّوا رُؤوسَكم ... عليَّ وعضُّــوا بعــدَها بــالأنــامِلِ
سيمنعني الـدَّعَّــاءُ بـالسَّهلِ منكم ... وقيـسٌ نَجِيِّي غيرُ مِيلٍ مَعَــــازِلِ
فَـأَبْلِـغْ بنــي عِجْــلٍ الم يـكُ فيهـم ... لِقُــــزبــايَ راعٍ او لِفَضْلِيَ حــامِلُ

قال أبو جعفر. إذا قال أحدُهم الشِّعَر بالرُّكبانِيَّةِ أَكْفَأَ، والرُّكْبَانِيَّةُ ان يَتَغَنَّى به ويُقَطِّعَ كما يُقطِّعُ العَروضَ.

فَيَهــديهُمُ إذْ أَخْطَأُوا قَصْــدَ سُبْلِهِم ... ولا يَبْتَغــوا وَسْطَ العَــدُوِّ غــوائِلي
فإنيَ لــــو أَمْهَلْتُكُـم فَغَـــزَوْتُكُم ... فجئتم بِسَبْيٍ كــالظِّبــاءِ وَجــامِلِ
رَهِبتُ بان لا تشكُـروا لِيَ وتفخـروا ... عَلَيَّ إذا نـــازَلْتُكم بـــالمنـــازِلِ
فَأَهْــوِنْ عليَّ بـــالـوعيــدِ واهلِــهِ ... إذا حَـلَّ بيتي بين شِرْكٍ وعـــاقـلِ

وقال عميرةُ أيضاً.

ألَمْ يَعْلَمْ سَـــــوَادَةُ ايُّ ســــاعٍ ... وذي قُــربَـى لــه بِلـــوِىَ الكَثيبِ

سَوَادَةُ بنُ يزيدِ بنِ بُجير، أَسَرَهُ عَتْوَةُ بنُ أرْقَم فانْتَزَعَهُ عَميرةُ منه.

غَــــدَاةَ يُقــالُ ذاك اخــــو غَليظٍ ... يُشَلُّ بــــه على عُـــزيٍ سَليـبِ
دَأَبْـتُ لـــــــه ولم تَمْلأَ ذِراعـي ... رمــاحُ القَــوْمِ دونَكَ في الخُطُـوبِ
كـــاني إذ مَنَنْـــتُ عليـــكَ فضلي ... مَنَنْـتُ على مُقَطَّعَـــــةِ القُلـــوبِ
أُرَيْنِبِ خُلَّـــــةٍ بـــاتَـتْ تَعَشَّى ... ابـــارِقَ كلُّهـــا وَخْـمٌ جَــدِيبُ(١)

قوله أُرَيْنِبِ خُلَّةٍ، يقول. كأني حَمَّلْـتُ مِنَّتي أُرَيْنِباً لاجَزَاءَ عندها ولا

١- في الأبيات إقواء.

شكر. قال أبو جعفر: الأرنبُ أَخْوَرُ الوَحْشِ، وإن القُنْبَرَةَ تطمعُ فيها حتى تَضْرِبُها، والأبارِقُ جمعُ أَبْرَق وهو رَمْلٌ وحجارةٌ.

فَأَنْباني ولم يكُ ذاك حَيْفاً بخُلدِ الدَّهْرِ والمالِ الرَّغيبِ
فلما ان أتيتَ بَني لُجيم بِدُرْنَا حيثُ تُسْمِعُكَ الشُّروبُ[1]
نَطَقْتَ مقالةً كَذِباً وزُوراً تُرَقِّعُ كُلَّ بُهتَانٍ وحُوبِ
ذَكَرْتَ به عَجائزَ قاعِداتٍ أرامِلَ كُلُّها كَلُّ رَقُوبُ[1]
١٧ ظ/وأَبْجَرَ قد دعوتُ ولم يُجِبني واصدقُهُ ويكذِبُهُ الكَذُوبُ[1]
فلما أَنْ رَأى ما قُلتُ حَقّاً له طُرُقٌ مواردُها شَعوبُ[1]
تَجَنَّبَ رِحلتي ولقد يَراهُم على شَقَّاءَ ليس لها خَبيبُ[1]

أراد أنه أنه هارب لا يَخُبُّ ولا يُقَرِّبُ ولكنه يُجْهِدُ الرَّكْضَ

أَتاني وهو مُنتَخَبٌ حَشَاهُ وما يُدْعَى هُنَاك وما يُجيبُ[1]
وألْفَى مُهْرَةَ الكِنْدِيِّ فيها مَديدُ الحَبِّ واللبنُ الحليبُ[1]

المديدُ الماءُ والدقيقُ تسقاهُ الإبل والخيل. يقول: مُهْرَةُ الكِنْدِيِّ صُنْعُهُ لها وإحسانُه إليها.

فَنَجَّتْهُ وقد كان العَوَالي من الصَّلَوَيْنِ مُكْتَنِعَ الرَّقيبِ

الصَّلَوانِ مُكْتَنَفَا الذَّنَبِ، والمُكْتَنِعُ القريبُ.

وقال عبدُالله بنُ عَنَمَةَ الضَّبيُّ، يَتَشَكَّرُ لِمَتِّمِ بن نُويرةُ، ويتلهَّفُ على عَميرةَ بنِ طارقٍ، بإنذارِه قومَه على أخوالِه بني عِجل:

عَميرةُ فاقَ السَّهمُ بيني وبينه فلا يَطْعَمَنَّ الخمرَ إن هو اصعدا

---

١ - في الأبيات إقواء.

يريد انه افسدَ مـا بينه وبينه، وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لَانَّ السَّهْمُ لا يَصْلُحُ إلا بِفُوقِه. يقال. فاق السَّهْمُ وانفاقَ إذا انكسر فُوقُه. يقول: فلا يَطْعَمَنَّ الخمرَ إن هو أفلت، وليكن على حَذَرٍ.

فلم أرَ جاراً وابنَ أُختٍ وصاحباً ... تكيدُ مِنّا قبلَهُ ما تَكَيَّدا
رايتُ رِجالاً لم نكن لِنَبيعَهم ... يُباعونَ بالبُعرانِ مَثنىً ومَوْحَدا
طعامُهُمُ لَحْمٌ حرامٌ عليهِمُ ... ويُسقَوْنَ بعدَ الرِّيِّ شِرْباً مُصَرَّدا

يقول. إذا رَوُوا سَقَوا أسراهم شِرْباً قليلاً، والشِّربُ النَّصيبُ.

فإنَّ ليربوعٍ على الجيشِ مِنَّةً ... مُجَلَّلَةً نالت سُوَيداً وأَسْعَدا
جَزَى الله رَبُّ النَّاسِ عنِّي مُتَمِّماً ... بخيرِ الجزاءَ ما أعَفَّ وأمْجدا
كاني غَداةَ الصُّفْدِ حينَ دعوتُهُ ... تَفَرَّغتُ حِصناً لا يُرامُ مُمَرَّدا
أُجِيرَتْ بهِ دِماؤُنا فَوْقَ بها ... وَشَارَكَ في إطلاقنا وَتَفَرَّدا
ابا نَهْشَلٍ فإنَّني غيرُ كافرٍ ... ولا جاعِلٍ من دونِكَ المالَ مُؤْصَدَا

وقال مُتَمِّمٌ في ذلك:

وَنحنُ جَرَرْنا الحَوْفَزَانَ إلى الرَّدَى ... وابجَرَ كَبَّلْنا وقد كاد يَشْعَبُ
جَرَى لَهُمُ بالغيِّ من اهلِ بارِقٍ ... فَأنْجَحَ ذو كَيْدٍ من القَوْمِ قُلَّبُ

عَميرةُ بنُ طارِق، وهو الذي أوقعهم في الأسر والغَيِّ، والقُلَّبُ المتصرِّفُ، يقال. رجلٌ حُوَّلٌ قُلَّبٌ وأنشد.

الحُوَّلُ القُلَّبُ الاريبُ ولا ... يدفع زَوَّ المَنِيَّةِ الحِيَلُ

زَوُّ المنيةِ ما يَعْدِلُ منها ١٨و/ إلى المأمورِ به، وما انْزَوَى منها إليه.

وقال جرير يرد على البعيث:(١)

لِمَنْ طَلَلٌ هَاجَ الفُؤادَ المُتَيمًا وَهَمَّ بِسَلْمَانَيْنِ أَنْ يَتَكَلَّمَا

قال الأصمعيُّ: المتيَّمُ المُضَلَّلُ. قال: وهو مأخوذٌ من الأرضِ التَّيماءِ. قال: والتَّيْمَاءُ والتَّيْهاءُ بمعنى واحد، وهي الأرضُ التي تُتَوِّه النَاسَ وتتيههم أي تُضَلِّلهم وتُهلِكُهم، وقال غيرهُ: المُتَيَّمُ المُعَبَّدُ ومنه تَيْمُ الله أي عَبْدُالله.

أمَنْزِلَتَيْ هِنْدٍ بِنَاظِرَةَ اسْلَمَا وَمَا رَاجَعَ الْعِرْفَانَ إلاَّ تَوَهُّمَا

ناظِرَةُ ماءٌ لبني عَبْسٍ، وقولُه اسْلَمَا: دعاءٌ لهما بالسَّلامةِ من الإقواءِ، تَوَهُّما تفرُّسا بعد هُنَيْهَةٍ.

وَقَدْ أذِنَتْ هِنْدٌ حَبِيباً لَتَصرمَا عَلَى طُول مَا بَلَّى بهِنْدٍ وَهَيَّمَا
وَقَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ الغَوانِي ظَعَائِنٌ رَفَعْنَ الْكُسَا والعبْقَرِيَّ المُرَقَّمَا(٢)
كَأَنَّ رُسُومَ الدارِ رِيشُ حَمَامَةٍ مَحَاهَا الْبِلَى فَاسْتَعْجَمَتْ أنْ تَكَلَّمَا

وَرُوِيَ كأن ديار الحي، شَبَّهَ الدارَ بِرِيشِ حمامةٍ لاختلافِ لونِها.

طَوَى الْبَيْنُ أَسْبَابَ الوِصَالِ وَحَاوَلَتْ بِكِنْهِلَ أَسْبَابُ الْهَوَى أَنْ تَجَذَّمَا

كِنْهِلُ موضعٌ من بلادِ بني تميم، وفي ذلك اليومِ قُتِلَ الهِرْماسُ، ورُوِيَ بِكِنْهلَ أقرانُ. والأقرانُ الحِبالُ تَجَذَّمَ تَقَطَّعَ.

كَأَنَّ جِمَالَ الحَيِّ سُرْبِلْنَ يَانِعاً مِنَ الْوَارِدِ البَطْحَاءِ مِنْ نَخْلِ مَلْهَمَا

١- ديوان جرير ٢ ٩٧٩

٢- الكُسا: اللباس. والعبقري. ضرب من الوشي.

قولُـه سُرْبِلْنَ يانعاً شَبَّـهَ ما على الهَوَادِجِ من الـرَّقْم، بالبُسْرِ الأحمرِ اليانع، وهـو المُدرِكُ في حُمرتِهِ وصُفْـرَتِه، ومَلْهَمُ قـريةٌ بـاليمامةِ لبني يَشْكُر، واخلاطِ من بَكر

سُقيت دَمَ الْحيَّـاتِ مَـا بَـالُ زَائِرٍ   يُلِـمُّ فَيُعْطَـى نَـــائلاً أنْ يُكَلَّمَا

سُقِيتِ دَمَ الحيَّاتِ دعـا عليها، يقـول. تُعَدِّينَ كـلامَكِ نائلاً لي، ودمُ الحياتِ سَمُّها.

وَعَهْـدي بِهِنْـدٍ والشَّبَـابُ كَأنَّـهُ   عَسِيبٌ نَمَا فِي رِيَّـةٍ فَتقَـوَّمَـا

العَسيبُ هاهنا البَرْدِيَّةُ؛ والرَّيَّةُ العينُ الكثيرةُ الماءِ، ونَمَا ارتفع، وإنما يـريد أنـه غَضٌ، لَيِّنُ المفـاصل، حَسَنُ القـوام، وَرُوي واحدثُ عهـدي والشَّبابُ.

بِهِنْـدٍ وَهِنْـدٌ هَمُّهُ غَيْرَ أنَّهَا   تَرَى الْبُخْلَ والْعِـلاَّتِ فِي الْوَعْدِ مَغْنَمَا

لَقَـدْ عَلِقَتْ بـالنَّفْـسِ مِنهَـا عَـلاَئِقٌ   أبَتْ طُـولَ هَـذا الـدَّهْـرِ أنْ تَتَصَرَّمَـا

دَعَتْكَ لَهَا أسْبـابُ طُـولِ بَلِيَّـةٍ   وَوَجْـدٌ بِهَا هَـاجَ الْحَديثَ المُكَتَّمَا

ويروَى أسبابُ كُلِّ بليَّةٍ، ويـروَى هاجَ الفؤادَ المُتَيَّما. الحديثُ المُكَتَّمُ حُبُّه إياها.

عَلَى حينِ أنْ وَلَّى الشَّبَـابُ لِشَـأْنِـهِ   وَأَصْبَحَ بـالشَّيْـبِ المُحِيلِ تَعَمَّمَا

١٨ظ/ المُحيلُ الذي قد أحال السوادَ إلى البياض.

ألاَ لَيْتَ هَـذَا الْجَهْلَ عَنَّـا تَصَرَّمَـا   وَأَحْـدَثَ حِلْماً قَلْبُـهُ فَتَحَلَّمَا

أُنيخَتْ رِكَـابِي بـالأَجِـزَّةِ بَعْـدَمَـا   خَبَطْنَ بَحْـورانِ السَّريحَ المُخَدَّمَـا(١)

---

(١) خبطن. وطئن وضربن.

الأَحِزَّةُ جمعُ حَـزيزٍ وهو ما غَلُظَ من الأرضِ وانقـاد، وظَهْرُ البَصْرةِ يُسمى الحَزِيـزُ وحَورانَ من عمـلِ دِمشق. والسَّريحُ النِّعالُ، واحـدتُها سَريحةٌ. والمُخدَّمُ المشدودُ الى ارْساغِها بالسُّيور الخِدام.

وَأُدني وسَـادي مِنْ ذِراعٍ شِمِلَّـةٍ   وَأَتْـرُكَ عَـاجـاً قَـدْ عَلِمْتِ وَمِعْصَمَا

الشِّمِلَّةُ الخفيفـة. والعاجُ أَسـوِرةٌ من عاجٍ، ومن ذَبْلٍ، ومـن قُرون، يقال لها: المَسَكُ ايضاً.

وَعَـاوٍ عَـوَى مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ رَمَيْتُـهُ   بِقَـارِعَـةٍ أَنْفَـاذُهَـا تَقْطُـرُ الـدَّمَـا

أنفاذُهـا جماعةُ نَفَذٍ، وَرُوِيَ إنفاذُهَـا، وإِنفاذُها مَصْـدَرٌ، وَرَوَى أبو عبيدةَ اقطارُها تَقْطُرُ الدَّما.

وإنِّي لَقَـوالٌ لِكُلِّ غَـريبـةٍ   وَرُودٍ إذا السَّـارِي بَلَيْـلٍ تَـرَنَّمَا

الغريبةُ من الشِّعرِ التي لم يُقَلْ مثلُها. والوَرُودُ التي تَرِدُ البلدانَ على أفواه مَن يَتَغنَّى بها إذا سار ليله كما قال الفرزدق:(١)

تَغَنَّى يـا جَـريـرُ لغيرِ شيْءٍ   وقـد ذهبَ القَصـائدُ للـرُّواةِ(٢)
فكيفَ تَـرُدُّ مـا بعُمانَ منهـا   ومـا بجبـالِ مصرَ مُشَهَّـراتِ

وكما قال الأعشى:(٣)

بـه تُنْفَضُ الأَحـلاسُ في كلِّ منـزلٍ   وتُعْقَـدُ اطـرافُ الحبـالِ وتُطلَقُ(٤)
خُـروجٍ بـأفـواهِ الـرُّوَاةِ كأنَّهَا   قَـرَى هُنْـدُوانِيٍّ إذا هُـزَّ صَمَّمَا

١- ديوان الفرزدق ١ ١١٠
٢- الديوان: تغنّي.
٣- ديوان الأعشى ٢٥٩
٤- الديوان. وتعقد أنساغ المطي.

قَـرَى كُلِّ شيءٍ متنُـهُ، وتَصميمُ السَّيفِ مُضِيُّـهُ في ضَريبَتِـهِ. سَيْفٌ مُطَبِّقٌ إذا وقع في المِفْصَلِ. والمَصَمِّمُ الـذي يقطعُ العظـامَ وغيرَهـا من السـلاح، والسُّراطُ كذلك، والسَّقـاطُ الذي يقطعُ الضَّريبـةَ ويَسْقُطُ من ورائها، وأنشد للنَّمِر بنِ تَوْلَب[1]:

تظلُّ تَحْفِـرُ عنـهُ إن ضَرَبْتَ بِـهِ   بعدَ الـذِّراعَيْنِ والسَّـاقَيْنِ والهادي

خَرُوجٌ ماضيةٌ، يعني ما قال فيـه من الشِّعرِ، والرواةُ حَمَلةُ الشِّعرِ، الواحدُ رَاويةٌ وهو مأخوذٌ من الرِّوايةِ، وهو ما اسْتُقِيَ عليه من جَمَلٍ أو غيرِه، والقَـرَى الظَّهْـرُ، وهُنـدُوانيٌّ سيفٌ منَسـوبٌ إلى الهنـدِ، وصَمَّمَ مضَى في العَظْمِ.

فَـانِّي لَهَاجِيهِمْ بِكُلِّ غَـرِيبَـةٍ   شَرُودٍ إذَا السَّـارِي بِلَيْـلٍ تَـرَنَّمَا
غَـرَائبَ ألْآفـاً إذَا حَـانَ وِرْدُهَـا   أَخَـذْنَ طَـرِيقـاً لِلْقَصَـائِدِ مَعْلَمَا
لَعَمْـرِي لَقَـدْ جَـارَى دَعِيُّ مُجَاشِعٍ   عَـذُومـاً عَلَى طُـولِ الْمَجَـارَاةِ مِـرْجَمَا

عَذُومـا عَضُوضـاً. مَرْجَمَا يَـرْجُمُ الأرضَ بنفسِهِ رَجْماً شـديداً، أي يَضْرِبُهَا ضرباً.

فَأَيْنَ بَنُـو الْقَعْقَـاعِ عَنْ ذَوْدِ فَرْتَنَـا   وَعَـن أَصْـلِ ذَاكَ القِـنِّ أَنْ يُتَقَسَّمَا

يعني القَعقاعَ بنَ معبـدِ بنِ زُرارة، كانت أُمُّ البَعيثِ أَمَةً لـه، واسمُها وَرْدَةُ، من سَبْيِ إصبهـانَ اشتراها ١٩و/ منـه، أو وَهَبَها لـه بِشرُ بنِ خالد، فَوَلَدت البعيثَ، وكلُّ أَمَةٍ عند العربِ فهي تُدْعَى فَرْتَنا، والقِنُّ ابنُ العَبدِ والأَمَةِ، وقولُه أن يُتَقَسَّما المعنى. أينَ هم عنه أن لا يَتَقَسَّموهُ فإنه هو عبدٌ لهم.

---

(١) شعر النمر بن تولب ٥٣

هم عنه أن لا يَتَقَسَّموه فإنه هو عبدٌ لهم.

فَتُـؤْخَـذَ مَنْ عنْـدِ البَعَيثِ ضَريبَـةٌ وَيُتْرَكَ نَسَّــاجــاً بــدَارِينَ مُسْلَمَا
أرَى سَــؤْءَةً فَخْـرَ البَعيث وَأمُّــهُ تُعَـارِضُ خــالَيْـه يَسَــاراً وَمُقْسَمَا
يبَينُ إذَا أَلْقَى الْعمامَـــةَ لُــؤْمُـــهُ وتَعْـرِفُ وجْـهَ الْعَبـدْ حينَ تَعَمَّمَا
فَهَلاَّ سَــألْتَ النَّاسَ إنْ كُنْتَ جَـاهلاً بِأيَّــامِنَــا يَــا ابْنَ الضَّرُوطِ فَتَعْلَمَا
وَرِثْنَـا ذُرَى عِــزٍّ وَتُلْقَى طَــرِيقَنَـا إلَى المَجْـــدِ عَـــادِيَّ الْمَوَارِدِ مَعْلَمَا

ويــروَى نحوطُ حِمَى مجدٍ وتُلْقَى، الموارِدُ الطُّـرُقُ واحـدها مَـوردٌ، عادِيٌّ قـديمٌ، مَعْلَمٌ ظاهرٌ، والمجدُ الشَّرفُ، ويقـالُ في مَثَلٍ: في كُلِّ شَجَرٍ نارٌ، واستَمْجَدَ المَرْخُ والعُفارُ[1]. يُضْرَبُ مَثَلاً للـرجلِ، يُخْبَرُ بِفَضْلِهِ، ثم يُخْبَرُ عن غيرِهِ أنه أفضلُ منه.

وَمَـا كَانَ ذُو شَغْبٍ يُمَارِسُ عيصَنَـا فَيَنْظُـــرَ في كَفَّيْـــه إلا تَنَــدَّمَـــا

العِيصُ الشَّجَر الملتفُّ، وقولُه فينظُرَ في كفَّيهِ. يقول. إذا تَعَيَّفَ فَنَظَرَ في يديه عَلِمَ أنه لاقٍ شَرّاً.

سَأحْمَدُ يَــرْبــوعــاً عَلَى أنَّ وِرْدَهَــا إذَا ذيــــدَ لَمْ يُحبَسْ وَإنْ ذَادَ حَكَّمَا

الوِرْدُ هاهنــا الجيشُ، شَبَّهَهُ بالوِردِ من الإبل، والـوِرْدُ الإبلُ بعينِها، والـوِرْدُ الماء والوِرْدُ الحُمَّى، والـوِرْدُ العَطشُ، والـوِرْدُ الجزء من الليل يكون على الرَّجُلِ يُصَلِّيه وَيَقْرَؤُهُ وأنشد.

ظلّت تَخَفَّقُ احشــائي على كَبَــدي كَأنَّنــي من حِـــذارِ البَيْنِ مـــوْرُودُ

١- فصل المقال ٢٠٢ ومجمع الأمثال ٢ ٧٤ وشرح المفضليات للتبريزي ٣ ١٤٤٩ ونشوة الطرب ٢.٧٢٨

وذِيدَ حُبِس، يقـول. إذا دُفِعَ لم يندفع، وإذ ذادَ هـو مَنَعَ، والتحكيمُ المَنْعُ، والحاكم من هذا أُخِـذَ لأنهُ يمنعُ الناسَ من الظُّلم، وكـذلك حَكَمَةُ اللِّجامِ، لأنها تمنعُ مِنْ غَـرْبِ الدَّابَـةِ، ويقالُ قد حَكَـمَ الرجلُ إذا انتهى وَكفَّ. قال المُرَقِّش. [1]

ياتي الشَّبـــابُ الاَقْـــورِينَ ولا   تَغْبِطْ اخــــاكَ ان يُقـــالَ حَكَمْ[2]

مَصَاليـتُ يَوْمَ الرَّوْعِ تَلْقَـى عصيِّنَا   سُرَيْجيَّـــةٌ يَخْلِينَ سَـاقـاً وَمَعْصَمَا

مَصَاليَتُ مـاضون، واحِـدُهُم مَصَلاتٌ، والسُّرَيْجِيَّـةُ نسَبَهَا إلى بني سُرَيْجٍ من بني مُعْرِضِ بنِ عمـرِو بنِ أَسَدِ بن خُزَيْمَـةَ، وكانوا قَيُـونا. ويَخلِينَ يَقْطَعْنَ كما يُخْلَى البَقْلُ.

وَإنّــا لَقَــوَّالُــونَ لِلْخَيْلِ اَقْــدَمي   إذَا لَمْ يَجِدْ وَغْل الفَــوَارِسَ مُقْدَمَــا

الوَغْلُ الضَّعيفُ، والوَغْلُ دُخولُ الرّجُلِ على القوم يأكلونَ ويشربونَ، ليس منهم، فيأْكُلُ مَعَهُم من غير أن يُدعَى. وقال عمروُ بنُ قميئَةَ:[3]

إنْ اكُ مِسكيراً فـــــــلا اشربُ ال   وغـــلَ ولا يسلَـــمُ منـــي البعير

والوَاغِلُ الطُّفَيْلِيُّ وهو الرَّاشِنُ، والوَغْلُ ما جَلَّ في الغِرْبَالِ عن دِقَّةٍ.

ومَنَّــا الـذي نَاجَى فَلَم يُخْزِ قَـوْمَـهُ   بـاَمْـــرِ قَـــوِيٍّ مُحْرزاَ وَالْمُثَلَّمَا

١٩ظ/ المُنَـاجي عَميرةُ بنُ طـارِق، والمنـاجيانِ البُرجِمُيَّـانِ اللـذانِ * ناجاهما عَميرةُ، حين أراد أَبْجَـرُ أن يَغزُوَ بني يربوع، وهـو يوم بَلقاءَ،

١- المفضليات ٢٤١ والمرقش هو المرقش الأصغر.
٢- الأقورين: الدواهي.
٣- اللسان (وغل).

ويوم صَمْدٍ، ويومُ أُودَ، ويومُ ذي طُلُوح.

وَيَوْمَ أَبِي قَابُـوسَ لَمْ نُعْطِهِ الـمُنَى وَلَكِنْ صَـدَعْنَـا البَيْضَ حَتَّى تَهزَّمَـا

خَبَرُ يومِ ذاتِ كَهْفٍ ويومِ طخْفَةَ[1]

وكان من حـديثِهِ أنه لما هَلَكَ عَتَّـابُ بنُ هَرميٍّ بنِ رِيَاحِ بنِ يـربوع، وكانت الرِّدافةُ[2] له وكـان المَلِكُ إذا رَكِبَ رَدِفَ وراءه، وإذا نَزَلَ جَلَسَ عن يمينِهِ فَتُصَرَّفُ إليـه كأسُ المَلِكِ إذا شَرِبَ، و له رُبْعُ غنيمـةِ المَلِكَ من كُلِّ غزْوَةٍ يغزو، وله إتَاوَةٌ على كلِّ مَنْ في طـاعَةِ المَلِكَ فَنَشَأَ له ابنٌ يقال له عَـوْفُ بنُ عَتَّابٍ، فقـال حاجبُ بنُ زُرارَةَ. إنَّ الـرِّدَافَةَ لا تَصْلُحُ لهذا الغُلامِ لِحدَاثَةِ سِنِّه، فَاجْعَلْهَـا لرجلٍ كَهْلٍ. قال. ومَنْ هو؟ قال: الحارِثُ ابنُ بَيْبَةَ المُجَـاشِعيُّ فَدعَا المَلِكُ بني يـربوع، فقال: يا بَني يـربوع، إنَّ الرِّدَافَةَ كانت لعَتَّابٍ وقد هَلَكَ، وابنُهُ هذا لم يَبلُغْ فَأَعْقِبوُا إِخْوَتَكُم، فإني أُريـدُ أن أَجْعَلَها للحـارِثِ بنِ بَيْبَة. فقـالت بنو يَـربوع: إنـه لا حاجَـةَ لأخوَتِنَـا فيها، ولكن حَسَدُونـا مكانَنَا من المَلِكِ، وعَـوْفُ بنُ عَتَّابٍ على حَدَاثَة سِنِّه، أَحْرىَ للـرِّدَافَةِ منَ الحارِثِ بنِ بَيْبَةَ، ولن نَفْعَلَ ولا نَدَعَها، قال. فإنْ لم تَدَعُوها فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ. قـالوا: دَعْنَا نَسِرْ عَنكَ ثلاثاً ثم آذِنَّا بحربٍ. فسارتْ بنو يربوعٍ ذاهِبَةً عن المَلِكِ، ومعها بُرْجُمَةٌ من البَرَاجم، والمَلِكُ يومَئِـذٍ المنذرُ بنُ مـاءِ السماءِ، فخرجتْ بنو يـربوعٍ حتى نـزلوا شِعباً بِطُخْفَةَ فدخلوا [فيه][3] هُم وعِيالُهم - فجعلـوا العِيالَ في أعلاه، والمالَ في أسفله. وهـو شِعبٌ حَصينٌ له مدخلٌ كالبـابِ. فلما مَضَى له ثلاثُ لَيَالٍ، أرسل في أَثَـرِهم قابوسَ ابْنَه، وحسّـاناً أخاهُ في جيشٍ كثيرٍ من أفنـاءِ الناس، واحْتَبس عنـده شهـابَ بنَ عبدِ قيسٍ بنِ كُبـاسٍ بن

١- العقد الفريد ٥ ٢٣٤ ومعجم البلدان (طخفة). والكامل في التاريخ ١ ٥٤٩

٢- الردافة: الجلوس إلى الملك، وردف الملك: جليسه.

٣- فيه: زيالدة يقتضيها السياق من ب

جعفـرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بـنِ يربـوعٍ، وحـاجبَ بنَ زُرارَةَ، فلما مضَى للجيشِ ثلاثٌ، دعـاهُما المَلِكُ. وكانت الملـوكُ تعطى العَرَبَ على حُسْـنِ ظُنونِهم؛ والكلامُ الحَسَنُ، تُسْتَقْبلُ به الملوكُ. فقال لحاجبِ بنِ زُرارةَ: يا حاجب، قـد سهرتُ الليلـةَ، فأرسلتُ إليكَ لِتُحَـدِّثَني انت وشهـابُ، وأرسل إلى شهابٍ ايضاً، فقال لشهاب(١): ما ظنُّكَ بالجيـش؟ فقال شهاب: ظنِّي انَّكَ قد أرسلتَ جيشاً مختلف الأهواءِ، وإنْ كَثُرُوا، إلى قومٍ عندَ نسائِهم وأموالِهِم، يَدُهُم واحدةٌ، وهَوَاهُم واحـدٌ، يقاتلونَ فَيَصْدُقونَ، فَظَنِّي أن سوفَ يَظْفَرُونَ بجيشِكَ، ويأسِرونَ ابْنَك وأخاكَ. فقال حاجب: أنت قد أُهْتُرْتَ – اي كَبِرْتَ – فقال شهاب. أنت أكذبُ. فَتَرَاهَنَ هو وحاجبُ على مائةٍ لمائةٍ من الإبلِ. وكـان لشهابٍ رَئِيٌّ من الجِنِّ مُغْضَباً، فـانْتَبَهَ من الليلِ وهو يقول.

انـــا بَشــــــيرُ نفسـية نَفَّــرْتُ حـــاجبـاً مِيَـــهْ

فـرَدَّدها مِـراراً، فسمعها المَلِكُ، فقـال لحاجب: ما يقـول هذا؟ قـال يُهْجِرُ. قال. لا واللهِ ما أُهْجِرُ، ولكنَّ جيشَكَ قد هزم، وأُسِرَ ابنُك وأخوك، وآيـةُ ذلك ٢٠و/ أن يُصَبِّحَكَ راكبٌ بعيراً، جـاعـلاً أعلى رُمحَهُ أسفلَـهُ يُخبِرُكَ بذاك. وانطلق الجيشُ، حتى أَتوا الشِّعْبَ، فـدخلوا فيه، حتى إذا كانوا في مُتَضَـايِقه حَمَلَتْ عليهم بنو يربوع النَّعَمَ، وخـرجت الفُرسانُ

١– في الأصل. «فقال لحاجب: ما ظنك بالجيش؟ فقـال حاجب...» وجاء في الحاشية: لعله شهاب. ولا يستقيم المعنى إلا باثبات شهاب مكان حاجب في الموضعين. ولكن يبدو أن هناك سطراً سقط من الناسخ، وهو. «فقـال لحاجب: ما ظنك بالجيش؟ فقال حاجب: ظني انك قد أرسلت جيشاً لا طاقة لبني يربوع به، يأتونك بهم وبأموالهم ويظفرون. قـال: فما ظنك أنت يا شهـاب؟ قال ارسلت جيشـاً مختلف الأهواء...». كما جـاء في نسخة لندن. والنص على هذه الصورة أوجه، ويتفق مع السياق الذي جاء بعده.

من شِعابِـه، فَقَعْقَوا بالسـلاح للنَّعَم فَذَعَـرَها ذلك، وحُمِلَ على الجيش فَـرَدُّوا وُجُـوهَهُم، واتبَّعتهم خيلُ بني يـربـوع، تَقْتُلُ وتَطْعُنُ، فأدرك طارِقُ بنُ دَيَسقِ بنِ حَصَبَةَ بن أَزْنَمَ قَابوسَ بنَ المنذِرِ، فاعْتَنَقَهُ وضربَ طـارِقُ فرسَ قـابوسَ بـالسيفِ على وجهِها، فأطَنَّ جَحْفَلَتَهـا، ومضى حتى ذَبَحها، واحتطَّـهُ عن السَّرْجِ. وشدَّ عمرُو بـنُ جُوَيْنِ بنِ أَهْيبِ بنِ حمَيرِيِّ بنِ رِياحِ على حَسَّانِ أخي المنذرِ فأَسَرَهُ وهُزِمَ الجيشُ، وأُخِذَت الأنهابُ، وقُتِلَ يومَئِذٍ أبو مَنْدُوسَةَ المُجاشِعيُّ لا يُدْرَى مَن قَتَلَهُ. فَصبَّحَ الملكَ تلك الغَدَاَة التي قال في ليلتها شِهابٌ. رجلٌ انهزم من أوَّلِ الجيشِ، على بعيرِ، فأَخْبَرَهُ ما قال لـه شهابٌ لم يَخْرِمَ منه شيئاً. فدعـا شهاباً، فقال: يا شِهـابُ، أدرِك ابني وأخي، فإن أَدْرَكتَهمَا حَيَّينِ فلبني يربوعِ حُكْمُهم، وأردُّ عليهم رِدَافَتَهم، وأُهْدِرُ عنهم ما قتلوا، وأُهنِّئُهم ما غَنِمُوا وأَحْمِلُ لهم مَن قُتِلَ منهم، فـأُعطيهم بها ألْفَيْ بعيرٍ. فخـرج شهـابٌ، فَوَجَـدَ الرَّجُلَيْنِ حَيَّيْنِ، قـد جُزَّت ناصِيَـةُ قابوسَ جـزَّها طـارِقٌ، فقال قـابوس لطـارِقٍ. إنَّ الملـوكَ لا تُجَزُّ نواصِيهـا. قـال قد قـال ذاك ابنُ المُتَمطِّرِ لابنِ عمِّكَ حينَ أسرَهُ ثم أطْلَقَهُ فكَفَرَهُ.

لـو خِفْتُ أن تُدعَى الطَّـلاقةُ غيرهَـا	لَقِظْتُ ودوني بطـنُ جـوٍّ ومِسْطَحٌ
فهل مَلِكٌ في النـاسِ بعـدكَ مُطلَقٌ	لـه لِمَّةٌ إلا هُـوَ اليَـوْمِ أجْلَحُ

وإنَّ شهابـاً أتاهم فَضَمِنَ لهم ما قـال لهم المنذرُ، فَرَضُـوا، وعادت الرِدَافَـةُ إلى ابنِ عَتَّابِ بنِ هَـرْمِيّ، فلم تزل لهم حتى مـات المَلِكُ، وقال شُرَيْحُ بنُ الحارِثَ اليَربوعيُّ.

وكنتُ إذا مـا بـابُ مَلْـكٍ قَرَعْتُـهُ	قـرعتُ بـآبـاءِ أُولي شَرَفٍ ضَخْـمِ
بابنـاءِ يـربـوعِ وكـان أبـوهُمُ	إلى الشَّرَفِ الأعلى بـآبـائه يَنْمي
هُمُ مَلَكُـوا أَفْـلاكَ آل مُحَرَّقٍ	وزادُوا أبـا قـابـوسَ رَغْماً على رَغمِ

وقـادوا بِكُـرْهٍ من شهـابٍ وحـاجبٍ رُؤوسَ مَعَـدٍّ بـالأزِمَّـةِ والخُطُمِ
عَـلاَ جـدُّهُمْ جَـدَّ الملـوكِ فاطلقـوا بِطِخْفَـةَ ابنـاءَ الملـوكَ على الحُكْمِ
وأَنْهاتَ من انقـاضِ قـاعٍ بِقَفْـرةٍ بُـدورٌ انـافت في السماءِ على النَّجْمِ
حِمانَا حِمَى الأُسْـدِ التي بِشُبُـولها تَـجُرُّ من الاقْـرانِ لَحماً على لَحْمِ
وكنَّـا إذا قَـومٌ رَمَيْنـا صفـاتَهُم تَرَكْنـا صُدوعا بالصَّفـاةِ التي نرمي
ونـرعَى حِمَى الاقـوامِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ علينا ولا يَـرعَى حِمانا الـذي نحمي

وقال مُتَمِّمُ بنُ نويرةَ(١):

ونحن عَقَـرْنا مُهْـرَ قابـوسَ بعدمـا رأى القومُ منه الموتَ والخيلُ تُـخلَبُ(٢)
٢٠ظ/
عليه دِلاصٌ ذاتُ نَسْجٍ وَسَيْفُـهُ جُـرازٌ من الجُنِثْيِّ أبيـضُ مِقْضَبُ(٣)

وقال عمرُو بنُ حَوط بن سُلمِيٍّ بنِ هَرْميِّ بنِ رِياح:(٤)

قَسَطْنـا يـومَ طِخْفَـةَ غيرَ شَكٍّ على قـابـوسَ إذكُـرِهَ الصبـاحُ
لَعَمْـرُ ابيكَ والأنبـاءُ تَنْمِي لَنِعْـمَ الحيُّ في الجُلَّى رِيـاحُ
أَبَـوْا دِينَ الملـوكِ فَهُمْ لَقَـاحٌ إذا هِيجُـوا إلى حَـرْبٍ أَشَـاحُـوا(٥)
فما قَـوْمٌ كَقَـوْمي حين يَغْلُـو شهـابُ الحربِ تُسْعِرُهُ الـرِّمـاح
ومـا قـومٌ كقـومي حين يُخشَى على الخُودِ المُخَـدَّرَةِ الفِضَـاح(٦)

١- مالك ومتمم ابنا نويرة ٨٦.
٢- المصدر السابق: تلحب. وتلحب: تقطع بالسيف.
٣- في العقد الفريد، والكامل في التاريخ: من الهندي.
والدلاص من الدروع: اللينة البراقة. والجراز من السيوف: الماضي القاطع. ومقضب: قطاع.
٤- أيام العرب في الجاهلية ٩٧
٥- لقاح: يقال قوم لقاح، وحي لقاح؛ وهم الذين لم يدينوا للملوك، ولم يملكوا. ولم يصبهم في الجاهلية سباء.
٦- أيام العرب. فما قوم.

أذبُ عن الحَفَـــائِظِ في مَعَــدٍّ إذا مــا جــدَّ بــالقــومِ النِّطــاح
كأنَّهمُ لِــــوَقْـعِ البيضِ بُـــزْلٌ تَغُـضُّ الطَّــــرْفَ وَارِدةً قِماحُ

القَماحُ الرَّافعةُ رؤوسَها عن المـاء لا تشــرب.

صَبَرْنَـــا نَكسِرُ الأَسَــلاَتِ فيهم فَـرُحْنَـا نـاهِـرِيـنَ لهم وراحــوا[1]
وَرُحْنَـا تَخْفِقُ الــرَّايـاتُ فينـا وابنـــاءُ المُلـــوكِ لهم أُحـــاح

الأُحاحُ أصلُهُ الغَلِيُ، وهو العَطَشُ.

وَقَـــدْ أَثْكَلَتْ أُمَّ الْبَحِيرَيْن خَيْلُنَـــا بِـوِردٍ إذا مَـا اسْتَعْلَنَ الرَّوْعُ سَـوَّمـاً

البَحِيَرِيْن أراد بَحِيراً وفـراساً ابني عبـدِالله بنِ عـامرِ بنِ سَلَمَــةَ بنِ قُشَيْر. واسْتَعْلَنَ ظَهَرَ، وَسوَّمَ أَعْلَمَ للقتال.

وكان من حديثِ هذا اليوم[2]، وهو يوم المرُوتِ، أنَّ قَعْنَبَ بنَ الحارثِ ابنِ عمرو بنِ هَمَّام بنِ يربوعٍ، التقى هو وبَحيرُ[3] بنُ عبدِالله بنِ عامرِ ابنِ سلَمَةَ بنِ قُشَير بنِ كعبِ بنِ ربيعةَ بنِ عـامرِ بنِ صعصعَةَ بعكاظَ، والناسُ متـواقفون. فقــال بَحيرٌ، يا قَعْنَبُ، مــا فعلت البيضـاءُ فَـرَسُكَ، قال. هي عنـدي. قال فكيف شُكْرُكَ لها؟ قال وما عَسَيْـتُ أن أَشْكُرَها بــه؟ قال. وكيف لا تشكُـرُها وقـد نَجَّتْكَ مني؟ قال قَعْنَبُ. ومتى كـان ذلك؟ قال حيث أقول[4]:

لـو امكنتنــي من بَشـامــةَ مُهـرتي لَـــلاقَى كما لاقـت فـــوارسُ قَعنبِ
تمطَّت بـه البيضاءُ بعـد اختِلاسِهِ على دَهَـشٍ، وخِلتُني لم أُكَـــذَّبَ

١- الاسلات، جمع الاسلة: أطراف السنان، أو هي الرماح.
٢- العقد الفريد ٥ ١٧٩ والكامل في التاريخ ١ ٦٣١
٣- الدرة الفاخرة ٢ ٥٤٦ بُجير بن عبدالله
٤- أنساب الخيل ٧٢-٧٣ وشعراء بني قشير في الجاهلية والاسلام ٢ ٤٩

فأنكرَ ذلك قَعنب، وتَلاعَنَا وتَـداعَيَا أن يَقْتُلَ الصادقُ منهما الكاذبَ. ونَذَرَ قَعنـبُ أن لا يراه بعد ذلـك الموقفِ إلا قَتَلَهُ أو مـاتَ دونَهُ. فَضَرَبَ الدهـرُ من ضَرَبَانِـه، ثم إن بحيراً أغار على بني العَنْبَرِ يـوم إرَمِ الكَلبةِ، وهو نقاً قريبٌ من النِّباجِ، فأصاب منهم ناساً، وانْفَلَتَ منهم منُفلتونَ، فأنـذروا بني حَنْظَلَةَ وبني عَمـرِو بنِ تميم، فركبـوا في أَثَرِ بَحيرٍ، وقـد سار بِمَنْ أخذ من بني العَنْبَرِ. فكـان أَوَّلَ من لَحِقَ، بنو عَمرو بنِ تميم، فقال بَحيرٌ لأصحـابه: أنظـروا ما تَرَوْنَ؟ قـالوا: نـرى خيلاً عـارِضَةَ الرماحِ. قال أولئكمُ بنو عَمـرِو بنِ تميم. فلحقوا بِبحَيرٍ وهو بالمروُّتِ، فـاقْتَتَلُوا شيئـاً من قِتـالٍ، ثم لَحِقَ بنـو مالكِ بـنِ حَنْظَلَةَ، فقـال بَحِيرُ لأصحابه انظـروا ما تَرَوْنَ؟ قالوا: نـرى خيلاناً ناصِبَةَ الـرِّماحِ. قال: أولئِكمُ بنـو مالك بنِ حنظلـة فقـاتلوا شيئـاً من قتـالٍ، ثم لحقت خيلٌ شَمَاطِيطُ فقـال بَحيرِ: مـا تَـرَوْن؟ قالـوا نَـرَى خيـلاً شَمَاطِيطَ – أي متفرقةً أرسالاً – ليس معها رماحٌ. قال أولئكم بنو يربوعٍ رماحُهم عند آذانِ الخيل ٢١و/ ومـا قـوتِلْتُم منذ اليـوم إلا السـاعَةَ، فكان أَوَّلُ من لحق منهم، نُعَيْمُ بنُ عَتَّـاب، فَطَعَنَ المُثَلَّمَ بنَ قُـرْطٍ أخـا بني قُشَيْرٍ فَصَرَعَهُ وأَسَرَه. ثم لحق قَعْنَبُ بنُ عَصَمَةِ بنِ عـاصم بن عُبيدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ يربـوع بَحيراً فطَعَنَهُ، فـأَذْرَاهُ عن فَرَسِهِ، فـوثَبَ عليه كَـدَّامُ بنُ نُخَيْلَةَ المازنيُّ، فـأبصره قَعنَبُ بنُ عَتَّابٍ وهـو في يدِ كَدَّام، فَحَمَـلَ عليه فأراد كَـدَّامُ منعَهُ، فقـال قَعنبُ: رأسَكَ مـازِ والسَّيْفَ – أراد يامـازني رأسَكَ والسَّيْفَ – فَخَلَّى عنـه كَـدَّامُ، فَضَرَبَـهُ قَعْنَبُ بنُ عَتَّـابٍ فأطـار رأْسَهُ.

وأَخَذَ يومئـذ أَرْقَمُ بنُ نُويرَةَ صهبانَ بنَ ربيعـةَ بنِ قُشَيْرٍ، وكانت أُمُّ صـهبانَ امرأةً من مازنِ بنِ مالكِ بنِ عمرو بنِ تميم. فقالت بنو عَمرٍو:

يا بَني يربوع قَتَلْتُمْ أَسيرَنا في أيـدينا - يعنون بَحيراً - فَهَمُّوا بالقتال. فقال أَرْقَمُ بنُ نُـويرةَ. يا بنَي يـربوع أعطُـوا بني مازِنِ ابنَ أُختِهم من اسيرِهم، فأعطاهم بنو يربوع صَـهبـانَ فَرَضِيَتْ بنو مازن، فأطلقوهُ. وَقَتَلَتْ بنو يربوعٍ يومئذ بُرَيْكَ بنَ قُرْطِ بنِ عامرٍ وأخاه. وامَّا المُثَلَّمُ فإنه بَقِيَ بعـد طَعْنِهِ نُعَيْم إيـاه، فافتدى نَفْسَـه بمائةٍ من الإبلِ، وهُـزِمَ بنو عامر. فقال أَوْسُ بنُ حَجَرَ:(١)

زَعَمْتُمْ ان غَـولاً والـرِّجـامَ لكم ... وَمَنعِجاً فـاذْكُرُوا والأَمْـرُ مُشْتَرَكُ(٢)
وقلتم ذاكَ شِلْـوٌ سـوفَ ناكُلُـهُ ... فكيف أَكْلُكُمُ الشِّلْـوَ الـذي تَـرَكُـوا
نفسي الفِـداءُ لمن أدَّاكُمُ رَقَصـاً ... تَـدْمَى حَـرَاقِفُكُـم في مشيكم صَكَكُ

الحَرْقَفَتَانِ من الإنسـانِ وغيره: رَأْسَا الوِرْكَيْنِ المتَّصـلانِ بالصُّلْبِ، وهما الغُرَابانِ، والصَّكَكُ اصْطِكَاكُ الرُّكْبَتَيْنِ عند المشي.

وقال أوس بن بحير في ذلك(٣):

لَعَمْـرُك مـا اصـابَ بَنُـو رِيـاحٍ ... بما اختَمَلـوا وغيرُهـم السَّقيـمَ
بِقَتْلِهِمُ امـرءاً قـد أنـزَلَتْـهُ ... بنـو عمـرٍو وَاَوْهَطَـهُ الكُلـومُ(٤)
فإن كـانت ريـاحـاً فـاقْتُلـوهـا ... وآلَ نُخَيْلَـةَ الثَّـأرُ المُنيـمُ

الثأرُ المنيمُ. الذي يَنَامُ صاحِبُهُ ويهدأُ إذا أدركَهُ.

١- ديوان أوس بن حجر ٨٠-٨١.

٢- غول. مـاء للضباب. والرجـام. جبل. ومنهج. موضع. والأمر مشترك. لم يتتـابع فيه الناس على رأي واحد.

٣- شعراء بني قشير في الجاهلية والاسلام ٢ ٢٢٦

٤- أوهطه: أضعفه.

وقال يزيد بن عمرو بن الصَّعِق.

أَوَارِدَةٌ عليَّ بنو رِياحِ بِعِيرِهِمُ وقد قتلُوا بَحِيراً[١]

فقالت العَوراءُ أختُ بني رياحٍ تردُّ عليه.[٢]

قَعِيدَكَ يا يزيدُ ابا قُبيسٍ أتُنْذِرُ كي تُلاقينَا النُّذورا[٣]

وتُوضِعُ تُخبِرُ الأقوامَ انَّا وُجِدْنَا في ضِراسِ الحرَبِ خُورا[٤]

الإيضاعُ. السَّيْرُ الرَّفيعُ، يقال اوْضَعْتُ بعَيِري وَوَضَعَ هو.

وأنشد لأبي محمد الفَقْعِسيِّ[٥]

سِلْقِ وراعِ فإذا كان فَزَعْ الفَيْتَني مُختَمِلاً بزِّي اضع[٦]

ألَمْ تعلم قَعِيدَكَ يا ابنَ عَمرٍو بأنَّا نَقْمَعُ الشَّيْخَ الفَخُورا[٧]

وَنُطلِقُهُ فَيَكْفُرُ ما سَعَينا وَنلْفِيه لِنُعمَانَا كَفُورا

٢١ظ / فَأَبْلِغْ إنْ عَرَضْتَ بني كِلابٍ بأنَّا نحنُ أقْعَصْنَا بَحِيرا[٨]

وغادَرْنَا بُرِيكَيْكُم جميعاً فَأصْبَحَ مُوثَقاً فينا اسيرا

أي بريك وأخوته.

أفَخْراً في الرَّخاءِ بغيرِ فَخْرٍ وعندَ الحَرْبِ خَوَّاراً ضَجُورا[٩]

وكان المُصَفَّى أخو بني قُشَير، قَتَلَ عمرَو بنَ واقِد الرِّياحيَّ، فَقَتَلَهُ نُعيمُ بنُ عَتَّابٍ يومَ المرُّوتِ، فقال نعيمٌ في ذلك:

١– في العقد الفريد: بني رياح بفخرهم.
٢– العقد الفريد. ٥ ١٨٠
٣– قعيدك: أي قعيدك الله. أو نشدتك الله.
٤– العقد الفريد: نخبر الركبان.
٥– اللسان (وضع): عجز البيت.
٦– اللسان: بذي.
٧– العقد الفريد: قعيدك يا يزيدٌ.
٨– اقعصه: قتله مكانه.
٩– العقد الفريد: في الخلاء.

مـــازِلـتُ أَرْميهِم بِثَغْــرَةِ نَحْـــرِهِ   وفـــارِسِـــهِ حتى ثَأَرْتُ ابـنَ واقـــدِ
أُحَـاذِرُ أن يُخزَى قبيلي ويُــؤْثَـروا   وهم أُسْرَتي الــدُّنيــا واقـربُ والــدِ
شَهيــدي سُوَيْـدٌ والفَـوَارسُ حولـه   ومـا أَبْتَغِي بعــدَ سُوَيْـدٍ بشـــاهِـدِ

أُسْرَةُ الرجلِ، وفصيلتُهُ وعشيرتُهُ، وناهِضَتُــهُ، وَظَهَرَتُهُ، البطنُ الذي هو منه دونَ القبيلةِ العُظْمى.

وَقَالَتْ بَنُـو شَيْبَانَ بِالصَّمْـدِ إِذْ لَقُوا   فَــوَارِسَنَـــا يَنْعَــوْنَ قَيــلاً وَأَيْهَمَا

كان يومُ الصَّمْدِ، وهو الذي ذكرهُ جريرٌ، وهو يومُ ذي طُلُوح[1] لبني يَربوعٍ خاصَّــةٍ، ولم يكن فيه من بني دارم إلا رجلٌ واحدٌ، نقيلٌ في بني يَربــوعٍ، وهو حنظلةُ بنِ بِشرٍ وعمــرُو بنُ عمرِو بنِ عُـدُسٍ بنِ زيَدٍ بن عبدِالله بنِ دارم، الــذي شَرِكَ في أسرِ الحَوْفَـزَانِ، فـافْتَخَـرَ بـه البَعيثُ والفرزدقُ على جريرٍ، وهو لجريرٍ دونَهما. وأمَّا قَيْلٌ وأيهمُ، فكان سببُ قتلهما يومَ طَلْحَاتِ حَوْمَلَ، وهو يومُ مُلَيْحَةَ، وذلك أن بِسطامَ بنَ قيسٍ خرج مُغْتزَياً، وذلك حين ولّى الرَّبيعُ، واشتدَّ الصَّيفُ، وقد تَوَجَّهت بنو يربوعٍ بينهم، وبين طَلَحَ، فَذُكِـرَ لأخرياتِ بني يَربوعٍ، أنهم رأوا مَنْسِراً فبعثوا مُـرْسَلاً أخـاً بني حَرْمَلَـةَ بنِ هَرْميِّ بنِ رِيـاحٍ، فأشرفَ ضَفِرَةَ حَـوْمَلَ – والضَّفِـرَةُ والعَقِـدَةُ: الحبلُ المُتَرَاكِمُ من الـرَّمْلِ – فَـرُفِعَ لـه عِشرون بعَيراً، يَعُـدُّهِنَّ عند طَلَحـات حَوْمَلَ، فَحَسَبَ أنـه ليس غيرُهم، والجيشُ في الخَبراءِ دونَهم – والخَبراءُ التي تُمْسِكَ الماءَ وَتُنْبِتُ السِّــدْرَ، والجَماعةُ خَبَارَى – فكَـرَّ يدعو يا آلَ يربوعِ الغَنِيمــةَ، فتَسَارَعَ النَّاسُ أيُّهم يسبقُ إليهــا، فجـــاءُوا مُتَقَطِّعينَ، فَسَقَطُـوا على الجيشِ من دونِ

١ – العقد الفريد ٥ .١٨٨ والكامل في التاريخ ١ ٦٣٧

الطَّلَحَاتِ في الخَبْراءِ، فلم تَجِيءْ عُصْبَـةٌ إلا أُخِذُوا، وقُتِلَ يومئـذٍ عَصَمَةُ ابنُ النَّحَّارِ بنِ ضِبـابِ - بنِ أَرْنَمِ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَـةَ بنِ يربـوعٍ، فقال بِسطـامُ حين رآه قَتيلاً، وَيْحكُم مَنْ قَتَلَ ابنَ النَّحـارِ؟ وما قُتِلَ هـذا إلاَّ لِتثْكَلَ رَجلاً أُمُّـهُ، فكان قاتِلُـهُ الهَيْثُ بن المِقْعاسِ، من بني الحارِثِ بنِ هَمَّام، فَقَتَلَتْهُ بنو يربوعٍ بابن النَّحَّـارِ يوم العُظَالَى. وأصابوا نُعمانَ بنَ قَيْلٍ، وأَيْهَمَ اليَرْبُوعيَّيْنْ، أصـابتهما بنو شَيبـانَ، فلما أَخَذَ بنـو شَيبانَ اليربوعِيَّيْنَ وأَسَرُوهم، نَظَـرَ بنو شَيبانَ فـإذا هم لا ماءَ معهم يُبلِّغُهم، فقالوا: يا بنـي يربوعٍ، إنكم تموتون قَبْلَنَا، وإنَّا شاربـونَ ما مَعَنَا من الماءِ، ومانِعوه منكم، وليس مُبَلِّغَنا، فاختاروا إن شِئتُم أن تُجيروننا بغيرِ طَلاقَةٍ ولا نِعمةٍ، حتى نَتَوَفَّى كُلَّ سِقاءٍ، ونَسقيَ كُلَّ دابَّةٍ من طَلَحَ، وإما أن نرجعَ بكم، فَهُـوَ هَلاَكُنا وهـلاكُكُم. فأَجارَهم بنو يـربوعٍ على غيرِ طَلاَقَـةٍ ولا نعمةٍ، فَخَلَّـوا عن اليربوعيَّيْنَ واسْتَقَـى بنو شَيبانَ، فـذلك ٢٢و/ قولُ عَمِيرةَ بنِ طارِقٍ:(١)

حلفتُ فلم تَـأْثَـمْ يميني لأثْـأَرَنْ عَـديّـاً ونعمانَ بـنَ قَيْلٍ وأَيْهَمَا

وغلِمتَنَـا السَّـاعِينَ يـومَ مُلَيْحـةٍ وَحَـوْمَلَ في الـرَّمْضَاءِ يومـاً مُجَرَّمـا

أَشَيْبـانُ لَـوْ كَـانَ الْقِتَـالُ صَبَرْتُمُ وَلَكِنَّ سَفْعـاً مِـنْ حَـريقٍ تَضَرَّمَـا

يقول: لو كنتم تُناصِفونَ القِتالَ لصبرتُم، ولكنْ لقيتُم النارَ لا يَدَ لَكُم بها، كما قال أوس بن حَجَر:(٢)

فما جَبُنُـوا أَنَّـا نَسُـدُّ عليهم ولكن لَقُـوا نـاراً تَـحُسُ وتَسْفَـعُ

تَـحُسُّ تحرق، وقـولُهُ نَسُدُّ عليهم من السَّدادِ، أي لسنـا نُناصِفُهُم

١- اللسان (ثأر): البيت الأول غير منسوب.

٢- ديوان أوس بن حجر ٥٧

القتالَ، ولكن كنا عليهم مثلَ النار.

وَعَضّ ابْنُ ذي الجَدَّيْنِ حَوْلَ بُيُوتِنا سَــلاَسِلُــهُ والْقِدُّ حَــوْلاً مُجَرَّمَــا

ابنُ ذي الجدَّين بِسطامُ بنُ قيسٍ. ويُروَى وَسْطَ بُيوتِنا.

خَبَرُ يومِ أَغشَاشٍ ويومِ صحراءِ فَلْجٍ

وكان من قصــةِ هذا اليوم، ما حَكَـاهُ الكَلبيُّ، عن المفضَّلِ بنِ محمدٍ، عن زيادِ بنِ عِلاقَةِ التَّغلبيِّ، أن أسماءَ بنَ خارجــةَ الفَزاريَّ حدَّثَهُ بذلك، قال: أغار بِسطامُ بنُ قيسٍ ببني شَيبانَ، على بني مالكِ بنِ حنظلة، وهم حالُّونَ بالصحراءِ من بطنِ فَلْجٍ، ومع بني مالكِ الثَّعْلَبَاتُ، بنو ثَعْلَبَةَ بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ، وثعلبــةُ بنُ عَدِيِّ بنِ فَزارةَ، وثعلبةُ بــنُ سَعدِ بنِ ذُبيانَ، وعُتَيْبَةُ بنُ الحارثِ بنِ شهابٍ، نَقيلٌ في بَني مــالكٍ، ليس معهم يَربوعيٌّ غيرُه، فأخذ بِسطــامُ بنُ قيسٍ نِسوةً فيهن أُمّ أسماءَ بنِ خــارجةَ، وهي امرأةٌ من بني كــاهِلِ بنِ عُذْرَةَ بنِ سعدِ هُذَيْم – وإنما كــان هُذَيْم عبداً لأبي سعدٍ، فَحَضَنَ سعــداً، فَغَلَبَ عليه – وأسماءُ يــومئذٍ غــلامٌ شابٌّ يذكُــرُ ذلك، فأتَى الصَّريخُ بني مالكٍ، فــركبوا في أثَــرِهِ، فاستنقــذوا ما أصاب، وأدركه عُتيبةُ بنُ الحارثِ بنِ شِهاب بنِ عبدِ قيسِ بنِ كُباسِ بنِ جعفرِ بنِ ثعلبــةَ بنِ يربــوعٍ، فأَسَرَهُ وأخذَ أُمَّ أسماءَ، وقد كــان بِسطامُ قَتَلَ مالكَ بنَ حِطَّانِ بنِ عوفِ بنِ عــاصمِ بنِ عُبَيدْ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ يربوعٍ، وبُجَيرَ بنَ عبــدِالله بنِ الحارثِ بنِ عــاصمٍ – وعبدُالله هــو أبــو مُلَيْلٍ – وأَثْقَلَ الأُحَيمْرَ اليربوعيَّ، فأشفَقَ عُتَيْبَةُ أنْ يأتي به بني عُبيَدِ بنِ ثعلبةَ، مخافَةَ أن يقتلوه بمالِكِ بنِ حطَّــانٍ أو بِبُجَيْرٍ، ورغب في الفداءِ، فأتى به عامِرُ بنُ مالكِ بنِ جعفرٍ، وكانت عمَّتَهُ خولةُ بنتُ شهابٍ، ناكِحاً في بني الأحْوَصِ – وَلَــدَتْ زَعَموا في بنــي الأحْوصِ – فــزعموا أنَّ بِسطــاماً لما

توسَّط بيوتِ بني جعفرٍ قال: وَاشَيْنَانَاهُ ولا شَيبانَ لي، فبعثَ إليه عامِرُ ابنُ الطُّفَيْلِ، إن استطعت أن تلجأ إلى قُبتِّي فافعل، فإني سأَمْنَعُكَ، وإن لم تستطع فاقذف بنفسك في الرَّكِيِّ التي خلف بيوتِنَا، وكانت الرَّكِيُّ بَديئاً، إنما حُفِرَ منها قامتان، فَأَتَتْ أُمُّ حَمَلٍ – وهي تابعة له كانت من الجِنِّ–عُتَيْبَةَ ، فَخَبَّرَتْهُ بما كان من أمرِ عامر، فأَمَرَ عُتَيْبَةُ بِبَيْتِهِ، فَقُوِّضَ وَرَكِبَ فَرَسَهُ، وأَخَذَ سلاحَه، ثم أتى مجلسَ بني جعفرٍ وفيه ٢٢ظ/ عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ فحيَّاهم، ثم قال: يا عامرُ، إنه قد بَلَغَني الذي أرسلت به إلى بِسطام، فأنا مُخَيِّرُكَ فيه خِصالاً ثلاثاً، فاخْتَر أَيَّتَهُنَّ شِئْتَ، قال عامرٌ: ما هُنَّ يا أبا حَزْرَةَ؟ قال: إن شئت فأعطِني خِلْعَتَكَ وَخِلْعَةَ أهلِ بيتِكَ – يعني بخلعتِهِ مالهَ ينخلع عنه – حتى أُطْلِقَهُ لك، فليست خِلعتُكَ وخِلعةُ أهلِ بيتِكَ بِشَرٍّ من خِلعتِهِ وخِلْعَةِ أهلِ بيتِهِ، فقال عامرٌ: هذا مالا سبيل إليه. فقال عتيبةُ: فضع رِجْلَكَ مكان رِجْلِهِ، فلستَ عندي بِشَرٍّ منه، فقال عامرُ: ما كنتُ لأَفْعَلَ فقال عُتَيْبَةُ: فأُخرَى هي أَهْوَنُهُنَّ، فقال عامرٌ: ما هي؟ قال عتيبةُ: تتبعنُي إذا أنا جاوزتُ هذه الرَّابيةَ، فَتُقارِعُني عنه الموتَ، فإما لي. وإمَّا عليّ. فقال عامرٌ: تِيْكَ أبغضُهنَّ إليَّ فانْصَرَفَ عُتيبةُ إلى بني عُبيدِ بنِ ثَعْلَبَةَ، فإنه لَفي بعضِ الطريقِ، إذا نَظَرَ بسطامُ إلى مركبِ أُمِّ عُتيبةَ، فقال يا عُتيبةُ: أهذا مَرْكَبُ أُمِّكَ؟ قال: نعم. قال: ما رأيتُ كاليومِ قَطُّ مركبَ أُمِّ سَيِّدٍ، مِثْلَ هذا إنَّ حِدْج أُمِّكَ لَرَثٌّ. قال عُتيبةُ: أَلَكَ إرثٌ، قال: نعم. قال عُتَيْبَةُ: أَمَا واللاتِ والعُزَّى، لا أُطْلِقُكَ حتى تأتيني أُمُّكَ بِكُلِّ شيءٍ وَرَّثَكَ قَيسُ بنُ مسعودٍ، وبِجَمَلِها، وَحِدْجِها، فأتَتْهُ أُمُّ بِسطامٍ على جَمَلِها وَحَدِجها، وبثلاثمائةِ بعير. وهي ليلَى بنتُ الأَحْوَصِ بنِ عَمرِو بنِ ثعلبةَ الكَلْبيِّ فقال عُتَيْبَةُ في ذلك:(١)

أَبْلِغْ سَرَاةَ بني شَيبانَ مَأْلَكَةً إنِّي أَبَأْتُ بعبدِ الله بِسطامَا

---

١ – أيام العرب في الجاهلية ٢٠٠، مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

أَبَأْتُهُ من البَوَاءِ وهو أن يُقْتَلَ الرَّجُلُ بِمنَ قَتَلَ.

قَــاظَ الشَّرِبَّــةَ في قيــدٍ وسِلْسِلَــةٍ ... صَــوتُ الحديـدِ يُغَنِّيــهِ إذا قــامــا
إنْ يحصُروكَ بـذي قَــارٍ فَـذَاقِنَــةٍ ... فقَــدْ أُعَــرِّفُـهُ بِيــداً واعــلامــا(١)

وقال عُتيبةُ أيضاً:

ألاَ مَنْ مُبْلِـغٌ جَــزْءَ بنَ سَعــدٍ ... فكيف اصــاتَ بَعْــدُكُم الثَّقِيلُ

أَصاتَ من الصِّيتِ والشَّرَفِ. وَرَوَى الكَلْبِـيُّ: أَصَابَ، والثَّقِيلُ يعني نَفْسَه، لأنه كان نقيلاً في الثَّعلباتِ.

أُحــامـي عن ذِمــار بنـي ابيكمُ ... ومثلي في غُــــواتِكُــمُ قليـلُ
كما لا قَى ذَوُو الهِرمــاسِ منِّـي ... غَــدَاةَ الــرَّوْعِ إذ فُــرِيَ الشَّليلُ(٢)
إذا اخْتَلَفَتْ نــواصي الخيـل ظنُّــوا ... بــانَّ بِصَعْــدَتي يُشفَى الغَليـلُ

صَعْدَتُهُ رُمْحُهُ. وانشدَ عن أبي تَوْبَةَ:

صعــدة نــابتــة في حــائر ... أينما الــريــح تميلهــا تمل

وقال جريرٌ في ذلك اليومِ ولم تتمَّ قصيدتُهُ الأُولَى بعدُ.

الا طـالَ مـا لَمْ نُعْطِ زِيقـاً بِحُكمِـهِ ... وأدَّى إلينــا الحُكْمَ والغُـلُّ لازِبُ
حَــوَيْنَـا ابــازِيْقٍ وزِيقـاً وعَمَّــهُ ... وَجَــدَّةُ زِيقٍ قــد حَــوَتْها المَقَــانِبُ
الم تعلمــوا يــا آل زِيقٍ فــوارسي ... إذا احمرَّ من طُـولِ الطِّــرادِ الحَواجِبُ
حـوت هانئـاً يومَ الغبيطَيْنِ خَيْلُنـا ... وأَدْرَكْنَ بِسطــامــاً وهُنَّ شَــوازِبُ

رجع إلى القصيدة.

١- أيام العرب. إن تحرزوه فقد هبطن به.
٢- الشليل. جمع أشلة: الدروع القصار.

٢٣و/وَتَكْذِبُ أَسْتَاهُ الْقُيونِ مُجَاشِعٌ   مَتَـى لَمْ نَذُدْ عَنْ حَـوْضِنَـا أَن يُهَدَّمَـا

جعل مجاشِعاً قُيُـوناً لعبدٍ كـان لِصَعْصَعَةَ بنِ ناجيـةَ بنِ عِقالِ بنِ محمدِ بـنِ سفيانٍ يُسمَّى جُبيراً، فَنَسَبَ جـريرٌ غـالباً أبـا الفرزدقِ إلى القَيْنِ، ولذلك يقول جريرٌ:

وَجَـدْنَـا جُبَيراً أبـا غـالبٍ   بعيـدَ القَـرَابَـةِ مـن مَعْبـدِ
أتَجْعَـلُ ذا الكِيرِ مـن دارمٍ   وأيـنَ سُهَيْلٌ مـن الفَـرْقَـدِ

إذَا عُـدَّ فَضْلُ السَّعـيِ مِنَّـا وَمِنْهُمُ   فَضَلْنَـا بَنِي رَغْـوَانَ بُـؤْسىٰ وَأنْعُمَا

بنو رَغوانَ بنو مُجاشعٍ، وكان مجاشعٌ خطيباً، فَسَمِعَتْ كلامَهُ امرأةٌ بالمَوْسِمِ فقـالت. كأنَّهُ يرغُو فَسُمِّي بهذا. وحُكِيَ أن مُجاشِعـاً وَفَدَ على بعضِ الملوكِ، فكـان يُسامِرُهُ، وكان نهشلُ بنُ دارمٍ رجـلاً جميلاً، ولم يكُ وفَّاداً إلى الملوك، فسألَهُ المَلِكُ عن نهشلٍ فقال له: إنه مُقيمٌ في ضِيَعِهِ، وليس ممَّنْ يَفِدُ إلى الملوكِ، فقال. أوْفِـدْهُ. فأوْفَدَهُ، فلمَا اجْتَهرَهُ نظرَ إلى جِمالِه، قال. حدِّثني يا نهشلُ، فلـم يُجِبْهُ، فقال له مجاشعٌ: حدث الملكَ يا نهشلُ، فقال. الشَّرُّ كثيرٌ وَسَكَتَ، ثم أعـاد إليه مجاشعٌ، فقال. حَدِّث الملك. فقـال إني والله لا أُحْسِنُ تَكذابكَ وتَأْثَـامَكَ [تشولُ بلسـانك][1] شَوَلَانَ البَرُوقِ. البَرُوقُ بفتحِ البـاءِ هي التي تَشُولُ بـذنبِها فَيُظَنُّ انها لاقِحٌ وليس بها ذلك، فأرْسَلَهَا مَثَلا.

ألَمْ تَـرَ عَـوْفـاً لاَ تَـزَالُ كِـلاَبُـهُ   تَجُرَّ بِـأكْمَاعِ السِّبَـاقَيْنِ ألحُمَا

عوفُ بنُ القَعْقاع بنِ مَعْبد بنِ زُرارةَ، والسِّباقانِ واديان، وأكْمَاعُهما نواحيهما، والألْحُمُ التي ذَكَرَ. لَحْمُ مَزادِ بنِ الأقْعَسِ بنِ ضَمْضَمٍ، أخي

١- تشول بلسانك: زيادة يقتضيها السياق، من نسخة لندن.

هُبَيْرَةَ بنِ ضَمْضَم. وكـان من حـديث هـذا اليـومِ، أن الحارثَ بنَ حاطِبٍ،كان على صَـدَقاتِ بني حَنْظَلَةَ، فَوَرَد على بني مـالكِ بنِ حنظلةَ فَصَنَعُوا له طعاماً، فَسَبقَ طعامُ بني طُهَيَّةَ طعامَ بني عوفِ بنِ القعقاعِ فـاقتتلـوا بينهم، فقتلت بنو طُهَيَّـةَ قيس بنَ عـوفِ بنِ القعقـاعِ رُمِي بحجرٍ فَأنتَهُـوا إليه وهو يقول: ظُهَيْرٌ قتلني، وفيهم رجـلانِ كلٌّ واحدٍ منهما يُسَمَّى ظُهَيراً، فـادَّعـوا على ظُهَيْرٍ اخي بني مَيثاءَ، وجـاء عَـوْفٌ بـرجلينِ يشـهدانِ على ظُهَيْرٍ هـذا، فشهدا أن ظُهَيراً هـو القاتلُ، وكـان أحدُهما من بني ضَبَّـةَ، والآخرُ من بكـرِ بنِ وائل. فقال لهم الأميرُ: هل تطعنونَ في شهادةِ هذين الـرَّجلينِ الشَّاهدينِ؟ فقال الأخْضَرُ بنُ هُبَيْرَةَ ابنِ المنذرِ بنِ ضِرارِ الضَبِّيُّ، وكان أخوالهُ بنو مَيثاءَ، أشهد على الضَّبِّيِّ أنه لم تبقَ سَوْأةٌ إلا وقد عَمِلَها، غيرَ أنّي لم أرَهُ يأتي أُمَّهُ! فأبطلَ شهادةَ الضَّبِّيِّ، فَقُضِيَ لعـوفِ بالـدِّيَـةِ، فأبَى عـوفٌ أن يأخذَهـا وخلَّى سبيلَ ظُهَيْرٍ. وإنَّ مَوْرِقَ بنَ قيسِ بنِ عَـوفِ بنِ القَعْقَاعِ، لَقِيَ غُـلاماً من بني مَيثاءِ، يقال له حُكَيْمُ بنُ برَقَ، نَحَرَهُ فقتلَه بأبيهِ وقال:

كَسَـوْتُ حُكَيْماً ذا الفَقَـارِ ومَنْ يَكُنْ   شِعَـاراً لـه تَـرْزِنْ عليـهِ اقـارِبُـه
٢٣ظ/ فَمَنْ مُبْلِغٌ عُلْيـا طُهَيَّـةَ أنَّني   رَهِينٌ بيـومٍ لا تَـوارَى كَـوَاكِبُـه
جَزاءً بيـومِ السَّفحِ عند ابنِ حـاطِبٍ   ومِثْلُ خَبِي السَّـوْءِ دَبَّتْ عقـارِبُـه

ثم إنَّ بني طُهَيَّةَ اسْتَعْدتْ زِيـادَ بنَ أبيهِ، فبعثَ إلى بني عَوْفٍ هُبَيْرَةَ ابنَ ضَمْضَمٍ المُجاشِعِيَّ، فطلبَ بني عوفٍ فأدْرَكَهُم بِكِنْهِلَ، فَقَتَلَ منهم عَمرَو بنَ عَوْفٍ، وجعل عمروٌ يَرْتَجِزُ ويقول:

ان كنـتَ لا تـدري فـإنِّي ادري   انـا القُبـاعُ وابـنُ أُمِّ الغَفْـرِ
هـل أُقْتَلَـنْ إن قَتَلْـتُ ثـأْرِي

ويرَوى وابنُ أُمَّ عَمرِو.

فأمهلَ النــاسُ حتى إذا مات مُعـاويةُ واضطـرب الأمرُ، نهضَ بنـو عبـدِالله بنِ دارمٍ فأخـذوا هُبَيْرَةَ بنَ ضَمْضَم، فقالـوا: قَتَلْتَ عَمـرَو بنَ عوفٍ. فقال: إنَّما كنتُ عبداً مأمـوراً، والله ما أردتُ قَتْلَهُ، وإنما بَوَّأْتُ له بـالـرُّمح لِيَسْتأسِرَ، فَحَمَل نفسَـه على الـرُّمْحِ، ودَفَعَ اليهم مَـزَادَ بنَ الأقْعَسِ ابنِ أخيه رَهينةً بالرِّضا، وكـان مزادُ غُلاماً حديثَ السِّنِّ، فلما فارق هُبَيْرَةُ الحيِّ، دَعَـا عوفٌ غـلاماً لـه اسودَ يقـال له نُبَيْـهٌ، فأَمَرَهُ بضربِ عُنُقِ مَزادٍ، ففعل. فخرج أحدُ الأَقْعَسَيْنِ الأقعسُ أو هُبَيْرَةُ يطلب عوفـاً بِدَمِ مزادٍ، فأتـاهُ ليلا فلما دَنَا منـه هَابَهُ فرمـاهُ بسهمٍ، فأصاب رُكبَتَهُ ثم انصرفَ، فَعَرِجَ عوفٌ من الرَّمْيَةِ، فقال الفرزدقُ:[1]

لو كنـتَ بالمغلوبِ سيفَ ابـنَ ظالم ... ضربتَ ابـا قيسٍ أَرَنَّتْ اقـارِبُــهُ[2]
ولكن وَجَـدْتَ السَّهْمِ اهـونَ فُـوقَـةً ... عليكَ فقــد اوْدَى دَمٌ انت طـالِبُــه[3]
حَسِبتَ أَبَـا قَيْـسٍ حمارَ شَرِيعَــةٍ ... قَعَدْتَ له والصُّبْحُ قـد لاحَ حـاجِبُه[4]
فـإنْ أنْتُمَا لم تجعــــلا بـأَخيكُما ... صَدىً بينَ أكْمَاعِ السُّبـاقِ يُجاوِبُه[5]
فليتَكُما يــا ابْنَيْ سُفَيْنَــةَ كُنتما ... دمـاً بينَ رِجَلَيْهـا تسيلُ سَبَـائِبُـهُ[6]

١- ديوان الفرزدق ١ ٤٤. مع اختلاف في ترتيب الأبيات.
٢-الديوان.
فلو كنت بالمعلوب سيف ابن ظالم ضربت لزارت قبر عوف قرائبه.
٣- الفوقة: موضع الوتر من رأس السهم. وأودى: هلك، وأراد هنا: ذهب دهراً.
٤-الشريعة: مورد الشاربة.
٥- الصـدى: الهامة تخرج في زعمهم من رأس القتيل، فـلا تزال تصيح: اسقـوني، إلى أن يؤخذ بثأره. وأكماع: جوانب.
٦- الديوان: بين حاذَيْها.
وسفينة: اسم أم ابني ضمضم. ودماً: أراد دم الحيض. وسبائبه: طرائقه.

وَقَــدْ لَبِسَتْ بَعْـدَ الــزُّبَيْرِ مُجَاشِعٌ   ثِيَابَ التــي حَاضَتْ وَلَمْ تَغْسِلِ الـدَّمَا

يُعَيِّرُهُ بإخفـارِ النَّعِرِ بنِ الـزُّمَّامِ المجاشعـيِّ الزُّبَيْرَ بنَ العَـوَّامِ، وقد استجارَهُ فَقُتِلَ في جِـوَارِه. وكان من حديثِ قَتْلِ الـزُّبيرِ رضيَ الله عنه[1] أنَّ الزبيرَ لما انصرفَ عن الجَمَلِ يريـد المدينةَ، جاء رجلٌ إلى الأحنفِ بن قيسٍ، فقال: هذا الزبيرُ بنُ العوامِ قـد مرَّ آنِفاً، فقال: ما أصنع به، جمعَ بينَ الفئتَيْنِ من المسلمينَ عظيمتين، فَقَتَـلَ بعضُـهم بعضـــاً، ثم لَحِقَ بقـومِه. فـاسْتَجَـار النَّعِـرَ بنَ الـزُّمَّامِ المجـاشعيَّ، فنهض عمـرُو بنُ جُـرموزٍ، وفَضَـالَةُ بنُ حـابسٍ، ونُفَيْعُ بنُ كَعْبِ بنِ عُمَيْرٍ السَّعْدِيُّـونَ، فاتَّبعَوا الزُّبيرَ فَلَحِقوهُ بوادي السِّباعِ – وادي السِّباع فيما بين مكةَ إلى البصرةَ، بينـه وبين البصرةَ خمسةُ فـراسِخَ – فَكَرَّ عليهم الـزُّبيرُ حين رآهم فانهزموا عنـه، ولَحِقَ الزبيرُ ابنَ جُرموز، فقال: انشُـدُكَ الله يا أبا عبدِ الله، فكفَّ عنـه ورجع الزُّبيرُ، فانصرفَ فَضـالةُ ونُفَيْعُ ولـزِمَه ابنُ جُرموزٍ فسايَـرَهُ، في ليلةٍ مُقْمِرةٍ، فَكَرَّ عليه الزبيرُ، فقـال: انشُدُكَ الله يا أبَا عبـدِالله فكفَّ عنه. وسايَرَهُ وأغفَى الـزبيرُ فَطَعَنَهُ ٢٤و/ فَأَذْراهُ عن فَرَسِهِ، فقـال الزبير: مَالَهُ قاتَلَـهُ الله يُذَكِّرُ بالله ويَنْسَـاهُ، ومات الزبيرُ. ورجع ابنُ جُـرمـوزٍ إلى عليٍّ رضي الله عنــه – فَأَخْبَرَهُ أنَّ قـاتِلَ الـزبيرَ بالبـاب، فقال: بَشِّرُوا قاتِل ابن صَفِيَّةَ بـالنار، وكان ابنُ جُرمـوزٍ أخذ سيفَ الزبيرِ فَأَخَـذَهُ عليٌّ منه، وقـال سَيْفٌ طالما فَـرَّجَ الغَمَّاءَ عن وجهِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم.

وَقَـــدْ عَلِمَ الجيرَانُ أَنَّ مُجَاشِعـــاً   فُرُوجُ الْبَغَايَا لاَ يَرَى الْجَارَ مَحْرَما[2]
ولَـوْ عَلِقَـتْ حَبْلَ الـزُّبَيْرِ حبَـالُنَـا   لَكَـانَ كَنَـاجٍ في عَطَـالَـةَ أعْصَمَا

١– العقد الفريد: ٣٢٢:٤ – ٣٢٤ والاغاني ١٨ ٥٥ – ٦٣

٢– الديوان: فروخ البغايا.

يقول: لو تَعَلَّقَ مِنَّا الزبيرُ بذمَّـةٍ لأصبحَ في عزٍ ومَنَعَةٍ كَنَاجٍ: كوعلٍ في عَطالة، وعَطَالةُ اسمُ جبلٍ بالبحرين منيع شامخ.

أَلَمْ تَـرَ أَوْلَادَ الْقُيُـونِ مُجَاشِعاً يَمُـدُّونَ ثَـدياً عنْـدَ عَـوْفٍ مُصَرَّمَـا

عَوفُ بنُ القَعقـاع قاتِلُ مَـزادٍ هذا. يقول: يَتَقَـرَّبونَ إليـه برَحِمٍ غير مَرْعِيـةٍ ولا مَوْصُولَـةٍ، مُصَرَّمٌ مُقَطَّعٌ والتَّصريمُ ان يُكْوَى خِلْفُ النَّـاقَةِ حتى يَنْقَطِعَ لَبَنُهَا ويكون اشدَّ لها.

وَلَمَّا قَضَـى عَـوْفٌ أَشَطَّ عَلَيكُـمْ فَأَقْسَمْتُـمْ لاَ تَفْعَلُـونَ وَأَقْسَمَا[1]

أَشَطَّ: جَارَ كَلَّفَكُم شَطَطاً، فلم يرضَ منكم دونَ قتلِ مَزَادٍ هذا، يقول: اقسمتُمْ لا تُعطونَه إلا الدِّيَةَ واقسَمَ لا يأخذُ إلا الجَزاءَ أي القَتْلَ.

أَبَعْدَ ابـنِ ذَيَّـالٍ تَقُـولُ مُجَاشِعاً وَأَصْحَـابَ عَـوْفٍ يُحْسِنُـونَ التَّكَلُّمَا

ابنُ ذَيَّالٍ: عَمْرُو بنُ جُرْموزِ بنِ فاتِكِ بنِ ذَيَّالٍ السَّعْدِيُّ. معنى تقولُ: تَظُنُّ، ولا تقول تَظُنُّ في القولِ إلا في فعلٍ مُسْتقْبَلٍ، وأنْشدَ:

أَنُـوَّامـاً تقـولُ بني لُـؤَيٍّ قَعيـدَ أبيكَ أم مُتَنَـاوِمينـا

معنى تقول تَظُنُّ بني لُؤَيٍّ.

فَأَنْتُمْ خَـزَايَـا وَالخَزِيـرُ قِـرَاكُمْ وَبَاتَ الصَّدَى يَـدْعُو عِقَالاً وَضَمْضَمَا

عِقـالُ بنُ محمـدِ بنِ سفيـانَ بنِ مجاشِعٍ، وضَمضمُ بـن مُـرَّةَ بنُ سِيدانٍ، والصَّدَى: صَـدَا مزادٍ المقتولِ، خَزَايا واحِـدُهُم خَزْيَانُ والمرأةُ خَزْيَا، والمَصْدَرُ الخَزَى، وهو كُلُّ امرٍ يُسْتَحَى منه، والخَزِيرُ شيءٌ يُعْمَلُ من الدَّقيقِ شِبْهُ العَصيدةِ.

١- الديوان: فلما.

وَتَغْضَبُ مِنْ شَأْنِ الْقُيُونُ مُجَاشِعٌ   وَمَا كَانَ ذِكْرُ الْقَيْنِ سِرًّا مُكَتَّمَا
وَلاَ قَيْتَ مِنِّي مِثْلَ غَايَةِ دَاحِسٍ   وَمَوقِفِهِ فَاسْتَأْخِرَنْ أَوْ تَقَدَّمَا

يقول: لَقِيتَ مني نَكَداً وشُؤْما، كما لَقِيَ عبسٌ وذُبيانُ، ابنا بغيضٍ وفَزارَةُ بنُ ذُبيانَ في داحسٍ.

تَرَى الْخُور جِلْداً مِنْ بَنَاتِ مُجَاشِعٍ   لَدَى الْقَيْنِ لاَ يَمْنَعْنَ مِنْهُ الْمُخَدَّمَا

الخُورُ الفاسِدَةُ، والمُخَدَّمُ موضِعُ الخلخالِ، قولهُ جِلداً يعني جُلُوداً.

إِذَا مَا لَوَى بِالْكَلْبَتَيْنِ كَتيفَةً   رَأَيْنَ وَرَاءَ الْكِيرِ أَيْراً مُحَمَّمَا

٢٤ظ/ الكَتِيفَةُ ضَبَّةٌ من حديد، والمُحمَّم الأَسْوَدُ يريد أنه حَدَّادٌ.

ويُرْوَى ترى الخُورُ أجلادَ بناتِ مجاشع.

لَقَدْ وَجَدَتْ بِالْقَيْنِ خُورُ مُجَاشِعٍ   كَوَجْدِ النَّصَارَى بِالمَسيحِ بْنِ مَرْيَمَا

شبَّهَ نِساءَهم بالخُورِ من الإبلِ، وهي الغِزَارُ الرَّقيقةُ الجُلودِ، الطويلةُ الأَوْبارِ، اللَّيِّناتُ الأَبْشَارِ.

حديث داحس عن الكَلْبيِّ (١)

ذكر الكَلبيُّ قال: كان من حديثِ داحسٍ، أن أُمَّهُ فَرَسٌ كانت لِقرواش ابنِ عوفِ بنِ عاصمِ بنِ عُبيدِ بنِ ثَعلبَةَ بنِ يربوعٍ، يقال لها جَلْوَى، وكان أبوهُ ذاَ العُقَّالِ.

---

١ - امثال العرب ٨١-١٠٩ والفاخر ٢١٩-٢٢٤ والمعارف ٦٠٦ والعقد الفريد ٥ ١٥٠-١٦٠ والاغاني ١٧ ١٨٧ - ٢٠٨ وامالي المرتضى ١ ٢٠٩

وكـان لِحَوْطِ بنِ أبي جـابـرِ بنِ أوسِ بنِ حِمَيرِيٍّ بنِ رِيـاحٍ. وإنما سُمِّيَ دَاجِساً، أنَّ بني يربوعٍ احتملوا ذاتَ يومٍ سائرين في نَجْعَةٍ، وكان ذو العُقَّالِ مع ابْنَتَيْ حَوطِ بنِ أبي جابرٍ تَجْنِبَانِه، فَمَرَّتْ به جَلْوَى فَرَسُ قِـرواشٍ، فلما رآهـــا الفَـرَسُ وَدَى. وضَحِكَ شبـــابٌ من الحَيِّ رَأَوْهُ، فاسْتَحْيَت الفتَاتانِ فَأَرْسَلَتَاهُ فنَـزا على جَلْوَى، فَوَافَقَ قَبولُها فَأَقَصَّتْ، ثم أخــذَه لَهُمَا بعضُ الحيِّ فَلَحِقَ بهما حَوطٌ، وكـان رجلاً شِرِّيـراً سَيِّء الخُلُقِ، فَلما نَظَرَ إلى عينِ الفَـرَسِ قال: والله لقد نَزَا فـرسي فأخْبِرانِي ما شأْنُهُ، فأخبرتاه الخَبَرَ، فقال: يالَ رِياحٍ، لا والله لا أَرْضَى أبداً حتى آخذَ ماءَ فـرسي. فقال لــه بنو ثَعلبــةَ: والله ما اسْتَكْـرَهْنَا فَـرَسَكَ، إنما كان مُنْفَلِتاً، فلم يزل الشَّرُّ بينَهم حتى عَظُمَ، فلما رأَى ذلك بنــو ثَعْلَبَةَ قالوا: دونَكم ماءَ فرسِكـم، فَسَطا عليها حَوْطٌ، وأَدْخلَ يَدَه في مــاءٍ وتُرابٍ، ثم أَدْخَلَها في رحِمَها، حتى ظَنَّ انه قـد أخرَجَ الماءَ، واشْتَمَلت الرَّحِمُ على ما فيها، فَنَتَجَها قِرْواشٌ مُهراً، فَسُمِّيَ داجِســاً لذلك، وخَرَجَ كأنَّه أبوهُ ذو العُقَّالِ، وفيه يقول جريرٌ:(١)

إنَّ الجيـــادَ يَبِتْنَ حَـــوْلَ قِبَـابِنَـــا ‏ ‏ مِن آل أعْـــوَجَ أو لِـــذِي العُقَّـــالِ

أَعْوَجُ فَرَسٌ لبني هِلالٍ، فلما تحرَّكَ المُهْرُ شيئاً [مرَّ](٢) مع أُمِّهِ وهو فَلُو يَتْبَعُها، وبنو ثَعْلَبَةَ سائرونَ فَرَآهُ حَوْطٌ فَأَخَذَهُ، فقالت بنو ثَعلبةَ: يا بني رِياح، ألم تفعلوا فيــه ما فعلتم أَوَّلَ مَرَّةٍ، ثم هذهِ الآنَ، فقــالوا: هو فَرَسُنَــا، ولن نَتْرُكَكُمْ، أو نُقاتِلَكم عليــهِ، أو تدَفعــوه إلينا، فلمَّا رأى ذلك بنو ثَعْلَبَــةَ قالوا: إذاً لا نقاتِلُكم عليــه، أنتم أعزُّ علينا منه. هــو فِداؤُكُمْ فدفعــوه إليهم، فَلَمَّا رأى ذلك بنو رِيــاح قالوا: والله لقــد ظَلَمْنَا إخــوَتنا

١- ديوان جرير ٢: ٩٥٧
٢- مر: سقط من الأصل. وهي من ب، وأمثال العرب ٨٢. وفي الأغاني: سام

مرَّتينِ، وقد حَلُمـوا وَكَرُموا، فأَرْسَلُوا بـه إليهم مع لَقُوحَيْنِ، فمكثَ عندَ قِرواشٍ ما شاءَ الله أن يمكُثَ، وخـرجَ أَجْوَدَ خُيولِ العَرَبِ. ثم إنَّ قيسَ ابنَ زُهيرِ بنِ جَـذيمـةَ بنِ رِواحَـةَ العَبسيَّ، أغارَ على بني يـربـوعٍ، فلم يُصِبْ أحـداً غيرَ ابْنَتَيْ قِـرواشِ بنِ عوفٍ، ومـائةً من الإبلِ لِقـرواشٍ، وأصاب الحَيَّ خُلوفاً لم يشهـدْ من رِجالِهم، غيرُ غُلامين من بني أَزْنَمِ ابنِ عُبيدِ بنِ ثَعْلَبَـةَ بنِ يربـوعٍ، فجالا في متنِ الفَرَسِ مُـرْتَدِفَيْـهِ، وهو مُقَيَّدٌ، أَعْجَلَهُما القـومُ عن حلِّ قيدِه. واتَّبَعَهُمَا القومُ، فَضَبَرَ بـالغُلامَيْنِ ضَبْراً حتى نَجَوا به، ونادَتْهُما إحدى الجَارِيَتَيْنِ، إنَّ مِفتاحَ القَيْدِ مدفونٌ في مِزْوَدِ الفَرَسِ بمكان كذا وكذا، فَسَبَقَا إليه حتى أَطْلَقَاهُ فلما رأى ذلك قيسُ بنُ زهيرٍ، ٢٥و/ رَغِبَ في الفرسِ، فقال لهما: لَكُما حُكْمُكما وَادْفَعا إليَّ الفَرَسَ، فقالا أَوَ فاعِلٌ أنت؟ قال: نعم، فـاسْتَوْثَقَا منه عَلى أن يَرُدَّ ما أصـابَ من قليلٍ أو كثيرٍ، ثم يرجِعَ عَـوْدَهُ على بَدْئِهِ، ويُطْلِقَ الفتـاتينِ، ويُخَلِّي عن الإِبلِ، وينْصَرِفَ عنهم راجعـاً. ففعل ذلك قيسٌ فـدَفَعَا إليـه الفَـرَسَ فلما رأى ذلك أصحابُ قيسٍ قـالوا: لا نُصَـالِحُكَ أبداً، أَصَبْنَـا مَائةٍ مـن الإبلِ، وامرأتَيْنِ، فَعَمَـدْت إلى غنيمَتِنا، فَجعلْتَهَا في فَـرَسٍ لك، تذهبُ به دونَنا، فَعَظُمَ في ذلك الشَّرُّ بينهم، حتى اشْتَرى منهم غنيمَتَهم بمائةٍ من الإبلِ. فلما جاءَ قِرواشٌ، قـال للغلامين الأَزْنَمِيَّيْنِ أينَ فَرَسِي؟ فَأَخبراه، فأَبى أن يَرْضَـى إلا أن يُـدْفَعَ إليه فَـرَسُه، فَعَظُمَ في ذلك الشَّرُّ، حتَّى تنـافروا فيـه، فقُضِيَ بينهم أن تُـرَدَّ الفتاتـانِ والإبلُ إلى قيسِ بنِ زهيرٍ، ويُـــرَدَّ عليـه الفَـــرَسُ، فلما رأى ذلك قِـرواشٌ رَضِيَ بعــد شَرٍّ. وانصرفَ قيسُ بنُ زهيرٍ، ومعه داحِسٌ فَمَكَثَ ما شاء الله.

فَزَعَمَ بعضُهم أن الرِّهانَ إنما هـاجَهُ بين قيسِ بنِ زهيرٍ، وحُذَيْفَةَ بنِ بـدرِ بنِ عَمْرِو بنِ جُـوَيَّةَ بنِ لَـوْذَانَ بنِ عَـدِيِّ بنِ فَزارةَ بنِ ذُبيـانَ بنِ

بَغيضَ بنِ رَيثِ بنِ غطفانَ بنِ سعدِ بنِ قيس بنِ عَيلانَ بنِ مُضَرَ أنَّ قيساً دخل على بعضِ المُلوكِ، وعندَه قَيْنَةٌ لِحُذَيْفَةَ بنِ بدرٍ تُغَنِّيهِ بقول امرىءِ القيسِ:(١)

دارٌ لِهِرٍّ والرَّبابِ وَفَرْتَنَا ... ولَميسَ قبلَ حَوادِثِ الأيَّام(٢)

– وهُنَّ فيما يُذْكَرُ نِسوَةٌ من بني عبسٍ – فَغَضِبَ قيسُ بنُ زُهيرٍ، وَشَقَّ رِدَاءَهَا، وَشَتَمَهَا. فَغَضِبَ حُذَيْفَةُ، فَبَلَغَ ذلك قيساً، فأتاهُ لِيَسْتَرْضِيَهُ، فَوَقَفَ عليه، فَجَعَلَ يُكلِّمُهُ وهو لا يَعْرِفُهُ من الغَضَبِ، وعندَه أفراسٌ له فعابَها، وقال: أَيَرْتَبِطُ مثلُكَ مِثْلَ هذه يا أبا مُسْهِرٍ؟ فقال حُذَيفةُ: أتعيبُها؟ قال. نعم فتَجَارَيا حتى تَرَاهَنا.

وَيَزْعُمُ بعضُهم أنَّ الذي هاجَ الرِّهانَ، أنَّ رجلاً من بني عبدالله بنِ غَطَفَانَ، ثُمَّ أَحَدَ بني جَوْشَنٍ، وهم أهلُ بيتِ شُؤْمٍ، أتَى حُذَيفةَ زائراً، فَعرَضَ عليه حُذَيْفَةُ خَيْلَهُ فقال: ما أَرَى فيها جواداً مُبِرًّا – المُبِرُّ الغالب، وأَنْشَدَ (٣):

ابرُّ على الخُصُومِ فليس خَصْمٌ ... ولا خَصْمانِ يَغْلِبُهُ جِدالا

فقال له حُذيفةُ: وَيْحَكِ فَعِنْدَ مَن الجَوادُ المُبِرُّ؟ قال: عند قيسِ بنِ زهيرٍ. فقال: هل لك أن تُرَاهِنَني عنه؟ قال: نعم، قد فعلتُ. فَرَاهَنَهُ على ذَكَرٍ من خيلِهِ وأُنْثَى. قال: ثم إن العَبْدِيَّ أَتَى قيسَ بنَ زهيرٍ، فقال: إني قد راهَنْتُ على فَرَسَيْنِ من خَيْلِكَ، ذَكَرٍ وأُنثى، وَأَوْجَبْتُ الرِّهانَ. فقال

١– ديوان امرىء القيس ١١٤
٢– الديوان: دار لهند.
٣– البيت لذي الرمة. ديوانه ٣ ١٥٤٥

قيسٌ. لا أبالي مَن راهنتَ غيرَ حُذَيْفَةَ، قال: ما راهنتُ غيرَه. فقال له قيسٌ: إنك ما عملتَ لأنكَدُ، ثم رَكِبَ قيسٌ حتى أَتَى حُذيفة، فوقفَ عليه، فقال له. ما غَدَا بِكَ؟ قال: غدَوْتُ لأُوَاضِعَك الرِّهانَ، قال: بل غدوتَ لِتُغْلِقَهُ. قال. ما أردتُ ذلك، فأَبَى حذيفةُ إلا الرِّهانَ، فقال قيسٌ: أخَيِّرُكَ بثلاثِ خِلالٍ، فان بداتَ واخترتَ فلي خَلَّتانِ ولك الأولى، وإن بداتُ واخترتُ فَلَكَ خِصلتانِ وليَ الأولَى. قال حُذيفَةُ: فابدأ. قال. الغايةُ من مِائةِ غَلوةٍ، قال حُذَيْفةُ: فالمضمارُ أربعونَ ليلةٍ، والمَجْرَى من ذاتِ الإصادِ ففعلا، وَوَضَعَا السَّبَق على يَدَيْ غَلَّاقٍ او ابنِ غَلَّاقٍ أحدِ بني ثعلبةَ بن سعدٍ، فزعموا أن حُذيفةَ أَجْرَى الخَطَّارَ والحَنْفَاءَ، وزَعَمَتْ بنو فَزارةَ أنه أجرى قُرْزُلاً والحَنْفَاء، وأَجْرَى قَيْسٌ داحِساً والغَبْرَاءَ.

وزعم بعضُهم ان ما هاج الرِّهان، انَّ رجلا من بني المُعْتَمِّ بنِ قُطَيْعَةَ ابنِ عبسٍ ٢٥ظ/ يقال له سُرَاقَةُ، رَاهَنَ شاباً من بني بَدرٍ، وقيسٌ غائِبٌ، على أربعِ جَزَائِرَ من خَمسينَ غلوةٍ، فلما جاء قيسٌ كَرِهَ ذلك، وقال لم ينْتَهِ رِهانٌ قطُّ إلا إلى شَرٍّ. ثم أَتَى بني بدْرٍ فَسأَلَهُم المُواضَعةَ، فقالوا: لا، حتى يُعْرَفَ لَنَا سَبقُنا، فإنْ أَخَذْنَا فَحَقَّنَا، وإنْ تَرَكْنَا فَحَقَّنَا. فَغَضِبَ قيسٌ وَمَحِكَ [١]، وقال. أمَا إذ فعلتُم ذلك، فَأَعْظِموا الخَطَر، وأَبْعِدُوا الغايةَ. قالوا. فذلك لك، فجعلوا الغايةَ من وارداتٍ إلى ذاتِ الإصادِ، وذلك مِائةُ غلوةٍ، والثَّنِيَّةُ فيما بينهما، وجعلوا القَصَبَةَ في يَدَيْ رجلٍ من بني ثَعْلَبَةَ بنِ سعدِ بنِ ذُبيانَ، يقالُ له حُصَيْن. ويقال رجلُ من بني العُشَراءِ من بني فَزارةَ، وهو ابنُ أُختٍ لبني عَبْسٍ، وجعلوا[٢] البركةَ ماءً، وجعلوا السَّابِقَ أَوَّلَ الخيلِ يَكْرَعُ فيها. ثم إن حُذَيْفَةَ بنَ

١- محك: لج في الكلام.

٢- أمثال العرب، والأغاني وملأوا البركة ماء.

بدرٍ، وقيسَ ابنَ زهيرٍ أَتَيـا المدَى الذي أُرْسِلْن منـه، يَنْظُرانِ إلى الخيلِ كيف خُروجُهـا منه، فلمّا أُرْسِلَتْ عارَضَاهــا، فقال حذيفةُ: خَـدَعْتُك يا قيسُ، فقال: تَرَكَ الخِداعَ مَنْ أَجْرَى من مـائةٍ. فَأَرْسَلَهَا مَثَلا. ثم رَكَضا ساعةً، فجعلت خيلُ حـذيفةَ تَنْزِقُ خيلَ قيسٍ. فقال حـذيفةُ: سُبِقْتَ يا قيسُ. فقـال قيس: جَرْيُ المُذَكِّيـاتِ غِلابٌ. فـأَرْسَلَها مثلاً. ثـمَّ رَكَضا ساعـةً، فقال حذيفةُ: إنك لا تـركُضُ مَرْكَضاً. فأرسَلها مثـلا. ثم قال: سُبِقَتْ خيلُك يـا قيسُ. فقـال قيسٌ: رُوَيْـدَ يَعْلُـونَ الجَدَدَ. فـأَرسَلَهـا مثلا[1]. وقد جَعَلَتْ بَنُو فَزارَة كَميناً بالثَّنِيَّةِ، فاسْتَقْبَلُوا داحساً فعرفوهُ فأمسكوه وهو السَّابِقُ، ولم يعـرفوا الغبراء، وهي خَلْفَهُ مُصَلِّيَةً، حتى مضت الخيلُ وأَسْهَلَتْ من الثَّنِيَّـةِ، ثم أَسْهَلُـوهُ فَتَمَطَّـر في آثارِهــا، أي أسرع. فجعل يَبْدُرُها فَرَسا فَرَسَــا، حتى سَبَقَها إلى الغايةِ مُصَلِّيا، وقد طَرَحَ الخيلَ غيرَ الغَبراءِ، ولـو تَبَاعَـدَت الغايةُ سَبقَهـا فَاسْتَقْبَلَهـا بنو فَزَارَةَ فَلَطَمُـوها ثـم حَلَّؤُوها عـن البِرْكَةِ ثم لَطَمـوا داحساً، وقـد جاءَا مُتَوالِيَيْنِ. وكان الذي لَطَمَهُ عُمَيْرُ بنُ نَضْلَـةَ، فَجَفَّتْ يَدُهُ فَسُمِّي جاسِئا، فجـاءَ قيسٌ وحـذيفةُ في أُخْـرَى النَّـاسِ، وقد دفعتهم بنـو فَـزارةَ عن سَبَقِهم، وَلَطَمُوا فَرَسَيْهم، ولو تُطِيقُهم بنـو عبسٍ لَقَاتَلُوهُم، وإنما كان مَنْ شَهِدَ ذلك من بني عبـس، أبياتاً غيرَ كثيرٍ. فقـال قيسُ بنُ زُهيرٍ: يا قومِ إنه لا يأتي قومٌ إلى قومِهم شَرّاً من الظُّلم، فَأَعطونا حَقَّنَا. فأَبَى بنو فَـزارةَ أن يعطوهم شيئـاً، وكان الخَطَـرُ عِشرينَ من الإبلِ. فقالت بنـو عبس فأَعطـونا بعضَ سَبَقِنا، فـأَبَوا. فقالوا: أعطـونا جَزُوراً ننحـرُها، نُطْعِمُها أهلَ الماءِ، فإنَّا نكرهُ القَـالَةَ في العرب. فقال رجلٌ من بني فَزارةَ: مِائةُ جَزورٍ وَجَـزورٌ واحدةٌ سَواء، والله ما كنَّا لِنُقِـرَّ بالسَّبَقِ علينا ولم

١- انظر هذه الأمثال في: أمثال العرب ٨٥ – ٨٦. والفاخر ٢٢٠ وجمهرة الأمثال ١: ٢٦٨ و٢٩٩

نُسْبَقْ، فقام رجلٌ من بني مازِنِ بنِ فَزارةَ فقــال: يا قوم إن قَيساً كان كارِهــاً لأوَّلِ هذا الرِّهانِ، وقــد احسنَ في آخِره، وإنَّ الظُّلْمَ لاَ ينتهي إلا إلى شَرٍّ، فَــأَعْطُوهُ جــزَوراً من نَعَمِكم. فأبــوا. فقــام إلى جزورٍ من إبلِــهِ فعقلها لِيُعْطِها قيساً وَيُرضِيهِ، فقامَ ابنُهُ فقال: إنَّك لكثيرُ الخَطَاْ، أَتُريدُ أن تُخالِفَ قــومَك وتُلْحِقَ بهم خِــزايَةً بما ليس عليهم، فَــأَطْلَقَ الغُــلامُ عِقَالَها، فَلَحِقَتْ بــالنَّعَمِ. فلما رأى ذلك قيسُ بنُ زُهيرٍ، احْتَمَلَ وَمَنْ مَعَهُ من بني عَبْسٍ، فأَتَى على ذلك ٢٦و/مَا شاء الله. ثم إن قيساً أغارَ فَلَقِيَ عَوْفَ بنَ بــدرٍ فقَتَلَه، وأَخَــذَ إبِلَهُ، فبلغَ ذلك بني فَــزَارةَ فَهَمُّوا بــالقتالِ وَغَضِبوا، فحمل الربيعُ بنُ زيادٍ أَحَدُ بني عوفِ بنِ غالبِ بنِ قُطَيْعَةَ بنِ عبسٍ دِيَةَ عَــوفِ ابنِ بدرٍ، مِــائةَ عُشَراءَ مُتْلِيَةٍ - والعُشَرَاءُ التي اتَى على حملهــا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ من مَلْقَحِهــا، والمَتَــالِي التي نَتَجَ بعضُــها والبــاقي يَتْلُوها في النِّتَاجِ. وأُمُّ عوفٍ وأُمُّ حُذيفــةَ بنتُ نَضْلَةَ بنِ جُوَيَّةَ بنِ لَوْذَانَ بنِ عدِيِّ بنِ فَزارةَ - واصْطَلَحَ النَّاسُ، ومَكَثُــوا ما شاءَ الله. ثم إنَّ مالكَ بنَ زهيرٍ اتى امرأةً يقال لها مُلَيْكَةُ بنتُ حارِثَةَ، من بني غرابِ بنِ فَزارةَ، فَابْتَنَى بها باللُّقَاطَةِ قريباً من الحاجِرِ. فبلغَ ذلك حذيفةَ بنَ بدرٍ، فدسَّ لــه فوارسَ على افــراسٍ من مَسَانِّ خيلِهِــمِ، وقال لا تُنْظِــروا مالكــاً إن وَجَدْتُموهُ أن تقتلوه، والرَّبيعُ بنُ زيــادِ بنِ عبدِ الله بنِ سفيانَ بنِ قاربِ العبسيُّ، مُجَاوِرٌ حذيفــةَ بنَ بدرٍ، وكــانت تحتَ الرَّبيعِ بن زيــادٍ معاذةُ بنتُ بدرٍ، فانطلقَ القــومُ فَلَقُوا مالكاً فقتلوه، ثم انصرفــوا عنه فجاؤوا عَشِيَّةً، وقد جَهَدُوا افراسَهم، فوقفوا على حُذَيْفةَ، ومعه الرَّبيعُ بنُ زيادٍ، فقال حذيفةُ: أَقَدِرْتُم على حمارِكم؟ قالــوا: نعم، وعَقَرْناه، فقال الرَّبيعُ: ما رأيتُ كــاليوم قَطُّ، اهْلَكْتَ افــراسَك من اجل حمارٍ. فقال حــذيفةُ لما اكْثَرَ عليه الرَّبيعُ من الملامَةِ، وهو يَحْسِبُ ان الذي اصابوا حمارٌ: إنَّا لم نقتلْ حمارا، ولكنَّا قتلنــا مالِكَ بنَ زهيرٍ، بعوفِ بنِ بدرٍ. فقــال الربيعُ:

بِئْسَ لَعَمْـرُ القتيلُ قَتَلْتَ. أمَا واللهِ إنّي لأظُنُّـهُ سَيَبْلُغُ ما تَكْـرَهُ فَتَرَاجَعَا شيئاً ثم تفرَّقا. فقام الرَّبيعُ يَطَأُ الأَرضَ وَطْئاً شديدا، وأَخَذَ يومئِذٍ حَمَلَ ابنَ بدرٍ ذَا النُّونِ، سَيْفَ مالِكِ بن زهيرٍ، فَزَعَمُوا أنَّ حُذيفةَ لَمَّا قامَ الرَّبيعُ أَرْسَلَ أَمَةً لـه مُوَلَّـدَةً، فقال اذهبي إلى مَعَـاذَةَ بنتِ بدرٍ، امـرأةِ الرَّبيعِ، فانْظُري ماذا تَرَيْنَ الرَّبيعَ يَصْنَعُ. فَانْطَلَقَتِ الجاريةُ حتى دخلت البيتَ، فَانْدَسَّت بين الكِفَاءِ والنَّضَدِ، وجاء الربيعُ فَنَفَذَ البيتَ، حتى اتى فَرَسَه، فَقَبَضَ بِمَعْرِفَتِـه، ثم مَسَحَ مَتْنَه، حتى قَبَضَ بِعُكْـوَةِ ذَنَبِه، ثم رَجَعَ إلى البيتِ وَرُمْحُهُ مركوزٌ بفنـائِه، فَهَزَّه هزّاً شديـداً، ثم رَكَزَهُ كما كان، ثم قال لامرأتِهِ اطْرَحي لي شيئاً، فَطَـرَحَت له شيئاً فاضْطَجَع عليه، وكانت قد طَهَـرَتْ تلكَ الليلةَ فَدَنَتْ إليـه، فقال إليك، فقد حَـدَثَ أَمْرٌ، ثم تَغَنَّى فقال:(1)

نـــام الخَلِيُّ ومـــا أُغَمِّضُ حـــارِ ... مِن سَيِّءِ النَّبَـإِ الجَليلِ السَّـارِي(2)

مِن مِثْلِـهِ تُمسي النِّسـاءُ حـواسِراً ... وتقــوم مُعْــوِلَــةً مَـعَ الأَسحــار

مَن كـــان مسروراً بمقتَـلِ مـــالِكٍ ... فَلْيَــأْتِ نِسْـوَتَنــا بِـوَجْــهِ نَهار(3)

قــد كُنَّ يَخْبَــأْنَ الـوُجــوهَ تَسَتُّراً ... فــاليــومَ حينَ بَــدَوْنَ للنُّظَّـــار(4)

يَخْبَــأْنَ حُرَّاتِ الـوُجُوهِ على امـرئٍ ... سَهْلِ الخَليقـــةِ طَيِّـبِ الاخبـــار(5)

أَفَبَعْــــدَ مَقْتَلِ مـــالِكِ بنِ زُهَيْرٍ ... تـــرجـو النســـاءُ عَـواقبَ الأَطهـــار

مـا إنْ أَرَى في قَتْلِـهِ لِــذَوي الحِجَـا ... الا المَطِيَّ تُشَـــدُّ بــــالأَكْــــوار(6)

26ظ/ومُجَنَّبـاتٍ ما يَـذُقْنَ عَذَوَّفـاً ... يَقْــذِفْـنَ بــالمُهَـــرَاتِ والأَمهـــار(7)

1- أمثـال العـرب 88. والفـاخر 223، الابيـات 1 و2 و6 والاغـاني 17 196 وأمـالي المرتضى 1 210

2- الفاخر: منع الرقاد فما ... جلل من النبأ المهم. 3- الفاخر: بضوء نهار.

4- أمثال العرب: فالآن حين.

5- أمثال العرب، والاغاني: يخمشن. وسقط البيت من أمالي المرتضى.

6- أمثال العرب: بذوي النهى.

7- الاغاني، وأمالي المرتضى: يذقن عذوفـة. وكذا في اللسان (عدف). وفي الاصل: عذوفاً. والعذوف والعدوف واحد: ما أكلته.

وَمَسَاعِرا صَدَأُ الحديدِ عَلَيْهِمُ   فَكَأَنَّما طُلِيَ الوُجُوهُ بِقَارِ(١)
يَا رُبَّ مَسرورٍ بِمَقْتَلِ مَالِكٍ   وَلَسَوْفَ يَصْرِفُهُ لِشَرٍّ مَحَارِ(٢)

فَرَجَعَت الأَمَةُ فأخبرت حذيفةَ فقال. هذا حين اجتمع أمْرُ إخوتِكم، ووقعت الحربُ. وقال الرَّبيعُ لحُذيفةَ وهو يومئِذٍ جارٌ لحذيفَة: سيِّرني، فإني جارُكُم. فَسَيَّرهُ ثلاثَ ليالٍ، ومع الرَّبيعِ فَضْلَةٌ من خمرٍ، فسار الربيعُ ثلاثَ ليالٍ فَدَسَّ حُذيفةُ في أثَرِه فوارسَ فقال لهم: اتَّبعوه، فإذا مضت ثلاثُ ليالٍ فإن معه فَضْلَةً من خمرٍ، فإن وجدتُموه قَدْ هَرَاقَها، فَهُو جَادٌّ وقَدْ مَضَى، فَانْصَرِفُوا، وإن لم تجدوه هَرَاقَها فاتَّبعوه، فإنكم تجدونه قد مالَ لأدنَى منزل فأَرْتَعَ وشَرِبَ فاقْتُلوه، فَتَبعه القومُ فَوَجَدُوه قد شَقَّ الزِّقَّ وَمَضَى فَانْصَرَفوا، فلما أَتَى الرَّبيعُ قَوْمَهُ، وقد كان بينه وبين قيسِ بنِ زهير شَحْنَاء، وذلك أنَّ الرَّبيعَ سَاوَمَ قيسَ بنَ زهيرٍ بِدِرْعٍ كانت عنده، فلما نظر إليها وهو رَاكِبٌ، وضعها بين يَدَيْهِ، ثم رَكَضَ بها، فلم يَرُدَّها على قيسٍ، فَعَرَضَ قيسٌ لفاطمةَ بنتِ الخُرْشُبِّ الأنمارية، من بني أنمارِ بنِ بَغيضٍ، وهي إحدى مُنْجِبَاتِ قيسٍ، وهي أُمُّ الرَّبيعِ بنِ زيادٍ العبسيِّ، وهي تسيرُ في ظَعَائِنَ من بني عبسٍ، فَاقْتَادَ جَمَلَها، يُريدُ أن يَرْتَهِنَها بالدِّرْعِ حتى تُرَدَّ عليه، فقالت له: ما رايتُ كاليوم قطُّ فِعْلَ رَجُلٍ، أينَ ضَلَّ حِلْمُكَ، اترجو أن تَصْطَلِحَ انت وبنو زيادٍ ابداً، وقد اخذتَ أُمَّهم، وذهبتَ بها يَميناً وشِمالاً، فقال النَّاسُ في ذلكم ما شاؤوا أن يقولوا، وَحَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُه. فأرسَلَتْها مثلا(٣) فعرف قيسُ بنُ زهيرٍ ما قالت، فَخَلَّى سبيلَها وَاطَّرَدَ إبِلاً لبني زيادٍ،

١- أمثال العرب: تطلى.
٢- أمثال العرب: بشرّ. والاغاني: نصرفه بشرّ. وسقط البيت من أمالي المرتضى.
٣- أمثال العرب ٩٠ وفصل المقال ٨٩. ومجمع الأمثال ١ ١٩٤ ونشوة الطرب ٢ ٥٢٥.

فَقَدِمَ بها مكّـةَ، فَبَاعَها من عبـدِ الله بن جُدعـانِ بنِ عُمْرو بنِ كعبِ بنِ سعدِ بنِ سعدِ تيمِ بنِ مُرَّةَ القُرَشِيِّ. فقال في ذلك قيس بن زهير:[١]

أَلَمْ يَبْلُغْـكَ والأنبـــــاءُ تَنْمِـي   بما لاقـت لَبُـــونُ بنـي زِيـــادِ
وَمَحْبَسُهـــا على القُـــرَشِيِّ تُشرَى   بِــــأَدراعٍ واسيـــافٍ جِـــداد
كما لاقيـتُ من حَمَلِ بـنِ بـــدرٍ   وإخـــوتِـــه على ذاتِ الإصـــاد[٢]
هُمُ فَخَـــرُوا عليَّ بغيرِ فَخْـــرٍ   وذادوا دونَ غـــايتِـــهِ جــوادي
وكنـتُ إذا مُنِيتُ بِخَصْـمِ سَـــوْءٍ   دَلَفْتُ لــــه بـــداهِيَـــةٍ نـــآدِ

ويروى بِآبِدَةٍ

بـــداهِيَــةٍ تَـــدُقُّ الصُّلبَ منـــه   فَتَقْصِمُ او تجوبُ عـن الفُـــؤاد[٣]
وكنتُ إذا اتـــاني الـــدَّهـــرَ رِبْقٌ   بـــداهيـــةٍ شَـدَدْتُ لها نِجـادي[٤]
أَلَمْ يعلم بنــــو الميقـــابِ أَنِّي   كـــريمٌ غيرُ مُغْتَلِـثِ الـــزِّنـــاد

ويُرْوَى مُغْتَلِثِ   الوَقْبُ الأحمق. والمِيقابُ التي تلد الحمْقَى.

أُطَـــوِّفُ مـــا أُطَـــوِّفُ ثم آتي   إلى جـــــارٍ كجـــــارِ ابي دُؤَادَ

٢٧و/ جارهُ يعني ربيعةَ الخَيْرِ بنِ قُرْطِ بنِ سَلَمَةَ بنِ قُشَيْرٍ – وجارُ ابي دُؤَاد يقال لـه الحارثُ بنُ هَمَّام بنِ مُرَّةَ بنِ ذُهْلِ بنِ شَيبانَ. وكـان أبو دُؤَادٍ في جوارِه، فخرج صِبيانُ الحيِّ يلعبون في غديرٍ، فَقَمَس الصِّبيانُ ابنَ ابي دُؤَادٍ فَقَتَلُوه، فخــرجَ الحارثُ، فقال. لا يبقَى في الحَيِّ صَبِيٌّ إلا غُرِّقَ في الغديرِ، فَوَدُوا ابنَ ابي دُؤَادٍ دياتٍ عِدَّةٍ، فهو قولُ أبي دُؤَاد:[٥]

١- شعر قيس بن زهير ٢٩
٢- ذات الإصاد. موضع.
٣- شعر قيس بن زهير. أو يحوب.
٤- الرِّبق. ما يتقلد به.
والنجاد. حمائل السيف.
٥- الاصمعيات ١٨٨ والاغاني ١٧ ١٩٩

إبِلي الإبْـلُ لا يُحَوِّزُهـــا الــــرَّا   عُــونَ مَجُّ النَّـدَى عليهـا المُدَامُ -(١)
إليكَ رَبيعـــةَ الخَيْرِ بـنِ قُـــرطٍ   وَهُـــوبــاً للطُّـــريفِ وللتِّـــلادِ
كَفَــاني مـــا اخـــافُ ابـــو هِــلالٍ   ربيعـــةُ فـــانْتَهَتْ عنِّي الأعـــادي
تَظَلُّ جيـــادُهُ يَجْزِمْـنَ حـــولي   بـذاتِ الـــرِّمْثِ كـــالحِدَا الغَـوادي(٢)
كـأنّي إذ أَنَخْتُ إلى ابـنِ قُـــرطٍ   عَلِقْـتُ إلى يَلَمْلَمَ او نِضَـــــادِ (٣)

وقال قيسُ بنُ زهيرِ أيضاً: (٤)

إنْ تَـكُ حــــربٌ فَلَـمْ اَجْنِهَـــا   جَنَتْهَـــا صُبَــــارَتُهم اَوْهُـمُ (٥)
حَـــذَارِ الـــرَّدَى إذ رَاَوْا خَيْلَنـــا   مُقَـــدَّمُهـــا ســـابحٌ اذهَـمُ
عليــــه كَمِيٌّ وسِربَـــالُــــهُ   مُضَـــاعفَـــةٌ نَسْجُهـــا مُحْكَمُ
فإنْ شَمَّـــرَتْ لَـكَ عن سَـــاقِهـــا   فَــــوَيْهاً رَبيعُ ولا تَسْـأمُــــوا
نَهَيْتُ رَبيعـــاً فلم يَنْـــزَجِـــرْ   كما انْـــزَجَـــرَ الحارِثُ الأضْجَمُ

وَرَوَى ابنُ الأعـــرابيُّ الحارِثُ الأجْـــذَمُ. والأضْجَمُ رجـلٌ من بني ضُبيْعَةَ بنِ ربيعةَ بنِ نِزارٍ، وهو صـــاحبُ المِرْبَاعِ. فكانت الشَّحناءُ بين بني زيادٍ وبين بني زُهيرٍ، فكان قيسٌ يخاف خِـذلانَهم إياه، فزعموا أنَّ قيســاً دسَّ غُـلاماً لـه مُـوَلَّـداً، فقــال انْطَلِقْ كأنَّك تَطْلُبُ إِبِـلاً، فإنهم سيسألونَكَ، فَــاذْكُرَ مَقْتَلَ مالِكٍ، ثم احْفَظْ مــا يقولون. فأتــاهم العَبْدُ، فَسَمِعَ الرَّبيع يتغنَّى بقوله:

١- لا يحوزها: لا يجمعها، ومج الندى: ما يمجه، يريد ماءه.
٢- الاغاني: يحدين حولي.
٣- الاغاني: عقلت إلى.
٤- شعر قيس بن زهير ٤٤.
٥- صبارتهم: خيارهم.

أفبَعْـــدَ مَقْتَلِ مـــالِكَ بنِ زُهيرٍ   تَــرْجُــو النّســاءُ عـواقِبَ الأطهــارِ

فلما رجع العبدُ إلى قيسٍ، فأخبره بما سمعَ من الـربيعِ بنِ زيـادٍ، عَرفَ قيسٌ أنْ قد غَضِبَ.

فـاجتمعت بنــو عبسٍ على قِتالِ بني فَـزارةَ فأرسلـوا إليهم ان رُدُّوا علينا إبلَنا التي وَدَيْنَاها عوفاً اخـا حُذيفَةَ بنِ بدرٍ لأمِّهِ فقال لا أُعطيكم دِيَـةَ ابنِ أُمي، وانما قَتَلَ صاحِبكُم حَمَلُ بـنِ بدرٍ، وهــو ابنُ الأسَدِيَّـةِ فأنتم وهو أعلم. وزَعَمَ بعضُ النَّاسِ انهم كانوا وَدُوا عَوْفَ بنَ بدرٍ مِائةَ مُتْلِيَـةٍ – اي دَنَـانِتَـاجُهَـا – وأنَّـهُ اتى على تلك الإبل اربعُ سِنينَ، وقَـدْ تَوَالَدَت. وإن حُذيفةَ بنَ بدرٍ اراد ان يَرُدَّها بأعْيَانِها، فقال له سِنَانُ بنُ ابي حارِثةَ المُرّيُّ: اتريدُ ان تُلْحِقَ بنا خَزايَةً، فتعطيهم أكثَر مما اعطونا، فَتَسُبُّنا العـربُ بذلك، فَـأمْسَكَها حُـذَيفةُ وأبي بنو عبـسٍ ان يقبلوا إلاَّ إبلَهم بعينها، فَمَكَثَ القومُ ماشاءَ الله أن يمكُثوا.

ثم إن مالِكَ بنَ بدرٍ خرج يَطْلُبُ إبلاً لـه، فَمَرَّ على بني رَواحةَ، فَرَماهُ جُنَيْدِبٌ، اخو بني رَواحةَ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ، فقـالت ابنةُ مَالِكِ بنِ بدرٍ، وهذا يومُ المُعْنِقَةِ:(١)

٢٧ظ/فَللهِ عَيْنَـا مَنْ رأى مِثْلَ مَالِكٍ   عَقِيرةَ قَـومٍ انْ جَــرَى فَـرَسَــانِ (٢)
فليتَهما لم يَشْرَبـــا قَطُّ قَطْـــرَةً   وليتَهما لم يُـــرْسَـــلاَ لِـــرِهـــانِ (٣)

١- أمثـال العرب ٩٣ والفـاخـر ٢٢٢ والعقـد الفريـد ٥ ١٥٢ والأغـاني في ١٧ ٢٠١ ونشوة الطرب ٢ ٥٣٠ ونسب صاحب الفاخر، والعقد الفريد، ونشوة الطرب الأبيات لعنترة، وهي غير موجودة في ديوانه.

٢- أمثال العرب، والفاخر، والأغاني: لله عينا.

٣- أمثال العرب: قط شربة. والفاخر نصف غلوة. والعقد الفريد:لم يجريا قيد غلوة.

أَحَلَّ جُنَيْـــدِبُ أَمْسِ نَــذْرَهُ   وايُّ قتيلٍ كـــان في غَطَفــانِ (١)
إذا سَجَعَتْ بــالـرَّقمتَيْنِ حمامــةٌ   او الـرَّسُّ تبكي فـــارِسَ الكُتُفــانِ

ثم إن الأَسلَع بنَ عبدِ الله بنِ ناشِبِ بنِ زيـد بن هِدْم بن لَدْم بنِ عَوْذِ ابنِ غـالبِ بن قُطَيْعَـةَ بنِ عبـسٍ، مشَـىَ في الصُّلحِ، وَرَهَنَ بني ذُبيـانَ ثلاثـةً من بَنيهِ، واربعـةً من بني أَخيه، حتى يَصْطَلِحـوا، وجعلَهم على يَـدَيْ سُبَيْعِ بنِ عَمْرو من بني ثَعْلَبَـةَ بنِ سَعْدِ بنِ ذُبيـانَ، فمات سُبَيْعٌ وهم عنـده، فلما حَضَرَتْهُ الوفـاةُ، قال لابنِـهِ مالِكِ بنِ سُبيـعٍ إن عندَك مَكْرُمَـةً لا تَبيدُ إن احْتَفَظْتَ بِهؤلاء الأُغَيْلِمَـةِ، وكأنِّي بك، لو قـد مُتُّ قد أتاك خالُكَ حُذيفَةُ – وكانت أُمُّ مالِكٍ هذا بنتَ بدرٍ – فَعَصَرَ عينيهِ وقال: هَلَكَ سيِّـدُنا، ثم خَـدَعَكَ عنهم حتى تـدفَعَهم إليه فيقتُلَهم، فـلا شَرَفُ بعدَها. فان خِفْتَ ذلك، فـاذهب بهم إلى قومِهم. فلما ثَقُلَ، جعل حُذيفةُ يبكي ويقول. هَلَكَ سيِّـدُنا فَوَقَعَ ذلك لـه في قَلْبِ مالِكٍ، فلما هَلَكَ سُبَيْعٌ أطافَ بابْنِهِ مالِكٍ وأَعْظَمَهُ فقـال له: يا مالكُ إني خالُكَ، وأنا أسنُّ منكَ، فَادْفَع إليَّ هؤلاءِ الصِّبيانَ ليكونوا عندي، إلى أن ننظُرَ في أمرِنا، ولم يَزَلْ به حتَّى دفعهم إلى حُذيفـةَ باليَعْمَرِيَّةِ، – واليَعْمَرِيَّـةُ ماءٌ بوادٍ من بَطنِ نخلٍ من الشَّرَبَّةِ لبني ثَعْلَبَـةَ – فلما دفع مالكٌ إلى حذيفَـةَ الرُّهُنَ، جعل يُبْرِزُ كلَّ يوم غلاماً فيَنْصِبُهُ غَرَضاً ثم يرمي ويقول. نادِ أباك، فينادي أباهُ حتى تَخْرِقَهُ النَّبْلُ، وقال لواقِدِ بنِ جُنَيْدِب. نادِ أباك، فَجَعَلَ ينادي يـا عَمَّاه، خِـلافا عليهم، يَكْـرَهُ أن يَأْبِسَ أبـاه بـذلك – والأَبْسُ القَهْـرُ والحَمْلُ على المكروه – وقال لابنِ جُنَيْدِب بنِ الأَسْلَعِ: نادِ حُبَيْنَةَ، فجعل ينادِي يا عَمْرَاه، بـاسمِ أبيه حتى قُتِلَ، قَتَلَهُ عُتْبَةُ بنُ قيسِ بنِ زُهيرٍ. ثم

١- امثال العرب: فأي.

إنَّ بني فَزارةَ اجتمعـوا، هم وبنو ثَعْلَبَـةَ وبنو مُـرَّةَ، فالتقـوا هم وبنو عبسٍ بالخَاثِرَةَ من جَنْبِ ذي بَقَرٍ، فقتلوا منهم مالِكَ بن سُبيعِ بنِ عمرو الثَّعْلَبيَّ، قَتَلَهُ الحَكَمُ بنُ مَروانَ بنِ زِنباعٍ العبسيُّ، وعبدَ العُزَّى بنَ حُذارٍ الثَّعْلَبِيَّ، والحارِثَ بنَ بدرٍ الفَزارِيَّ، وهَرِمَ بنَ ضَمْضَمَ المُرِّيَّ، قتله وردُ ابنُ حابسٍ العبسيُّ، ولم يشهد ذلك اليومَ حذيفـةُ بنُ بدرٍ، فقالت نائحةُ هَرِمِ بنِ ضَمْضَمِ المُرِّيِّ:(١)

يـــا لَهْفَ نفسي لَهْفَــةَ المَفْجُــوعِ   إذ لا أَرَى هَــرِمــا على مَــوْدُوعِ(٢)

امِنْ أَجْلِ سَيِّــدِنــا ومصرعِ جَنْبِــهِ   عَلِقَ الفُــؤادُ بحنظَلٍ مَصْــدُوعِ (٣)

ثم إنَّ حُذَيفةَ جمع وَتَهيَّأَ، فـاجتمع معه بنو ذُبيانَ بنِ بَغيضٍ، فبلغَ بني عبسٍ أنَّهم قد ساروا إليهم، فقـال قيسُ بنُ زُهيرٍ أطيعوني، فوالله لَئِنْ لم تفعلـوا لأتَّكِئَنَّ على سيفي حتى يخرجَ من ظَهري، قـالوا: فإنَّـا نُطيعُك. فـأَمَرَهُم فَسَرَّحُـوا السَّوَامَ والضُّعَفَـاءَ بِلَيْلٍ، وهم يريـدونَ أن يَظْعَنُـوا من منزِلهم ذلك، ثم ارْتَحَلُـوا في الصُّبْحِ، وأصبحوا على ظَهْـرِ المُغِنقَةِ، وقد مَضَـى سَــوَامُهم وضُعَفَاؤُهم، فلما أَصْبَحَتْ طلعت الخيلُ عليهم من الثَّنَايا، فقال. خُذُوا غيرَ طَـرِيقِ المالِ، فإنه لا حاجَةَ للقومِ أن يقعـوا في شـــوكَتِكُم، ولا يـــريـدونَ بكم في أَنْفُسِكم شَرّاً مـن ذهــاب المال.٢٨و/

فأخذوا غيرَ طـريقِ المالِ، فلما ادركَ حذيفةُ الأَثَرَ ورآه قـال: أَبْعَدَهُم اللهُ وما خَيْرُهُم بعدَ ذَهَابِ أموالِهم. فاتَّبَعَ المالَ، وسارت ظُعُنُ بني عبسٍ والمُقَاتِلَةُ من وَرَائِهم، وتَبِعَ حُذيفـةُ وبنو ذُبيانَ المالَ، فلما أَدْرَكُوهُ رَدُّوا

١- امثال العرب ٩٤ والاغاني ١٧ ٢٠٣

٢- امثال العرب، والاغاني: الا أرى. ومودوع. فرس هرم بن ضمضم.

٣- امثال العرب، والاغاني من أجل.

اوَّلَهُ على آخـره، ولم يُفْلِتْ منهم شيءٌ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَطَّرِدُ ما قَـدَرَ عليه من الإبِلِ، فيـذهبُ بِها. وتَفَرَّقُـوا واشْتَدَّ الحَرُّ، فقال قيسُ بـنُ زهيرٍ: يا قـومِ إن القومَ قـد فَرَّقَ بينهم المَغْنَمُ، فَـأَعْطِفوا الخيلَ في آثـارِهِم، فلم تَشْعُر بنو ذُبيانَ، إلا والخيلُ دوائِسُ، فلم يقاتِلْهم كبيرُ أحِدٍ، وجعلَ بنو ذُبيانَ إنما هِمَّةُ الرَّجُلِ في غنيمته، ان يحوزَها ويَمضي بها، فَوَضَعَت بنو عبس فيهم السِّلاح، حتى نَاشَـدَتْهُم بنو زيادٍ البَقِيَّةَ، ولم يكن لهم هَمٌّ غيرَ حذيفـةَ فَأَرسلوا مُجَنَّبَتَيْنِ في أَثَـرِه، وارسلوا خَيْـلاً تَنْفُضُ النَّاسَ، ويسألونهم حتى سَقَطَ خَبَرُ حذيفـةَ من الجانِبِ الأَيْسَرِ، على شَدَّادِ بنِ مُعاويـةَ بنِ ذُهْلِ بنِ قُرَادِ بنِ مخزومِ بنِ مالِك بن غـالبِ بنِ قُطَيْعَةَ بنِ عبسٍ، وعمـرِو بنِ الأَسْلَعِ، والحارِثِ بـنِ زُهيرٍ، وقِـرواشِ بنِ هُنَيِّ بنِ أُسَيِّدِ بنِ جَذيمَةَ، وجُنَيْدِبٍ، وكان حُـذيفةُ اسْتَرْخَى حِزَامَ فَرَسِه، فنزلَ عنـه، فوضَـعَ رِجْلَـهُ على حَجَرٍ مَخَافَـةَ ان يُقْتَصَّ أَثَرُه، ثم شَـدَّ الحِزامَ فـوضَـعَ صَدْرَ قَـدَمِه على الأرضِ، فعـرفـوه وعرفـوا حَنَفَ فَرَسِـه - والحَنَفُ أن تُقْبِلَ إحدى اليَدَيْنِ على الأُخرى، وفي النَّاسِ ان تُقْبِلَ إحدَى الـرِّجْلَيْنِ على الأُخرى، وأَنْ يَطَـأَ الـرَّجُلُ على وَحْشِيِّهما، وَجَمْعُ الأَحْنَفِ حُنُفٌ - فاتَّبعوه، ومضَـى حتى اسْتَغَاثَ بِجَفْرِ الهَبَاءَةِ، وقد اشْتدَّ الحرُّ، فَرَمَى بنفسِه، ومعه حَمَلُ بنُ بدرٍ، وحَنَشُ بنُ عمرٍو، وَوَرْقَاءُ بنُ بلالٍ، وأخوه، وهما من بني عَـدِيِّ بنِ فَزارةَ، وقـد نَزَعُوا سُرُوجَهم وَطَـرَحُوا سِلاحَهم، ووقعوا في الماءِ، وَتَمَعَّكَتْ دوابُّهم، وبعثـوا رَبيئةً فجعل يَطَّلِعُ فينظـرُ، فإذا لم يَرَ شيئـاً رَجَعَ فنظر نَظْـرَةً فقال: إني رايتُ شخصـاً، كالنعامةِ أو كـالطَّائِرِ، فوقَ القَتَادَةِ مِنْ قِبَلِ مَجيئِنا، فقـال حُذيفَةُ: هَنَّا وهَنَّـا عن شَدَّادٍ على جِـرْوَةَ - وجِرْوَةُ فَـرَسُ شَدَّادٍ، والمَعْنَى دَعْ ذِكْـرَ شَـدَّادٍ عن يمينِكَ وشِمالِكَ، واذكُـرْ غيرَهُ لِمَا كـان يخافُ من شَـدَّادٍ - فبينما هم يَتَكَلَّمُـون، إذا هم بِشَـدَّادِ بنِ مُعَـاويةَ واقفـاً عليهم، فحـالَ

بينهم وبين الخيلِ، ثم جاءَ عمروُ بنُ الأَسْلَعِ، ثم جاء قِرْواشٌ، حتى تَتَامُّوا خمسةً، فَحَمَلَ جُنَيْدِبُ على خيلِهم، فَاطَّرَدَها وَحَمَلَ عمروُ بنُ الأَسْلَع وشَدَّادٌ عليهم في الجَفْرِ، فقال حُذيفةُ يا بنَي عبسٍ: فأَيْنَ العَوْدُ والأَحْلامُ؟ فَضَرَبَ حَمَلُ بنُ بدرٍ رأسَ كَتِفَيْهِ وقال: اتق مأثور القول بعد اليوم[1]. فأرسلها مثلا. وقتل قرواش ابن هني حذيفة، وقتل الحارث بن زهير حمل بن بدر، وأخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير، وكان حمل أخذه من مالك بن زهير يوم قتله، فقال الحارث في ذلك:[2]

تركتُ على الهَباءَةِ غيرَ فَخْرٍ حُذَيْفَةَ حَوْلَه قِصَدُ العوالي
سَيُخْبِرُ قَوْمَهُ حَنَشُ بنُ عمروٍ إذا لاقاهُمُ وابْنَا بلال[3]
ويُخْبِرُهُمْ مكانَ النُّونِ منِّي وما أُعْطِيتُهُ عَرَقَ الخِلال

العَرَقُ المكافَأَةُ والمودَّةُ، والخِلالُ الخُلَّةُ. يقول. لم يُعطوني السَّيْفَ عن مَوَدَّةٍ، ولكني قَتَلْتُ وأَخَذْتُ، ٢٨ظ/ فأجابه حَنَشُ بنُ عمروٍ أخو بني ثَعْلَبَةَ بنِ سعدِ بنِ ذُبْيَانَ:[4]٠

سَيُخْبِرُكَ الحديثَ بكم خَبِيرٌ يجاهِدُكَ العَدَاوَةَ غيرُ آلٍ[5]
بُداءَتُها لِقرواشٍ وعمروٍ وانت تَجولُ جَوْبُكَ في الشِّمال

الجَوْبُ التُّرْسُ ، يقولُ بُداءَةُ الامرِ لِقرواشٍ وعمروِ بن الأَسْلَعِ، حين اقْتَحَمَا الجَفْرَ وقَتَلا مَنْ قَتَلا، وانت تُرْسُكَ في يَدِكَ تجولُ، لم تُغْنِ شيئاً.

١- أمثال العرب ٩٦
٢- أمثال العرب ٩٦ والاغاني ١٧ ٢٠٦
٣- الاغاني: سيخبر عنهم.
٤- أمثال العرب ٩٦ والاغاني ١٧ ٢٠٦
٥- الاغاني. يجاهرك. وغير آل. غير مقصر.

ويقال لك البُداءَةُ ولِفُلانٍ العُوادَةُ. وقال قيسُ بنُ زهيرٍ:(١)

تَعَلَّم أَنَّ خَيْرَ النَّـــــاسِ مَيْتٌ   عَلَى جَفْـــرِ الهَبَـــاءَةِ مـــا يَـــرِيمُ
ولـــــولا ظُلْمُـــــهُ مــــا زِلْـتُ ابكي   عليـــه الـــدَّهْـــرَ مـــا طَلَعَ النُّجـــومُ
ولكـنَّ الفَتَـى حَمَلَ بنَ بـــــــدرٍ   بَغَى، والبَغْـيُ مَـــــرْتَعُـــــهُ وَخِيمُ
اظُـنُّ الحِلْـمَ دَلَّ عليَّ قـــــــومي   وقـــــد يُسْتَجْهَلُ الـــرَّجُـلُ الحَليمُ(٢)
فـــلا تَغْشَى المَظَـــالِمُ انْ تَـــراهُ   يُمَتَّعُ بــــالغِنَى الـــرَّجُلُ الظلـــومُ
ولا تَعْجَلْ بِامـــرِكَ واسْتَـدِمْـــهُ   فما صَلَّى عَصَـــاكَ كمُستـــديمِ(٣)

يقول عليك بالتَّأَنّي، وإيَّـاكَ والعجلةَ، فإنَّ العَجولَ لا يُبْرِمُ امراً، كما أنَّ الذي يُثَقِّفُ العُودَ إذا لم يَجِدْ تَصْلِيَتَهُ على النَّارِ لم يَسْتَقِمْ له.

أُلاقي مـن رِجـــالٍ مُنْكَـــرَاتٍ   فـأُنْكِرُهـا ومــا انـا بـالغَشُـومِ(٣)
ولا يُغْبِيكَ عُـــزْقُـــوبٌ لـــلأيٍ   إذا لم يُعْطِـكَ النِّصْـــفَ الخصيـمُ

قولُـهُ عُزْقُوبٌ، يقول. إذا لم يُنْصِفْكَ خَصْمُـكَ فِأَدْخِلْ عليه عُزْقُـوباً ينسخْ حُجَّتَهُ.

ومـارستُ الـرِّجـالَ ومَـــارَسُوني   فَمُعْـــــــــوَجٌّ عَلَيَّ ومستقيـمُ

وقال في ذلك شَدَّادُ بنُ معاويةَ العبسيُّ وهو أبو عنترة:(٤)

مَـنْ يَـكُ ســــــائلاً عنِّـي فـإني   وَجَـــزْوَةَ لا تَــــرُودُ ولا تعــــارُ(٥)
مُقَـــرَّبَـــةُ الشِّتَـــاءِ ولا تَـــرَاهـــا   امـــامَ الحَيِّ تَتْبَعُهـــا المِهَـــارُ(٦)

١- شعر قيس بن زهير ٣٢

٢- يريد أن حلمه جرَّأ عليه قومهم، فتوعدهم بقوله وقد يستدعى الجهل من الحليم.

٣- في البيتين إقواء.

٤- أمثال العرب ٩٧ والأغاني ١٧ ٢٠٧

٥- أمثال العرب. لا تباع ولا تعار. والأغاني. لا نرود ولا نعار.

٦- الأغاني. مقربة النساء يتبعها.

لها بـالصَّيْفِ آصِرَةٌ وجُلٌّ   وستٌّ من كـرائِمِهـا غِـزار(١)

أَلاَ ابْلِـغْ بنـي العُشَراءِ عنِّـي   عَـلاَنِيَـةً ومـا يُغني السِّرارُ

قَتَلْـتُ سَرَاتَكُم وحَسَلْـتُ منكـم   حَسِيـلاً مثلَ مـا حُسِلَ الـوَبَـار

حُسالَةُ الناسِ، وحُفالتُهم، ورَعَاعُهُم، وخُمانُهم، وشَرَطُهم، وحُثَالَتُهم، وحُشَارَتُهم، وغَفَاهُم السَّفَلَةُ.

وكـان ذلك اليومُ يـومَ ذي حُسىً(٢)، وَيَـزْعُم بعضُ بني فـزارةَ، أن حُـذيفةَ يـومئِذٍ كـان أصابَ فِيمَن أصـابَ من بني عبس، تُماضِرَ بِنتَ الشَّرِيدِ السُّلَمِيَّة، أُمُّ قيسٍ فَقَتَلَها وكانت في المال.

ولم أَقْتُلْكُـمُ سِرّاً ولكِـنْ   عَـلاَنِيَـةً وقـد سَطَعَ الغُبـارُ

٢٩و/ ثم إن بني عَبْسٍ ظَعَنُوا، فحلُّـوا إلى كَلبٍ بُعرَاعِـرَ، وقد اجتمعَ عليهم بنو ذُبيـانَ، فقاتَلَتْهُم كَلْبُ فهـزَمَتْهُم عبسٌ، وقتلوا مسعـودَ بنَ مَصـادِ الكَلْبِيَّ، أحدَ بني عُلَيْمِ بـنِ جَنَابِ، فقـال عَنْتَرَةُ في ذلك، وهـي في شِعْرِهِ:(٣)

الا هَلْ أَتَـاهَـا انَّ يَـوْمَ عُـرَاعِـرٍ   شَفَى سَقماً لـو كـانتِ النَّفسُ تَشْتَفِي

قال: فـأَجْلَتْهُمُ الحربُ، فَلَحِقوا بِهَجَـرَ، وامْتَارُوا منها، ثـم حَلُّوا على بني سَعِدِ بني سَعدِ بنِ زيدِ مَناةِ، وَهُمْ بالفَرُوقِ، وقد آمَنَتْهُمُ بنو سَعْدِ ثلاثَ لَيَـالٍ، فأَقامـوا، ثم إنَّهم شَخَصُوا عنهم، فاتبَّعَهُـم ناسٌ من بني سَعْدٍ، فَقَـاتَلَهُمْ العبسيونَ فَامْتَنَعُوا، حتـى رَجَعَ بنو سَعْدٍ، وقد خَـابُوا ولم يظفروا منهم بشيء، فقال عنترةُ في ذلك:(٤)

١- الاغاني. في الصيف. وآصرة: حشيش. وستٌّ: اي ست اينق تسقى لبنها.

٢- الفاخر ٢٢٥، والعقد الفريد ٥ ١٥٤ ونهاية الارب ١٥:٣٥٩

٣- ديوان عنترة ٥١.

٤- غير موجود في ديوانه.

الا قَــاتَلَ اللهُ الطُّلــولَ البَــوَالِيَــا وقــاتَلَ ذِكْــرَاكَ السِّنينَ الخَواليــا
ونحن مَنَعْنَــا بــالفَـروُقِ نِسـاءَنـا نُطَـرِّفُ عنهــا مُسْبِـلاتٍ غَــواشيـا

وَسُئِلَ قيسُ بنُ زهيرٍ، كم كنتـم يـومَ الفَـرُوقِ؟ قـال مِـائةَ فـارسٍ كالذَّهَبِ، لم نَكْثُر فَنَفْشَلَ، ولم نَقِلَّ فَنَضْعُفَ. ثم سارتْ بنو عبسٍ حتى وقعـوا بـاليَمَامَةِ، فقـال قيسُ بنُ زهيرٍ: إنَّ بنـي حَنيفةَ قـومٌ لهم عِـزٌّ وحُصُـونٌ، فَحَالِفُوهـم، فخرج قيسُ بنُ زهيرٍ حتى أتى قَتَادَةَ بنَ مَسْلَمَةَ الحَنَفِيَّ، وكـان أَحَدَ جَرَّارِي ربيعـةَ – قال ابنُ حَبيبٍ الجَرَّارُ مـن قَادَ أَلفَ فـارسٍ، فإنْ لم يَقُـدْ ألفَ فـارسٍ فليس بِجـرَّارٍ – وهـو يـومئِـذٍ سَيِّدُهُم، فعرضَ عليهم قيسٌ نفسَه وقـومَه، فقال: ما يُرَدُّ مِثْلُكم، ولكنَّ لي في قومي أُمَراءَ، لا بُدَّ مِنْ مُشَـاوَرَتِهم، وما نُنْكِرُ حَسَبَكَ ولا نِكَايَتَكَ، فلما خـرج قيسٌ من عنـدِه، قيلَ لـه ما تَصْنَعُ، تَعْمِـدُ إلى أَفْتَكِ العَـرَبِ وأَجَرِئِهِم فَتُدْخِلُه أَرْضَكَ، فَيَعْلَمُ وُجوهَ أَرْضِكَ، وَعَوْرَةَ قومِك، ومن أين يُؤْتَـوْنَ؟ فقال كيف أصنعُ وقـد وَأَيْتُ له – اي وَعَـدْتُ – أَسْتَحِيَي من رُجُـوعي، فقال لـه السَّمينُ الحَنَفِيُّ: أنـا أُكْفِيكَ. قَيْسٌ هو رجُلٌ حـازِمٌ مُتَوَثِّقٌ، لا يَقْبَلُ إلاَّ الوَثِقَةَ، فلما أصبح غَدًا فَلَقِيَهُ السَّمِينُ الحنفيُّ، فقال: إنَّكَ على خَيْرٍ، وَلَيْسَتْ عليـكَ عَجَلَــةٌ، فلما رأى ذلك قيـسٌ، ومــرَّ على جُمْجُمَةُ إنســانٍ باليةٍ فَضَرَبَهَا بِرِجلِـهِ، وقال: رُبَّ خَسْفٍ قد أَقَـرَّتْ به هذه الجُمْجُمَةُ، مَخَافَةَ مِثْلِ هـذا اليوم، وإنَّ مِثْلِي لا يقبلُ إلا القَوِيَّ منَ الأمر. فلمَّا لم يَرَ ما يُحِبُّ، احتَمَلَ فَلَحِقَ ببني عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ، فنزل هو وقـومُه على بني شَكَلٍ، من بني الحَرِيش، وهم بنـو أُخْتِهم، وكانت أُمُّهم عَبْسِيَّـةً، فجاوروهم وكـانـوا يَرَوْنَ عليهم أَثَـرَةً، وسُوءَ جِـوارٍ، واسْتِخْفَافاً بهم. فقال نابغة بني ذُبيانَ:(١)

١- ديوان النابغة الذبياني ١٩٤

لَحَا الله عُبْســـاً عَبْسَ آل بُغَيْضٍ. كَلَحْيِ الكِلابِ العَاوِيـاتِ وقد فَعَلْ[1]
فَـاَصْبَحْتُـمُ والله يفعـلُ ذاكُـمُ يَعُـزُّكُمُ مَـوْلَى مـواليكم حَجَلْ[2]
إذا شـاءَ منهم نَـاشِئٌ دَرْبَخَتْ لـه لَطِيفَـةُ طَيءِ الكَشْـحِ رابِيَـةُ الكَفَلْ

دَرْبَخَتْ له جَبَّتْ وقامَتْ على أربعٍ حتى يأْتِيَها.

فَـاَصْبَحْتُـمُ والله يَفْعَـلُ ذاكُـمُ تَنِيكُ النِّساءَ المُرضِعاتِ بَنُو شَكَلْ[3]

فَمَكَثُوا مع بني عـامرٍ، يَتَجَنُّون عليهـم، وَيَرَوْنَ منهم ما يكـرهون، حتى غزتهم بنو ذبيانَ وبنـو أَسَدٍ ٢٩ظ/ ومن تبعهم من بني حَنْظَلَةَ، يومَ جَبَلَةَ، فأصابوا يومئذٍ زَبَّانَ بنَ بدرٍ، فكانوا معهم ما شاء الله.

ثم إنَّ رجلاً من الضِّبـابِ، أَسَرَهُ بنو عبدِ الله بنِ غَطَفَـانَ، والضِّبابيُّ هـو أخو الحَنْبَصِ، فـاسْتَوْدَعَـه الذي أَسَرَهُ يهودِيّـاً ليغزُو، ثم يعـودُ فاتهمه اليَهـودِيُّ بامرأتِهِ فَخَصَـاهُ، فقال لَحَنْبَص الضِّبابيُّ لقيسِ بنِ زهيرٍ أَدِّ إلينَا دِيَتَـهُ، فإنَّ مَوَالِيكَ بني عبدِالله أصـابوا صاحِبَنـا، وبنو عبدِالله بنِ غَطَفَـانَ حُلَفَاءُ بني عبسٍ، فقـال قيسٌ. ما كنـا لنفعل. فقال. والله لو أَصَابَهُ مَرُّ الرِّيحِ لَوَدَيْتُموهُ. فقال قيسٌ في ذلك. [4]

لَحَى الله قومـاً اَرَّشُوا الحَرْبَ بينَنَـا سَقَـوْنَـا بها مُـرّاً مِنَ الشِّرْبِ آجِنـا[5]
وَحَـرْمَلَـةَ النَّاهِيهِمُ عَنْ قِتَـالِنـا ومـا دَهْـرَهُ إلا يَكـونُ مُطَـاعِنَـا
أُكَلَّفَ ذا الخُصْيَيْنِ إن كـانَ ظَـالِماً و إن كان مَظْلُوماً وإن كـان شَاطِنا[6]

١- الديوان. جزى الله جزاء الكلاب. ٢- حجلَ بطن من بني عامر.
٣- سقط البيت من الديوان. ٤- شعر قيس بن زهير ٣٧ والفاخر ٢٣٢
٥- شعر قيس بن زهير: أرَّثوا. والفاخر. كأساً من الماء آجنا. وأَرَّش الحرب. أشعلها. والماء الآجن. المتغير الطعم.
٦- الشاطن. المخالف، والخبيث.

خَصَاهُ امرؤٌ من أهلِ تَيْمَاءَ طَابنٌ ولا يَعْدَمُ الإنْسِيُّ والجِنُّ طَابِنا

الطَّابِنُ الفَطِنُ، يقول. يَخْصِهِ يَهُودِيٌّ وأُكَلِّفُ أنادِيَتَهُ.

فَهَلاَّ بَني ذُبيانَ وَسْطَ بُيُوتهم رَهَنْتَ بِمَرِّ الرِّيحِ إن كُنْتَ رَاهِنا(١)
وَخَابَسْتُهُم حَقْي خِلالَ بُيُوتهم وان كنتُ ألْقَى من رجالٍ ضَغَائِنا(٢)
إذا قُلْتُ قد أُفْلِتُ من شَرِّ حَنْبَصٍ لَقِيتُ بأُخرَى حنْبَصاً مُتَبَاطِنا
فقد جَعَلَتْ أَكبَادُنَا تَجْتَويكُمُ كما تَجْتَوِي سُوقُ العَضَاهِ الكَرَازِنَا(٣)
[تَدَرَّوننا بالمُنْكَراتِ كأنَّما تَدَرَّوْنَ وِلْداناً تَرَمِيَّ الرُّهَادِنا](٤)

تَدَرَّوْنَنَا تُخْتِلونَنَا والرَّهادِنُ جَمْعُ رَهْدَنٍ وهو شَبيهٌ بالعُصْفُورِ، ويقال باللَّامِ كما قالوا غِرْيَنٌ وغِرْيَلٌ، وهو التِّقْنُ في أَسْفَلِ الحوضِ، وَتَرمِّى من الرَّمْيِ.

وقال النابغةُ الذُّبيانيُّ يردُّ على قيسِ بنِ زهيرٍ:(٥)

إِيْكِ بُكَاءَ النِّسَاءِ إنكَ لن تهبِطَ أرضاً تُحبُّها أبَدَا
نحن وَهَبْنَاكَ للحَرِيشِ وقد جَاوَرْتَ في ارضِ جَعْفَرٍ عَدَدا

وأَغار قِرواشُ بنُ هُنَيٍّ العَبسيُّ، وبنو عَبْسٍ يومئذ في بني عامرٍ، على بني فَزَارَةَ، فَأَخذَهُ أحدُ بني العُشَرَاءِ، الأَخْرَمُ بنُ سَيَّارٍ، أو قُطْبَةُ بنُ

١- الفاخر: بفيف الريح.
٢- شعر قيس بن زهير: وخالستهم
٣- شعر قيس بن زهير: يحتويهم كما تحتوي.
والعضاه: كل شجر له شوك. والكرزان، مفردها كرزين: المعاول.
٤- مكان البيت بياض في الأصل، وشرحه موجود. إثباته من نسخة لندن.
٥- سقط البيتان من الديوان.

سَيَّارِ بنِ عَمرِو بنِ جابـرِ بنِ عُقيلِ بنِ سُمَيِّ بنِ مازِنِ بنِ فَزارةَ، أَخَذَهُ تَحْتَ الليلِ فقال لـه: مَنْ أنتَ؟ فقال لـه: رجل من بني البكّـاءِ، فَعَرَفتْ كلامَه فَتَاةٌ من بني مازِنِ بن فـزارة كانت ناكِحاً في بني عبسٍ، فَعَرَفتْ صوتَه فقالت: أبا شُرَيْحٍ، أَما والله لَنِعْمَ مَأْوَى الأضيافِ، وفارِسُ الخَيْلِ أنت. قال: ومَنْ هو؟ قالت: قِرواشُ بنُ هُنَيٍّ، فدفعوه إلى بني بَدْرٍ فَقَتَلُوه وكان قَتَلَ حُذيفةَ.

وزعم بعضُ النـاسِ أنَّهم دفعـوه إلى بنـي سُبَيْعٍ، فقتلـوه بمالِكَ بنِ سُبَيْعٍ. وكـان قَتَلَ مـالكَ بنَ سُبيعٍ الحَكَمُ بنُ مـروانِ بنِ زِنباعٍ، فقـال نُهَيْكَةُ بنُ الحارِثِ الفَزَارِيُّ:(١)

صَبْراً بِغَيـضَ بـنَ رَيْـثٍ إنَّها رَحِـمٌ ... جِئتُمْ بها فَأَنَـاخَتْكُم بِجَعْجَـاعِ(٢)
فما أَشَطَّـتْ سُمَيٌّ أَنْ هُمُ قَتَلُـوا ... بَنـي أُسَيْـدٍ بِقَتْلَى آلِ زِنبـاعِ
٣٠و/لقد جَزَتْكُم بنو ذُبْيانَ ضَاحِيَةً ... بِمَا فَعَلْتُمْ كَكَيْلِ الصَّاعِ بـالصَّـاعِ
قَتْـلاً بقتلٍ وتَعقيراً بِعَقْـرِكُمُ ... مَهْلاً حُمَيْضَ فلاَ يَسعَـى بنا السَّاعِي

وقال في ذلك عنترةُ(٣)

هَـدِيُكُم خَيرٌ أبـاً مـن أبيكُمُ ... أَعَـفُّ وَأَوْفَى بـالجِوارِ وأَحْمَدُ(٤)

الهَدِيُّ هاهنـا الأَسيرُ، والهَدِيُّ الجارُ، والهَديُّ العَرُوسُ، والهَدِيُّ مـا أَهْدَيْتَ إلى بيتِ الله الحرام. أَهْلُ العَالِيَـةِ يُخفِّفُونَ الهَدْى إلى بيتِ الله عزَّ وجَلَّ، وأهلُ نـجدٍ يُحَرِّكُونَهُ وَيُثَقِّلونَهُ -

---

١- أمثال العرب ١٠٢
٢- أمثال العرب: قطعتموها اناختكم بجعجاع.
٣- ديوان عنترة ٤١.
٤- رواية الديوان: خيرٌ أباً، وفي الأصل: خيراً لباً.

وأَحْمِى لَدَى الهَيْجاَ إذا الخيلُ صَدَّها غَداةَ الصَّباحِ السَّمْهَرِيُّ المُقَصَّدُ(1)
فَهَلاَّ وفي الغَوْغَاءُ عمروُ بنُ جابِرٍ بِذَمَّتِهِ وابنُ اللُّقِيطَةِ عِصْيَدُ
سَيأتِيكُمْ منّي وإن كُنْتُ نائِياً دُخانُ العَلَنْدَى حولُ بَيْتِيَ مِذْوَدُ(2)

أي هجاءٌ يَذُودُ عني، والعَلَنْدى شَجَرٌ كَثِيرُ الدُّخانِ مُؤْذٍ، يقول: يأْتيكُم هِجاءٌ مُؤْذٍ.

قَصَائِدُ مِنْ بَزِّ امرِيءٍ يَحْتَذِيكمُ وانتم بِجِسْمي فَارْتَدُوا او تَقلَّدوا(3)

وقال قيسُ بنُ زهيرٍ:(4)

مالِي أرَى إبلي تَحِنُّ كأنَّها نَوْحٌ تُجاوِبُ مَوْهِناً اعشارا

الموهِنُ بعد صدرٍ من الليلِ. وأَعْشَارُ جَمْعُ عِشْرٍ.

لن تَهْبِطي ابداً جُنوبَ مُوَيْسِرٍ وَقَنا قُراقِرَتَيْنِ والإمرارا(5)
أَجَهِلْتِ من قومٍ هَرَقتُ دِمَاءَهم بيَدي ولم أَدِهِمْ بجَنْبِ تعَارا(6)
إنَّ الهوادَةَ لا هوادةَ بيننا إلاَّ التجاهُدُ فَاجَهدِنَّ فَزارا
إلا التَّزاوُرُ فوقَ كُلِّ مُقَلِّصٍ يَهْدِي الجِيادَ إذا الخَميسُ اغارا
فَلاهْبِطَنَّ الخيلَ حُرَّ بِلادِكم لُحُقَ الأيَاطِلِ تَنبِذُ الأمهارا
حتى تَزُورَ بلادَكم وتُرَى بها مِنْكُم مَلاحِمُ تُخْشِعُ الأبْصَارا

وقال قيسُ بنُ زهيرٍ في مالِكِ بنِ زهيرٍ، ومالِكِ بنِ بَدْرٍ:(7)

١- الديوان: وأطعن في الهيجاء. والسمهري. الرمح. والمقصَّد: المكسر في صدور الأفراس.
٢- الديوان عني وإن.
٣- الديوان. قصائد من بزّ امرىء يحتذيكم بن العشراء فارتدوا أو تقلدوا
٤- شعر قيس بن زهير ٤١
٥- شعر قيس بن زهير. جنوب مويسل.
وجنوب مويسر، وقنا قراقرتين، والإمرار. مواضع.
٦- شعر قيس بن زهير. تغارا.
٧- شعر قيس بن زهير ٤

اخـــي والله خيرٌ مـــن أَخيكُـــم إذا مـــا لَمْ يَجِدْ بَطَلٌ مَقـــامـــا
اخـــي والله خيرٌ مـــن أَخيكُـــم إذا مـــا لَمْ يَجِدْ رَاعٍ مَســـامـــا

ويرَوى مُساما. يقال. سَامَتِ الإبلُ مَساما، وأَسَمْتُهَا مُساما.

اخـــي والله خيرٌ مـــن أَخِيكُـــم إذا الخَفِـــراتُ أَبْـــدَيْنَ الخِدامـــا(١)
قَتَلْتُ بـــه أَخَـــاكَ وخَيْرَ سَعْـــدٍ فإنْ حَـــرْبــاً حُـــذَيْفُ وإن سَـــلامَـــا
تَـــرُدُّ الحَرْبُ ثَعْلَبَـــةَ بنَ سَعْـــدٍ بحمـــدِ الله يَـــرْعَـــونَ البِهـــامـــا
وتُغْنِي مُـــرَّةَ الأثـــرَيْـــنَ عنَّـــا عُـــروجُ الشَّـــاءِ تَتْرُكُـــهُ قِيـــامـــا(٢)
٣٠ظ /وكيف تقولُ صبرُ بني حجَانٍ إذا غَـــرِضـــوا ولم يَجِدُوا مَقـــامـــا

غَرِضُوا ملُّوا في هذا الموْضـع.

ولـــولا آلُ مُـــرَّةَ قـــد رَأَيْتُم نَـــواصِيَهُنَّ يَنْضُـــونَ القَتَـــامـــا(٣)

وقال نابغةُ بني ذُبيان:(٤)

ابلِغْ بنـي ذبيـــانَ الاَّ أَخَـــالَهم بعبْسٍ إذا حَلُّـوا الـــدِّمـــاخَ فَاَظْلَمَا (٥)
بِجَمْعٍ كلَـوْنِ الأَغبَلِ الـــوَرْدِلـونُـــهُ تَـرَى فيه نَـوَاحيهِ زُهَيْرا وحـذْيَما(٦)

الأَغْبَلُ الحِجـارَةُ البيـضُ، ويقـال الجَبَلُ الأبيضُ، واحـــدُهـــا أَغْبَلُ، والجمعُ أَغابِلُ.

هُمُ يَـــرِدُونَ الموتَ عنـــد لِقَـــائِهِ إذا كـــان وَردُ الموتِ لا بـــدَّ أَكْـــرَمـــا

١- الخفرات: النساء المحتجبات في خدورهن.
٢- العروج من الشاء: الكثير منها.
٣- القتام: الغبار.
٤- ديوان النابغة الذبياني ٢٢٧
٥- الدّماخ: جبال لبني عمرو بن كلاب.
٦- الديوان: الجون لونه.

ثم إنَّ بني عبسٍ ارْتَحَلُوا عن بني عامِرٍ، فسارُوا يُريدونَ بني تغلب، فَأَرْسَلُوا إليهم أَنْ أَرْسِلوا إلينا وَفْداً، فأَرْسَلَ إليهم بنو تغلبٍ ثمانيَةَ عَشَرَ راكِباً، فيهم ابنُ الخِمْسِ التغلبيُّ، قاتِلُ الحارِثِ بنِ ظالمٍ. وَفرِحَ بهم بنو تَغلبٍ وأَعْجَبَهم ذلك.

فلما رَأَىَ الوفدُ بني عبسٍ قال لهم قيسٌ. انْتَسِبُوا نَعْرِفْكُم، فَانْتَسَبُوا حتى مَرَّ بابنِ الخِمْسِ، فقال. أنا ابنُ الخِمْسِ، فقال قيسٌ: إن زَمَانا أَمِنْتَنَا فيه لَزَمانُ سَوْءٍ. قال ابنُ الخِمسِ. وما أخافُ منك؟ واللهِ لأَنْتَ أَذَلُّ من قُرادٍ تحت مَنْسِمِ بعيري. فَقَتَلَهُ قيسٌ، وإنما قَتَلَهُ بالحارِثِ بنِ ظالمٍ لأنَّ الحارِثَ كان قَتَلَ بِزُهيرِ بنِ جَذيمةَ، خالِدَ بنَ جَعْفَرِ بنِ كِلابٍ، فلما دخل الحارِثُ على النُّعْمَانِ، قال. مَنْ كانَ له عند هذا ثَأْرٌ فَلْيَقْتُلْهُ، فقام إليه ابنُ الخِمسِ فَقَتَلَهُ، فقال: تقتلني ياابن شَرِّ الأَظْمَاء. قال. نعم يا ابنَ شَرِّ الأَسْمَاءِ. فَقَتَلَ قيسٌ ابنَ الخِمْسِ بالحارِثِ بنِ ظَالمٍ. فلما رأى ذلك قَيسٌ، قال. يا بَني عبسٍ، ارجعوا إلى قومِكم فَهُمْ خيرُ النَّاسِ لكم فَصالِحوهم، فأَمَّا أَنا فلا واللهِ لا أُجاوِرُ بيتاً غَطَفانِيّاً أبداً، فَلَحِق بِعُمانَ فَهَلَكَ بها. وَرَجَعَ الربيعُ وَبَنُو عبسٍ فقال الرَّبيعُ بنُ زِيادٍ في ذلك:(١)

حَرَّقَ قَيْسٌ عَلَيَّ البِلادَ حتى إذا اضطَرَمَتْ أَجْذَما(٢)
جَنِيَّةُ حَرْبٍ جَنَاها فَمَا تُفَرِّجَ عنه ولا أُسْلِما(٣)
عَشِيَّةَ يُرْدِفُ آلَ الرِّبا بِ يُعْجِلُ بالرَّكْضِ أَنْ يُلْجِما(٤)

١- أمثال العرب ١٠٤ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢ ٤٨٤.
٢- أمثال العرب: إذا استعرت. وأجذم. ذهب وأسرع.
٣- أمثال العرب، وشرح ديوان الحماسة: وما أسلما.
٤- شرح ديوان الحماسة:
غداة مررت بآل الرباب تُعْجَلُ بالركض أن تلجما

ونحنُ الفَـــوارِسُ يـــومَ الهَرِيـــرِ إذْ تُسْلِـمُ الشَّفَتَـــــانِ الفَمَا(١)

وَيُرْوَى إذ تُقْلِصُ، أَرادَ تُقْلِصُ الشَّفَتَانِ مِنَ الهَولِ.

إذا ذُعِـــرَتْ من بَيَــاضِ السُّيـــوفِ قُلْنَــا لها أَقْـــدِمي مُقْـــدَمَــا(٢)

ولما انصَرفَ الرَّبيعُ بـنُ زِيادٍ، وكان يُـدْعَى الكامِلَ، أتى بنـي ذُبْيانَ ومعـه ناسٌ من بني عبسٍ، فَـأَتَى الحارِثَ بنَ عـوفِ بنِ ابي حارِثَـة، فوقَفُـوا عليه فقالـوا هل أَحْسسْتَ لنا الحارِثَ بنَ عَوْفٍ، وهـو يُعالِجُ نِحْياً. فقال. هو في أهلِهِ. ولَبس ثيابَه، فَطَلبوه ثم رَجَعُوا وقد لَبِس ثيابَه فقالـوا. ما رَأَيْنَا كاليـوم قطُّ مَرْكُوبـاً إليه. قال. ومن أنتم؟ قالـوا بنو عَبْسٍ، ركبانُ المَوْتِ. قال. بل أنتم رُكْبَانُ السِّلْمِ والحياةِ، مَرْحباً بكم، لا تنزلوا حتى تَأْتُوا حِصْنَ بنَ حُذيفـةَ. فقالوا نَأْتي غُلاماً حديثَ السِّنِّ، وقد قَتَلْنَا أباه وأَعمامه ولم نَرَهُ قَطُّ! فقال الحارِثُ. نعم إنَّ الفَتَى حَلِيمٌ، وإنَّه لا صُلْحَ حتَّى يرضَى. فأَتَوْهُ عند طعامِه، فلما رآهُم، ولم يكن رآهم حِصْنٌ، قالوا. هـؤلاءِ بنو عبسٍ. فلما أَتُوهُ حَيُّوه. قـال. مَن أَنْتُم؟ قالوا. ركبانُ المَوْتِ، فَحَيَّاهم، وقال. بل أَنتم رُكبـانُ السِّلْمِ والحياةِ، إنْ تَكُونُوا احْتِجْتُم إلى قومِكم، فَقَد احتاجَ قـومُكم إليكُم. هل أَتَيْتُم سيِّدَنا الحارِثَ ابنَ عَوْفٍ؟ قالوا. لم نَـأْتِهِ. وكَتَمُوا إتيانَهم إيَّاه. قال. فَأْتُـوه. فقالوا ما نحن ببَارِحِيكَ حتى تَنْطَلِقَ مَعَنَـا. فخرجَ يضرِبُ أَوْرَاكَ أَبَاعِـرِهِم قِبَلَهُ، حتى أَتوهُ. فلما أَتُـوه، حَلَفَ له حِصْنٌ هل أتوكَ قَبلي؟ قـال. نعم. فقال. قُمْ بينَ عَشِيرَتِكَ، فإني معينُكَ بما أَحْبَبْتَ. قـال الحارِثُ. فَأَدْعُـوا معي خَـارِجَةَ بنَ سِنَـانٍ. قال نعم. فلما اجْتَمَعَـا قالا لِحِصْنٍ. تُجِيرُنـا من

١– أمثـال العـرب. ونحن فـوارس. وشرح الحماسـة. وكنـا فـوارس إذا مـال سرجك فاستقدما

٢– أمثال العرب، وشرح الحماسة. إذا نفرت.

خِصْلَتَيْنِ. من الغَدْرِ بهم، والخِذلانِ لنا، قال. نعـم فَقَاما بينَهم، فباؤوا بين القَتْلَى، وأَخْرَجَا لِبَني ثَعْلَبَةَ بنِ سعْدٍ أَلْفَ ناقَةٍ، وأَعَانَهُم فيها حِصْنٌ بخَمْسِ مِـائةِ ناقـةٍ. وزعموا أنـه لما اصْطَلَحَ الناسُ، وكـان حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَمٍ قد حَلَفَ أن لا يُصيب رأسَهُ غُسْلٌ، حتى يَقْتُلَ بـأَخيه هَرِمِ بنِ ضَمْضَمٍ. فأَقْبَلَ رجلٌ من بني عبسٍ يقالُ له ربيعةُ بنُ وَهْبِ بنِ الحارثِ ابنِ عَـدِيِّ بنِ بِجادٍ، وأُمُّـه امرأَةٌ من بني فَـزارةَ، يريـدُ أخوالَـه، فَلَقِيَهُ حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَمٍ المُرِّيُّ فقَتَلَـهُ بـأَخِيه الـذي قَتَلَـهُ وَرْدُ بنُ حـابِسٍ العَبْسِيُّ. فقال حَيَّانُ بنُ حُصَيْنٍ العَبْسِيُّ (١)

سالَمَ اللهُ مَـنْ تَبَرَّأَ مِـن غَيْـظٍ وَوَلَّى أَثَـامَهـا يَـربـوعـا
قَتَلـونَـا بعـدَ المواثيقِ بـالسُّخْـمِ تَـرَاهُنَّ في الـدِّمـاءِ كُـروعـا
إن تُعيـدُوا حَـرْبَ القَليبِ علينـا تَجِدُوا أَمْـرَنـا أَحَـذَّ جميعـا

فلما بَلَغَ فَـزارةَ قَتْلُ حُصيْنِ بنِ ضَمْضَمٍ، ربيعةَ بنَ وَهْبٍ، غَضِبـوا وَغَضِبَ حِصْنُ في قَتْلِ ابـنِ أُخْتهم، وفيما كـان من عَقْـدِ حصْنٍ لبني عبسٍ. وغَضِبَ بنو عبسٍ فأَرْسَـلَ إليهم الحارثُ ابنه، فقال. اللَّبَنُ أَحبُّ إليكم أَمْ أَنفُسُكم؟ يعني ابنَـه. يقـول. إن شِئْتُم فَـاقْتُلُـوه، وإن شِئْتُم فَالدِّيَةُ. قالوا. اللَّبَنُ أحبُّ إلينـا. فَأَرْسلَ إليهم مِائةً من الإبلِ، دِيَةَ رَبيعة ابنِ وَهْبٍ. فقبلـوا الـدِّيَةَ، وَتَمُّوا على الصُّلْـحِ. فقال شُيَيْمُ بنُ خُـوَيْلِـدٍ الفزاريُّ:(٢)

حلَّت أُمَـامَـةُ بطـنَ البَيْنِ فـالـرَّقَمَا واختَلَّ أَهْلُكَ أَرْضـاً تُنبِتُ الـرَّتَما(٣)

الرَّتَمُ شَجَرٌ، الواحِدَةُ رَتَمَةٌ.

١- أمثال العرب ١٠٦ وفيه. حيان بن حصن.
٢- أمثال العرب ١٠٦
٣- أمثال العرب. بطن التين.

فــذاتَ شَكٍّ إلى الأَغْــرَاجِ مِـن إضَمٍ ... ومــا تَـذَكُّــرُهُ من عــاشِقٍ أَمَمَــا(١)

هَمٌّ بَعيــدٌ وَشَــأْوٌ غَيْرُ مُــؤْتَلَفٍ ... إلا بمـزؤودةٍ مـا تشتكي السَّـأَمَـا(٢)

المزْؤُودَةُ المَرْعُوبةُ من ذكائِها.

أَنْضَيْتُهـا مِنْ ضُحَـاهَا او عَشِيَّتِهـا ... في مُسْتَتِبٍ تَشُـقُّ البِيــدَ والأَكَما(٣)

تَسْمَعُ أَصْـواتَ كُـدْرِيِّ الفِـراخِ بـه ... مِثْلَ الأَعَـاجِمِ تُغْشِي المُهْـرَقَ القَلَما(٤)

يــا قــومَنــا لا تَعُــرُونــا بمَظْلَمَـةٍ ... يــاقومَنــا وَاذْكُـرُوا الآلاءَ والذِّمَمَـا(٥)

في جــارِكم وابنِكم إذ كــان مَقْتَلُــهُ ... شَنْعــاءَ شَيَّبت الأَصْـــداغَ واللِّمَما

٣١ظ/

عيَّ المَسُــودُ بها والسَّــائِدونَ فلم ... يُـوجَـدْ لها غيرُنـا مـولىً ولا حَكَما(٦)

كُنَّـابِها بعـدَمـا طِيْخَتْ عُـروضُهُمُ ... كــالهِبْرِقِيَّـةِ ينْفِـي لِيطُهـا الــدَّسَما

الهِبرِقِيَّةُ السُّيوفُ والهِبرِقيُّ الحدَّادُ. أراد كـالسيوفِ الماضيةِ تسبقُ الدَّمَ. واللِّيطُ اللونُ

إنِّي وَحِصْناً كَـذِي الأَنْفِ المقْـولِ له ... مــا مِنْك أَنْفُـك إن أَعضَضْتَــهُ الجَلَما

أَإِنْ أجــــارَ عليكم لا أَبَــــا لَكُمُ ... حِصْـنٌ تَقَطَّرُ آفــاقُ السَّماءِ دَمــا

أَدُّوا ذِمَـامَـةَ حِصْـنٍ أو خُـذُوا بِيَـدٍ ... حربــاً تَحُشُّ الوَقـودَ الجَزْلَ والضَّرَما

وقال ابنُ عَنقاءَ الفَزاريُّ، وهو عبدُ قَيْسِ بنِ بَحْرَةَ.(٧)

١- أمثال العرب من ذات شكٍّ.
٢- أمثال العرب لا تشتكي
٣- أمثال العرب يشق.
٤- أمثال العرب سمعت
٥- نسب البيت في اللسان (عرر) لقيس بن زهير، وفيه واذكروا الآباء.
٦- أمثال العرب ولم.
٧- أمثال العرب ١٠٧ وفيه عبد قيس بن بجرة.

إنْ تَـأْتِ عبسٌ وتَنْصُرْهـا عَشِيرتُها فليس جـارُ ابنِ يـربـوعٍ بمخـذولِ
كِـلا الفَـرِيقَيْنِ أغْنَـا قَتْلَ صـاحِبِـهِ هـــذا القَتيلُ بِمَيْتٍ غيرِ مَطْلـــولِ(١)

بـاءَتْ عَـرارِ بِكَحْلٍ والـرِّفـاقُ معـاً فـــلا تَمَنَّـــوا أمَـــانيَّ الأضَـــالِيلِ

عِرارِ وكَحلٌ ثَوْرٌ وَبَقَرَةٌ كانَـا في بني إسرائيلَ، فعُقِر كَحْلٌ فَعُقِرَتْ به عَرارِ، فـوقعت الحربُ بينَهم، حتى تَفَانَوا ، وزعمـوا أنَّ بني مُرَّةَ وبني فَزارةَ لما اصطلحـوا وباؤُوا بين القَتْلَى، أقْبَلُوا يَسيرونَ حتى نـزلوا على ماءٍ، يقال له قَلْهَى، وعليه بنو ثَعْلَبَةَ بنِ سَعدِ بنِ ذُبيانَ، فقالت بنو مُرَّةَ، وبنو فَـزارةَ، لبني ثَعْلَبَةَ: أعْـرِضُوا عن بنـي عبسٍ فقد بـاؤُوا بالقَتْلَى بعضُـهم ببعضٍ. فقالت بنو ثَعلبةَ: فكيف تأتونَ بعبدِ العُزَّى بنِ حَذارٍ، ومالِكِ بنِ سُبيعٍ، أتُهدِرُوانهما وهما سَيِّداً قَيْسِ عَيـلانَ، فوالله ما نَشُمُّ هذا بأُنوفِنـا أبداً. فمنعوهم الماءَ حتى كادُوا يمـوتونَ عَطَشاً. فلما رأَوْا ذلك أعطوهم الدِّيَةَ. فقال في ذلك مَعْقِلُ بنُ عَوفِ بنِ سُبيعِ الثَّعْلَبيُّ:(٢)

لَنِعْمَ الحيُّ ثَعْلَبَـــةَ بنَ سعـــدٍ إذا مـــا القَـومُ عَضَّهُمُ الحديـــدُ(٣)
هُـمُ رَدُّوا القَبـــائِلَ مـن بغيض بِغَيْظِهِمُ وقـــد حَمِيَ الـــوَقُـــود
تُطَلُّ دمـــاؤُهـم والفَضْلُ مِنَـــا على قَلْهَى وَنَحْكـمُ مـا نُـــرِيـــد(٤)

وقال شُرَيْحُ بنُ بُجيرِ الثَّعْلَبِيُّ
نحنُ حَبَسْنَـا بـالمَضِيقِ ثَمانِيـا نَحُشُّ الجِيَـادَ الـرَّاءَ فهـي تَأَوَّدُ

١- أمثال العرب: أغنى قتل أمس مطول.
٢- أمثال العرب ١٠٨
٣- أمثال العرب: لنعم. وفي الأصل. نَعم.
٤- أمثال العرب: والفضل فينا.

الرَّاءُ شَجَرٌ مُرٌّ، يقول: حَبَسْنَا نَحْبِسُ خيلَنا على الثَّغر، حِفاظاً. فهيَ تَأَوَّدُ ضَعفاً.

وفيها إذا جَدَّ الصَّوارِخُ شاهِدٌ مِنَ الجَرْيِ او تُدعى لها فَتُجَرَّدُ

ولو انَّ قومي قَوْمُ سَوْءٍ اَذِلَّةٌ لَاَخْرَجَني عَوفٌ وَعَوْفٌ وَعِضَيدُ

الاَوَّلُ عَوْفُ بنُ أبي حَارِثَةَ، والثاني عَوْفُ بنُ سُبَيْعٍ، وعِضَيدُ لَقَبٌ لِحِصْنِ بنِ حُذَيْفَةَ.

وعَنترةُ الفَلْحَاءُ جاءَ مُلَاماً كانَّكَ فِندٌ من عَمَايَةَ اَسْوَدُ

٣٢و/ الفَلْحاءُ، كان مَشْقُوقَ الشَّفَةِ، ومنه قولُهم الحديدُ بالحديدِ يُفْلَحُ، والفلاَّحُ الاَكَّارُ الذي يَشُقُّ الاَرْضَ. والفَلْحُ شَقٌّ. وفِنْدٌ قِطْعَةٌ من الجَبَلِ، وعَمَايَةُ جبلٌ.

تُطيفُ به الحُشَّاشُ يُبْسٌ تِلاعُهُ حِجارَتُهُ من قِلَّةِ الخيرِ تَصْلِدُ

الحُشَّاشُ الذين كانوا يَحْتَشُّون. يقولُ: لا خَيْرَ فيهم، والصَّلَدُ اليابِسُ.

ولكنَّ قومي اَحْرَزَتْني رِماحُهُم فَاَبَى وأُعطِي الوُدَّ مَنْ يَتَوَدَّدُ

إذا جاءَ مُرِّيٌّ جَرَرْنا بِرأسِه إلى الماءِ والعَبْسِيُّ بالنارِ يَفْأَدُ

يَفْأَدُ يَشْوِي. والفَئِيدُ الشَّوَّاءُ.

فاَمَّا ابنُ سَيَّارِ بنِ عمرِو بنِ جابرٍ فَفُوِّزَ ظِمءَ الضَّبِّ اَوْ هُوَ اَجْلَدُ

فَوَّزَ اي رَكِبَ المَفَاوِزَ كالضَّبِّ الذي لا يَشْرَبُ الماءَ.

فهـذا ما كـان من حـديثِ داحسٍ والغَبْرَاءِ، وَبَلَغَنَا أَنَّ الحَرْبَ كـانت فيهم أَرْبعِينَ سنةً، وصار داحسٌ مَثَلا.

وقال البعيثُ:(١)

آلآنَ أَمْـرَعَتْ مِعْـزَى عَطِيَّـةَ وَارْتَعَتْ   تِلاعـاً مِنَ المَرُوْتِ أَحْـوى جميمُهَا(٢)

أَمْرَعَتْ أَخْصَبَتْ. والتِّلاعُ مسـايِلُ الماءِ، والمرُوت من بلاد بني تميم، والأَحْوى الشديـدُ الخُضرةِ، والجميمُ من النَّبْتِ ما كَثُرَ وأَمْكَنَ المالَ أن يرعاه.

تَعَـرَّضْتَ لِي حَتَّـى ضَرَبْتُكَ ضَرْبَـةً   عَلَى الـرَّأْسِ يَكْبـو لِلْيَـدَيْنِ أَميمُهَـا(٣)

ويُروَى صَكَكْتُك صَكَّةً، والأَميمُ هـو المأْمُومُ الذي تَهْجِمُ ضَرْبَتُهُ على أُمِّ الرَّأْسِ وهي أَعْلَى الرَّأْسِ، وهي الجِلَدةُ التي تَجمَعُ الدِّماغَ تحت العَظْمِ إذا شَقَّها شيءٌ وَوُصِلَ إليها مات صاحبُها.

إذا قَـاسَهَـا الآسِي النِطَـاسِيُّ أُرْعِشَتْ   أَنَـامِلُ كَفيِّـهْ وَجَـاشَـتْ هَـزُومُهَـا

الآسِي المُتَطَبِّبُ. والنِّطَـاسِيُّ البصيرُ العالِمُ، يقال. فـلانٌ نَطِسٌ وَنَطُسٌ ونَطِيسٌ.

ويقالُ أَسَوْتُ آسُو أَسْواً وهُزُومُها صدُوعُها واحِدُها هَزْمٌ.

كُلَيْبٌ لِئَـامُ النَّـاسِ قَـدْ تَعْلَمـوْنَـهُ   وَأَنْتَ إذَا عُـدَّتْ كُلَيْـبٌ لَئيمُهـاَ(٤)

ويروَى أَلَيْسَ كُلَيْبٌ أَلأَمَ الناسِ كُلِّهِم.

١– طبقات فحول الشعراء ١ ١٨٦ الأبيات ١ و٢ و٤.

٢– طبقات فحول الشعراء: إذا يسرت معزى

٣– طبقات فحول الشعراء: حتى صككتك صكة على الوجه.

٤– طبقات فحول الشعراء: أليست كليب ألأم الناس كلهم.

لَقىً مُقْعَدُ الاَحسَابِ مُنْقَطَعٌ بِهِ   إذَا القَوْمُ رامُوا خُطَّةً لاَ يَرُومُهَا

لَقىً مُلْقىً مُقْعَدُ الأَنسابِ يعني قَصِيرَ النَّسب، أي اذا القومُ راموا بُلْغَةً أي شيئاً يُتَبَلَّغُ به وليس بِطائلٍ. لايَرومُها لا يَطمعُ فيها عجزاً عنها.

اَتَرجُو كُلَيْبٌ اَنْ يَجيءَ حَديثُها   بِخَيْرٍ وَقَدْ اَعْيَا كُلَيْباً قَدِيمُهَا

يقول أَترجو كُليبٌ أن يكون لها حديثٌ مِنَ المجدِ ولا قديمَ لها. وقال غيرُه: أترجو كُليبٌ /٣٢ظ/ أن ياتيَ أَخيرُها بِشَرَفٍ ولا شَرَفَ لها، والتفسيرُ الأَخيرُ أَجْوَدُ.

عَلَى عَهْدِ ذي الْقَرْنَيْنِ كَانَتْ مُجاشِعٌ   اَعِزَّاءَ لاَ يَسْطِيعُهَا مَنْ يَضِيمُهَا

ويروى.. اعزَّ فلا يَسْطِيعُها مَنْ يَرُومُها.

وَرَوَى غيرُ أَبي عُبيدةَ   سِماما على الأَعداءِ لُدّاً خصومُها.

فأَجابه جريرٌ:[1]

اَلاَ حَيِّ بِالْبُرْدَيْنِ داراً ولا أَرى   كَدَارٍ بقَوٍّ لا تُحيَّا رُسُومُهَا

البُردَانِ غَدِيرانِ بينهما حاجزٌ يَبْقَى ماؤُهُما الشَّهْرَيْنِ والثلاثَةَ.

لَقَدْ وَكَفَتْ عَيْنَاهُ اَنْ ظَلَّ وَاقِفاً   عَلَى دِمْنَةٍ لَمْ يَبْقَ إلاَّ رَمِيمُهَا

اَبَيْنَا فَلَمْ نَسْمَعْ بِهِنْدٍ مَلاَمَةً   كَمَا لَمْ تُطِعْ هِنْدٌ بِنَا مَنْ يَلُومُهَا

إذَا ذُكِرَتْ هِنْدٌ لَهُ خَفَّ حِلْمُهُ   وَجَادَتْ دُموعُ الْعَيْنِ سَحًّا سُجُومُها

وأَنَّى لَهُ هِنْدٌ وَقَدْ حَالَ دُونَها   عُيُونُ واَعْدَاءٌ كَثيرٌ رُجُومُها

١- ديوان جرير ٢ ٩٨٥

رجومها أي ترجم بالغيب رجما، أي يظنون بنا غير الحق واليقين.

إذَا زُرْتُمَا حَـالَ الـرُّقِيبـانِ دُونَهَا وإن غِبْتُ شَفَّ النَّفْسَ عَنْهَـا هُمُومُها

شَفَّ النَّفْسَ أَضْمَرَها وأَنْحَلَها.

أَقُـولُ وَقَـدْ طَـالَـتْ لِـذِكْـرَاكِ لَيْلَتي أَجِـدُّكِ لاَ تَسْرِي لِمَا بِي نُجُـومُهَـا

أَجِدَّكِ أي أَبِجِدِّكِ، معناه هو الجِدُّ منكِ. يا لَيْلَةُ خَاطَبَها ثم رَجَعَ عن المُخَاطَبَةِ فقال. ما تَسْرِي نجومُها طُولاً عَلَيَّ.

أَنـا الـذَّائِدُ الحامِـي إذا مـا تَخَمَّطَتْ عَـرَانِينَ يَـرْبـوُعٍ وَصَـالَتْ قُـرُومُهَـا

الذائدُ الدَّافعُ. وتخمُّطُ الفُحولِ إيعادُ بعضِها بعضاً. وعرانينُ القومِ أَشْرافُهُم. وقُرُومُها فُحولُها. والقَرْمُ الفَحْلُ الذي لم يَمْسَسْهُ حَبْلٌ، واتُّخِذَ للفَحْلَةِ فَشُبِّهَ الرَّجُلُ الرئيسُ بها.

دَعُوا النَّاسَ إنِّي سَوْفَ تَنْهَى مَخَافتي شَيَـاطِينَ يُـرْمَى بالنُّحَـاس رَجِيمَهـا

ويروى سوفَ يَكْفِي.

النُّحاسُ الدُّخانُ وإنما أرادَ النارَ لأنَّ النارَ لا تَكون إلاَّ بدخانٍ

فَمَا نَـاصَفَتْنَـا في الحِفَـاظِ مُجاشعٌ ولا قَـايَسَتْ في المجـدِ إلاَّ نَضيمُهـا[1]

وَيُرْوَى ولا قَايَسَتْنَا المجدَ.

فما ناصَفتْنَا أي لم تبلغ نِصْفَ حِفاظِنا، ولا قَايَسَتْنَا إلا ضِمْنَاهَا.
وَرُوِيَ نَاصَبَتْنَا، ولا قَايَسَتْنَا الفَضْلَ.

١- الديوان. بالمجد.

وَلاَ نَغتَصي الأَرْطَى وَلَكنْ عِصِيُنَــــا رِقَــاقُ النَّـــوَاحي لاَ يُبلُّ سَليمُهـــا

الأَرْطَى شَجَـرٌ يَنْبتُ في الـرَّمْلِ، يقالَ بلَّ المريضُ وأَبَـلَّ براً، وكـذلك اطْرَغَشَ وقَشَّ قُشوشاً واصلُ القُشُوشِ في الجُرْحِ إذا جَفَّ للبُرْءِ.

كَسَوْنَا ذُبَابَ السَّيـفِ هامَةَ عَارِضٍ غَـدَاةَ اللِّـوَى والخَيلُ تَدْمَى كُلُـومُهَـا

عارِضٌ رَجُلٌ من بَني جُشَمَ بـنِ مُعاويةَ بنِ بكـرٍ، ويقال بل من بنَي ثَعْلَبَةَ بنِ مسعدِ بنِ ذُبيانَ /٣٣و/ وكان أغَارَ على بني يربوعٍ في مِقْنَبٍ يوم وارِداتٍ، فَقَتَلَهُ أبو مُلَيْلٍ.

وَيَــوْمَ عُبَيْـدالله خُضْنَـــا بِـرَايَـــةٍ وَزَافِـــرَةٍ تَمَّتْ إلَيْنَـــا تَمِيمُهـــا

الزَّافِرَةُ ناهِضَةُ الرَّجُلِ وأعْوانُهُ الذين بهم يصولُ.

وهذا يومُ عُبَيْدِالله بن زِيادِ بن أبيه

وذلك أنه لما مات يزيدُ بنُ معــاويةَ، خرجت بنو تميمٍ حين بَلَغهم أنَّ عُبَيـدَالله بنَ زيــادٍ تــرَكَ دارَ الإمـــارةِ، وبـايَعُـوا لعبـدِالله بنِ الحارِثِ الهاشميِّ، حتى أدْخَلُـــوهُ الـدَّارَ فأمَّـروه عن غيرِ مَشُـــورةٍ من اليَمنِ وربيعةَ، فقال شاعِرٌ منهم.

نَـزَعْنَـا وامَّرْنا وبكـــرُ بْـنُ وائِلٍ تَجُرُّ خُصَـاهــا تبتغـي مَن تُحالِفُ
فما بـات بكـريٌّ مِنَ الــدَّهْـرِ ليلـةً فَيُصْبِحَ إلاَّ وهـــو للــذُّلِّ عــارِفُ

وقال الفرزدقُ.

وبـايعتُ اقـوامــاً وَفَيْتُ بِعَهْـدِهِم وَبَبَّةُ قــد بَـــايَعْتُــهُ غَيْرَ نَـــادِمِ

فتقول[1]:

لأُنْكِحَـــــــنَّ بَبَّــــــه ... جَــارِيَــةً كـــالقُبَّــهْ[2]

ويروى جارِيةً في قُبَّهْ، ويروَى جارِيةً خُدُلَّهْ

مُكْـــــــرَمَةً مُحَبَّـــــــهْ ... تَجُـــبُّ أَهْلَ الكَعْبَـةْ[3]

تَجُبُّ تَفْضُلُ. فلما بلغ ذلك اليمنَ قالوا: لا نرضَى أن يُؤَمَّر علينا أَميرٌ من غير مشورةٍ منا ولا رِضاً، فـركب مسعودُ بنُ عَمرِو العَتَكِيُّ، وكان يقـال له قَمَـرُ العراقِ، في اليمنِ وربيعـةَ قد رَأَّسـوهُ عليهم، حتى دخل المسجِـدَ الجامعَ، وعبـدُالله بنُ الحارِثِ في الـدارِ، وغَفَلَ النـاسُ عن الحَرُورِيَّةِ فأَتـوا بالسِّلاحِ، فَخَـرجُوا من السِّجنِ، فدخلـوا المسجدَ، لا يلقون أَحداً إلا قتلوه. فقتلوا مَسعوداً في المسجِدِ، وقتلو معه اثنَي عَشَرَ رجـلاً من قومِـه. ثم طَمُّـوا - طَمُّـوا ذهبوا - إلى الأهـوازِ من وَجْهِهم، فأَقبلَ نـاسٌ من بني مِنْقَرٍ، فَـاجْتَرُّوا مسعـوداً إلى دُورهم فَمَثَّلوا بـه. فسـارت اليمنُ وربيعةُ حتى مَلأَت سِكَّةَ المِرْبَدِ، فذكر إسحاقُ بنُ سُوَيدٍ العَدَوِيُّ قال: إنِّي لـواقفٌ على باب دارِنا، إذمَرَّتْ بنـا كُبْكَبةٌ ، فقلتُ مَنْ هذا؟ فقالوا: مالِكُ بنُ مِسْمَعٍ. ثم مَكَثْتُ غيرَ طويلٍ فإذا كُبْكَبَةٌ أخرى قد مَلأَت سِكَّةَ المِرْبَدِ، فقلتُ مَن هذا: فقالوا: القَمَرُ. قلتُ: ومِن القَمَرُ؟ قالوا: مسعودٌ. فأتت بنو سَعْدِ الأَحْنَفَ فَسَأَلوه أن ينهضَ، فَأَبَى. فقالوا: أنت

١- الاشتقاق ٧٠ وسمط اللآلي ٢ ٦٥٣ واللسان (ببب).

٢- الاشتقاق، والسمط، واللسان. جارية خربة.

٣- الاشتقاق، والسمط. سقط صدر البيت.

سَيِّدُنَـا. فقال: لستُ بِسَيِّدِكم، إنما سَيِّـدُكم الشَّيطانُ. فقـال سَلَمَةُ بنُ ذُؤَيْبِ الـرِّيـاحِيُّ. يـا مَعْشَرَ الفِتيـانِ، قد سمعتم مـا قـال هـذا المُهْتَرُ. فانتَـدِبوا مَعَ رجـلٍ يقوم بهذا الأمْرِ، فَـانْتُدَبَ معـه خَمَسِمائةٍ من بني تميم. فلما كان في بعضِ الطريـقِ، لَقِيَهُ أرْبَعُمائةٍ من الأسَاوِرَةِ، عليهم مـا فروردين، فسـاروا حتى انتهـوا الى أفواه السكك، فـوقفت الخيل، فقال لهم ما فروُردين، بالفارِسِيَّةِ (جوان مردان جبوذ كنشويذ) قالوا بـالفارسيـة /٣٣ظ/ (نما هلنـد تاكـارزار كنيم) قـال. (دهادشـان بنجكان –معنـاه ارْمُوهم بخمسِ نُشَّـاباتٍ كُلُّ رجلٍ منكم– فَـرَمُوهم بألْفَيْ نُشَّابَـةٍ. قال: ودخلـوا المسجد[1]، ومسعــودٌ على المِنْبَرِ يخطُبُ. فأنـزلوُه فضربـوا عُنُقَـهُ، فأمـا زهيرُ بنُ هُنَيْدٍ فَحَـدَّثَ عن نَـاشِبِ بنِ الحَنْشَـاشِ قال: أتَيْنـاَ الأحْنَفَ بنَ قيسٍ فيمن ينظـرُ في بني عامـرِ بنِ عبدِالله، وقد اعْتَـزَلَ الفِتْنَةَ، ونزل منزِلَه، فأتَتْهُ امـرأةٌ بمِجْمَرَةٍ فقالت: مالَكَ ولِلسُّـؤْدَدِ، والرِّياسَـةِ، إنما أنْتَ امرأةٌ فَتَجَمَّـرْ، فقال: اسْتُ المرأةِ احقُّ بالمِجْمَـرِ وقال: لا أُجيبُهم إلى إعانَةٍ حتى أُوْتَى، فقيلَ لـه: إن عَبْلَةَ بنتَ نـاجِيَةَ – وقال آخـرون بل عَزَّةُ الخَزِّ – قـد انْتُهِبَتْ وسُلِبَتْ حتى انْتَزِعُ خَلْخَـالُها من رِجلِها – ودارُها حِيالَ مَطْهَـرَةِ رَحْبَةِ بني تميم – وقيلَ لـه قُتِلَ الصَّباغُ الـذي على طَـرِيقِكَ، وقُتِلَ المُقْعَـدُ الذي على بـاب المسجدِ الجامعِ، فقال. أقِيمـوا بَيِّنَةً فَشَهِدَ عنده بَشَرٌ. فقـال: أجَاءَ عَبَّادُ بنُ حُصَيْنٍ؟ فقِيلَ. لا. وسأَلَ ثانِيَةً وثالثَـةً فقِيلَ لا. فقال. أهَاهُنا عَبْسٌ أخُو كَهْمَسٍ الصَّريميُّ؟ قـالوا: نعم. فـدعاه ثم انْتَزَعَ مِغْجَـراً في رَأْسِه، فَعَقَدَهُ في رُمْحٍ، ثم دَفَعَهُ إليـه، وقال سِرْ. فلما ولَّى قال: اللهُمَّ لا تَخْزِها، اللهُمَّ انْصُرْهـا، فإنَّكَ لم تَخْزِهـا فيما مَضَى. فَقَصَـدَ نحـو مَسعـودٍ،

---

[1] – في الأصل. المنبر. وفي الحاشية: لعله المسجد. وهو الوجه.

وصاحَ الشَّبابُ: هاجَتْ زَبْرَاءُ، أي غَضِبَ الأحْنَفُ، وزَبراءُ اسمُ وليدَتِهِ، فَكَنُّوا بها عنه من إجلالِهِ. قال. وسمعتُ أَبَا الخنساءِ العنْبَرِيَّ، قال. سمعتُ الحسنَ يقولُ في مجلِسِه في المسجدِ: أَقْبَلَ مسعودٌ من هَاهُنا في أَمْثَالِ الطَّيْرِ - وأشارَ بيدِهِ إلى منازِلِ الأَزْدِ - مُعْلِماً بِقَبَاءِ دِيباجٍ أَصْفَرَ، مُعَيَّنٍ بسَوَادٍ، يأْمُرُ بالسُّنَّةِ ويَنْهَى عن الفِتْنَةِ - فقال الحسنُ. ألا إنَّ من السُّنَّةِ أَنْ يُؤْخَذَ ما فوقَ يَدَيْكَ - فَأَتُوه وهو على المِنْبَرِ فَاسْتَنْزَلُوهُ عَلِمَ الله فَقَتَلُوه. وذكروا أنَّ بنتَ مَسعودٍ لما بَلَغَها مَقْتَلُ أبيها يومَئِذٍ، رَكِبَتْ دابَّةً مُوَكَّفَةً وَوَلَّتْ وَجْهَهَا نحو ذَنَبِها، وَنَشَرَتْ شَعْرَها، وَتَجَلْبَبَتْ مِسْحاً، مُنَادِيَةً تقول. مسعودُ مَنْ نَقْتُلُ بك! أَحْنَفُ لا نُعْطَى بك، قفيزُ لا نَرْضَى بك - قَفِيزُ كان قَصِيراً فَسُمِّي قَفيزا، وقَفِيزُ عبدالله بنُ عبدِالله بنِ عامرِ بنِ كُرَيْزٍ، وكان عَرَضَ عليهم نفسَه في الصُّلْحِ - حتى وَقَفَتْ على مالِكِ بنِ مِسمَعٍ وهو عندَ دارِ العَقَّارِ في سِكَّةِ المِرْبَدِ، فقال لها ارْجِعِي، فقالت. لا، حتى أُوتَى بِرأْسِ الأَحْنَفِ. فأَمَر براسِ رَجُلٍ جميلٍ، فَأُتِيَتْ به فقالت. هذا راسُ عِلْجٍ. فأَمَرَ براسِ رَجُلٍ ضَخْمٍ، فأُتِيَتْ به، فأَزَمتْ عليه بأَنْفِهِ، وغَمستْ طَرَفَيْ كُمَّيْها في دِماءِ لَغَادِيدِهِ، ثم انصرفتْ لا تَشُكُّ أَنَّهُ الأَحْنَفُ. فقال عَرْهَمُ بنُ عبدِالله بنِ قيسِ بنِ بَلْعَدَوِيَّةِ.

ومسعودَ بنَ عَمرٍو إذا أَتَانَا ... صَبَحْنَا حَدَّ مَطْرُورٍ سَنينا
رَجَا التَّأْمِيرَ مسعودٌ فَأَضْحَى ... صَرِيعاً قد أَذَقْنَاهُ المَنُونَا
سَيُجْمَعُ جَمْعُنَا لِبَنِي أَبِينَا ... كما لَزُّوا القَرِينَةَ والقَرِينا
وَتُغْنِي الزُّطُّ عبدَ القَيْسِ عنَّا ... وتَكْفِينا الأَسَاوِرَةُ المَزُونا

٣٤و/ الزُّطُّ السَّيابِجَةُ، قومٌ من السِّنْدِ بالبَصرةَ لهم قَدَمٌ، وكانوا يحفظون بيتَ المالِ في الدَّهْرِ الأَوَّلِ. والمَزُونُ مدينةُ عُمانَ. وقال.

جاءَتْ عُمانُ دَغَرَى لا صَفًا ... بَكْرٌ وجمعُ الأَزْدِ حين التَفَّا

قوله دَغَرَى لا صَفًا أي يحمِلونَ أنفسَهم لا يصطفُّون ولا يقِفون.

كيف رايتَ جيشَها اقْلَعَفَّا لما رَأَوْا عِيصاً لنا آلَفَّا

المُقْلَعِفُّ المُنْقَطِعُ من أصلِه.

في حارَةِ الموتِ يَدِفُ دَفَّا ضَرْباً بِكُلِّ صارمٍ مُصَفَّى
إنْ أَخْطأَ الرَّأْسَ أَصابَ الكَفَّا وَلَّوا خَزَايا قد أَقَصّوا الحَتْفَا
وأُمُّ مسعودٍ تُنَادي لَهْفَا قد ذَأَفَ الموتُ عليه ذَأْفَا
وسالَ شَحْمُ البَطْنِ منه هِفًا

والهِفُّ الرَّقيقُ. قال. وكان الأَحْنَفُ بعدَ الحَرْبِ أقامَ إياسَ بنَ قَتَادَةَ ابنِ مَوْأَلَةَ العَبْشَمِيَّ يوم المِرْبَدِ، فَحَمَلَ دماءَ الحَيَّيْنِ. فجاءت بنو مُقَاعِس فقالوا للأحْنَفِ. يكون الأَمْرُ لِبني مُقَاعِسٍ، ويَحْمِلُ الحَمَالَةَ رجلٌ من عَبْشَمْسٍ لا نَرْضَى، فدعاه الأَحْنَفُ فقال. تَجَافَ لأخْوالِكَ عنها. فقال. سَمْعٌ وطَاعَةٌ، فجاءت الأَبْنَاءِ وهم عَبْشَمْسٌ، وعوفٌ، وجُشَمٌ، وعَوافَةٌ، ومالِكٌ بنو سعد، فقالوا لا نَرْضَى أنْ تَخْرُجَ حَمَالَتُنَا من أيدينا، وحدَّدُوا لِبَني مُقَاعِسٍ، وَحَدَّدَتْ لهم فَخَلَّاها الأَحْنَفُ. فقال إياسٌ. فَجَهِدْتُ أن يقومَ لي بها أَهْلُ الحضَرِ، فلم يفعلوا، ولم يُغْنُوا فيها شيئاً. فخرجتُ إلى الباديةِ، فَجَعَلُوا يرمونني بالبَكْرِ وبالاثْنَيْنِ، حتى اجتمع لي من حَمالَتي سَوَادٌ صالحٌ، وصِرْتُ بالرَّمْلِ إلى رَجُلٍ ذُكِرَ لي، فلما دُفِعْتُ إليه، إذا رَجُلٌ أُسَيْوِدُ، أُفَيْحِجُ، أُعَيْسِرٌ، أُكَيْشِفُ، فلما انتسبتُ له، وذكرتُ له حَمالتي، قال. قد بلغني شأْنُكَ، فانْزِلْ فَوَاللهِ ما قَرَانِي ولا بَنَى عليَّ فلما كان من الغَدِ، أَقْبَلَتْ إبِلُهِ لوِردِها، فإذا الأَرْضُ مُسْوَدَّةٌ، وإذا هي لا تَرِدُ في يومٍ لكثرتِها، وقد مَلأَ غِلمانُه حِيَاضَه، فَجَعَلَ كُلَّما وَرَدَ رَسَلٌ من إبِلِهِ، جاءَ يعدُو حتى يَنْظُرَ في وَجْهِي فيقول. انت حُوَيْمِلُ

بني سعدٍ؟ ثم يخرج يَرْقُصُ، فأقول. أَخْزَى هذا وأَخْزَى من دَلَّني عليه، حتى إذا رَوِيَتْ وَضَرَبَتْ بِعَطَنٍ – يعني بَرَكْ بأَعْطَانِها – قال أَيْنَ حُوَيْمِلُ بني سعدٍ؟ قلتُ: قريبٌ منك. قال: هاتِ حِبَالِكَ، فما تَرَكَ لي حَبْلاً إلا مَلأَهُ بِقَرِينَيْنِ، ثم قال. حِبالَكَ؟ فجئنا بِمَرائِرِ محالِبِنَا، وأَرْشِيَةِ دِلائِنا، وأَرْوِيَةِ زَوَامِلِنا، ثم قال حِبالَكَ؟ فَحَلَلْنَا عُصَمَ قِرَبِنا وَعُقُلَ إبِلِنا وخُطُمَها فَمَلأَها لنا ثم قال: حِبَالَكَ؟ قلت: لا حبالَ فقال: قد عرفتُ في دِقَّةِ ساقَيْكَ أنه لا خيرَ عندك. فقال سَوَّارُ بنُ حَيَّانَ المِنْقَرِيُّ.

أَلَمْ تَكُنْ في قَتْلِ مَسعودٍ عِبَرْ   جاءَ يُرِيدُ إمْرَةً فما أَمَرْ
حتَّى ضَرَبْنَا رأسَ مَسعودٍ فَخَرْ   ولم يُوَسَّدْ خَدُّهُ حيثُ انْعَفَرْ
٣٤ظ/ فأَصْبَحَ العبدُ المَزونيُّ عَثَرْ   حتَّى رأى الموتَ قريباً قد حَضَرْ
يَطِمُّهُم بحرُ تميمٍ إذْ زَخَرْ   وقيسُ عيلانَ بِبَحْرٍ فانْفَجَرْ
مِنْ حَوْلِهِم فما دَرَوْا أَيْنَ المَفَرْ   حتَّى عَلا السَّيْلُ عليهم فَغَمَرْ

وَوَدَوْا مَسعودَ بنَ عَمرو بعَشْرِ دِيَاتٍ، لأنهم مَثَّلُوا به، وَبَاؤُوا بينَ القَتْلَى – بَاؤُوا سَوُّوا بين القَتْلَى – وتمَّ الصُّلْحُ، وأَخْرَجُوا عُبَيْدَالله بنَ زِيادٍ إلى الشام.

رجعٌ إلى قصيدة جرير.

لَنَا ذَادَةٌ عِنْدَ الْحِفَاظِ وقَادَةٌ   مَقَادِيمُ لَمْ يَذهَبْ شَعَاعاً عَزِيمُهَا(١)

الشَّعَاعُ المُتَفَرِّقُ، يقال شَعَّ الشَّيءُ تَفَرَّقَ، وواحدُ المقادِيم مِقْدَامٌ. وعَزِيمُها رَأْيُها وعزمُها على الأمر. ويقالُ أَشَعَّ الرَّجُلُ بِبَوْلِه إِشْعاعاً إذا فَرَّقَهُ.

١- الديوان. الحفاظ وسادة.

إذَا رَكِبُوا لَمْ تَرْهَبِ الرَّوْعَ خَيْلُهُمْ   وَلَكِنْ تُلَاقِي الْبَأسَ انىَّ نُسيمُهَا

ويُروَى: إذا فَزِعوا لم تُعْلَفِ القَتَّ خيلُنا يقول: لم تَرْهَب الرَّوْعَ لِكَثْرَةِ غِشيانِها الحربَ وعادَتِها، نُسيمُها نُعْلِمُها من السِّيماءِ.

إذَا فَزِعُوا لمْ تُعْلِف الْقَتَّ خَيْلُهُمْ   وَلَكِنْ صُدُورَ الأَزَانِيِّ نَسُومُهَا

وَيُرْوَى وإن فَزِعوا، ويُرْوَى صُدُورَ الثَّائِرِينَ. نَسُومُها نَحْمِلُهَا على صُدُورِ القَنَا.

[ويقال الأَزَانيُّ][1] واليزَانيُّ ايضاً، لم تُعْلَفِ القَتَّ يعني أنهم أهْلُ بَدْوٍ ويعلِفون خيلَهم الحشيش، لا أَهْلَ قُرى يعلِفونها القَتَّ.

عَنِ المِنْبَرِ الشَّرْقِي ذَادَتْ رِمَاحُنَا   وَعَنْ حُرْمَةِ الأَرْكَانِ يُرْمَى حَطيمُهَا

المِنْبَرُ الشَّرْقِيُّ بالبصرةَ، وكان ابنُ الأعرابيُّ يقول: هو مِنْبَرُ خراسانَ، وذلك أن البصرةَ غَلَبَ عليها أيامَ الفِتْنَةِ سَلَمَةُ بنُ ذُؤَيْبٍ الرِّيَاحِيُّ، يومَ قُتِلَ مسعودُ بنِ عَمرِو العَتَكِيُّ. وغَلَبَ على الكُوفةَ مَطَرُ بنُ ناجِيَةَ اليَربوعيُّ لابنِ الأشْعَثِ. وأُخْرِجَ منها عامِلُ الحَجاجِ. وغَلَبَ على المدينةَ لابنِ الزُّبَيْرِ، الأَسْوَدُ بن نُعيمِ بنِ قَعْنَبٍ اليَرْبُوعيُّ. وَغَلَبَ على خُراسانَ وَكيعُ بنُ حَسَّانَ بنِ ابي سُودِ الغُدانِيُّ ثم اليَرْبُوعِيُّ. وقَتِلَ قُتَيْبَةُ بنُ مُسْلِمِ البَاهِلِيُّ بها. وامـا مَنْعُ الحَطِيمِ وَذِكْرُهُ، فإنَّ عبدَالله بنَ الزُّبَيرِ – رضي الله عنهما – لَمَّا حَصَرَهُ أهلُ الشَّامِ نادَى مَنْ يَنْصُرُ الله؟ مَنْ يَنْصُرُ الكَعْبَةَ، فأتاهُ الخَوارِجُ والمُرْجِئَةُ والشِّيعةُ، وكُلُّ ذي رَأيٍ ينصرون

١ – زيادة يقتضيها السياق. من نسخة لندن.

الكعبةَ، وكان عُظمُ الخَوَارِجِ من تميم إذ ذاك، وكان بَنُو الماحوز التَّميميونَ، الزُّبَيْرُ وإخوَتُهُ، رُؤُساءَ الخَوارجِ، وكان معهم نَجْدَةُ بنُ عامرِ الحَنفيُّ، فقاتلوا مع ابنِ الزُّبيرِ حتى مات يزيدُ بنُ معاويةَ، وانصرفَ أهْلُ الشَّامِ من مكةَ، ثم أتَوا عبدَالله بنَ الزبيرَ لِيَمْتَحِنُوه، فَعَرضُوا عليه المِحْنَةَ، فقال. تغْدونَ عليَّ، فَجَمَعَ أصحابَهُ وألْبَسَهُم السِّلاحَ، فلما أتَوه سألوه عن أبي بكرٍ وعُمَرَ – رضِي الله عنهما – فَذَكَرَ ماهُمَا أهلُه وتَوَلاَّهُمَا، ثم سألُوه عن عثمانَ – رضي الله عنه – فقال كذلك، فَتَبَرَّؤا منه، ولَعَنُوه، وجَانَبُوه، وانْصَرَفوا إلى مواطِنِهم.

٣٥و / رَأى المَوْتَ مِّنا مَن يَرُومُ قَنَاتَنَا   فَغَيْرُ ابْنِ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ يَرُومُهَا

يَرى رِوَايَةٌ

أرَادَ فَلْيَرْمِها كما قال عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ:[1]

وَمَا قصَّرْتُ عَنْ طَلَبِ المَعَالي   فَتَقْصُرُ بي المِنْيَّةُ أوْ تَطُولُ[2]

معناه فَلْتَقْصُرْ بي المِنَيَّةُ أو فَلْتَطُلْ، فلما نَقَلَهُ عن الجَزْمِ رَفَعَهُ. ويروَى فَعَلَّ ابنَ حمراءِ.

سَعَرْنَا عَلَيْكَ الْحَرْبَ تَغْلِي قُدُورُهَا   فَهَلاَّ غَدَاةَ الصَّمَّتَيْنِ تُدِيمُهَا

سَعَرْنَا أوْقَدْنا، وتُدِيمها تَسْكُنُها، ومنه الماءُ الدائمُ يعني السَّاكِنُ.

١ – ديوان عدي بن زيد العبادي ٣٤

٢ – الديوان لما قصرت.. فتقصرني.

الصِّمتَّانِ مُعَـاوِيَةُ بنُ مالِكِ بنِ عَلَقَـةَ بنِ غَزِيَّةِ وأخوه وكـان الصِّمَّةُ الجُشَمِيُّ أغارَ على بني حَنْظَلَةَ يوم عاقِلٍ، فأسَرَهُ الجَعْدُ بنُ الشَّمَّاخِ أحَدُ بني صُدَيٍّ بـنِ مالِكِ بنِ حَنظلَـةَ يوم عاقِلٍ، فـأسَرَهُ الجَعْدُ بنُ الشَّمَّاخِ أحَدُ بني صُـــدَيٍّ بنِ مـالِكِ بنِ حَنظلةَ، وهُزِمَ جَيْشَـهُ، وأُصيبَ فيهم، ثم إن الجَعْدَ مَنَّ عليـه، وَجَزَّ ناصِيَـةُ بَعْدَ سنةٍ، وكان الصِّمَّـةُ قد أبْطَأَ فِداؤهُ، وكان الجَعْدُ يأتِيـهِ كُلَّ هِلالِ شهرٍ بأفْعَى، فيحْلِفُ بما يُحْلَفُ به لَئِنْ هو لم يَفْـدِ نفسَه، لِيُعِضَّنَّها إيـاه، فلما طالَ ذلك جَزَّ نـاصِيتَهُ على الثَّوابِ. ثم أتـاه مُسْتَثِيباً، فقال له الصِّمَّـةُ مالَكَ عندي ثَوابٌ، فقَـدَّمَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ، فَضَرَبَ عليه الدَّهْـرُ، ثمَّ إن الصِّمَّةَ أتَى عُكَاظَ فَلَقِيَ ثَعْلَبَةَ ابنَ الحارِثَ بنِ حَصَبَةَ بنِ أرْنَمَ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ يـربوعٍ، وهو أبو مَرْحَبٍ، وكـان حَرْبُ بنُ أُمَيَّـةَ يدعو النـاسَ، رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ، فَيُكْرِمُهما، وَيَخُصُّ بذلـكَ أهْلَ الفَضْلِ. فجاءَت دعـوةُ الصِّمَّةِ وأبي مَرْحَـبٍ، فكَرِهَ الصِّمَّةُ ذلك لِحَداثَةِ أبي مَرْحَبٍ، فقَرَّبَ إليهما حَرْبٌ تمراً، فجعل الصِّمَّةُ يأكُلُ التَّمْرَ، ويُلقي النَّوى بين يَدَيْ ثَعْلَبَةَ، فقال الصِّمَّةُ لِثَعْلَبَةَ: أبْصِرْ ما عندَكَ من النَّـوى، فقال له أبـو مَرْحَبٍ. إنَّكَ أكلتَ ما أكَلْتُ بنَـواهُ، فذاكَ الذي أعْظَمَ بَطْنَك. فقال الصِّمَّـةُ: لا، ولكن أعْظَمَ بطني دماءُ قومِك، أينَ الجَعْدُ بنُ الشَّمَّاخِ؟ فقال أبو مَـرْحَبٍ. ما ذِكْرُكَ رجلاً أسَرَكَ وَمَنَّ عليك، ثم جاءَ يَسْتَثِيبُكَ فَغَدَرْتَ به وَقَتَلْتَهُ، أمـا والله لا ألقاكَ بعد يومي هذا إلا قَتَلْتُكَ، أو مُتُّ دونَك. فَمَكَثَ الصِّمَّةُ زَمَـانا، ثم غَـزا بني حنظلةَ، فأسَرَهُ الحارِثُ بنُ بَيْبَةَ المُجـاشِعِيُّ، وهَزَمَ جَيْشَهُ - ويقال بل هُـزِمَ جَيْشُهُ - فأجارَهُ الحارِثُ بنُ بيبةَ من إسارِه ذلك، وكان رجلٌ من بني أسَدٍ يقال له ابنُ الذَّهُوبِ مع ابنِ أختٍ له يقال له مُرارَةُ بنُ شَدَّادٍ، من بني عَمرِو ابنِ يربوعٍ فـأسَرَ ابنُ الذَّهوبِ مُعَيَّةَ بنَ الصِّمَةَ، فـأما الحارِثُ بنُ بَيْبَةَ فباعَ الصِّمَّةَ نفسَه، وقـال الصِّمَّةُ: سِرْبي في قومِك حتى اشْتَرِي أُسَراءَ

قومي، فسـار به حتى أَنَـاخَ به في بني يربـوعٍ، والحُجْرَةُ يـومئذٍ لبني عاصِمِ بنِ عُبَيْـدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ يَرْبوعٍ، فأَنَـاخَا إلى الحُجْرَةِ، فَدَخَـلاها، فَأَقبلَ إليهما النَّـاسُ، وأَقبل إليه أَبـو مَرْحَبٍ، فلما رأى الصِّمَّـةَ عَرَفَـه، فَخَنَسَ عنه، وأَخَـذَ سيفَه ثم جاء، فَضَرَبَ به بطنَ الصِّمَّـةَ فأَثْقَلَهُ. فلما رأى ذلك الحارِثُ خَـرَجَ فَـدَعا: يـالَ مـالِكٍ، فأقْبَلَ بنـو مـالِكٍ إلى بني يربوعٍ. فلما خـافُوا القتالَ، قام رجلٌ من بني عَرِينِ بنِ ثعلبـةَ، يقال له ٣٥ظ/ مُصْعَبُ بنُ أبي الخَيْرِ، فقال: يا بني مـالِكٍ، هذه يدي بجارِكمُ، فهي لَكُم وفاءً. فقال راجِزُ بني مالِكٍ:

نحن أَبَأْنـا مُصْعَبـاً بـالصِّمَّـهْ   كِـلاهُما شَيخٌ قليـلُ اللُّمَّـهْ

فقالت بنو يربوع: خُذُوا مُعَيَّةَ فَأَدُّوهُ مكان أَبيه. فَكَلَّمُوا ابنَ الذَّهوبِ في مُعَيَّةَ فَأَبَى عليهم. فَأَتَـوا ابنَ أُخْتِهِ فَكَلَّمُوه فأَبَى عليـه. فقال: أَغيروا عليَّ وعليـه، وخذوا مُعَيَّـةَ ومالي، وعليَّ رِضـاهُ. ففعلـوا فأَخَذُوا مُعَيَّـةَ، فأعطوه الحارِثَ بنَ بَيْبَـةَ، وأَعْطَى مُرَارَةُ خـالَهُ سبعينَ بَكْرَةٍ وجَـارِيةً بيضـاءَ مُوَلَّدةً، فذلك قولُ جرير:

ومِنَّـا الـذي أَبْلَى صُدَيَّ بنَ مَـالِكٍ   وَنَفَّـرَ طيراً عـن جُعَـادَةَ وُقَّعَـا

رجع إلى الشعر:

تَـرَكْنَـاكَ لا تُـوفي بِـزَنـدٍ أَجَـرْتَـهُ   كَأَنَّكَ ذَاتُ الـوَدْعِ اوفَى بَـرِيمُهـا(١)

الزَّنْدُ الذي تُقدَحُ به النـارُ. يقول: لا تمنع زَندا فما فوقه كأنك امرأةٌ

١- الديوان: أودى بريمها.

ضاع بريمها فليس عندهـا إلا البكاء، وبريمها حِقابها. وإنما قال ذاتُ الوَدْعِ لأنَّ الوَدْعَ من لِبَاسِ الإماءِ، وإنما يريد أنَّ أُمَّك أَمَةٌ.

يُعَـدُّ ابْنُ حَمْراءِ الْعِجَـانِ لـزِنْيَـةٍ إذَا عُـدَّ مَـوْلَى مَـالِكٍ وَصَمِيمُهـاَ

لـهُ أُمُّ سَـوْءٍ سَاءَ مَـا قَـدَّمَتْ لـهُ إذا فـارِطُ الأحْسَابِ عُـدَّ قَـدِيمُهـا

ويُـرْوَى إذا فَـرَطُ الأحْسـابِ، وهـو مـا مَضَى منهـا وسَبَقَ، يعني أَوَائِلَها.

فَقَدْ أَخَـذَتْ عَيْنَاكَ مِـنْ حُمْرَةٍ اسْتِهَا وجَنْبـاكَ جَنْبَـاهـا وخِيمُـكَ خيمُهـا

وَلَمَّا تَغشَّـى اللُّؤْمُ مَـا حَـوْلَ أَنْفِـهِ تَبَـوَّأَ في الـدَّارِ الَّتِي لاَ يَـرِيمُهَـا

أَلَمْ تَـرَانِّي قَـدْ رَمَيْـتُ ابْنَ فَرْتَنا بِصَمَّاءَ لاَ يَـرْجُـو الْحَيَـاةَ أَمِيمُهَـا

ويروى سليمُها.

إذا مَـا هَـوى من صَكَّـةٍ وَقَعَتْ بـهِ أَظَلَّتْ حَـوَامِي صَكَّـةٍ يَسْتَـدِيمُهَـا(١)

يستديمها يَتَوَقَّعُها أو يَنْتَظِرُهـا. وحوامي صَكَّةٍ أي مُوجِعاتُ صَكَّةٍ، أي صَكَّةٌ حامِيَةٌ حَارَّةٌ.

فَلَمْ تَـدْرِيَـا هُلْبَ أُسْتِها كَيْفَ تَتَّقِـي شَمُـوساً أَبَتْ إلاَّ لَقَـاحـاً عَقِيمُهَـا

الشَّمُوسُ المَنُوعُ في الخيلِ. وهذا مَثَلٌ يقول: أَبَتْ عَقيمُها إلا أن تَلْقَحَ، وإذا لَقِحَتِ الحربُ كان أَشَدَّ لأمْرِها وأَعْظَمَ.

رجا الْعَبْدُ صُلْحِي بَعْدَمَـا وَقَعَتْ بِهِ صَـوَاعِقُهَـا ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ غُيُـومُهَـا

استهلَّت مَطَرَتْ، والاسْتِهلالُ صوتُ وقعِ المَطَرِ.

١- الديوان: في صكة.

لَقَـدْ سَرَّني لَحْبُ الْقَــوَافِي بأنْفِـهِ وَعَلْـبَ جِلْــــداَ الحَاجِبَيْنِ وُسُومُهَا

اللَّحْبُ والعَلْبُ واحدٌ وهو الأثَرُ البَيِّنُ ويروَى وَعَلْبٌ بِجلْدَ الحاجِبَيْنِ.

لَقَــد لاَحَ وَسْمٌ مِنْ غَــوَاشٍ كأنَّهَا الثُّـرَيَّـا تَجَلَّتْ مِـنْ غُيُـومٍ نُجُـومُهَـا

غواشٍ ما غَشِيَهُ من الشَّدائِدِ ويروَى في غَوَاشٍ.

أتَــارِكَـــةٌ أكْلَ الْخزِيـــرِ مُجَاشِعٌ وقَــدْ خُسَّ إلاَّ في الْخَزِيــرِ قَسيمُهَــا

٣٦و/ قَسيمُها حظُّها. والخزيرُ أنَ يُطْبَخَ الـدقيقُ بِوَدَكٍ أو قَدِيدٍ أو لحمٍ، وقـد يكون إنما يُطْبَخُ الشَّخْتِيتُ، وهـو دِقاقُ سَـوِيق الشَّعيرِ ثم يُطْرَحُ فيه الدَّقيقُ والوَدَكُ.

سَيَخزى وَيَرْضى باللُّفَاءِ ابْنُ فَرْتَنَا وَكانتْ غَـداةَ الغَبِّ يُوْدَى غَـريمُها[1]

وَيوفَى. اللُّفاءُ ما دون الحَقِّ، وهو الشَّيءُ القليلُ.

إذَا هَبَطتْ جَــوَّ المَراغِ فَعَـــرَّسَتْ طُـروقـاً وَأَطْرافُ التَّـوادي كُـرُومُهَـا

الطُّـروقُ النُّزولُ بعـد هـدْأَةٍ من الليلِ قـريبٍ من الفجرِ، والتَّـوادِي العِيدانُ التي تُصَرُّ بها أخـلافُ الإبلِ، واحدتُها تَوْدِيـةٌ. والكُرومُ الحُليُّ يريـد أنَّها راعِيَةٌ، فـإن التَّوادِي مُعَلَّقَـةٌ في عُنُقِها مكـانَ الحُليِّ، ويُروى تَكَرَّسَتْ عُرُوشـا. تَكَرَّستْ جُمِّعَتْ شَجَرا فَعَرَّشَتْـهُ فَسَكَنَتْ فيه، وذلك فِعْلُ الرُّعيانِ.

فَكَيف تُــرى ظَنُّ الْبَعيـثُ بأمِّـــه إذا بَــاتَ علْجُ الأقْعَسَيْنِ يَكُــومُهـا

١- الديوان: يوفى غريمها

الأَقْعَسَانِ هُبَيْرَةُ والأَقْعَسُ ابنا ضَمْضَمٍ.

إذا اسْتَنَّ أَغـلاجُ المَصيـفِ وَجَـدْتَها   سَريعــاً إلى جَنْبِ المَرَاغِ جُثُــومُهــا

المراغ مـوضِعٌ من الأَرْضِ تَمرَّغُ فيـه الإبلُ، جُثُومٌ لُـزُومٌ لـلأرضِ وانْكِبَابٌ.

ضَرُوطٌ إذا لاقتْ عُلـوجَ ابنِ عـامـرٍ   وأَيْنَعَ كُـرَّاثُ النِّبَــاجِ وثُـومُهــا(١)

أراد عبدَالله بنِ عامرِ بنِ كُرَيـزْ بنِ عامرِ بنِ ربيعةَ بنِ حَبيبِ بنِ عبدِ شمسٍ، وهم أصحاب النِّباجِ.

بني مــالِكٍ إنَّ البِغــالَ مُجاشِعــاً   مُبَـاحٌ بحمــراءِ العِجـانِ حَــريمُهَـا

بني مالِكٍ يعني مالِكِ بنَ حَنْظَلَةَ بنِ مالِكِ بنِ زَيد مناةَ بنِ تميمٍ. قولهُ مُبَاحٌ حَريمُها أي لا تُرْعَى حُرْمَتُهم ولا ذِمَّتُهم. بحمراءِ العجان يعني أُمَّ البَعيثِ، والعِجانُ ما بين الفَرْجَيْنِ، وقال حمراءَ لأنَّها من العَجَمِ.

لَئِنْ راهَنَـتْ عَــذواً عَلَيْـكَ مُجاشِعٌ   لَقَـدْ لَقيتْ نَقْصـاً وَطَـاشَتْ حُلُـومُهَـا
فَأَبْقُــوا عَلَيْكُمْ واتَّقُـوا نــابَ حيَّـةٍ   أَصَـابَ ابْنَ حَمْراءِ العِجـانِ شَكيمُهـا

شكيمتُها شِـدَّةُ نفسِها وسُوءُ سمِّها، يقـال. هو شديـدُ الشَّكيمَةِ إذا كان جَلْداً

إذا خِفْتُ من عَــرٍّ قِــرافاً شفَيْتُــهُ   بصـادقَـةِ الإشْعـــال بـاقٍ عصيمُهـا

العَرُّ الجَرَبُ. والقِـرافُ الدُّنُوُّ. وعَصِيمُهـا أَثَرُها، العَـرُّ مفتوح الأوَّلِ

---

١ – الديوان. ضروطاً.

الجَرَبُ، والعُـرُ مُضْمُومُ الأَوَّلِ قُـرْحٌ سِـوَى الجرَبِ. قِـرافاً مُخَالَطَـةً، والإشعالُ الإحـراقُ والعَصيمُ أَثَرُ الهَنَـاءِ. وبَقِيَّةُ أَثَرِ الخِضَـابِ في اليَدِ والرِّجْلِ أيضاً عَصيمٌ.

لَـهُ فَـرَسٌ شَقْـرَاءُ لَمْ تَلْقَ فَـارِسـاً كَـريماً وَلَمْ تَغْلَقْ عَنـانـاً يُقيمُهَـا

له فَرَسٌ شقراءُ يعني أُمَّ البَعيثِ.

٣٦ظ/ أَوَّلُ ابتداءِ الفَرَزْدَقِ

قال أبو عُبيدةَ: وقد كـان الفرزدقُ قبلَ قَوْلِ البَعيثِ، هَجَا بني رُبَيْعِ ابنِ الحارِثِ بنِ عمرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ زيدِ مناةَ فقال.[١]

أَتَـرْجُـو رُبَيْعٌ ان تَجِيءَ صِغـارُهـا بخيرٍ وقـد أَعْيَـا رُبَيْعـاً كِبـارُهـا
كأَنَّ رُبيعـاً حين تُبْصِرُ مِنْقَـرا أتَانٌ دَعَـاها فَـاسْتَجَابَـتْ حِمارُها[٢]

فلما سمع قول البعيث

أَتَـرْجـو كُلَيْـبٌ ان يجيءَ حـديثُهـا بخيرٍ وقـد اعيـا كليبـاً قَـدِيمُهـا

قال الفرزدق:[٣]

إذا مـا قُلتُ قَـافِيَـةً شَرُوداً تَنَخَّلَهـا ابنُ حمراءِ العِجـانِ

قال أبـو عبدالله. تَنَخَّلَهـا أي أَخَذَ خِيـارَها، وتَنَحَّلَهـا انْتَحَلها، وابنُ

١- ديوان الفرزدق. ١ ٢٧٢
٢- سقط البيت من الديوان.
٣- سقط البيت من الديوان.

حمراءِ العِجان يعني البَعيثَ. فأجابه البعيثُ:

تَنَاوَمتُمْ لأَعْيَنَ إذ دَعَاكُم بنـي القَيْنَاتِ لِلْقَيْنِ اليماني.

وَيُرْوَى عن أَعْيَنَ. ويروَى بني المِيقاب من قينِ يماني.

تَبَادَرَهُ سُيُوفُ بني حُوَيٍّ كأنَّ عليه شُقَّةَ أرْجُوَانِ

هذا أعينُ بنُ ضُبَيْعَةَ أبو النَّوارِ امرأةِ الفرزدقِ. وكان عليُّ بنُ أبي طالبِ - رضي الله عنهُ - وَجهَّهُ إلى البَصْرَةَ فَقُتِلَ بها، قَتَلَهُ رجلٌ من بني حُوَيِّ بنِ عوفِ بنِ سُفيانَ ابنِ مجاشعٍ، وله حَديثٌ.

قال أبو عُبيدةَ: وذلك انه لما شَخَصَ عبدُالله بنُ العبَّاسِ بنِ عبدِ المطلبِ - رضي الله عنهما - من البصرةَ إلى عليٍّ بن أبي طالب -رضي الله عنه - اسْتَخْلَفَ عبدُالله بنُ عباسٍ - رضي الله عنهما - زيادَ بنَ أبي سفيانَ، فَتَجمَّعت العُثمانِيَّةُ وَبقَايا مَنْ شَهِدَ يومَ الجَمَلِ، فَرَأَّسُوا عليهم عبدَالله بنِ عامرِ الحضْرَمِيَّ فَغَلَب على البصرة، فهرب زيادٌ فَلَحِق بِصَبْرَةَ بنِ شَيْمَانَ الحُدَانِيِّ عائذاً به، فبلغ ذلك عليّاً - رضي الله عنه - فَنَدَبَ جُنداً للبصرةَ، فقال له أَعْيَنُ بنُ ضُبَيْعَةَ - وكان شِيعةً لعليٍّ بن أبي طالبِ - رضي الله عنه - قُلَّباً، وهو أبو النَّوارِ امرأةِ الفرزدقِ. وهو الذي اطَّلع في هَوْدَجِ عائشة - رضي الله عنها - يومَ الجملِ فَدعَتْ عليه فقالت: اللهُمَّ اقْتُلْهُ ضَبيْعَةَ - انا أَكْفِيكَ البصرةَ بقومي. فقال عليٌّ - رضي الله عنه- أَحَبُّ الأشياءِ إلىَّ ماكُفِيتَهُ، فأقبَلَ أَعْيَنُ يَطِمُّ - اي يُسْرِعُ - لا يلوي على شيء، حتى نَزَلَ دارَه في بني مُجاشِعٍ، ولم يُخفِ نَفْسَه، ولم يَجْمَعْ جَمْعاً فبات، ويَطْرُقهُ عبدُالله بنُ عامرِ الحَضْرَمِيُّ في رَحْلِه، فَنَادى أَعْيَنُ يالَ تميمِ، حتى انتهى إلى بني مُجَاشِعٍ، وما يُجيبُهُ أَحدٌ.

واعْتَوَرَهُ القـومُ بالضَّرْبِ حتى ظَنُّوا أنهَّم قد قتلـوه، وأصبحَ وبهِ رَمَقٌ، فبلغ ذلك زِيـادا وهو في الأَزْدِ، فَجَـــاؤوا فَـارْتَثُّوه، فلم يلبث أن مـاتَ فَقَبْرُهُ اليومَ بفِنـاءِ قبرِ أبي رَجَاءِ العَوْدِيِّ، فَعَيَّرَهُم ذلك البعيثُ وجـريرٌ أيضـاً:

قال أبو عُبيدةَ: حتى إذا غَمَّ /٣٧و/ جـريرٌ نِسَاءَ بني مُجَاشـعٍ وقد كان الفرزدقُ حجَّ، فعاهدَ الله، بين البابِ والمَقام، أن لا يهجُوا أحداً أبداً، وأن يُقَيِّـدَ نفسَه، ولا يَحُلَّ قَيـدَه حتى يجمَعَ القرآنَ. قـال أبو عبيـدةَ: فَحَدَّثني مِسْحَلُ بنُ كُسَيْبٍ قال: حَدَّثَتْنِي أُمِّي زيـداءُ بنتُ جَريرٍ قالت: فمـرَّ بنا الفـرزدقُ حـاجّاً، وهـو معـادِلٌ النَّوارَ بنتَ أعينَ بنِ ضُبَيعـةَ امرأتهَ، حتى نزل بِلُغَاطَ، ونحن بها، فأَهْدَى لـه جريرٌ، ثم أتَاهُ فأعتذَرَ إليه من هجائِه البعيثَ، وقال فَعَلَ وفَعَلَ، ثم أنْشَدَهُ جريرٌ والنَّوَارُ خلفَه في فُسَيْطِيطٍ صغيرٍ، فقالت: قَاتَلَهُ الله، مـا أرقَّ مَنْسِبَتَه وأشدَّ هِجَاءَه – المَنْسِبَةُ أرادت التَّشْبيب بـالنِّساء – فقال لها الفرزدقُ: أتَرَيْـنَ هذا، أما إني لن أموت حتى أُبْتَلَى بمهاجاتِه. قال: فلم يلبثْ مِنْ وجْهِهِ حتى هجا جَريراً، فَقَدِمَ الفرزدقُ البصرةَ، وقيدَّ نفسـه، وقال تَوْبَةً من الشعر(١):

أَلَمْ تَـرنَي عـاهـدتُ ربِّي وإنَّني   لَبَيْنَ رِتـــاجٍ قـــائماً وَمَقَـــام
على حَلْفَـةٍ لا أَشْتِمُ الـدَّهْـرِ مُسْلِماً   ولا خـارجـاً من فِـيَّ سُـوءُ كَـلَام(٢)

الرِّتَاجُ بابُ البيتِ، ويروَى ولا خارجاً مِن فِـيَّ زُورُ كَلام. قال: وبلغَ نِساءَ بني مُجاشـعٍ فُحْشُ جَريـرٍ بهنَّ، فأتَيْنَ الفرزدقَ مُقَيَّداً فقلن: قَبَّحَ الله قيدَك، فقد هَتَكَ جريرٌ عوراتِ نسائِكَ فلُحِيتَ شاعرَ قومٍ، فأحْفَظْنَهُ

١- ديوان الفرزدق ٢ ٢١٢
٢- الديوان: على قسم.

- اي أَغْضَبْنَهُ - فَفَضَّ قيدَه، ثم قال. فقـال الفرزدقُ إذ ذاك، وقد كان الفـرزدقُ قيَّـد نفســه قبل ذلك، وحلـف أن لا يُطْلِقَ قيـدَه حتى يجمَعَ القرآنَ، فلما رأى ما وقع فيه البُعيثُ، قال الفرزدقُ، وهو هَمَّامُ بنُ غالبِ ابنِ صَعْصَعَةَ بنِ ناجيةَ بنِ عِقـالِ بنِ محمدِ بنِ سُفيانَ بن مُجاشعِ بنِ دارمِ بنِ مالكِ بن حنظلةَ بنِ مالكِ بنِ زيدِ مناةَ بنِ تميم[1]:

ألا استَهـزَأَتْ مُني هُنَيْـدَةُ أنْ رَأَتْ   أسِيراً يُـداني خَطْـوَهُ حَلَقُ الحِجْلِ

ويروى ألا هَزِئت، الحِجْلُ ها هُنا القَيْـدُ، وهو الخَلْخَالُ، هُنَيْدةُ امرأةُ الزِّبْرِقانِ بنِ بدرٍ، وهي عَمَّةُ الفرزدقِ.

وَلَـوْ عَلِمَتْ أنَّ الـوِثـاقَ أشَـدُّه   إلى النَّـارِ قـالت لي مَقَـالَـةَ ذِي عَقْلِ

وَيروَى أشُدُّه. فمن قـال أشَدُّه أراد شِدَّةَ الوثـاق إلى النار، ومن قال أشُدُّه خوفَ النارِ. يقولُ اسْتَهْزَأَتْ بي حين رأتني أرْسِفُ في القَيْدِ، ولو عَلمَتْ أنَّ أشَـدَّ الوَثـاقِ، وِثاقُ النَّارِ، لما اسْتَهْـزَأَتْ ولا لامت رجـلاً قيدَّ نفسه خوفَ النارِ.

لَعَمْـرِي لَئِنْ قَيَّـدْتُ نَفسي لَطَـالَمَا   سَعَيتُ وَاوْضَعْـتُ الْمَطِيَّــةَ للْجَهلِ

هذا مَثَلٌ، أوْضَعْتُها رفعتها في السِّيرِ اي أسْرَعْتُ.

٣٧ظ/**ثَلاثينَ عاماً مارَأى مِنْ عَمايَةٍ   إذا بَـرَقـتْ إلاَّ شَـدَدْتُ لَها رَحْلِي**

ويروى أشُدُّ لها.

عَمَايَةٌ جَهَالَةٌ يقول لا أَرَى عَمَايَةً تظهري لي إلا قَصَدْتُها.

١- ديوان الفرزدق ٢ ١٥٢

أتَتْني أحــاديـثُ البَعيث وَدُونَــهُ   زَرُودُ فَشــامـاتُ الشَّقيقِ إلى الــرَّمْلِ

زَرُودٌ لبني مجاشِعٍ، بين الثَّعْلبيَّـةِ والأجْفُر، ليس لهم بـالتُّربةِ مـاءٌ غيرُه، من طـريق الكوفـةَ. والشَّقيقـةُ الجَدَدُ بين الرَّمْلَتَين وربما كـان أميالاً.

فَقُلْتُ أظَنَّ ابْنُ الخَبيثَـــةِ أنَّني   شُغِلْتُ عن الـرَّامي الكنـانَـةَ بـالنَّبْلِ

يريد بهذا جـريراً بهجاءِ البَعيثِ وغيره، كما صنع صاحـبُ الكِنانَةِ؛ وهو أن رجلاً من بني أَسَدٍ، ورجلاً من بني فَزارةَ، كانا رَاميَيْنِ، فالْتَقَيا، ومع الفَزارِيِّ كِنَانَـةٌ جديدٌ، ومع الأسدِيِّ كِنانةٌ رثَّـةٌ، فلم يَدْرِ الأسَدِيُّ كيف يَأْخـذها من الفَـزارِيِّ، فقال له الأسـديُّ أنا أَرْمي أو أنـت؟ قال الفَزاريُّ: أنا أرمَى منك،أنا عَلَّمْتُكَ الرَّمْيَ، فقال له الأَسديُّ: فاني أَنْصِبُ كِنانَتي، وتَنْصِبُ كِنَانَتَكَ، حتى تَرْمي فيهما. فَنَصَبَ الأسدي كِنَانَتَهُ في خَطَرٍ قد سَمَّياهُ، فجعل الفَزارِيُّ يرميهـا فَيُقَرْطِسُ، حتى أَنْفَدَ سِهامَه، كلُّ ذلك يُصيبُها ولا يُخطِئُها. فلما رأى الأسَـدِيُّ أن سِهامَ الفَزَارِيِّ قد نَفِدَتْ، قـال: انْصِبْ لي كِنَانَتَـكَ حتى أرْمِيَها، فَنَصَبَهـا له فَرَمـى نحوَ الكِنَانَةِ، ثم عَطَفَهُ وسَدَّدَهُ نحوه حتى قَتَلَهُ، فَضَرَبهُ الفرزدقُ مثلا.

فإنْ يَكُ قَيْـدي كــانَ نَـذْراً نَـذَرْتُـهُ   مـا بي عَنْ احســابِ قَـومِيَ مِنْ شُغْلِ
انــا الضَّــامِـنُ الـرَّاعِي عَلَيْهِمْ وإنَّما   يُـدافِعُ عـن احْســابِهِمْ انــا او مِثْلِي
وَلَوْ ضَــاعَ مَاقَــالوا ارْعَ مِنَّـا وَجَتَهُمْ   شِحاحاً عَلَى الْغالي مِنَ الحسَبِ الجَزْلِ

يقـول: لو ضَيَّعْتُ أنـا أحْسَابَهم فلم أرْعَهـا لم يُضَيِّعُوهـا. والجَزْلُ الضخم.

إذاً مـا رَضُوا منِّي إذا كنـتُ ضامنـاً   بأَحْسابِ قَوْمي في الجبال او السَّهْلِ(١)

١- الديوان: وفي السهل.

ويروَى قوم. ويروَى في الجبالِ ولا السهلِ.

فَمَهمَا أَعِشْ لا يُضْمِنُــوني وَلا أُضِعْ   لَهُمْ حسَبـاً ما حَـرَّكَتْ قَـدَمِي نَعْلِي(١)

الضَّمِنُ الـزَّمِنُ، والضَّمَانَــةُ الزَّمَـانَــةُ، وهو هـا هنـا العَجْزُ، يقـال: أَضْمَنْتُ الـرَّجُلَ إذا وجدتُــه ضَمِناً، وكـذلك أَبْخَلْتُهُ إذا أصبْتُــه بخيلاً، وأَحْمَدْتُهُ إذا أصبْتَهُ محموداً. قال وجاء رجلٌ من الأعرابِ إلى عيسَى بن موسى وهو يَكتبُ الزَّمْنَى فسألَهُ أن يكْتُبَهُ فقال.

إنْ تَكْتُبُـوا الـزَّمْنَـى فإنِّي لَضَمِنْ   من ظـــاهِـــرِ الـــدَّاءِ وداءٍ مُسْتَكِنْ
ولا يكـــادُ يَبْرَأُ الـــدَّاءُ الـــدَّفِنْ   أَبيـتُ أَهْـــوَى في شَيَاطِينِ تُـــرِنْ
مُخْتَلِـفٍ نَجْـــرَاهُما حِنٍّ وَجِـنْ   يَبِتْـنَ يَلْعَبْـنَ حَـــــوَالَيَّ الطَّبِـنْ

والطَّبِنُ لُعْبَـةٌ يقال لها الفِيَـالُ وهي السُّـدْرُ. قال. والسُّـدْرُ الخَليطُ بالتُّرابِ.، والحِنُّ ضَرْبٌ من الجِنِّ، /٣٨و/ قال. وأتَــى عمرُو بنُ مَعْدِي كَربِ الزُّبَيْدِيُّ، مُجَاشِعَ بنَ مسعودٍ السُّلَمِيَّ بالبصرَةَ، فقال له: احْمِلْنِي على فَرَسٍ يُشْبِهُني وأَجِزْني جَائِزَةً تُشْبِهُني. فأتَاهُ بِفَرَسٍ. فأخذَ عمرٌو بِعُكْـوَتِهِ ثم غَمَـزَهُ، فأَخْلَـدَهُ إلى الأرْضِ، فقـال. لا يَحمِلُني هذا فأتَـاهُ بفرسٍ من خيلِ كَلْبٍ، فَغَمَزَهُ فلم يَتَحَلْحَلْ، وأَمَرَ له بخمسةِ آلافِ درهم وَدرْعٍ وسيفٍ وَكِسْوَةٍ، فقال: لله أنتم يا بني سُلَيْم، لقد شَاعَرْنَا كم فما أَفْحَمْنَاكم، وقَاتَلْنَاكم فما أَجْبَنَّاكم، وَسَأَلْنَاكُم فما أَبْخَلْنَاكُم.

وَلَستُ إذَا ثَـارَ الْغُبَـارُ عَلَى امْـرِىءٍ   غـداةَ الـرِّهَـانِ بـالْبِطيءِ ولا الـوَغْلَ

الوَغْـلُ ما جَلَّ في الغِربـالِ عن الدُّقَـاقِ، والوغْلُ الضعيفُ، والـواغِلُ الطُّفَيْلِيُّ على الشَّرابِ والوارِشُ على الطعامِ.

١- الديوان. ولا أضع.

وَلَكِنْ تُـرَى لِي غـايَـةُ المَجْدِ سـابِقـاً إذَا الخَيْلُ قـادَتْها الجيـادُ مع الفَحْلِ.

ويُرْوَى على الحِبْلِ.

يريد أنَّهُ يُقْرَنُ بأَجْـوَدَ الخيلِ. ويُرْوَى أدَّتْها الجيَادُ إلى الفَحْلِ، يُرِيدُ أدَّتْها أُمَّهـاتُها إلى آبـائِها في الجَوْدَةِ والشَّبَـهِ. وأَدَّتْها الجيـادُ إلى الفَحلِ أنْسَلَتْهَا.

وحَـوْلَكَ أقْـوامٌ رَدَدْتُ عُقُـولَهُمْ عَلَيْهِمْ فكانوا كَـالفراشِ من الجَهْل(١)

ويروى إليهم.

رَفَعْتُ لَهُمْ صَوْتَ المُنَـادِي فَأَبْصَرُوا عَلَى خَـدِبَـاتٍ في كَـواهِلِهِمْ جُـزْلِ

يقول. أَبْصَروا وعَقَلوا بعد ما جَزَلْتُ كَوَاهِلَهم. والخَدِبةُ الجِراحةُ التي قد هَجَمَتْ على الجوفِ، يقال جِراحَةٌ خَدْبَاءُ، وَرُوِي خَدَباتٍ أي ضَرَباتٍ في كـواهِلِهم، والكـاهِلُ مـا بينَ الكَتِفَيْنِ مما يلي العُنُقَ. جُـزْلٌ مُتَقَطِّعَـةٌ يقـول: أَقْصَرُوا عني وقـد أوْقَعْتُ بهم، فَجَـزَلْتُ كـواهِلَهم. وواحـدةٌ الخَدِبات خَدِبَةٌ.

وَلَـولاَ حَيَـاءٌ زِدْتُ رَأْسَـكَ هَـزْمَـةً إذَا سُبِرَتْ ظلَّتْ جَـوانِبُهـا تَغْلي

الهَزْمَةُ الشَّقُّ. والسَّبْرُ تقديرُ الجِراحَةِ.

بَعِيـدَةَ أَطْـراف الصُّـدُوعِ كَأَنَّها رَكِيَّـةُ لُقْمَانَ الشَّبيهَـةُ بـالـدَّحْلِ

رَكِيَّةُ لقمانَ بِثَـأْجٍ، وهي مَطْوِيَّةٌ بحجارَةٍ، الحَجَـرُ أَكْثَرُ مِنْ ذِراعَيْنِ،

١- الديوان. لكانوا.

وَثَأْجٌ أَطْرافُ البَحْرَيْنِ وخَرَاجُهَا إلى اليَمَامَةَ، كانت لبني قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ ولِعَنَزَةَ بنَ أَسَدٍ، فكانوا مُتَعادِينَ فيها، بائِنٌ بَعْضُهم مِنْ بَعْضٍ، لهؤلاءِ مسجدٌ يجتمعونَ فيه، ولهؤلاءِ مسجدٌ يجتمعونَ فيه، والدُّحْلانُ خُرُوقٌ في رَوْضٍ وغيطانٍ مِنَ البلادِ، يذهب فيها الرَّجُلُ عَامَّةَ يومِه، وقد يُوْجَدُ في الدَّحْلِ الواسِعِ الشَّجَرُ والغَضَا.

إذَا نَظَرَ الآسُونَ فيها تَقَلَّبَتْ حَمَاليقُهُمْ مَنْ هَوْلِ أَنْيَابِها الثُّعْلِ

الآسُونَ الأَطِبَّاءُ، واحِدُهم آسٍ. وقد أَسَوْتُهُ آسوهُ أَسْواً دَاوَيْتُهُ، والحَمَالِيقُ باطِنُ جُفُونِ العَيْنِ /٣٨ظ/ واحِدُها حِمْلاقٌ. والثَّعَلُ في الفَمِ تَرَاكُمُ الأسنَانِ في النَّبْتَةِ، بعضُها على بعضٍ، يقال رَجُلٌ أَثْعَلُ وامرأةٌ ثَعْلاءُ.

إذَا ما رَأَتْها الشَّمْسُ ظَلَّ طَبِيبُها كَمَنْ مَاتَ حتَّى اللَّيْل مُخْتَلَسَ العَقلِ

ويُرْوى إذا ما عَلَتْها الشَّمْسُ، قال ابنُ الأعرابيُّ. إذا طلعت الشَّمسُ على الجُرْحِ كان أَشَدَّ له وأَهْوَلَ.

يَوَدُّ لك الأَدْنَوْنَ لو مِتُّ قَبْلَها يَرَوْنَ بها شَرًّا عليكَ من القَتْلِ

يقال مِتَّ تَمَاتُ، ومُتَّ تَمُوتُ.

تَرَى في نواحِيها الفِرَاخَ كأَنَّما جَثَمْن حَوَاليْ أُمِّ أَرْبَعَةٍ طُحْلِ

الفَرْخُ الـدِّماغُ، يريـد أَنَّهُ قد قطـع دِماغَهُ فكأنَّها فِـرَاخٌ جَثَمْنَ حَوْلَ أُمِّهِنَّ، وأُمُّ الـدِّمَـاغِ الجِلْدَةُ التـي تَغْشَاهُ، والطَّحَلُ سـوَادٌ إلى الكُـدْرَةِ، وَفَرَاشُهُ مارَقَّ من عِظَامِهِ.

شَر نُبَثَـةٌ شَمطَـاءُ مَنْ يَـرَ مـا بها   تُشَبْـهُ وَلَـــوْ بَيْنَ الخُمَاسِيِّ وَالطِّفْلِ

شَر نُبَثَةٌ أرادَ أنَّها قبيحةٌ مُنْكَرَةٌ، وأَصْلُ الشَّر نُبَثِ الغَلِيظُ.

إذا مـا سَقَوْهَا السَّمْنَ أَقْبَلَ وَجْهُهَـا   بِعَيْنَيْ عَجُـوزٍ من عُـرَيْنَـةَ أَوْ عُكْلِ

عُكْلٌ هو عَوْفُ بنُ عبدِ مَنَاةَ، وإنَّما غَلَبَتْ عليـهِ حَاضِنَةٌ سوداءُ يقالُ لها عُكْلُ وعُرَيْنَةُ من بجيلةَ أراد أنها قبيحةٌ.

جُنَـادِفَـةٍ سجْـرَاءَ تأْخُـذُ عَيْنهـا   إذا اكْتحَلَتْ نِصْفَ القَفِيـزِ من الكُحْلِ

جُنَادِفةٌ قصيرةٌ غليظةٌ سجْرَاءُ حمراءُ.

وإنِّي لَمِنْ قَـوْمٍ يكـون غسُـولُهُم   قِـرَى فأْرَةِ الـدَّارِي تُضْرَبُ فِي الْغِسْلِ

قِـراهـا ما قُـرِيَ في سُرَّتِها من المِسْكِ، والـدَّارِيُّ منسـوبٌ إلى دَارِينَ بالبَحْرِيْنِ. والغِسْلُ الخِطمِيُّ.

فما وَجَـدَ الشَّـافُـونَ مِثْلِ دمـائِنَـا   شِفـاءً ولا السَّـاقـونَ مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ

يقول. إن دِمَاءَنا لـو سُقِيَتِ الكَلْبَي لَشَفَتْها – والكَلْبَي جماعَةُ كَلِبٍ،

والكَلِبُ الذي قد عَضَّهُ الكَلْبُ الكَلِبُ، أو الذِّئْبُ الكَلِبُ فَيَخْبِلُه، حتى يَبُولَ امثالَ الـذَّرِّ على خِلْقَةِ الجِراءِ، فإنْ سُقِيَ دَمَ شريفٍ بَـرَاً – وأنشد الكُمَيْتُ:(١)

أَحْلامُكُم لِسَقَامِ الجَهْلِ شافيةٌ   كما دِماؤُكُمْ يُشْفَى بها الكَلَبُ

فقال البَعيثُ، وهو خِدَاشُ بنِ بِشْرِ بنِ خالدِ بنِ الحارثِ بنِ بَيْبَةَ بنِ قُرْطِ بنِ سُفْيَانَ بنِ مُجَاشِعٍ، يهجو جريراً ويُجيبُ الفرزدق:

٣٩و / أَهَاجَ عليكَ الشَّوْقَ أَطْلَالُ دِمْنَةٍ   بِناصِفَةِ الجوَيْنْ أَوْ جانبِ الْهَجْلِ

النَّاصِفَةُ المَسِيلُ الواسِعُ، والمَيْثَاءُ المَسيلُ فوقَ النَّاصِفَةِ، والجَوُّ ما انْخَفَضَ من الأرْضِ، وكذلك الهَجْلُ والجمعُ هُجُولٌ.

أَتَى أَبَدٌ من دونِ حدثانِ عَهْدنا   وَجَرَتْ عَلَيها كلُّ نافِجَةٍ شَمْلِ

النَّافِجَةُ الرِّيحُ الشَّديدةُ الهُبُوب، والشَّمْلُ الشَّمالُ، يقالُ، ريحٌ شَمَالٌ وشَمْلٌ وَشَمْأَلٌ وَشَأْمَلٌ وَشَمَلٌ وشَمُولٌ. ويقال شَيْمَلٌ وأنشد لمالِكِ بنِ الرَّيْبِ:(٢)

ثَوَى مَالِكٌ بِبِلادِ العَدُوِّ (م)   تُسْفَى عليهِ رِيَاحُ الشَّمَلْ

وأَنشَدَ للمَرَّارِ

بِكَفِّكَ صارِمٌ وعليكَ زَغْفٌ   كماءِ الرَّجْعِ تَنْسِجُهُ الشَّمُولُ

وَأَبْقَى طَوَالُ الدَّهْرِ مَنْ عَرصَاتَها   بقِيَّةَ أَرْمَامٍ كَأَرْدِيَةِ الطِّبْلِ

١– شعر الكميت بن زيد الأسدي ١ ٨١.

٢– شعراء أمويون ١ ٣٨

عرصات الدَّار[١] ساحاتُها لاعْتِراضِ الوَلَدِ فيها، والعَرَضُ اللَّعِب، ويقالُ رُمْحٌ عَرَّاصٌ إذا اشتدَّ اضْطِرابُهُ عندَ الهزِّ، وبَرْقٌ عَرَّاصٌ إذا دَام لَمَعَانُهُ، ويقال بعيرٌ مُعَرَّصٌ للذي ذَلَّ ظَهْرُهُ ولم يَذِلَّ رأْسُهُ، وَلَحْمٌ مُعَرَّصٌ للذي لم يُنْعَمْ طَبْخُه ولم يَنْضَجْ. والأَرْمَامُ الأخلاقُ. وأَرْدِيَةُ الطَّبْلِ جِنْسٌ من البُرُودِ منسوبةٌ .وحُكِيَ عن ابي عُبيدَةَ،قال. الطَّبْلُ تَخْمٌ من تُخُومِ خَرَاجِ مِصْرَ، وَأرْدِيَتُهُ ثِيَابٌ تُجْبَى فيه، والطَّبْلُ أيضاً النَّاسُ، يقال ما ادرى أَيُّ الطَّبْلِ هو، وايُّ الطَّبْنِ هو، وايُّ الوَرَى، وايُّ الأَوْرَمِ هو، وايُّ القَبيضِ هو، وأَيُّ الهوزِ هو، وايُّ دَهْدَاءِ الله هو، وأَيُّ بَرْنَسَاءَ هو، وأَيُّ النُّخْطِ هو، وايُّ وَلَدِ الرَّجُلِ هو، وأَيِّ مَنْ أَكَلَ اللَّحْمَ هو.

وَعَيسٍ كَقَلْقَالِ القِداحِ زَجَرْتُها   بِمُعْتَسَفٍ بَيْنَ الاجَارِدِ والسَّهْلِ

العِيسُ الإبلُ البيضُ الصُّفْرُ الأَطْرَافِ، يقالُ أَعْيَسُ وَعَيْسَاءُ. وقَلْقَالٌ مصدرُ القَلْقَلَةِ، وَتَقَلْقُلُها خِفَّتُها في السَّيْرِ واجَارِدُ جمعُ جَرْدَةٍ مِنَ الأَرْضِ، وهو مالا نَبْتَ فيه. والمُعْتَسِفُ من الأَرضِ المَرْكُوبُ على غير هُدَىً.

بَرَى النِّقْيَ عَنْ اصلابِها كُلُّ غَرْبَةٍ   قَذُوفٍ وَإِذاَبُ المَنَصَّةِ والذَّمْلِ

النِّقْيُ الشَّحْمُ، والنِّقْيُ المُخُّ، والغَرْبَةُ البَرِّيَّةُ البعيدةُ، وكذلك القَذُوفُ تَقْذِفُ بهم إلى البُعْدِ، والمَنَصَّةُ الارتفاعُ في السَّيْرِ، ومن هذا قيل. نُصَّ الحديثَ إلى أهلِهِ، اي ارْفَعْه. ومِنَصَّةُ العَرُوسِ أُخِذَتْ من هذا الأنَّها تُرْفَعُ عليها وَتُرَى النَّاسَ. والذَّمْلُ والذَّمِيلُ فوقَ العَنَقِ.

وَخَفَّتْ تَواليها وَمَارَتْ صُدورُها   بأَعْضَادِ جُون عَنْ جَآجِئِها فُتْلِ

١- في الأصل: الدهر. وفي الحاشية: لعله الدار. وهو الوجه.

تَوَالِيهـا أَرْجُلُها ومـآخِيرُها، والجآجِـيُّ الصُّدُورُ، واحِـدُها جُـؤْجُؤٌ، والجُونُ البيضُ. والجون السـود وهذا من الأضْـدَادِ، والفُتْلُ المُفَرَّجَـةُ التي بانَتْ أَعْضَادُها عن صُدُورِها وهو أَتْعَبُ لها.

٣٩ظ/وَجزوِيَّةٍ صُهْبٍ كَأَنَّ رُؤُوسَهَا مَحَاجِـنُ نَبْعٍ في مُثَقَّفَـــــة عُصْـلَ

الجِزْوِيَّـةُ إِبِـلٌ نَسَبَهـا إلى جِـزْوَةَ، وهم مـن بني القَيْنِ بنِ جَسْرٍ من قُضَاعَةَ، والمِحْجَنُ شَبِيهٌ بـالصَّوْلَجَانِ، وإنما سُمِّيَ مِحْجَناً لأنَّ الرَّاعِي يَحْتَجِنُ بها، مُثَقَّفَةٌ يعني مُقَوَّمةً، عُصْلُ مُعْوَجَّةٌ.

تَجَاوَزْنَ مِنْ جَـوْشَيْنِ كُـلَّ مَفَـازَة وهُنَّ سَـــوامٍ في الأزِمَـــةِ كَـــالإِجْلِ

قولُه جَوْشَيْنِ أَراد جوشاً وحدَه، فَثَنَّى به، وهما جَبَلانِ في بلادِ بَلْقَيْنِ، والسَّوَامي الرَّوافِعُ الرُّؤوسَ، الطَّوَامِحُ من نَشَاطِها. والإِجْلُ القَطِيعُ من البَقَرِ.

وَقَلَّتْ نِطَــافُ القَـوْمِ إلاَّ صُبَــابَـةً وَخَـــوَّدَ حَــادِيها فَشَمَّـرَ كَـــالـــرَّألِ

حادِينا رواهُ أبو عُبيدةَ.

النِّطَافُ الماءُ، يقول: نَفِدَتْ نِطَافُهم إلا صُبَابَةً، والتَّخْوِيدُ العَدْوُ كَعَدْوِ النَّعامَةِ، والرَّأْلُ فَرْخُ النَّعامِ، والرَّأْلُ هاهُنا الظَّلِيمُ بعينِهِ.

ألا اصْبَحْتَ خَنْساءُ جَاذِبَـةَ الوَصْلِ وَضَنَّتْ علينـــا والضَّنينُ مـن البُخْلِ

الجَاذِبَةُ التي انقطـعَ وَصْلُها، وقولُـه والضَّنينُ من البُخْلِ، والضَّنِينُ البَخِيلُ، وهو كقولِكَ أنتَ من الجُودِ، وأنْتَ من الكَرَمِ، يريد أنتَ من أَهلِ الكَرَمِ.

فصَـدَّتْ فأعدانــا بِهَجـرٍ صُدُودُهـا   وهُنَّ مـن الإخْــــلاَفِ قَبْلَكَ والمَطْلِ

يقول. صَدَّتْ فَصَدَدْنَـا نحنُ كما صَدَّتْ، وكان ذلك كَعَدْوَى المَرَضِ والجَرَبِ، لأنَّها حين صَـدَّتْ، أَعْـدَانَا صَـدُّهـا. وقـولـهُ: وهُنَّ من أَهْلِ الإخْلافِ، معناه هنَّ من أَهْلِ الإخْلافِ.

أنَــــاةٌ كَأنَّ المِسْكَ تَحتَ ثيـــابِها   وريحَ خُــــزَامَى الطَّلِّ في دَمِـث سَهْلِ

ويُرْوَى في دَمِثِ الرَّمْلِ، الأنَـاةُ الرَّزِينَةُ البَطِيئَةُ القِيـامِ، وهو مأْخوذٌ من التَّأَنِيّ، والدَّمِثُ ما لانَ مِنَ الأَرْضِ، والخُزامَى نَبْتٌ شَبِيهٌ بالخِيرِيِّ.

كَأنَّكَ لَمْ تَعْــرِفْ لُبَــانَـةَ عــاشِقٍ   وَمَــوْقِفَ رَكْبٍ بَيْنَ عُسْفَــانَ والنَّخْلِ

ويُرْوَى بين مَيسانَ وهو جبل لبَنِي سعْدٍ.

عُسْفَانُ على مرحَلَتَيْنِ من مكةَ إلى المدينةَ، والنخْلُ بطنُ مَرٍّ.

غَــدَاةَ لَقينَــا مَنْ لُــؤَيِّ بِن غَــالِبٍ   هجَــانَ الْغَـوَاني واللِّقَــاءُ عَلَى شُغْلِ

مَن هَمَزَ لُـؤَيَّ بنَ غالبٍ، أَخَـذه من تصغير الـلأْي، وهو الثَّـوْرُ من الـوحشِ. ومن تَـرَكَ الهَمْزَ أَخَـذه من لَـوَيْتُ الشَّيء، والهِجَـانُ البِيضُ، والغَواني العَفَائِفُ اللأَتي غَنِينَ بأَزْواجِهِنَّ. وقولُهُ واللِّقَاءُ على شُغلٍ أي كان لِقَاؤُنـا إيَّاهُنَّ ونحنُ مَحْرُومونَ، مَشَاغِيلُ عَنْهِـن، ويقال. الغَوَاني اللَّواتي غَنِينَ بحُسْنِهِنَّ عن الحَلْي. ويقال غَنِينَ بمالِهِنَّ، وقـال أبو زيد. كُلُّ شَابَّةٍ غَانِيَةٌ.

عَطَـونَ بأعنــاقِ الظِّبـاءِ وَأَشْرَقَتْ   مَحَاجِــرُهُنَّ الْغُــرُّ بــالأَعْيُنِ النُّجْلِ

عَطَونْ مَدَدْنَ، والنُّجْلُ الوَاسِعَةُ مَشَقِّ العُيُونِ.

٤٠و /لَعَمْرِي لَقَدْ الْهَى الْفَرَزْدَقَ قَيْدُهُ   ودُرْجُ نوارٍ ذُو الدِّهَانِ وَذُو الغِسْلِ[1]

يقول. شَغَلَهُ قيدُه والجُلوسُ مع النَّوَارِ بنتِ أَعْيَنَ امرأَتِه، والقيامُ على نفسِه عن الـذَّبِّ عن أعراضِ مُجاشِعٍ. والغِسْلُ الخِطْمِيُّ. ع: الغِسْلُ كُلُّ ما غُسِلَ بـه الرَّأْسُ،. وما امْتَشَطَتْ به المرْأَةُ، فهـو غِسْلٌ. قال. والغِسْلُ واحِدٌ ولم أَسْمَعْ له بِجمعٍ.

فَيَالَيْتَ شِعْـرِي هَلْ تَرَى لِي مُجاشِعٌ   غَنَـــائِيَ فِي جُـلِّ الحَوَادِثِ اَوْ بَـــذْلِ

وذَبِّيَ عَنْ اَعْـــــرَاضِهِـمِ كُلَّ مُتْرَفٍ   وجِـــدِّي إذَا كَـــانَ القِيَـــامُ عَلى رِجْلِ

كُلُّ مُتْرَفٍ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ، والعِـرْضُ حسنُ ذِكْـرِ الـرَّجُلِ وثَنَـاؤُه. وقـال الأصمعيُّ طِيبُ رِيحِ بـدنِه أيضـاً عِرضُـهُ. يقال فلانٌ طَيِّـبُ العِرْضِ. وخَبِيثُ العِرْضِ، إذا كان خبيثَ الرِّيح. قـال. والعَرَبُ تقول للسِّقَاءِ إذا تَغَيَّرَتْ ريحُه، خَبِيثُ العِـرْضِ. وقولـهُ: إذا كان القيـامُ على رِجْلٍ يعني للمُفَـاخَرَةِ يَضَعُ إحـدى رِجْلَيْهِ على الأخـرى للتَّحَـدِّي. يعني يُفَاخِـرُ ويُباري.

وَثَبْتِي عَلَى ضَـاحِـي المَزِلِّ عَلَتْ بِـهِ   جُـــدُودُ بَنِي سُفْيَـانَ عَنْ زَلَّـــةِ النَّعْلِ

ثَبْتٌ ثَبَـاتٌ على المكانِ.، والضَّـاحِي الظَّـاهِرُ البـارِزُ. والمَزِلُّ الأَمْلَسُ الزَّلِقُ يُزْلَقُ فيه. فيقول. أنا في مِثْلِ هذا المكانِ ثابتٌ. عَلَتْ به أي ارْتَفَعَتْ جُدُودُ بني سُفْيانَ أَيْ حُظُوظُهم، ويقال جُدُودُهم آباؤُهُم عن زَلَّةِ النَّعْلِ، أي عن أَنْ تَزِلَّ نعالُهم، وجعل النَّعْلَ كِنَايةً عن القَدَمِ.

فَاَنِي امْـــرؤٌ من آلِ بَيْبَـــةَ نَـــابِـــهٌ   وســـــادَ بني سُفْيَـــــانَ اَوَّلُهم قَبْلِي

١ – طبقات فحول الشعراء ١ .٣٨٦ لئن الهى.

أي سادَ أوَّلُ بَيْبَةَ بني سُفْيانَ، ويروَى بَنوُ سُفيانَ. يقول: لم يزالوا سَادةً. نابهٌ رفيعُ الذِّكْرِ.

وَكُلُّ تُــراثِ الْمَجْـــدِ أَوْرَثَني أَبي إذا ذُكِــرَ الْغَــالي منَ الحَسَبِ الْجَزْلِ

الغالي المرتفعُ، والجَزْلُ الضَّخْمُ.

وَجَــدتُ أَبي مِنْ مَــالِكٍ حَلَّ بَيْتُــهُ بِحَيْـثُ تَنَصَّى كُـلُّ أَبْيَض ذِي فَضْـلِ

مــالِكُ بنُ حنظلــةَ بنِ مالكِ بنِ زيـدِ مَنَــاةَ بنِ تميم. والتَّنصِّي التَّعَلُّقُ بالشَّيءِ، وهــو مَأْخُوذٌ من مُنَــاصَاةِ الــرَّجُلِ، وهو أَنْ يَأْخُـذَ كُلُّ إنْسَانٍ بنَاصِيَة صاحِبِه.

أَغَــرُّ يبــاري الــرِّيحَ في كُـلِّ شَتْـوَةٍ إذا اغْبَرَّ أَقْــدَامُ الــرِّجَــالِ مِنَ المَحْلِ
منَ الــدَّار ميِّنَ الَّــذيـنَ دِمَــاؤُهُم شِفَــاءٌ مَـن الــدَّاءِ المَجنَّــةِ والْخَبلْ

يقول: هم مُلُـوكٌ. فَدِمَاؤُهُــم شِفَاءٌ والمَجَنَّةُ الجُنُـون، والخَبْلُ، قال الأصمعيُّ. كُلُّ فَسَادٍ في البَدَنِ من ذَهابِ يدٍ أو رِجْلٍ أو لسانٍ فهو خَبْلٌ.

فإنَّ لَنَــا جَــدًّا كــريماً وَنَجْــوَةً تَتِمُّ نَــوَاصِيهـــا إلى كَــاهـلٍ عَبْلِ

النَّجْوَةُ المُرْتَفَعُ من الأَرْضِ، وهــذا مَثَلٌ، لأنَّ مَنْ نَزَل بِنَجْــوَةٍ لم ينله السَّيْلُ. يقول: فَلَنَا عِزٌّ رفيعٌ وشَرَفٌ، والعَبْلُ الضخم.

أُجَــدِّعُ أَقْوَاما إذا مـــا هَجَـــوْتُهُمْ وأُوقِــدُ نــارَ الْحَيِّ بــالحَطَبِ الجَزْلِ

٤٠ ظ/ التَّجْـدِيعُ قَطْعُ الأُذنَيْنِ والأنفِ والجَدْعُ كُلُّهُ قَطْعٌ، وإنما هــذا مَثَلٌ. والجَزْلُ مَــا غَلُظَ من الحَطَبِ، والضِّرامُ مِن الحَطَبِ مــا دَقَّ ورَقَّ، وأَسْرَعَتْ فيه النَّارُ، وقال حاتمٌ:(١)

١- ديوان حاتم الطائي ٨٨.

ولكن بِهاذَاكَ اليَفَـــاعِ فَـأَوْقِـــدِي   بِجَــزْلٍ ولا تَسْتَــوقِــدِي بِضِرام(١)

وَعَمِّي الَّــذي اخْتَــارَتْ مَعَدٌّ فَحَكَّمُــوا   فَأَلْقَـــوْا بأَرْسَـــانٍ إلى حَكَمٍ عَـــدْلِ

عَمُّه الأقـرعُ بنُ حابِسٍ وكـان أحدَ حُكَّـامِ بني تَميمِ، حتى بعثَ الله نَبيَّهُ محمداً صلى الله عليه وسلم، وكان أوَّلَ مَنْ داهَنَ في الحُكُومَةِ. وهو الأقرَعُ بنُ حابِسِ بنِ عِقالِ بنِ محمدِ بنِ سُفيانَ بنِ مجاشعٍ.

وكان حُكَّامُ بني تميمٍ في الجاهليةِ سِتَّةً: رَبيعةُ بنُ مُخاشِنٍ أَحَدُ بني أُسَيِّدِ بنِ عمرِو بنِ تميمٍ، وزُرارَةَ بنُ عُدُسِ بنِ زيدِ بنِ عبدِالله بنِ دارمٍ، وضَمْـرَةُ بنُ ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيُّ وأَكْثَمُ بنُ صَيْفِيٍّ، وأبـوهُ صَيفْيٌّ من بني أُسَيِّدِ بنِ عمرٍو. ويقال: إنَّ الأَقْرَعَ بنَ حابسٍ أوَّلُ من حابَى في الحكومةِ في منافَرَةِ جريرِ بنِ عبدِالله البَجَليِّ وخـالدِ بنِ أَرْطَاةَ الكَلْبيِّ، وكان الذي جرَّ المُنَـافِرَةِ بينَ جريرِ بنِ عبـدِالله بنِ جابرٍ، وهـو الشُّلَيْلُ بنُ مالكِ بنِ نَضْرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بـنِ جُشَمِ بنِ عُوَيْفِ بنِ خَـزَيْمَةِ بنِ حربِ بنِ مـالكِ بنِ سعـدِ بنِ نَذيـرِ بنِ قَسْرِ بنِ عَبْقَرِ بن أَنْمَارٍ، وبينَ خـالدِ بنِ أَرْطَـاةَ بنِ خُشَيْنِ بنِ شَبَثِ بنِ إسـافِ بنِ هُـذَيمِ بنِ عـدِيِّ بنِ حنَـابٍ، أن كَلْبـاً أَصَـابَتْ في الجاهليةِ رَجـلاً من بَجيلةَ من بني عَادِيَةَ بنِ عـامرِ بنِ قُدَادٍ يقال لـه مالكُ بنُ عُتْبَـةَ – أو عِنَبَةَ، شَكَّ في اسمِـهِ الكَلْبِيُّ – فوافَـوْا به عُكَـاظَ. ومَرَّ العـادِيُّ بابْنِ عمٍّ لـه يقال لـه القَسِمُ بنُ عُقَيْلٍ يأْكُلُ تَمْراً، فَتَنَاوَلَ من ذلك التَّمْـرِ شيئاً لِيَتحَرَّمَ به، ومعـه رجلٌ من كَلْبٍ يُمسكُه، فجذ بـه الكلبيُّ بقِدِّه فقال: إنَّـه رجلٌ من عَشِيرتي فقال. لـو كانت لك عشيرةٌ مَنَعَتْكَ. فـانطلق القِسمُ بن عُقَيْـلٍ إلى بني زيـدِ بنِ الغَـوثِ بنِ أنمارٍ، فَاسْتَتْبَعَهُم – أي سَأَلَهُمْ أن يَتْبَعُوه – فقـالوا: كلما طارت وَبَرَةٌ

---

١ – الديوان: بجزل إذا أوقدت لا بضرام.

واليفاع: المرتفع من الأرض. والجزل: الغليظ من الحطب اليابس. والضرام: دقيق الحطب.

من بني زيدٍ أَرَدْنَا أن نَتْبَعَها في أيدي العربِ.

فانطلق إلى جرير بنِ عبدِالله فَكَلَّمَهُ فكان القَسِمُ يقول بَعْدُ: إنَّ أَوَّلَ ما رأيت فيه الثِّيَابِ المُصَبَّغَةَ، والقِبَابَ الحُمْرَ، لَيَوْمُ جِئْتُ جريراً في قَسْرٍ. قال: فاتَّبَعَني ثم فَتَشِنَي عن الرجلِ، فقال: اِطْوِ الخَبَرَ، وخَلا بأشرافِ بني مالِك بنِ سَعْدِ بنِ نذير بنِ قَسْرٍ فَدَعاهم إلى انْتِزاعِ العادِيِّ من كِلْبِ فَتَبِعوه، فخرج يمشي بهم حتى هَجَمَ على منازلِ كَلْبٍ بعكاظَ، فانتزع منهم الأسيرَ مالِكاً فقامت كلبٌ دونه فقال جرير: زعمتم أن قومَه لا يمنعونه، فقالت كلبٌ جماعتنا خُلوفٌ عنا فقام جرير فقال: لو كانوا حضوراً لم يدفعوا عنه شيئاً. فقالوا: كأنك تستطيل على قُضَاعَةَ فقال: إن شاؤوا قايَسْنَاهم المجدَ. وزعيمُ كلبٍ يومئذ خالدُ بنُ أَرْطَاةَ، فقال: ميعادُكَ مِنْ قَابِلٍ سوقُ عكاظَ. فَجُمِعَتْ كَلْبٌ، وجُمِعَتْ قَسْرٌ، ووافَوْا عُكَاظَ. وصاحبُ كَلبِ الذي أَقْبَلَ بهم في العام المقبل خالدُ بنُ أَرْطَاةَ، فحكَّموا الأقْرَعَ بنَ حابِسٍ التَّميميَّ، حَكَّمَهُ جميعُ الحَيَّيْنِ، ووضعوا /٤١و/ الرُّهُنَ على يَدي عُقْبَةَ بنِ ربيعةَ بنِ عبدِ شَمسٍ القُرَشِيِّ، في أشرافٍ من قُرَيْش، وكان في الرُّهنُ مِنْ قَسْرٍ الأَضْرَمُ بنُ أَبي عُوَيْفِ بنِ عُوَيْفِ بنِ مالكِ ابنِ ذبيانَ بنِ ثعلبةَ بنِ عَمرِو بنِ يَشْكُر. ومن أَحْمَسَ حازِمُ بنُ أَبي حازِمِ بنِ صَخْرِ ابنِ العَيِّلَةِ ومن بني زيدُ بنُ الغَوْثِ رَجُلٌ. ثم قام خالدُ بنُ أَرْطَاةَ، فقال لجرير: ما تجعلُ؟ فقال: الخَطَرُ في يدك قال: ألفُ ناقةٍ حمراءَ لألفِ ناقةٍ حمراءَ. فقال له جرير: ألفُ قَيْنَةٍ عَذْراءَ لألفِ قَيْنَةٍ عذراءَ، وإن شِئْتَ فألفُ أُوقِيَّةٍ صفراءَ لألفِ أُوقيَّةٍ صَفْرَاءَ. قال خالدُ: مَنْ لي بالوَفاءِ؟ قال: كَفيلي اللاَّتُ، والعُزَّى، وإسافٌ، ونائلةُ، وشمسُ، ويَعوقُ، والخَلَصَةُ، ونَسْرٌ فَمَنْ عليكَ بالوفاءِ؟ قال: وَدٌّ ومَنَاةُ، وفِلسٌ، ورُضَىَ. قال جريرٌ لك الوَفاءُ سبعونَ غلاماً مُعِمّاً مُخْوَلا، يوضعون على أيدي الأكِفَّاء من أهلِ الله. فوَضَعُوا الرَّهْنَ من بَجِيلةَ ومن

كَلْبٍ، على أيدي من سَمَّينا مِن قُريش، وحكَّموا الأقرعَ بنَ حابسٍ وكان عَالِمَ العربِ في زمانِه. فقال الأقرعُ: ما عندكَ يا خالدُ؟ قال ننزلُ البَراحَ، ونطَعنُ بـالرِّمـاحِ، ونحن فِتيانُ الصَّبـاحِ. قال. الأقـرعُ وما عنـدك يا جَرَيرُ؟ قال: نحن أهلِ الذَّهَبِ الأصفرِ، والأَحْمَرِ المُعْتَصرَ - يعني الخمرَ - نُخيفُ ولا نخـافُ، ونُطعُم ولا نَسْتَطْعِم. ونحن حَيٌّ لَقَاحٌ ونُطْعِمُ مـا هبَّتِ الـرِّياحُ، نُطعِمُ الشَّهْـرَ، ونضْمَنُ الدَّهـرَ، ونحن الملوكَ قَسْرٌ. قـال الأقرعُ. والـلاَّت والعُزَّى لو فاخَـرْتَ قَيْصَرَ مَلِكَ الرُّوم، وكِسْرَى عظيمَ فـارِسَ، والنعمانَ مَلِكَ العَرَبِ، لَنفَـرتُكَ عليهم. واقبل نُعيْمُ بنُ حُجَيَّـةَ النَّمِرَيُّ - وقـد كانت قَسْرٌ وَلَـدَتْهُ - بفَرَسٍ إلى جـريرِ فـرِكبَهُ من قِبَلِ وَحْشِيَّةِ، فقالوا: لم تُحْسِنْ تركبُ الفَرَسَ فقال جريرٌ. إنَّ الخيلَ مَيَامِنٌ، وإنا نَـرْكَبُها من وُجُـوهِها، ونادى عَمْـروَ بنَ الخُثارِمِ، وهـو أحَدُ بني جُشَمِ بنِ عَمرِو بنِ قُدادٍ فقال:(1)

يَـــا ابْنَي نِـــزارٍ انْصُرَا أخَـــاكُما   إنَّ أبي وَجَـــدْتُـــهُ أبَـــاكُما
لا يُغْلَبُ اليــــومَ اخٌ وَالاكُمــا

وقال أيضاً(2)

يــا أقْـرَعَ بـنَ حـابِـسٍ يـا اقْـرَعُ   إنَّـكَ إن تَصْرَعْ أخـــــاكَ تُصْرَعُ(3)

وقال أيضاً(4)

يَـــالَ نِـــزارٍ دعـــوةَ المُثَـــوِّبِ   أحْسَـــابُكُم أخْطَـــرْتُها وَحَسبي(5)

١- خزانة الأدب للبغدادي ٥ ٢٧ مع اختلاف في الترتيب.
٢- المقتضب ٢ ٧٢ وخزانة الأدب ٥ .٢٨
٣- المقتضب. إنك ان يصرع أخوك تصرع.
٤- خزانة الأدب ٥ ٢٧
٥- خزانة الأدب. يال نزار إنني لم أكذب.

فزعمت مُضَــرُ أنَّ الأقْرَعَ بنَ حــابِسٍ، إنما نَفَّر جريــراً وبَجيلةَ على خالدِ بنِ أرْطَـاةَ وكَلْبٍ لأنه زَعَم أن أنماراً ابنُ نِزَارٍ، وأنــه لِقَرابَتِهِ بمُضَرَ وربيعةَ، أفْضَلُ وأكثَرُ عَـدَداً بإخوتِهِ من قُضاعَة، لأنَّ قضــاعةَ بنَ مَعَدٍّ وهو عَمُّ هؤلاءِ. وقال الكميت بن زيد الأسدي:[١]

وأنْمارٌ وإن رَغِمَتْ أُنــــــوفٌ   معــدِّيُّ العُمــومَــةِ والخؤُولِ[٢]
وعَمــرو بنُ الخُثــارِمِ كـان طبــاً   بِنِسْبَتِهِم وتَصْــــــــدِيقِـي لِقِيلِي
وليس ابـنُ الخُثَــارِمِ في مَعَـــدٍّ   بمقْصِيِّ المحـــــلِّ ولا دَخِيــــــلِ
لهُمْ لُغَــــةٌ تُبَيِّنُ من أبــــوُهُمْ   مع الغُــرَرِ الشَّــوادِخِ والحُجُــولِ

وقــال الأخطلُ يمدَحُ جــريراً، ويــذكُرُ مــا كان بينــهُ وبين خالــدِ بنِ أرْطَاةَ:[٣]

/ ١٤١ظ /

يــرمي قُضَاعَـةَ مَجْدُوعٌ مَعَاطِسُهـا   وَهْمٌ أشَمُّ تَــرَى في راسِـهِ صَيَــداً[٤]

ويُرْوَى وهو أشَمٌّ.

صَاقِ الرَّسُــولَ ومِنْ قومٍ هُمُ ضَمِنوا   مــالَ الغَـرِيبِ ومَنْ ذا يضمَنُ الأبَـــدا
كـــانــوا إذا حَــلَّ جــارٌ في بُيــوتِهِمُ   عــادوا عليـه فأحْصَــوْه مَـالَـهُ عَـدَدَا

قــال. كانت بَجيلــةُ إذا جَــاوَرَهُم جارٌ، عَمَـدُوا إلى مــالِهِ فأحْصَــوْه، ودفَعُوه إلى ثِقَةٍ، فإنْ ماتَ لــه شاةٌ أوْ بَعِيرٌ أخْلَفُوه عليه. حتى يَنْصَرِفَ مَوْفُوراً، فإنْ ماتَ قبْلَ أن يَصِيرَ إلى وَطَنِــهِ وَدَوْهُ، وإن قُتِلَ طَلَبُوا بِدَمِهِ، وإن حُرِبَ أخْلَفُوا عليه.

١- شعر الكميت بن زيد الأسدي ٢ ٤٧.
٢- شعر الكميت: معديو.
٣- شعر الأخطل ٢ ٧٢٩
٤- شعر الأخطل: يوم قضاعة وهو أشم.

رجعٌ إلى القَصِيدَةِ:

وَيَـوْمٍ شَهِـدْنَـاهُ تَسَـامَى مُلُـوكُـهُ بِمُعْتَرَكٍ بَيْنَ الأَسِنَّـــــــــةِ وَالنَّبْـلِ

تَسَامَـى: تَفَاخَرَ كما تَسَـامَى فُحُولُ الإِبِلِ بـأَعناقِها إذا تَصَـاوَلَت وَارْتَفَعَ بعضُها على بعضٍ، والمُعْتَرَكُ موضِـعُ القِتَالِ وهو المعركةُ.

إذا رَكِبَ الْحَيَّـانِ عَمْـرٌو وَمَـالِكٌ إلَى الْمَوْتِ أَشْبَـاهَ المُعَبَّـدَةِ الْبُـزْلِ

عَمرُو بنُ تميمٍ ومالِكُ بنُ حَنْظَلَةَ بنُ مالِكِ بنِ زيدِ مَنَاةَ بنِ تميمٍ، وَهُمْ يَدٌ على الرِّبابِ، والمُعَبَّدَةُ المَهْنُوءَةُ. فشَبَّـهَ الرِّجالَ عليها الحَدِيدُ والسِّلاحُ بالإِبِـلِ المَهْنُوءةِ، وقال البُـزْلُ لأنَّها أَعظمُ مـا تكون إذا بَزَلَـتْ، وبُزُولُ الجَمَلِ طُلُوعُ نابِهِ.

سَمَـوْنَـا بِعِـرْنِينٍ أَشَمَّ وَسَـادَةٍ مَـراجِيحَ ذَوَّادينَ عَنْ حَسَبِ الأَصْلِ

سَمَوْنَا ارْتَفَعْنَا، بِعِرْنِينٍ أَشَمَّ أي بأَنْفٍ أَشَمَّ طويلِ الأَرْنَبَةِ والقَصَبةِ، وَذَوَّادِينَ دفَّاعِينَ، مَرَاجِيحُ ثِقالٌ رِزَانٌ.

وَأَلْفَيْتَنَـــا نَحمِي تَميماً وَتنْتَمِـي إلَيْنَـا تَمِيمٌ بـالْفَـوَارِسِ وَالـرَّجْلِ

الرَّجْلُ الرَّجَّالَةُ، يقـال رَجْلٌ ورِجالٌ ورُجَّالٌ ورُجَالَى ورَجالَى وأَرَاجِلُ وأراجيلُ إذا كانوا رَجَّالَةً.

وإنَّـا لَضَرَّابُـونَ تَغشَى بَنَـانَنَـا سَـوَابِغُ مِنْ زَغْفِ دلاَصٍ ومَنْ جَـدْلِ

وَيُرْوَى علينا من الماذِيِّ كُـلُّ مُفَاضَةٍ، سوابِغُ. الزَّغْـفُ ما صَغُرَ من حَلَقِ الـدِّرْعِ، والدِّلاصُ المُلْسُ وكـذلك الدُّلامِصُ والـدُّمالِصُ كما قـالوا للكريم مُصَاصٌ ومُصَامِصٌ، والجَدْلُ سُيُـورٌ كانت تُجْدَلُ يَلْبَسُـها أَهْلُ

اليمنِ، واليَلَبُ مِثْلُهُ.

وإنَّـــا لَـــذوَّادُون كُلَّ كَتيبَـــةٍ   تَجُرُ مَنَـايَـا القَـوْمِ صَـادِقَــةِ القَتَلِ
نُطَـاعِنُهُمْ والْخَيْلُ عـَابِسَـةٌ بِنَـا   وَنُكْـرِهُهَا ضَرْبَ المُخيضِ عَلَى الـوْحَلِ

ويروى نُضارِبُهُم المُخيضُ الذي أَخَاضَ فَرَسهُ، حَمَلَهُ على الوَحْلِ.

تَخَطَّى القَنَـــا والـــدَّارعينَ كَأَنَّمَا   تَـــوثَّبُ أَجْــرَالاً بِكُـلِّ فَتىً جَـــزْلِ

ويروى يَطَأْنَ، الأَجْـرَالُ الحِجَارةُ، واحِدُها جَـرْولٌ وجَرَلٌ وجَرَاوِلُ، ويقالَ أَرْضٌ جَرِلَةٌ إذا كانت كثيرةَ الحِجَارَةِ.

٤٢و/ ونَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ عَيْنَيْنِ مِنْقَراً   وَلَمْ نَنْبُ فِي يَـوْمَيْ جَــدُودَ عَنِ الأَصْلِ

يوم عَينينِ موضعٌ بـالبحرينَ، كانت بنو مِنْقَرٍ خـرجُوا يَمْتَارُونَ من البحرينِ فَعَرَضَتْ لهم عبدُ القَيْسِ فاسْتَغَاثُوا ببني نَهْشَلٍ، فَحَمَتْهم بنو نَهْشَلٍ حتى اسْتَنْقَذُوهُم.

يَوْمَ جَدُودَ(١)

وأما يومُ جَدودٍ، فإنَّ الحَوْفَـزَانَ، وهو الحارِثُ بنُ شريكٍ الشَّيبانيُّ، أَغَارَ على بني تميـمٍ، هو وأبْجَرُ بنُ جـابرٍ العِجْليُّ، خَـرَجَا مُتَسـانِدَيْنِ يُـريدانِ الغَـارَةَ على بني تميمٍ فمرُّوا ببني يَـرْبُوعٍ وهم بِجَـدَوْدَ، فلما رَأَوْهُما نَهَدُوا إليهما، وحالـوا بينهما وبين الماءِ وأرادوا قِتَالَـهما، فقـال لهم الحَوْفزَانُ: والله ما إيـاكم أَرَدْتُ، ولا لَكُم سَمَوْتُ، وإنما أردت بني

١- شرح المفضليات لابن الأنباري ٧٤ والعقـد الفـريد ٥ ١٩٩ والكـامل في التـاريخ ١ ٦١٠

سعدِ بنِ زيدِ مَنَاةَ، فَهَلْ لكم في خَمْسِمِائَةِ جُلَّةٍ وَفضْلِ ما مَعَنَا من ثَوْبٍ. ولَكُمُ الله أَنَّا لا نُــرَوِّعُ حَنْظَلِيّاً ولا نُقَاتِلُــهُ، وخَلُّوا بَيْنَنَــا وبين بني سعدٍ. فَخَلُّــوا له وَجْهَــهُ، وصالَحُوهُ ثــلاثَ سنينَ، وأخذُوا منــه جلالَ التَّمــرْ. فَمَضَى الى بني سعدٍ، فأَغارَ على بني رُبَيْعِ بنِ الحارثِ، فَأَصاب نِسْوَةً وهم خُلُــوفٌ، وأَصَاب إبــلاً فَأَتَى الصَّرِيخُ بني سعدٍ، فــركب قَيْسُ بنُ عاصمٍ في بني سعــدٍ، فأَدْرَكُوهُ وهو قَــائِلٌ بِرَغَامٍ والمَقَــادِ، وقد أَمِنَ مِنَ الطَّلَبِ في نفسِهِ، وذلك في يوم شديــدِ الحرِّ. فزعموا أن سِنَانَ بنَ سُمَيٍّ المِنْقَرِيَّ أَتاهم من أمامهم، فقالواَ من الرَّجُلُ؟ قال. من القَوْمُ؟ فلم يزالوا حتى عــاقَــدَهُم أَلاَّ يكتُمَ بعضهُم بعضــاً شيئــاً. فقــال. مَن أنتم؟ قــال الحَوْفَزَانُ، وهذه بنو رُبيَعِ معي، قد احْتَوَيْتَها، فمن أنت؟ قال. أنا سنَانُ بنُ سَميٍّ المِنْقَرِيُّ في الجيشِ وفي الحي، فأَتَى أصحابهَ فأَخْبَرَهُم الخَبَرَ، فأَكَبُّوا عليهم الخيلَ كَبّاً، فاقْتَتَلُوا قتالاً شديداً.

ثم إن بَكْــرَ بنَ وائلٍ انْهَزمَتْ، وأَوْجَعُــوهُم قَتــلاً وأَسْراً، واسْتَنقَــذُوا النِّسْوَةَ والنَّعَمَ، وقُتِلَتْ قَتْلَى كثيرةٌ، واتَّبَعَ قَيْسُ بنُ عاصمِ الحَوْفَزَانَ على فَرَسٍ له يــدعى الزَّبِدَ، وقيسُ بنُ عاصِمٍ على الزَّعْفَرَانَ بنِ الــزَّبِدِ فَرَسِ الحَوْفزَانِ، فإذا اسْتَــوَتْ بهما الأَرْضُ لَحِقَهُ قيسٌ، وإذا وَقَعَــا في هُبُوطٍ وصُعُودٍ سَبَقَهُ الحوفزانُ بِقُوَّةِ فَرَسِهِ وسِنِّهِ، فلما خَشِيَ أن يَفُوتَهُ، قال. اسْتَأْسِرْ يا حارِثُ، قال. الحَوْفَزَانُ. ما شَاءَ الزَّبِدُ! ثم زَجَرَ فَرَسهُ وجَعَلَ يقولُ.

اليومَ أَبْلُو فَرَسِي وجِدِّي

ويُرْوَى اليــومَ أَبْلُو حَلَبِي وَحَشْــدِي – قال. اسْتَأْسِرْ يــا حارِثُ خَيْرَ أَسِيرٍ. فيقــول الحَوْفَــزَانُ. شَرَّ أَسيرٍ فَلَمَّا خَشِيَ قَيْسٌ أن يفوتَــه، زَرَقَــهُ

بـالـرُّمْحِ زَرْقَـةً هَجَمَتْ على جَوْفِـهِ وأَفْلَتَ بِهَا، وزعمـوا أَنَّ الحوفـزانَ انْتَقَضَتْ بـه طَعْنَتَـهُ من العـامِ المُقْبِـلِ فَمَاتَ منهـا. وَالتَقى مـالِكُ بنُ مَسْرُوقِ الرُّبيعيُّ يومَئِذٍ، وشهـابُ بنُ جَحْدَرٍ أحَدُ بني قَيْسِ ابنِ ثَعْلَبَةَ، وجَدُّ المَسَامِعَـةِ، وهو أحَدُ بني قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ. فقـال مالكٌ لشهابٍ. مَنْ أنت؟ قال.

أنا شِهَابُ بنُ جَحْدَرْ أَطْعُنُهُم عنـدَ الكَرْ تحتَ العَجَاجِ الأَكْدَرْ

ومعه العِدْلُ، رجلٌ من قَوْمِهِ فقال مالكٌ

أنا مالِكُ بنُ مَسْرُوقِ بنِ غَيْلانْ ومعي سِنانٌ حَرَّانْ وإنما جِئْتُ الآنَ

أُقْسِمُ لا /٤٢ظ/ تَؤُوبانْ.

ثم حَمَلَ على شِهابٍ فَقَتَلَهُ، ثم أعادَ على العِـدْلِ فَقَتَلَهُ، وقال قيسُ بنُ عاصمٍ في ذلك:(١)

جَـزَى الله يَرْبُـوعـاً بِأَسْوَإِ سَعْيِهـا إذا ذُكِـرَتْ في النـائِبَـاتِ أُمـورُهـا

ويَـوْمَ جَـدُودٍ قـد فَضَحْتُم أَبَـاكُمُ وسـالمتُـمُ والخيلُ تَـدْمَى نُحـورُهـا

فـأَصْبَحْتُـمُ والله يفعــلُ ذاكُـمُ كَمَهْنُوءَةٍ جَـرْبـاءَ أُبْـرِزَ كـورُهـا

أَفَخْـراً على المولى إذا مـا بَطِنْتُمُ ولُـؤْمـاً إذا مـا الحربُ شَبَّ سَعِيرُهـا

ويروَى إذا ما الحربُ تَغلِي قُدُورُها.

سَتَخْطِمُ سَعْـدٌ والـرِّبَـابُ أُنُـوفَكُم كَمَا غـاطَ في أَنْفِ الظُّـؤُورِ جَرِيـرُهـا

أَتَـاني وَعِيـدُ الحَوْفَـزَانِ وَدُونَـهُ من الأَرْضِ صَحْـرَاواتُ فَلْجٍ وَقُـورُهـا

أَقِمْ بِسَبيلِ الحَيِّ إن كنتَ صـادِقـاً إذا حَشَـدَتْ سَعْـدٌ وجـاشَ نَصِيرُهـا

١- العقد الفريد ٥ ١٩٩ البيتان الأول والثاني.

عَصَفْنَا تميماً في الحرُوبِ فأصْبَحَتْ يَلُـــوذُ بنـــا ذُو مـــالِها وفقيرُهـــا
وأصْبَحْتَ وَغْــلاً في تميمٍ وأصبحتْ مَعَـــادِنُها تُجْبَى سِـــوَاكَ وخِيَرُهـــا

وقال سِوارُ بنُ حَيَّانَ المِنْقَرِيُّ.(١)

ونحنُ حَفَزْنَـا الحَوفَـزَانَ بِطَعْنَـةٍ تَمُجُّ نَجِيعاً مِـن دَمِ الجَوْفِ أَشْكَلا(٢)
وَحُمْرَانُ أَدَّتْــهُ إلينـــا رِمَـــاحُنـــا يُنـــازِعُ غُـــلاً في ذِرَاعَيْـــهِ مُقفَـــلا(٣)

حُمْرانُ بنُ عبدِ عَمرِو بنِ بِشْرِ بنِ عَمرو بنِ مَرْثَدٍ.

أَبَـــى الله أنَّا يَـــومَ تُقْتَسَـمُ العُـــلا أَحَقُّ بها منكـم وأعطَى وأَجْـــزَلا(٤)
فلسـتَ بِمُسْطِيـــعِ السَّماءِ ولم تَجِدْ لِعَـــزٍّ بَنَـــاه الله فَـــوْقَـكَ مَنْقَـــلا(٥)
وَمَـالَكَ مِـنْ أَيَّـامِ صِدْقٍ تَعُـــدُّهـا كَيَـوْمِ جُـوَاثَـــا والنِّبـاجِ وَثَيْتَـلا(٦)

وقال سَلاَمةُ بنُ جَنْدَلٍ السَّعْدِيُّ.(٧)

ومَنْ كـــان لا تُعْتَـــدُ أَيَّـامُـــهُ لـــه فأَيَّـــامُنَـــا عنَّـــا تُجلِّي وتُغْـــرِبُ
أَلاَ هَـــلْ أَتَى أَفنَـــاءَ خِنْـــدِفَ كُلَّهـا وعَيْـــلانَ إذ ضَمَّ الخَميسَيْنِ يَتْرَبُ(٨)
جَعَلْنَـا لهم مـــا بينَ كُتْلَـةَ رَوْحَـــةً إلى حيثُ أَوْفَى صُـــوَّتَيْـــهِ مُثَقَّبُ(٩)
غَـدَاةَ تَـرَكْنا في الغُبَـارِ ابنَ جَحْـدَرٍ صَرِيعـــاً وأَطْـــرَافُ العَـــوَالِي تَصَبَّبُ

١- شرح المفضليات ١ ٧٤١ مع اختلاف في ترتيب الأبيات.، والأمالي للقالي ١ ٧٦ وسمط اللالي ١ ٢٥٦ وفيه الأبيات منسوبة لسوار بن حيان المنقري (بالباء الموحدة).
٢- شرح المفضليات، والأمالي، والسمط. سقته نجيعاً.
٣- شرح المفضليات يعالج غلاً.
٤- شرح المفضليات. يقتسم. وسمط اللآلي قضى الله.. نقتسم. فأعطى.
٥- شرح المفضليات. ولست. ٦- شرح المفضليات. فمالك.
٧- ديوان سلامة بن جندل ٢١٤ ٨- يترب. موضع.
٩- الديـوان. كتلة. وكتْلـة موضـع. أوفى أشرفَ. وصوّتيـه مثنى صوَّة، وجمعهـا صُوى. أعـلام من حجارة منصـوبـة في الفيافي المجهـولـة يستدل بها على الطـريق. ومثقب: موضـع.

وأَفْلَتَ منَّـــا الحَوْفَـــزَانُ كأنَّـــهُ   بِـرَهْـوَةَ قَـرْنٌ أَفْلَتَ الخَيْلَ أَعْضَبُ(١)
غَـدَاةَ رَغـــامِ حينَ يَنْجُـو بِطَعْنَـــةٍ   سَـؤُوقِ المَنَـايَا قـد تُـزِلُ وتُعْطِبُ(٢)
لَقُـــوا مِثْلَ مـا لاقي اللُّجَيْمِيُّ قَبْلَـــهُ   قَتَـــادَةُ لمَّا جـــاءَنـــا وهـــو يَطَّلِبُ

اللُّجَيْمِيُّ قَتَادَةُ بنُ مَسْلَمَةَ الحَنِفَيُّ ، وكان أَحَدَ جَرَّارِي رَبيعةَ.

فـــآبَ الى حَجْرٍ وقـــد فُضَّ جَمْعُـــهُ   بأَخْبَـثِ مـــا يـــأتي بـــه مُتَأَوِّبُ

/٤٣و/

وقد نـــالَ حَدُّ السَّيْف مِنْ حُـرِّ وَجْهِـهِ   إلى حِيْثُ ســـاوى أَنْفَـــهُ المُتَنَقَّبُ(٣)
وَجَثَّـامَـةُ الـــذُّهْلِيُّ قـد وَسَجَتْ بِـهِ   إلى أَهْلِنـــا مَخْزُومَـةٌ وهـــو مُحْقَبُ(٤)
تَعَـــرَّفُـــهُ وَسْطَ البُيُـــوتِ مُكَبَّـــلاً   رَبَـائِبُ من أَحْسَابِ شَيْبَـانَ تَثْقُبُ(٥)
وَهَـوْذَةَ نَجَّى بعـدَ مـا مـالَ رَأْسُـهُ   يمانٍ إذا مـــا خـــالَطَ العَظْمَ مِخْذَبُ

المِخْذَبُ الجارِحُ، خَذَبَهُ جَرَحَهُ، وهَوْذَةُ بنُ عليٍّ الحَنَفِيُّ.

فَامْسَكَـهُ من بعـــدِ مـا مـالَ رأسُـه   حِـــزامٌ على ظَهْـــرِ الأَغَـــرِّ وقَيْقَبُ(٦)
غَـــدَاةَ كانَّ ابْنَيْ لُجَيْمٍ ويَشْكُـــراً   نَعَـامٌ بِصَحْـراءَ الكَـدِيـدَيْنِ هُـرَّبُ(٧)

وقال سلامةُ أيضاً:(٨)

فَسَـــائِلْ بِسَعْـــدِيِّ في خِنْـــدِفٍ   وقَيْـسٍ وعِنْـــدَكَ تِبْيَـــانُها

١– رهوة. جبل. وأعضب الثور مكسور القرن.
٢– رغام. اسم رملة.
٣– حرّ وجهه وسطه أو ما اقبل عليك من وجهه. والمنتقب. موضع النقاب.
٤– وسجت: أسرعت. مخزومة: ناقة. محقب. مردف، أي أردفه وراءه.
٥– الربائب، مفردها ربيبة. أراد الشـاعر سبايا شيبان. وتثقب. ذات حسب ثاقب، أي نيرّ متوق.
٦– القيقب. السرج.
٧– الكديدان: موضع.
٨– ديوان سلامة بن جندل ٢٥٤

وإنْ تَسْـــألِ الحَيَّ مـــــن وائِلٍ   تُنَبِّئْـكَ عِجْـلٌ وَشيْبَــــــــــانُها
بِـــوَادِي جَـدُودَ وقـــد غُــودِرَتْ   بِضَيْـقِ السَّنَـــابِكِ أَغْطَـــانُها
بأَرْعَـنَ كــــالطَّـــوْدِ من وائِلٍ   يَـــؤُمُّ الثُّغُـــورَ وَيَعْتَـــانُها

يَعْتَانُها من الرَّبيئَةِ وهو عينُ القوم.

تكـــادُ لــــه الأرْضُ مـن رِزِّهِ   إذا ســـارَ تَـــرْجُفُ أرْكَـــانُها[1]
قَـدَاميسُ يَقْـدُمُها الحَوْفَـزَانُ   وأَبْجَـــرُ تَخْفِقُ عِقَبــــانُها[2]
وَجَثَّـــامُ إذ ســـارَ في قـــومِـــهِ   سَفَـــاهـــاً إلينـــا وحُمرانُها[3]
وَتغْلِـبُ إذ حَــــــزبُها لاقِـحٌ   تُشَـبُّ وتُسْعَـــــــــرُ نِيرانُها
غَـدَاةَ أتَـــانَــا صَريخُ الــرِّبــابِ   ولم يـكُ يَصْلُـحُ خِــــــذْلانُها
صَرِيخٌ لِضَبَّـــةَ يـــوم الهُذَيْلِ   وَضَبَّـــةُ تُـــرْدَفُ نِسْـــوانُها[4]
تَـــدَارَكَهُم والضُّحَـى غُـــدْوَةٌ   خَنَـــاذِيــذُ تُشْعَـلُ أَعْطَـــانُها
بِأُسْـدٍ من الفِـزْرِ غُلْبِ الـرِّقَـابِ   مَصَـــالِيـتَ لم تُخْشَ إدهـــانُها[5]

الفِزْرُ سعْدُ بنُ زيدِ مَنَاةَ.

فَحَـطَّ الــــرَّبيـعَ فَتَىً شَرْمَـحٌ   أَخُـــوذُ الـــرَّغـــائِبِ مَنَّـــانُها[6]
فَقَـــاظَ وفي الجِيــدِ مَشْهُـــورَةٌ   يُغْنَيِّـــــهِ في الغُلِّ إرْنـــانُها[7]

رجع إلى القصيدة.

١- رزّ الجيش. صوته تسمعه من بعيد.
٢- قداميس، مفردها قدموس. السيد. وقدموس العسكر مقدّمه.
٣- سفاهاً: طيشاً وجهلاً.
٤- تردف نسوانها: تسبى وتحقب على ظهور الخيل.
٥- الديوان: لم يخش.
٦- شرمح طويل.
٧- قاظ. أقام في الصيف.ومشهورة. أي أغلال واضحة بينه.

وَنَحْنُ رَدَدْنَـا سَبْيَ عَمْرِو بنِ عَـامِرٍ مِنَ الْجَيْشِ إِذْ سَعْـدُ بنُ ضَبَّةَ فِي شُغُلِ

عَمرُو بنُ عامرِ بنِ ربيعةَ بنِ كَعْبِ بنِ ثَعلبةِ بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ.

وَنَحْنُ مَنَعْنَـا بِـالْكُـلاَبِ نِسَـاءَنَـا بِضَرْبٍ كَأَفْـواهِ الْمُقَـرَّحَـةِ الْهُدْلِ

هـذا يَوْمُ الْكُـلاَبِ الثَّانـي[1]

٤٣ظ/ كان من حـديثِ يومِ الكُـلاَبِ، أنه لما أَوْقَعَ كِسْرَى ببني تميمٍ يومَ الصَّفْقَةِ بالمُشَقَّرِ، فَقُتِلَت المُقَاتِلَـةُ، وبَقِيَت الذُّرِّيَةُ والأَمْوَالُ، بلغ ذلك مَذْحِجَ، فَمَشَى بعضُهم الى بعضٍ، وقالـوا: اغْتَنِمُوا بني تميم، ثم بعثوا الرُّسُلَ في قبـائِلِ اليمنِ وأَحلافِها من قُضَـاعَةَ، فقالت مَـذْحِجُ للمأمورِ الحارثيُّ الكاهنُ. ما تَـرَى؟ فقال. لا تَغْزُوا بني تميمٍ.. فإنهم يسيرون أَغْبَـاباً، ويَـرِدُونَ ميـاهاً جِبـابـاً. فتكونَ غَنِيمَتُكُـم تُرابـاً، يعني أنهم يسيرون مَنْقَلَتَيْنِ في مَنْقَلَةٍ واحدةٍ، أُخِذَ مَنَ الغِبِ.

فـزعموا أنـه اجتمعَ من مَذْحِـجِ وَلِفِّها اثنـا عَشَرَ ألفاً، فكـان رئيس مَذْحِجَ عبدُ يَغُوثَ بنُ وَقَّـاصِ بنِ صلاَءَةَ، ورئيس هَمْدَانَ رَجُلٌ يقالُ له مِشْرَحٌ، ورئيس كِنْدَةَ البَرَاءُ بنُ قيسِ بـنِ الحـارثِ المَلِكِ، فأقبلوا إلى بني تميمٍ فبلغَ ذلك سعداً والـرباب، فانْطَلَـقَ ناسٌ من أَشرافِهم إلى أَكْثَمَ بنِ صَيْفِيٍّ فَاسْتَشَارُوهُ، فقال أَكْثَمُ بنُ صَيْفِيٍّ أقِلُّوا الخِلافَ على أُمَرائِكم، واعْلَمُوا أن كَثْـرَةَ الصِّياحِ من الفَشَلِ، والمرءُ يَعْجِـزُ لا المحالَـةَ، وتَثَبَّتوا فإن أَحْزَمَ الفَـريقين الرَّكِينُ، وَرُبَّ عَجَلَـةٍ تَهَبُ ريثاً، وابـرُزُوا للحَرْبِ، وادَّرِعُوا الليلَ، فإنه أَخْفَى للوَيْلِ، ولا جَمَاعةَ لمن اخْتَلَفَ.[2]

١- العقد الفريد ٥ ٢٢٤ والكامل في التاريخ ١ ٦٢٠

٢- انظر هـذه الأمثال في. الفـاخر ١٩٥، ٢٠٨ وأمثـال العرب ١٣٨ وفصـل المقال ٦٥، ٢٩٩، ٣٣٥ ومجمع الأمثـال ١ ٢٩٤، ٢ ٢٠٩ ونشـوة الطـرب ٢.٧٠٨ والـدرة الفاخرة ١ ١٧٢

فلما انْصَرَفُوا من عند أَكْثَمَ بنِ صَيْفِيّ تَهيَّئُوا للغَزْوِ، واستعدُّوا للحربِ، وأَقْبَلَ أَهْلُ اليمنِ؛ من أَشْرافِهم: يَزِيدُ بنُ عبدِ المَدَانِ، ويزيدُ بنُ المُخرِّمِ، ويزيدُ بنُ الكَيْشَمِ بنِ المأمورِ، ويزيدُ بنُ هَوْبَرٍ، حتى إذا كانوا بتَيْمَنَ – وتَيْمَنُ ماءٌ بين نَجْرَانَ إلى بلاد بني تميمٍ – نزلوا قريباً من الكُلابِ، وَرَجُلٌ من بني زيدِ بنِ رِياحِ بنِ يربوعٍ يقال له مُشَمَّتُ بنُ زنباعٍ، في إبلٍ له، وهو عندَ خالٍ له من بني سعدٍ، ومعه رجلٌ يقال له زُهيرٌ، فلما أَبْصَرَهم المُشَمَّتُ، قال لزهيرٍ: دونك الإبلَ، وَتَنَحَّ عن طَرِيقِهِمْ حتى آتي الحيَّ فأُنذِرَهُم.

فأَعَدُّوا للقومِ وصَبَّحوهم، فَأَغارُوا على النَّعَمِ فاطَّرَدُوهُ، وجَعَلَ رَجُلٌ من أَهلِ اليمنِ يقول:(١)

في كُلِّ عامٍ نَعَمٌ نَنْتَابُه   على الكُلابِ غُيَّباً أربابُهُ(٢)

فأَجابَهُ غلامٌ من بني سعدٍ كان في نَعَمٍ على فَرَسٍ فقال.

عَمَّا قَلِيلٍ تَلْحَقَنْ أَرْبَابُهْ(٣)

وأَقبلتْ بنو سعدٍ والربَّابُ، ورئيسُ الرِّبابِ النُّعمانُ بنُ جسَّاسٍ، ورئيسُ بني سعدٍ قَيْسُ بنُ عاصمٍ – وأَجمعَ العُلَماءُ أن قيسَ بنَ عاصمٍ كان الرَّئيسَ يومَئِذٍ – فقال رجلٌ من بني ضَبَّةَ حينَ دَنَا من القَوْمِ:(٤)

١– الكامل في التاريخ ١ ٦٢٠

٢– الكامل في التاريخ: غيبت أصحابه.

٣– الكامل في التاريخ: عما قليل تلتحق أربابه.

٤– الكامل في التاريخ: ١ ٦٢٤ والأبيات لقيس بن عاصم المنقري.

فِي كُلِّ عَامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهْ يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وتُنْتِجُونَهْ
أَرْبَابُهُ نَوْكى فلا يَحْمُونَهْ ولا يُلاقُونَ طِعاناً دونَهْ
أَنَعَمَ الأَبْنَاءِ تَحْسَبُونَهْ أَيْهَاتَ أَيْهَاتَ لِما تَرْجُونَهْ(١)
الأَبْنَاءُ كُلُّ بني سعدِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ، إلاَّ بني كَعْبِ بنِ سَعْدٍ.

فقال ضَمْرَةُ بنُ لبيدٍ الحماسيُّ – والحِمَاسُ ربيعةُ بنُ فلانِ بنِ كَعْبِ بنِ الحارثِ ابنِ كَعْبٍ. انْظُرُوا إذا سُقْتُم الإبلَ فإن أَتَتْكُمُ الخيلُ عُصُباً – العُصْبَةُ / ٤٤و/ تَقِف للأُخْرى حتى تَلْحَق – فإنَّ أمرَ القوم هَيِّنٌ، وإن لَحِقَ بكم القومُ ولم ينظُروا إليكم، حتى يردُّوا وُجُوهَ النَّعَم، ولا ينظُرُ بعضُهم بعضاً، فإن أَمْرَ القومِ شديدٌ.

وَتَقَدَّمَتْ سعْدٌ والرِّبابُ، فالتقوا في أوائِلَ النَّاسِ، فلم يلتفتوا إليهم، واستقبلوا النَّعَمَ من قِبَلِ وُجُوهِه، فَجَعَلُوا يَصْرِفُونه بأَرْمَاحِهم، واختلط القومُ، فاقتتلوا قِتالاً شديداً يومَهم، حتى إذا كان آخرُ النَّهارِ، قُتِلَ النُّعمَانُ بنُ جِسَّاسٍ، رَمَاهُ رجلٌ من أهلِ اليمنِ، كانت أُمُّهُ من بني حَنْظَلَةَ، يقال له عبدُالله بنُ كَعْبٍ، فقال حين رَمَى. خُذْهَا وَأَنا ابنُ الحَنْظَلِيَّة، فقال النُّعْمَانُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، رُبَّ ابنِ حَنْظَلِيَّةٍ قد غاظِني.

فظنَّ أهلُ اليمنِ أن بني تَميم ليسوا بكثيرٍ، حتى قُتِلَ النُّعمانُ، فلم يَزِدْهُم ذلك عليهم إلاَّ جُرأةً. فاقْتَتَلُوا حتى حَجَزَ بينهم الليلُ، فَبَاتُوا يَحْرِسُ بعضُهم بَعْضاً، فلما أصبحوا غَدَوْا على القِتَالِ، فنادَى قَيْسُ بنُ عاصم. يالَ سعدٍ، ونادَى عبدُ يغوثَ. يالَ سعدٍ قيسٌ، يدعو سعدَ بنَ زَيْدِ مَنَاةَ، وعبدُ يَغُوثَ يدعو سعدَ العِشَيرَةِ.

---

(١)- الكامل في التاريخ هيهات هيهات.

فلما سمع ذلك قيسٌ نادَى. يالَ كَعْبِ، ونـادى عبدُ يَغُوثَ. يالَ كَعْبِ قيسٌ، يدعو بني كَعْبِ بنِ سعدٍ، وعبدُ يغوثَ يدعو بني كَعْبِ بنِ عَمْرٍو.

فلما رأى قيسٌ صنيعَ عبدِ يَغُوثَ قال. ما لِهؤلاءِ أَخْزَاهُمُ الله لا ندعو بِشِعارٍ الا دَعَوْا بمثلِهِ.

فنـادى قيسٌ. يالَ مُقَـاعِسٍ – وهو الحارثُ بنُ عَمْـرِو بنِ كَعْبِ بنِ سعْدِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تميمٍ – فَسَمِـعَ الصَّوْتَ وعَلَةُ بنُ عبدِالله الجَرْمِيُّ جَرْمِ قُضَاعَةَ، وكان صاحِبَ اللِّواءِ يومَئِذٍ فَطَرَحُه، وكان أَوَّلَ من انْهَزَمَ منهم، وحَمَلَتْ سعدٌ والرِّبابُ فَهَزَمُوهُم، وجَعَلَ رَجُلٌ منهم يقول

يـا قَــوْمِ لا يُفْلِتَكُمُ اليَـزِيـدانْ يـزِيـدُ حَـزْنٍ ويـزِيـدُ الـرَّيَّـانْ

مُخَـرِّمٌ اعنـي بـه والدَّيَّـان.

مُخَرِّمُ بنُ شُرَيْحِ بنِ المُخْرِّمِ بنِ جَرْمِ بنِ زيادِ بنِ مالكِ بنِ الحارثِ بنِ مـالكِ ابنِ ربيعـةَ بنِ كَعبِ بنِ الحارثِ، وهـو صـاحب المُخَـرِّمِ الـذي بِبَغْداذْ.

وجَعَلَ قيسٌ ينادي. يا آلَ تميمٍ لا تَقْتُلوا إلاَّ فارساً، فإن الرَّجَّالَةَ لَكُم، وجعل يَرْتَجِزُ ويقول.

لمَّا تَـوَلَّـوا عُصَبـاً شَـوَازِبَـا أَقْسَمْـتُ لا أَطْعُـنُ إلا رَاكِبَـاً

إنِّـي وَجَدْتُ الطَّعْنَ فيهم صائباً

وجعل يأْخُذُ الأَسْرَى، فإذا أخذ أسيراً قـال. ممن أنت؟ قال. من بني زَعْبَلٍ – وهـو زَعْبَلُ بنُ كعبٍ، إخْـوةُ الحارثِ بنِ كَعْبٍ، وهم أَنْـذَالٌ،

يريدونَ بذلك رُخْصَ الفِداءِ –

فجعل قيسٌ إذا أَخَــذَ منهم أَسيراً دَفَعَــهُ إلى ثــلاثـــةٍ من بني تميمٍ، فيقول: أَمْسِكُوا حتى أَصْطَادَ لكم زَعَبَلَةً أخرى.

فما زالوا في أَثَرِ القومِ يَقتُلــون ويَأْسِرون، حتى أَسَرُوا عبدَ يغوثَ بنَ وَقّــاصٍ ابنِ صلاءَةَ الحارثيَّ، أَسَرَهُ رجلٌ من بني عَبْشَمْسِ بنِ سعــدٍ، وقُتِلَ يومِئذٍ عَلْقَمَــةُ بنُ سَبَّاحٍ القُرَيْعِيُّ، وهو فارِسُ هَبُّــودٍ، وهو فَرَسُ عَمْرو بنِ الجُعَيْــدِ المُرَادِيِّ. وأَسَرَ الأَهْتَمَ وهو سُمَيُّ بنُ سِنَانِ بنِ خــالدِ ابنِ مِنْقَرٍ، رئيسَ كِنْدَةَ، ويومئِذٍ هُتِمَ الأهتَمُ، وقَتَلَتِ التَّيْمُ الأَوْبَرَ بنَ أَبانِ ابنِ دارعٍ الحارثيَّ، وآخــر من بني الحارثِ يقــال لــه مُعاويــةُ، قَتَلَهُما النُّعْمَانُ بنُ جسَّــاسٍ قبلَ أن يُقْتَلَ، وكــان قــد قَتَلَ يومَئِــذٍ خمســةً من أَشرافِهم، وقَتَلَتْ بنــو ضَبَّــةَ ضَمْــرَةَ بنَ لبيــدٍ الحِمَاسِيَّ الكَــاهِنَ، قتلَــه قُبَيْصَةُ بــنُ ضِرارِ بنِ عمرو الضَّبِّيُّ، وأمــا عبدُ يغــوثَ فانَّهُ انطلــقَ به العَبْشَمِيُّ إلى أَهلِه، وكان العَبْشَمِيُّ أَهْوَجَ، فقــالت له أُمُّهُ – وَرَأَتْ رَجُلا ٤٤ظ/ شريفاً عظيماً جليلاً جميلاً– فقالت لعبدِ يغوثٍ: مَنْ أنت؟ قال: أنا سَيِّــدُ القَوْمِ. فضحكَتْ وقالت: قَبَّحَكَ اللهُ سَيِّدَ قَــوْمٍ حين أَسَرَكَ هذا

فقال عبدُ يغوثَ الحارثيُّ:

وتَضْحَكُ منِّي شَيْخَـــةٌ عَبْشَمِيَّـــةٌ   كـــأَنْ لم تَـــرَى قَبْلِي أَسِيراً يمانِيـــا

فقال: أَيَّتُها الحُرَّةُ، هل لك إلى خَيْرٍ؟ قالت: وما ذاك؟ قال: أُعْطِي ابْنَكِ مِائةً من الإبلِ، ويَنْطَلِقُ بي إلى الأَهْتَمِ، فإني اَتَخَوَّفُ أن تَنْتَــزِعَني سَعدٌ والــرِّبــابُ منــه؛ فَضَمِنَ لها مِـــائةً من الإبلِ، وأَرْسَلَ إلى بني الحــارثِ، فَسَرَحُوا بها إليــه، فَقَبَضَـها العَبْشَمِيُّ، وانطلقَ به إلى الأَهْتَمِ، فقــال عَبْدُ يَغُوثَ:

أأهْتَمُ يَـــاخَيْرَ البَرِيَّـــةِ والِـــداً   وَرَهْطاً إذا مـا النَّاسُ عَـدُّوا المَسَاعِيـا
تــدارَكْ أسيراً عَـانِيــاً في حِبَــالِكُم   ولا تُثْقِفَنِّي التَّيْـمَ الْقَى الــدَّواهِيـــا

ويروَى: فإن تُثْقِفَنِّي التَّيْمَ أَلْقَ الدَّواهِيـا، قال: فَمَشَتْ سعدٌ وَتَيْمٌ إلى الأَهْتَمِ فيه، فقـالت الرِّبابُ: يـا بَني سَعْدٍ، قُتِلَ فـارِسُنا، ولم يُقْتَلْ لكم فارِسٌ مَذْكورٌ، فَدَفَعَهُ إليهم، فَأَخَذَهُ عِصَمَةُ بنُ أُبَيْرٍ التَّيميُّ، فانْطَلَقَ به إلى مَنْزِلِـهِ، فقال عَبْدُ يَغُـوثَ: يا بنَي تَيْمٍ، اقْتُلُـوني قِتْلَةً كَريمـةً، فقالَ عِصْمَةُ: وما القِتْلَـةُ الكَريمَةُ؟ قال: اسْقُوني الخَمْـرَ، ودعوني أَنُوحُ على نَفْسِي. فَجَاءَهُ عِصْمَـةُ بالشَّرَابِ، ومَضَى عِصْمَـةُ وَجَعَلَ معـه ابْنَيْنِ له، فَقالاَ لِعَبْدِ يَغُـوثَ. جَمَعْتَ أَهْلَ اليمنِ، ثم جِئْتَ لِتَصْطَلِمَنَا، فكيفَ رأَيْتَ الله عزَّ وَجَلَّ صَنَعَ بـك؟ وَذَاكَ أَنَّهُ لما أُسِرَ قال: شُـدُّوا لِسانَـهِ بِنِسْعَةٍ لا يَهْجُكُم، فَضَحِكَتْ منــه عجوزٌ من بني عَبْشَمْسِ بنِ سَعْـدٍ، فقال عَبْـدُ يغوثَ في ذلك:(١)

أَلاَ لا تَلُـومَـانِي كَفَى اللَّـوْمَ مـا بِيـا   فما لَكُمَا في اللَّـــوم نَفْعٌ ولا لِيَـــا(٢)
أَلَمْ تَعْلَمَا انَّ المَلاَمَـــةَ نَفْعُهـــا   قَلِيلٌ ومـــا لَـــوْمي أَخِي مِنْ شِمالِيَـا
فَيَـا رَاكِبـاً إمَّـا عَـرَضْتَ فبَلِّغَنْ   نَـدَامَـايَ من نَجْـرَانَ أَلاَّ تَــلاقِيَـا
أَبَـــا كَــــرِبٍ والأَيْهَمَيْنِ كِلَيْهما   وقَيْساً بـأَعْلَى حَضْرَ مَوْتَ اليَمانِيَـا(٣)
وتَضحكُ منِّـي كَهْلَــةٌ عَبْشَمِسَّـــةٌ   كَـأَنْ لَمْ تَـرى قَبْلِي أَسيراً يَمَانِيـا(٤)
وظَلَّ نِســاءُ التَّيْمِ حَــوْلِيَ رُكَّـــدا   يُـرَاوِدْنَ منِّي مـا تُـريـدُ نِسـائِيـا(٥)

١- شرح المفضليات للأنباري ٣١٥ والعقد الفريد ٥ ٢٢٩ مع اختلاف في ترتيب الأبيات.
٢- شرح المفضليات: خير ولاليا.
٣- العقد الفريد. وقيس.
٤- العقد الفريد. شيخة.
٥- شرح المفضليات. نساء الحي.

أقولُ وقد شَدُّوا لِساني بِنِسْعَةٍ   أَمَعْشَرَ تَيْمٍ أَطْلِقوا عن لِسانيا(١)
فإنْ تَقْتُلوني تَقْتُلوا بي سَيِّداً   وإن تُطْلِقوني تَحْرُبُوني بماليا
أَحَقّاً عِبادَ الله انْ لستُ سامِعاً   نشيدَ الرُّعاءِ المُعْزِبِينَ المَتاليا
كأنّي لم اركبْ جواداً ولم أَقُلْ   لِخَيْلِيَ كُرِّي نَفِّسي عن رِجاليا(٢)
ولم أَسْبَأ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولم أَقُلْ   لأَيْسارِ صِدْقٍ عَظِّموا ضَوْءَ نارِيا(٣)
لَحَا اللهُ خَيْلاً بالكُلابِ دعوتُها   صَرِيحَهُمُ والآخرينَ المَوالِيا
فَلَوْ شِئْتُ نجتّْني كُمَيْتٌ رَجِيلَةٌ   تَرَى خَلْفَها الحُوَّ العِتاقَ تَوالِيا(٤)
٤٥و /ولكِنّني أَحْمِي ذِمارَ أَبيكُمُ   وكانَ العَوالي يَخْتَطِفْنَ المُحامِيا(٥)

فَأَبَوْ إلاّ قَتْلَهُ. فَقَتَلُوه بالنُّعْمَانِ بنِ جسَّاسٍ.

فقالت صفِيَّةُ بنتُ الخَرِعِ التَّيْمِيَّةُ تَرْثي النُّعمانَ بنَ جسَّاسٍ.

نِطاقُهُ هُنْدُوانِيٌّ وَجُبَّتُهُ   فِضْفاضَةٌ كأَضاةِ النَّهْيِ مَوْضُونَهْ
غابَتْ تميمٌ فلم تَشْهَدْ فَوارِسُها   ولم يكونوا غَداةَ الرَّوْعِ يُخْزُونَهْ
لَقَدْ أَخَذْنا شِفاءَ النَّفْسِ لو شُفِيَتْ   وَما قَتَلْنا بهِ إلاَّ امْرَءاً دونَهْ

وقال علقمةُ بنُ السَّبّاحِ لِعَمْرِو بنِ الجُعَيْدِ، وكان كاهناً فيما يذكرون.

١- النسعة: القطعة من النسع، وهو سير يضفر من جلد.
٢- العقد الفريد: قاتلي عن.
٣- شرح المفضليات والعقد الفريد: أعظموا
ولم أسبأ: لم أشتر الخمر. والروي: الممتلىء. والأيسار: الذين يضربون القداح.
٤- شرح المفضليات: ولو شئت نجتني من الخيل نهدة ... الجياد. والعقد الفريد: ولو شئت نجتني من القوم نهدة ... الجرد الجياد تواليا وكميت: فرس. ورجيلة: شديدة. والحو تضرب إلى الخضرة.
٥- شرح المفضليات، والعقد الفريد: وكان الرماح.

لَمَّا رأيتُ الأَمْـــرَ مخلـــوجَـــةً أَكْــرَهْتُ فيـــه خُــرُصـاً مـــارِنـــا
قلتُ لـــه خُـــذْهَـــا فإنّي امــرؤٌ يَعْــرِفُ رُمْحي الــرَّجُـلَ الكـــاهِنـــا

وأمَّا وَعْلَـةُ فإنه لَحِقَهُ رَجُلٌ مـن بني سعْدٍ فَعَقَرَ بـه فَنَزَلَ الْجرميُّ، وَعْلَةُ يُحْضِرُ على رِجْلَيْـه، فَلَحِقَ رجلاً من بني نَهْدٍ، يقـال له سليطُ بنُ قَتَب، فقـال له وَعْلَـةُ أَرْدِفْني خَلْفَكَ، فأَبَى ان يـرْدِفَهُ، فَنَجَـا الجَرْمِيُّ يُحْضِرُ، وأَدْرَكَتْ بنو سَعْدٍ النَّهديَّ فَقَتَلُوه، فقال وَعْلَةُ حين أَتَى اهلَه(١)

لَمَّا سَمِعْتُ الخيلَ تَـدعُـو مُقَاعِسـاً تَطَلَّعَ مني ثُغْـرَةَ النَّحْـرِ جـائِرُ(٢)
نَجَـوْتُ نَجَـاءً ليس فيـــه وَتِيرَةٌ كـأنّي عِقَـابٌ دون تَيْمَنَ كـاسِرُ(٣)
خُـــدَارِيَّـةٌ صَقْعـــاءُ لَبَّـدَ رِيشَهـــا بِطِخْفَـةَ يـومٌ ذو أهاضِيب مـاطِـرُ(٤)
وقـد قُلتُ للنَّهْـدِيِّ هل انتَ مُـرِدِفِي وكيفَ رِدَافُ الفَـلِّ أمَّكَ عـــابِـــر(٥)
أُنــاشِــدُهُ بـالـرَّحْـمِ بيني وبينَـه وقـد كـان في نَهْدٍ وَجَـرْمٍ تَـدَابُـرُ(٦)
فَمَنْ يَكُ يـــرجُـــو في تَمِيمٍ هـــوادَةً فليـــس لِجرمٍ في تميـــمٍ أوَاصِر

وذلك أَنَّ قيس بنَ عـاصم، لَمَّا اكثـر قـومُـهُ القتلَ في اليمنِ، أَمَـرَهُم بـالكَفِّ عن القتل، وأن يحُزُّوا عـراقِيبَهم. فقـالت نـائحـةُ عمـروِ بنِ الجُعَيْدِ

أَشَـابَ قَـذَالَ الـرَّاسِ مَصْرَعُ سَيِّـدٍ وفـارِسُ هَبُّـودٍ أَشَـابَ النَّـواصِيـا

١- شرح المفضليات ٣٢٧ والعقد الفريد ٥ ٥٣١ مع اختلاف في ترتيب الأبيات في المصدرين.
٢- العقد الفريد. ولما تنازعني من ثغرة. وشرح المفضليات. ولما تطالعني من.
٣- العقد الفريد عند تيمن. وشرح المفضليات. نجاء لم ير الناس مثله عند تيمن. والوتيرة: الظلم.
٤- شرح المفضليات سفعاء من الظل يوم. وخدارية: سوداء. وصقعاء: على راسها بياض.
٥- العقد الفريد أمك عاثر. وشرح المفضليات: يقول لي النهدي إنك. والفل. المنهزم.
٦- العقد الفريد. يذكرني بالآل جرم ونهد تدابر. وشرح المفضليات. يذكرني بالرحم.

وقال مُحْرِزُ بنُ المُكَعْبَرُ الضَّبِّيُّ:(١)

فِدىً لقومِيَ مـا جمَّعتُ مِنْ نَشَبٍ   إذ سَاقَتِ الحربُ أَقْواماً لأقوامِ(٢)
قد حُدِّثَتْ مَذْحِجٌ عنَّا وقد عَلِمَتْ   أَنْ لَنْ يُوَرِّعَ عن أَحْسَابِنا حامي(٣)
دارت رَحَاكُم قليلاً ثُمَّ وَجَّهَكُم   ضَرْبٌ يُصَيِّحُ منهُ مَسْكِنُ الهامِ(٤)
ساروا إلينا وَهُمْ صِيدٌ رُؤُوسُهُمُ   فَقَدْ جَعَلْنَا لَهُمْ يَوْماً كأَيَّامِ
ظَلَّتْ ضِبَاعُ مُجِيراتٍ يَعُدْنَهُمُ   وَالْحَمُوهُنَّ منهم أيَّ إلْحَامِ(٥)
ولا حُذُنَّةَ لم نَتْرُكْ لها سَبُعاً   إلاَّ لَهُ جَزَرٌ من شِلْوِ مِقْدامِ(٦)

حذنة أرض لبني عامر بن صعصعة:

/ ٤٥ظ /

ظَلَّتْ تَدُوسُ بني عَمْرٍو بِكَلْكَلِها   وَهَمَّ يَوْمُ بني سَعْدٍ بِإظْلامِ(٧)

رَجْعٌ إلى القصيدةِ:

وَجِئْنَا بِأَسْلَابِ المُلوك وَأَحْرَزَتْ   أَسِنَّتُنَا مَجْدَ الأَرِبَّةِ والأُكُلِ

الأَرِبَّةُ جمع الرِّبَابِ، الأُكُلُ قطَائعُ كانت المُلُوكُ تُؤَكِّلُها الأشرافَ.

وَجِئْنَا بِعَمْرٍو بَعْدَ مَا حَلَّ سَرْبُهَا   مَحَلَّ الذَّلِيلِ خَلْفَ أَطْحَلَ أَو عُكْلِ
وَجِئْنَا بِعَمْرٍو بَعْدَ ما كانَ تابِعاً   حَليفاً لِتَيْمِ اللاَّتِ أَوْ لِبَنِي عِجْلِ

١- شرح المفضليات للتبريزي ٩١٤ والعقد الفريد ٥: ٢٣٢
٢- شرح المفضليات: إذ لفت. والنشب المال الأصيل
٣- شرح المفضليات: إذ خبرت وقد كذبت. والعقد الفريد. إذ حدثت وقد كذبت أن لا يذبب
٤- شرح المفضليات رحانا ثم صحبهم ضرب تصيح من جله الهام. والعقد الفريد: رحانا .. ثم ضرب تصدع منه جلدة الهام.
٥- العقد الفريد مجيرات تجررهم.
٦- شرح المفضليات: بها ضبعاً الا له. والعقد الفريد. حتى حذنة والشلو: بقية المقتول
٧- شرح المفضليات.

يريد عَمروَ بنَ تميمٍ، وكانوا غَالَبُوا بني حَنْظَلَةَ، فحالفوا بَكرَ بنَ وائِلٍ، فأقاموا فيهم، وهو قولُ أَوْس بنِ حَجَر:[1]

نحنُ بَنو عَمْرِو بنِ بَكْرِ بنِ وائلٍ   نُحَالِفُهُم ما دامَ للزَّيْتِ عَاصِرُ

فلما احْتَلَفَتْ سَعْدٌ والرِّبابُ على بني حَنظلةَ، خافوا أن يَكْثُروهم ويَهْتَضِمُوهم، فسارت وجوهُ حَنْظَلَةَ إلى بني عَمروِ بنِ تميم، فَحَالَفُوهم وَرَدُّوهم، فهم يَدٌ مع بني حنظلةَ على سعدٍ والرِّباب. وأَطْحَلُ جَبَلٌ ينزله بنو ثَوْرِ بنِ عبدِ مَنَاةَ. وعُكْلٌ هو عوفُ بنُ عبدِ مَنَاةَ بنِ أُدِّ بنِ طَابِخَةَ بنِ اليَأْسِ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارٍ، وإنما سُمِّيَ عُكْلا لأنَّ أَمَةً سوداءَ حَضَنَتْهُ، يقال لها عُكْلٌ فغلبت على اسمه.

أَبَى لَكُلَيْبٍ انْ تُسَامِي مَعْشَراً   مِنَ النَّاسِ أَنْ لَيْسُوا بِفَرْعٍ وَلاَ أَصْلِ
سَوَاسِيَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ   ظَرَابِيُّ غِرْبَانٍ بِمَجْرُودَةٍ مَحْلِ

السَّواسِيَةُ المُسْتَوُونَ في الشَّرِّ خاصةً، ولا يُقَالُ في الخيرِ. والظَّرَابِيُّ جمعُ ظَرِبانٍ وهو دُوَيِّبَةٌ مثلُ جِرْوِ الكَلْبِ مُنْتِنِ الريِّحِ كثيرِ الفَسْوِ، والأُنثى ظَرِبَانَةٌ.

فَقُلْ لجَرِيرِ اللُّؤْمِ مَا أَنْتَ صَانِعٌ   وَبَيِّنْ لَنَا إنَّ الْبَيَانَ مِنَ الْفَضْلِ؟
ابُوكَ عَطَاءٌ أَلأَمُ النَّاسِ كُلِّهِمْ   فَقُبِّحَ مِنْ شَيْخٍ وَقُبِّحْتَ مِنْ نَجْلِ

روايةٌ كَهْلٌ

يقال نَجْلُ الرَّجُلِ، ونَسْلُه، وشَلْخُه، وشَرْخُه، وزُكْوَتُه، وزُكْبَتُه

١- ديوان أوس بن حجر ٣٧

وزُكْمَتُه، بمعنى واحد. وأَنْشَدَ [1]

زُكْـــــوَةُ عَمَّارٍ بَنُــــــو عَمَّارِ　　مثْـــلُ الحَرَاقِيـــــصِ على الحِمَارِ[2]

الحُرقُوصُ خُنَيْفِسٌ يَقْـرِضُ الوِطَاب ومـا أَشْبَهَهَا، إنما هِمَّتُهم شيءٌ قَذِرٌ.

أَلَسْتَ كُلَيْبِيـــــاً إذَا سِيَم خُطَّـــــةً　　أَقَـــرَّ كَـإِقْــرَارِ الْحَليلَـــةِ لِلْبَعْلِ

وكُلُّ كُلَيْبِـيٍّ صَفِيحَـــــةُ وَجْهِـــــهِ　　أَذَلُّ لأَقْـــدَامِ الـــرِّجَـالِ مِنَ النَّعْلِ

ويروى صحيفَةُ وجهِهِ

وَكُلُّ كُلَيْبِـيٍّ يَسُـــوقُ أَتَـــانَـــهُ　　لَـهُ حَـاجَـةٌ مِنْ حَيْثُ تُثْقَرُ بِـالْحَبْلِ

قال أَبو عثمانَ. سمعتُ أبا عُبيدَةَ يقول. سألتُ بعضَ بني كُليب ما أَشَدُّ ما هُجِيتُم به عليكم؟ فأَنْشَدَهُ هـذه الثَّلاثَةَ الأَبياتَ. قال أبو جعفرٍ فقالت عجوزٌ منهم لا، ولكنْ قَوْلُ الفرزدقِ

انتـم قَـــــرَارَةُ كُـلِّ مَدْفَعِ سَـوْءَةٍ　　ولِكُلِّ ســــائِلَـــــةٍ تَسِيلُ قَـــرَارُ

٤٦و/ فقال جريرٌ يُجيبُ البَعيثَ ويَهْجُو الفرزدق.[3]

عُـوجِي عَلَيْنَـا وارْبَعي رَبَّـةَ الْبَغْلِ　　وَلاَ تَقْتُلِينِــــي لاَ يَحِلُّ لَكُـــمْ قَتْلِي

أَعَـاذلُ مَهْـلاً بَعْضَ لَـوْمِك فِي الْبُطْلِ　　وَعَقْلُكِ لاَ يَـــــذْهَـبْ فَإِنَّ مَعِـي عقْلِي

فَـــإنَّكَ لاَ تُـرْضِي إذَا كُنْـتَ عَـاتِبـاً　　خَلِيلَـكَ إلاَّ بِــــالْمَوَدَّةِ والْبَــــذْلِ

أَحَقّـــاً رَأَيْتَ الظَّـــاعِنِينَ تَحَمَّلُـــوا　　مِنَ الْغِيلِ أَوْ وَادِي الْـوَرِيعَةِ ذي الأَثْلِ

١- اللسان (حرقص وزكم)

٢-اللسان زكمة.

٣- ديوان جرير ـ ٩٤٨

وادي الوَريعة لبني يربوع

لَيَـــــالِيَ إذْ أَهْلِي وأَهْلُـكِ جيرَةٌ وَإذْ لاَ نَخَـــافُ الصُّرْمَ إلاَّ عَلَى وَصْلِ

يقول. لا نَتَصَـــارَمُ تَصَارُمَ قَطيعـةٍ، وإنَّما صَرْمُنا دَلاَلٌ، ويُـرْوَى إلاَّ على رَحْلِ، أي على عَجَلَةٍ لا نخافُ الصَّرْمَ إلاَّ أَنْ يَعْجَلَ بنا فِراقٌ.

وَإذْ أَنَـا لاَ مَـالٌ اريـدُ ابْتِيَـاعَـهُ بِمَالِي وَلاَ أَهْــلٌ أَبِيــعُ بِهِمْ أَهْلِي

خَلِيلَيَّ هِيجَـا عَبْرَةً أَوْ قِفَـا بِنَـا عَلَى مَنْــزِلٍ بَيْنَ النُّقَيعَـــةِ والْحَبْلِ

ويروَى على طَلَلٍ.

النَّقيعـةُ خَبْراءُ بين بـلادِ بنـي سليطٍ وضَبَّـةَ، والخَبْرَاءُ أرضٌ تُنْبِتُ الشَّجَرَ.

فَإنِّي لَبَـاقِي الـدَّمْعِ إنْ كُنْتُ بَـاكِيـاً عَلَى كُـلِّ دَارٍ حَلَّهَـــا مَـــرَّةً أَهْلِي

تُـــرِيـدينَ أَنْ ارضى وانْتِ بَخيلَــةٌ وَمَنْ ذَا الَّذي يُرْضِي الاخِلاَّءَ بالْبُخْلِ[1]

لَعَمْرُكَ لَـوْلاَ الْيَأْسُ مَاانْقَطَعَ الْهَوَى وَلَــوْلاَ الْهَوَى مَـاحَنَّ مِنْ وَالــهٍ قَبْلِي

سَقَى الـرَّمْلَ جَـوْنٌ مُسْتَهِلٌّ رَبَـابُـهُ وَمَــاذَاكَ إلاَّ حُبُّ مَنْ حَـلَّ بِــالــرَّمْلِ

مَتَى تَجْمعـي مَنّـاً كَثيراً وَنَــائِلاً قَليــلاً تُقَطِّعْ مِنْكِ بَــاقِيَـةُ الــوَصْلِ

أَلا تَبْتَغِي حلْماً فَيَنْهَـى عَنِ الْجَهْـلِ وَتصْرِمُ جُمْلاً رَاحَــــةً لَكَ مِـنْ جُمْلِ

فَلاَ تَعْجَبا مِـنْ سَوْرَةِ الْحُبِّ وَانْظُرا أَتَنْفَعُ ذا الْــوَجْــدِ المَلامَــةُ أَوْ تُسْلِي

أَلا رُبَّ يَــوْمٍ قَــدْ شَرِبْتُ بِمَشْرَبٍ سَقَى الْغَيْمَ لَمْ يَشْرَبْ بِــهِ أَحَــدٌ قَبْلِي

المَشْرَبُ يعني الرِّيقَ ، والغَيْمُ العَطَشُ.

وهِـــزَّةِ أظعـــانٍ كَــأَنَّ حُمُولَها غَـداةَ اسْتَقَلَّتْ بـالْفَـرُوقِ ذُرَى النَّخْلِ

١- الديوان نرضى الاحباء بالبخل.

هِـزَّةُ أظعـانٍ يعني تَحَرُّكُها في السير، وأَصْلُ الأظْعَـانِ النِّســاءُ على الإبلِ، ثم اسْتُعْمِلَ حتى جُعِلَ للنِّساءِ بغيرِ إبلٍ.

طَلَبْتُ وَرَيْعـــانُ الشَّبـــابِ يَقُودُني   وَقَدْ فُتِنَ عَيْنِي أَوْ تَـوارَيْـنَ بِـالْهَجْلِ

رَيْعَـانُ الشَّباب أَوَّلُـهُ، وريعانُ النهـارِ أَوَّلُهُ، ورَيعـانُ الخيلِ أَوَّلُها، والهَجْلُ البَطْنُ المطْمَئِنُّ من الأَرْضِ.

فَلَمَّا لحِقْنــاهُـنَّ أَبْــدَيْنَ صَبْــوَةً   وَهُنَّ يُحاذِرْنَ الْغَيُـــــورَ مِـنَ الأَهْلِ

ويروى العُيونَ.

عَلَى ســاعَـةٍ لَيْسَتْ بِســاعَـةِ مَنْظَـرٍ   رَمَيْنَ قُلُــوبَ الْقَـوْمِ بِـالحَدَقِ النُّجْلِ

ويروىَ بالأعْيُنِ.

وَمـازِلْـنَ حَتَّى كـادَ يَفْطِنُ كـاشِحٌ   يَـزِيـدُ عَلَيْنــا في الْحَديث الَّـذي يُبْلِي

يروى يُمْلِي

/٤٦ظ

فَلَمْ أَرَ يَـوْماً مِثْلَ يَـوْمٍ بِذي الغَضَـا   أَصَبْنـا بِـهِ صَيْـداً غَـزِيـراً عَلَى رِجْلِ

يروىَ على رِسْلٍ.

أَلَـــذَّ وَأَشْفَى لِلْفُـــؤادِ مِنَ الْجَوْى   وَأَغيَظَ لِلْـــواشِينَ مِنْـــهُ ذَوِي الْمَحْلِ

الواشي. المُبَلِّغُ الكـلامَ يريدُ بـه الشَّرَّ، يقول العَـرَبُ: وشَى بينَهُ يَشِي وِشايَةً، وَوَشَى الثَّوْبَ يَشِيهِ وَشْيـاً ووِشْيَةً حَسَنَةً، قال ابو عبدِ الله: لا يقال وَشَى حتـى يُزَيِّنَهُ ويُغَيِّرَهُ عن حـالِهِ، والمَحْلُ التَّبْلِيغُ والتَّحْـرِيش بالنَّمِيمَـةِ. قال أبو عبـدِالله. يقالُ نمَّ الحديثَ يَنِمُّـهُ إذا حَكَاهُ، فإذا غَيَّرَهُ

وَلَوَّنَهُ، قِيلَ وَشَى، ومن هذا الوَشْيُ في الثَّوبِ من التَّلوِينِ، وقوله عزَّ وجَلَّ (لا شِيَةَ فيها)[1]أي لَوْنَ فيها غيرَ الصُّفْرَةِ.

وَهـاجِـدِ مَـوْمـاةٍ بَعَثْتُ إلى السُّرى   وَلَلنَّـوْمُ أَحْلَى عنْـدَهُ مِـنْ جَنَى النَّخْلِ

المَوَمَاةُ هاهنا الفَلاَةُ والجمعُ مَوَام، وهاجِدٌ هاهنا السَّاهِرُ ع هاجِدٌ نَائِمٌ، مَـوْمَاةٌ بَلَدٌ قَفْرٌ، وَهَاجِدِ مَـوْمَاةٍ، يريـدُ وهاجِدٍ في مَـوْمَاةٍ، بَعَثْتُ أَيْقَظْتُـهُ مِنْ نَـوْمِـهِ، والهاجِدُ في غيرِ هـذا المَوْضِعِ السَّاهِـرُ وهـو من الأضْدَادِ.

يقول

نُــزُولُ الــرَّكْبِ فيهـا كَـلاَ وَلاَ   غِشاشـاً ولا يَدْنُـونَ رَحْلاً إلى رَحْلِ[2]

يريد أَنَّهم يُعَرِّسُونَ ولا يَحُطُّونَ عن إبلِهِم، إنما يَخْفِقُ أَحَدُهم خَفْقَةً ثم يَنْهَضُ، كَقَولِكَ لا ولا في السُّرْعَةِ، والغِشَاشُ العَجَلَةُ، يُقَالُ أَغْشَشْتَنِي عن حاجَتي أيْ أَعْجلْتني.

لِيَـوْمٍ أَتَتْ دُونَ الظِّـلالِ سَمُـومُـهُ   وَظَلَّ المَهـاصُـوراً جَماجِمُهـا تَغْلِي

يقـول. نَبَّهْتُهُمْ لِسَيْرِ يوم هـذه صِفَتُـهُ، والصُّورُ المَوَائِلُ الـرُّؤُوسِ سَدَراً من الحَرِّ، كما قال مُضَرِّسُ بْنُ رِبْعِيٍّ:[3]

ويَـومٍ مِنَ الشِّعْـرَى كَـأَنَّ ظِبَـاءَهُ   كَـوَاعِبُ مَقْصُـورٌ عليها سُتُـورُهـا[4]
تَـدَلَّتْ عليهـا الشَّمْسُ حتى كـأنَّما   بِهِنَّ صُـدَاعٌ او فَـوَالٍ يَصُـورُهـا[5]

١- سورة البقرة ٧١   ٢- الديوان يكون نزول
٣- الحماسة البصرية ٢ ٢٤٢ وخزانة الادب ٥ ٢١
٤- الحماسة البصرية: ظباءها.
٥- الحماسة البصرية: عجز البيت: من الحرير بالسكينة نورها

تَمَنَّى رِجـالٌ مِنْ تَميمٍ لِيَ الـرَّدَى   وَمـا ذَادَ عَنْ أَحْسـابهِمْ ذائِدٌ مِثْلِي

الـرَّدَى الهَلاَكُ، وقـولُهُ رِجـالٌ من تميم يعني الفـرزدقَ بنَ غـالبٍ، والبَعيثَ بنَ بشرٍ، وعُمَرَ بنَ لَجَإٍ، وغَسَّانَ بنَ ذُهَيْلٍ السَّلِيطِيَّ، والمُسْتَنِيرَ بنَ عَمْرٍو، وهو البَلْتَعُ.

كَـأَنَّهُمُ لا يَعْلَمُـونَ مَـواطِني   وَقَـدْ عَلِمُـوا أَنِّي أَنـا السَّـابِقُ المُبْلِي

وَيُرْوَى وقد جَرَّبوا. يريدُ الذي يُبلي البلاءَ الحَسَنَ الجميلَ.

وَاوْقَدْتُ نـارِي بالْحَديـدِ فَأَصْبَحَتْ   لَها لَهَبٌ يُصْلِي بـه اللهُ مَنْ يُصْلِي

يروى وَهَجٌ

يعني المَوَاسمَ وإنما يُريدُ مَواسمَ الشِّعْرِ وهذا مَثَلٌ.

إذا سـارَ في الـرَّكْبِ الْبَعِيثُ عَـرَفْتُمُ   تَـزَمُّرَ حَمْراء الْعِجـانِ عَلَى الـرَّحْلِ(١)

٧٤و / التَّزَمُّرُ التَّحَرُّكُ، يقول: إذا رأَيْتَ البَعيثَ عرفْتَ حَركَاتِ أُمِّهِ فيه أي الهُجْنَةُ بَيِّنَةٌ فيه.

لَعَمْري لَقَدْ أَخْزَى الْبَعيثُ مُجاشِعاً   وَقـالَ ذَوُو أَحْسـابهِمْ سـاء مـا يُبْلِي

أَلامَ ابْنُ حَمْراء الْعِجـانِ وَبـاسْتِها   جُلُـوبُ الْقَنَـا بَعْدَ الْكَـلاليبِ والـرَّكْلِ

ألامَ من اللَّوْم أساءَ وأَتَى بما يُلام عليـه، والكَلَالِيبُ مَقَارِعٌ، واحدُها كُلَّابٌ والكُلَّابُ المِقْرَعَةُ، جُلُوبٌ قُرُوحٌ.

أَهُلْبَ اسْتِهـا فَقْعـاً بِشَرِّ قَـرارَةٍ   بِمَـدْرَجَـةٍ بَيْنَ الحُزُونَـةِ وَالسَّهْلِ

---

(١) الديوان: ترمز حمراء.

الهُلْبُ الشَّعـرُ، والفقْعُ الكَمأَةُ البيضاءُ، فَقَـعٌ وفَقْعَةٌ، وجَبْءٌ وجَبْـأَةٌ والـجَبْءُ الأَحْمَرُ والأَسْوَدُ جميعـاً، ويقال لـلأَحْمَرِ من الكَمْأَةِ والأَسْوَدِ جميعـاً جَبْـأَةٌ، ومنها بَنَـاتُ اَوْبَـرَ، وهي كَمْآتٌ صِغَـارٌ زُغْبٌ، ومنهـا الـذَّعـالِيقُ والبَرَانِيقُ، وهي إلى الطُّـولِ، ومنها المَغَـارِيـدُ وهي صِغـارٌ مستديرَةٌ واحـدُها مَغْرُودٌ، ومن جِنْسِ الكَمْأَةِ الذَّآنينُ واحـدُها ذُؤْنُونٌ وهي تَنْبُتُ في أُصُولِ الأَرطَى - سألْتُ ابـا جَعْفَرٍ عن الذَّآنينِ فقال. نَبْتٌ كأَنَّهُ البَصَلُ ثم يَجِفُّ فيخـرجُ منه شَبِيهٌ بِالخَنَـافِسِ تَمْشِي، وقد رَأَيْتُهُ وأَطْعَمْتُـهُ جَمَلِي - ومن جِنْسِ الكَمْأَةِ وليس بها الطَّـراثِيثُ، واحِـدُهـا طرثـوث وهي تَنْبُتُ في أُصُولِ الرِّمْثِ، والكَمْأَةُ تَنْبُتُ في أُصُـولِ الأَجْرَدِ والقَصِيصِ، وهما ضَرْبَـانِ من الشَّجَـرِ، والعَسَاقِلُ والعَقَـابِلُ صِغَـارٌ شَبِيـهٌ بِبنَاتِ أَوْبَـرَ، إلا أَنَّها اكبرُ منهـا، وأَنْشَـدَنا محمـدُ بنُ القَـاسِمِ البَاهِلِيُّ:(١)

وَلَقَـدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُـؤاً وقَعَـابِـلا ... وَلَقَـدْ نَهَيْتُكَ عن بَنَـاتِ الأَوْبِـرَ(٢)

وأَنْشَدَنا النَّمَرِيُّ وعَسَاقِلاً مكانَ قَعَابِلَ.

جَـزِعْتَ إِلَى دُرْجَيْ نَـوارَ وَغِسْلِهـا ... وَأَصْبَحْـتَ عَبْـداً لاَ تُمِرُّ وَلا تُحْلِي

يعني الفـرزدقَ. يقـول. لم يكن لـك نَكيرٌ إلا الـرُّجـوعُ إلى امـرأَتِكَ والجُلـوسُ معهـا، نَوَارُ بنتُ أَعْيَنَ بنِ ضُبَيْعَـةَ بنِ عِقـالِ بنِ محمـدِ بنِ سفيانَ بنِ مُجَاشِعٍ.

لعَمْـري لَئِنْ كـانَ القُيُونُ تَـواكَلُـوا ... نَـوارَ لَقَـدْ آبَتْ نَـوارُ إلى بَعْـلِ يُرْوَى فَحْلِ

١- اللسان (حجر) و(بر) و(عسل).

٢- اللسان: اكمؤاً وعساقلا.

المُوَاكَلَةُ أن يَتَّكِلَ الـرَّجُلُ على صاحِبه في العَمَلِ والقِتَـالِ، يقول: فَلَئِن كانت بنـو مُجاشِعٍ تَوَاكَلُوا نَوَارَ، فلـم يَتَزَوَّجُوها، لقـد صارتْ إلى بعلٍ وإن لم يكن كُفْؤاً ولا رِضاً.

وَإنَّ الَّـذي يَلْقى البَعِيثُ وَرَهْطُـهُ هُـوَ السَّمُّ لا دُرْجَا نَـوارَ مَعَ الْغِسْلِ

يروَى الوَسْمُ.

الدُّرْجُ شيءٌ تَضَعُ فيه النِّساءُ الطِّيبَ، والغِسْلُ ما غَسَلْتَ به رَأْسَكَ.

تَمَنَّى ابْنُ حَمْراءِ العِجـانِ عُـلاَلَتِي وقَـدْ تَمَّ نـابـاً لاَ ضَعيفٍ ولا وَغْلِ

ويروى ظَنُونِ.

العِجَانُ ما بينِ الـدُّبُرِ إلى الفَرْجِ، ع العِجَانُ مـا بين الفَرْجَيْنِ وهو من الرَّجُلِ مـا بين الأُنْثَيَيْنِ إلى السَّبَّةِ، والعُـلاَلَةُ الجَرْيُ الثـاني بعد الجَرْيِ الأَوَّلِ، وهـو مِثْلُ العَلَلِ بعـد النَّهَلِ، ظَنُـونٌ مُتَّهَمٌ قليلُ الخَيْرِ، والـوَغْلُ النَّذْلُ الدَّاخِلُ في القَوْمِ ليس منهم.

/٤٧ظ/

خُـروجِ إذا اضطَكَّ الأَضامِيمُ سـابقٍ وَماأحْرَزَ الْغـاياتِ مِن سابقٍ قَبْلِي

الأَضَامِيمُ الجماعاتُ من الخَيْلِ وغيرِها واحدتُها إضمامةٌ.

لِيَ الْفَضْلُ في أَفْنـاءِ عَمْـروٍ وَمـالِكٍ وَمـازِلْتُ مُذْ جـارَيْتُ أُجْـري عَلَى مَهْلِ

ويروىَ في أَحْيَاءِ عَمْروُ بنُ تميمٍ ومالِكُ بنُ زيدِ مَنَاةَ بنِ تميمٍ.

وَتُـرْهَـبُ يَـرْبُـوعٌ وَرائِيَ بِـالْقَنـا وَذاكَ مَقـامٌ لَيْسَ يُـزْرِي بِـهِ فعْلِي

ويروىَ وتَخْطِرُ. ويروىَ ورائِيَ بـالرَّدَى، وَرُوِيَ وذاك مَقَامٌ لا تَزِلُّ به نعلي.

لَنِعْمَ حُماةُ الحَيِّ يُخْشَى وَراءَهُمْ قَبِيماً وَجيرانُ المخَافَةِ والأَزْلِ

وَيُرْوَى ونِعْمَ حُمَاةُ الثَّغْرِ، ويُرْوَى يُخْشَى رُؤَاؤُهُم. والرُّؤاءُ المَنْظَرُ، الأَزْلُ الضَّيِّقُ.

لَقَدْ قَوَّسَتْ أُمُّ البَعِيثِ وَلَمْ تَزَلْ تُزاحِمُ عِلْجاً صادِرَيْنِ عَلَى كِفلِ

قَوَّسَتْ انْحَنَتْ من حملِ القِرَبِ، والكِفْلُ كِسَاءٌ يُدَارُ حَوْلَ السَّنامِ ثم يُرْكَبُ عليه.

تَرَى العَبَسَ الحَوْلِيَّ جَوْناً بِكُوعِها لَها مَسَكاً من غَيْرِ عاجٍ وَلاَ ذَبْلِ

وَيُرْوَى جَوناً تَسُوفُهُ، ويُرْوَى لها مَسَك، العَبَسُ: ماجَفَّ من بَوْلِ البعيرِ على ذَنبِهِ وفَخِذَيْهِ، والكُوعُ رَأْسُ الزَّنْدِ، والمَسَكُ جماعةُ مَسَكةٍ وهي أَسْوِرَةٌ من عاجٍ ومن قُرُونٍ ومن ذَبْلٍ، يَلْبَسُها الأَعْرابُ. وانشد لأبي النَّجْم في العَبَسِ:(1)

كأَنَّ في أَذنابِهِنَّ الشُّوَّلِ مِنْ عَبَسِ الصَّيْفِ قُرُونَ الأُيَّلِ

اذا لَقِيَتْ علْجَ ابْنِ صَمْعاءَ بَايَعْت بِشَقِّ اسْتِهاأَهْلَ النَّباجِ وَمَا تُغْلِي

ابنُ صَمْعَاءَ مَولىً لعبدِ اللهِ بنِ عامرِ بنِ كُرَيْزٍ، والنِّبَاجُ نِباجَانِ: النِّبَاجُ الذي بينِ مَكَّةَ والبَصْرَةَ للكُرَيْزِيِّينَ، والنِّبَاجُ الذي بينَ البَصْرَةَ واليَمَامَةَ، بينه وبينَ اليَمَامةِ غِبَّانِ لِبَكْرِ بنِ وائِلٍ، والغِبُّ مَسِيرَةُ يومَيْنِ.

لِيالِيَ تَنْتابُ النَّباجَ وَتَبْتَغِي مَراعِيهَا بَيْنَ الجَداوِلِ والنَّخْلِ
وَهَلْ أَنْتَ إلاَّ نَخْبَةٌ مِنْ مُجاشِعٍ تُرى لِحْيَةً في غَيْرِ دِينٍ وَلاَ عَقْلِ

1- ديوان أبي النجم العجلي ١٩١

النَّخْبَةُ المَنْخُوبُ القَلْبِ الجَبَانُ، والنَّخْبَةُ أَيضاً جِلْدَةُ الاسْتِ، قال:[١]

إنَّ أَبَاكَ كَانَ عَبداً جازِرَا وَيَأْكُلُ النَّخْبَةَ والمَشَافِرَا

بَنِي مالكٍ لاَ صِدْقَ عِنْدَ مُجاشِعٍ وَلَكِنَّ حَظًّا مِنْ فَياشٍ عَلَى دَخْلِ

الفِيَاشُ الفَخْرُ بالبَاطِلِ والطَّرْمَذَةِ، فايَشَ عليه طَرْمَذَ.[٢] والدَّخْلُ الأَمْرُ الفَاسِدُ.

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الفَرَزْدَقَ حَيَّةً وَمَا قَتَلَ الحَيَّاتِ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي[٣]

وروى أبو عبيدةَ وَمَا مَارَسَ الحَيَّاتِ.

ومَا مَارَسَتْ مَنْ ذي ذُبابٍ شَكِيمَتي فَيُفْلَتَ فَوْتَ المَوْتِ إلاَّ عَلَى خَبْلِ

٤٨و/ شكيمتُهُ حِدَّةُ نفسِهِ ومَضَاؤُهُ، خَبْلٌ فَسَادٌ واخْتِلاَجٌ في بَدَنِهِ مِنْ ذَهَابِ يَدٍ او رِجْلٍ، وذُبَابٌ حِدَّةٌ وَجَهْلٌ.

وَلَمَّا اتَّقَى القَيْنُ العِرَاقيُّ بِاسْتِهِ فَرَغْتُ الى القَيْنِ المُقَيَّدِ في الحِجْلِ

القَيْنُ العراقيُّ يريدُ البَعيثَ، يقول. لما انْهَزَمَ وولاَّني دُبُرَهُ هارباً، فَرَغْتُ إلى الفرزدقِ. تَميمٌ يقولونَ فَرِغْتُ أَفْرَغُ فَرَاغا، وقريشٌ وأَهْلُ العَالِيَةِ يقولون فرَغْتُ أَفْرُغُ فُرُوغاً.

رَأَيْتُكَ لاَ تَحْمي عقالاً وَلَمْ تُرِدْ قِتالاً فما لاَقَيْتَ شَرٌّ مَنَ القَتْلِ

وَلَوْ كُنْتَ ذَارَأْيٍ لِمَا لُمْتَ عاصِماً وَما كانَ كُفْؤاً ما لَقِيتَ مِنَ الفَضْلِ

عاصِمٌ العَنْبَرِيُّ كان دَلِيلاً فَضَلَّ بالفرزدقِ.

١- اللسان (نخب)

٢- رجل طرماذ ومطرمذ. صَلِفٌ، له كلام وليس له فعل.

٣- الديوان: وقد زعما.

وَلَمَّا دَعَـــوْتُ الْعَنْبَرِيَّ بِبلْــــدَةٍ إِلَى غَيْرِ مــــاءٍ لا قَـــرِيـبٍ وَلاَ أَهْلِ
ضَلِلْتَ ضَـلاَلَ السَّـامِـرِيِّ وَقَـوْمِـهِ دَعَــاهُمْ فَظَلُّـــوا عــاكِفِينَ عَلَى عِجْلِ
فَلَمَّا رَأى أَنَّ الصَّحـــارِيَ دُونَـــــهُ وَمُعْتَلَجَ الأَنْقَـــاءِ مِنْ ثَبَـجِ الـــرَّمْلِ

ثَبَجُ كُلِّ شيءٍ وَسَطُه والأَنْقَاءُ جمع نَقاً والنَّقَـا الرَّمْلُ، ومُعْتَلَجُه حيث لَقِيَ بعضُه بعضا.

بلَغْـتَ نَسِيءَ الْعَنْبَرِيِّ كَـــــأَنَّما تَـــرَى بِنَسِيءِ العَنْبرِيِّ جَنَـى النَّخْلِ

النَّسِيءُ اللَّبَنُ يُمْذَقُ بالماءِ، وإنَّما عَنَى هاهُنا بولَهُ، يقول: شَرِبْتَ بَوْلَهُ، وذاك الأَصْلُ.

فَـــأَوْرَدَكَ الأَعْـدادَ والماءُ نَـــازِحٌ دَلِيلُ امْـرِيءٍ أَعْطَى المَقَـادَةَ بِـالـدَّحْلِ

روى أَبُو عَقيلٍ أَلْقَى المَقَرَّةَ بالدَّحْلِ، ويُروَى. عُلالَ امرىءٍ أَلْقَى المَقَرَّةَ بالدَّحْلِ. وواحِدُ الأَعْدَادِ عِدٌّ وهو الماءُ القديمُ.

أَلَمْ تَـــــــرَ أَنِّي لاَ تُبِـلُّ رَمِيَّتِي فَمَنْ أَرْمِ لا تُخْطِـيءْ مَقَـاتِلَـــهُ نَبْلِي
يقال بَلَّ وأَبَلَّ واسْتَبَلَّ، لا يُبِلُّ لا يَبْرأَ صاحِبُها.

قـال أبو عُبيـدةَ: فلما واقَفَ جريـرٌ الفـرزدقَ بالمِرْبَـدِ طُلِبَا، فهـربَ الفرزدقُ وأُخِذَ جـريرٌ فَحُبِسَ، وأُخِذَتْ نوارُ بنـتُ أَعْيَنَ امرأةُ الفرزدقِ، فحُبِسَتْ مع جريرٍ، فزادَ في هذه القصيدةِ جريرٌ.

فَبـاتَتْ نَـوارُ الْقَيْنِ رِخْـواً حِقـابُهَا تُنَـازِعُ سـاقِي سـاقَهـا حَلَقَ الْحِجْلِ
تُقَبِّـحُ رِيحَ الْقَيْنِ لَمَّا تَنَـــاوَلَـتْ مَقَــذَّ هِجَـــانٍ إذْ تُسـاوِفُـــهُ فَحْلِ

يـريد مَقَـذَّ هِجَانٍ فَحْلٍ، والمَقَـذُّ ما خَلْفَ الأُذُنِ، والهِجَـانُ الأَبْيَضُ،

تُسَاوِفُهُ تُشَامُهُ يعني نَفْسَه، قال أبو عُبيدةَ وكان جريرٌ عفيفاً.

فَـأَقْسَمْتُ مـا لاقَيْتِ قَبْلِي منَ الْهَوَى   وأَقْسَمْتِ مــا لاقَيْتِ مِنْ ذَكَـــرٍ مثْلِي

ويروَى:

فَـأَقْسَمْتُ مـا لاقيتُ من قَلْبِيَ الهَوَى   وأُقْسِمُ مـــــا لاقَيْـتِ من ذَكَــــرٍ قَبْلِي

قال أبو عُبيدةَ: أُخْبِرْتُ أنه كان أَعَفَّ من ذلك.

٤٨ظ / أَبا خالد أَبْلَيْتَ حَزماً وسُؤْدَداً   وَكُلُّ امْـــرِىءٍ مُثْنىً عَلَيْـــه بِما يُبْلِي

أَبَـا خَـــالـــدٍ لا تُشْمِتَنَّ أَعــادِيــاً   يَـــوَدُّونَ لَــوْ زَالَتْ بِمَهْلَكَــــةٍ نَعْلِي

وكان والِيَ أَهْلِ البصرةَ.

يِفِيشُ ابْنُ حَمْراءِ الْعِجَـانِ كَــأَنَّـهُ   خَصِيُّ بَــــراذِيـنٍ تَقَــاعَـسَ فِي وَحْلِ

ويروَى تَقَـاعَس في الوحلِ، يفيشُ يفخَـرُ بالباطـل، تقاعَس رجعَ إلى ورائِه وكَاعَ عن التَّقَدُّمِ، ويروَى بعد هذا البيتِ.

إذا قــالَ قَـدْ أَغْنَيْتُ شَيْئـاً رُوَيْـدَكُمْ   أَتَـوْهُ فقَـالـوا لَسْـتُ بِـالْحَكَمِ الْعَـدْلِ

فَأَخْزَى ابْنُ حَمْراءِ الْعِجانِ مُجاشعاً   وَمـا نــالَتِ الْمَجْـدَ الـدُّلاءُ الَّتِي يُـدْلِي

فأجـابــه الفرزدقُ فكـانت أَوَّلَ قصيـدةٍ هَجَـا بها جريـراً ويـهجـو البَعيثَ:(١)

أَلَمْ تَــرَ أَنِّي يَـوْمَ جَــوِّ سُـوَيْقَـةٍ   بَكَيْتُ فَنــادَتْنِي هُنَيْـدَةُ مــالِيــا

فَقُلْتُ لَها إنَّ الْبُكـــاءَ لَـــرَاحَـــةٌ   بِــهِ يَشْتَفِي مَـنْ ظَنَّ أَنْ لا تَــلاقِيــا

قفي وَدِّعينـــا يــا هُنَيْـــدَ فَإنَّني   أَرَى الْحَيَّ قَدْ شامُـوا الْعَقِيقَ اليَمانِيا

١- ديوان الفرزدق ٢ ١٩٨ مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

العَقِيقُ وادٍ لبني عـامِـرِ بنِ صَـعْـصَـعَةَ ممـا يلِي اليَمَنَ في أَعْلَى نَجْـدٍ، شاموا نظـروا إلى البرقِ أَيْنَ مَصابُه فَيَنْتَجِعُونَـهُ، ويقالُ العقيقُ البرقُ، ويروَى أَمُّوا العَقِيقَ.

قَعِيـــدَكُما الله الَّـــذي أَنْتُما لَـــهُ   أَلَمْ تَسْمَعـا بِـالْبَيْضَتَيْنِ المُنـــادِيـا

قعيدَكُما قَسَـمٌ كأَنَّـه قال: بِعِبَادَتِكُما الله الـذي انتما له عَبْـدَانِ مِن المُقَاعَدَةِ، وأَنْشَدَ:(١)

قَعِيـــدَكِ الا تُسْمِعِيني مَــلاَمَـــةً   ولا تَنْكَئِي قَــرْحَ الفُـــؤَادِ فَيَنْجَعَـا

والبيضَتَانِ اراد البَيْضَـةَ فَثَنَّى بغيرِها، كما قـالوا بِرَامَتَيْنِ، والبَيْضَـةُ بالصَّمَّانِ لبني دارِمٍ، والبِيضَـــةُ مكسورةٌ بالحَزْنِ لبني يربـوعٍ قريبةٌ من واقِصَـةَ.

حَبِيبـاً دَعـا وَالـــرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَـهُ   فَـأَسْمَعَنــي سَقْيـاً لِـذٰلِكَ داعِيــا

يقول إنما حدَّث نفسه بها فَكَأَنَّهُ تَوَهَّم أَنَّها دعتْهُ

فَكـانَ جَـــوابِي أَنْ بَكَيْتُ صَبــابَـةً   وفَـــدَّيْتُ مَنْ لَـــوْ يَسْتَطِيعُ فَـدانِيــا

رَوَى ابو عَمْرٍو فكان ثَوَابي، وأَبو عبيدة جوابي.

إذا اغْـرَوْرَقَتْ عَيْنــايَ أَسْبَلَ مِنْهُما   إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشِّعْــرِيَــانِ بُكـائِيــا

اغْرِيرَاقُ العَيْنِ امْتِلاؤُها بـالماءِ قبلَ أَنْ تَفِيضَ، والشِّعْرَيَانِ الشِّعْرَى الغُمَيْصــاءُ، والشِّعْـرَى العَبُورُ، وهي التي تَقْطَعُ المَجَـرَّةَ، والغُمَيْصَــاءُ

١- اللسان (نكا) والبيت لمتمم بن نويرة.

إحدى ذِرَاعَيْ الأَسَدِ، وهي الذِّرَاعُ المَقْبُوضَةُ، والذِّرَاعُ المَبْسُوطَةُ، كَوْكَبَانِ قَـدْرَ سَوْطٍ، والـذِّرَاعُ المقبوضـةُ بِحِـذائِها على قَـدْرِ رُمْحَيْنِ عَرْضـاً في السَّماءِ.

/٤٩و/

لِـذِكْـرَى حَبيبٍ لَمْ أَزَلْ مُذْهَجَـرْتُـهُ أُعَـدُّ لَـهُ بَعْـدَ اللَّيـالِي لَيـالِيـا

ويُرْوَى مُذْ تَرَكْتُهُ، ويروَى مذ ذَكَرْتُهُ.

أَرانِي إذا فـارَقْـتُ هِنْـداً كَـأَنَّنِي دوَاسَنَـةٍ مِمَّـا الْتَقَـى في فُـؤادِيـا

ويروى أَخُو سَنَةٍ دَوىً سقيمٌ، يقال رَجُلٌ دَوىً، وامرأةٌ دَوىً، وقومٌ دَوىً، ونِسـوةٌ دَوىً، واحـدٌ. وكـذلك في التَّثْنِيَـةِ على لفظٍ واحـدٍ وهـو السَّقِيمُ، ويروَى مما أَجَنَّ فؤادِيا.

دَعاني ابْـنُ حَمْراءِ العِجانِ وَلَمْ يَجِدْ لَـهُ إذْ مُسْتَـأْخَـراً عَنْ دُعـائِيـا(١)

يعني البَعيثَ، ويروَى إذ دعانيا.

فَنَفَّسْتُ عَنْ سَمَّيْـهِ حَتَّى تَنَفَّسـا وقُلْتُ لَـهُ لا تَخْشَ شَيْئـاً ورائِيـا(١)

سَمَّاهُ مَنْخِرَاهُ، وكُلُّ خَرْقٍ فهو سَمٌّ وسُمٌّ. يقـول أَعْتَقْتُهُ وأَنْقَذْتُهُ من جرير.

أَرِحتُ ابْنَ حَمْراءِ الْعِجـانِ فَعَـرَّدَتْ فَقـارَتُهُ الـوُسْطَى وَإِنْ كانَ وانِيـا(١)

عَرَّدَتْ اشْتَـدَّتْ، عَرَّدَتْ قَـوِيَتْ أي صـارت عَـرْدَةً، والعَرْدُ الشـديدُ، وأراد أنه اشتـدَّ ظهرُهُ، وانياً يعني فـاتِراً ضـعيفاً، يقـال. وَنَى يَنِي وَنْياً

١- سقطت الابيات من الديوان.

وَوُنِيّاً إذا فَتَرَ، قال أبو عبدِ الله: ســـأَلْتُ أبا العبَّاسِ عن وَنَى ، هل يكون من فُتُورٍ في خِلْقَةِ الإنسانِ أم يَفْتُرُ قاصِــداً؟ فأَجَازَهُ فيهما جميعاً، قال أبو عبدِالله وَنَى وَنْيَةً.

فَانْ يَدْعُنِي باسْمِي البَعيثُ فَلَمْ يَجِدْ ليماً كَفَى في الحَرْبِ مـا كـانَ جَـانيـا
فَـأَلْقِ اسْتَكَ الْهَلْبَاءَ فَـوْقَ قَعُودِهـا وشَيِّعْ بها وَاضْمُمْ إلَيْكَ التَّـــواليـا(١)

الهَلْبَاءُ الشَّعْراءُ، وشَيِّعْ بها ادْعُ بها، والشِّيَاعُ الدُّعاءُ، هَاهُنا الهاءُ لأُمِّ البَعيثِ، يـريد أَنَّ أُمَّكَ رَاعِيـةٌ فَارْكَبْ قَعُـودَها، وَافْعَلْ فِعْلَهـا، والتَّوالِي المُتَأَخِّراتُ.

قَعُـودِ الَّتِي كـانَتْ رَمَتْ بِكَ فَـوْقَـهُ لها مَـذْلَكٌ عـاسٍ أَمِـلُّ الْعَـراقِيـا(١)
وَمـــا أَنْتَ منَّـــا غَيْرَ أَنَّكَ تَـــدَّعي إلىَ آلِ قُـرطٍ بَعْـدَ مَـا شِبْتَ عـانيـا

ويروَى لها مَذْلَكٌ قَذْرٌ(١) أَمَلَّ، مَذْلَكٌ يعني البَظْرَ، عاسٍ غليظٌ جافٍ، واسمُـهُ النَّوْفُ ايضــا إذا طـالَ، وإذا غَلُظَ فهو الْعِـرْوَنُّ، ومن اسمائِه أيضا العُنَابُ والخُنْتُبُ والعُنْبُلُ. والعَرَاقي يُريدُ عراقِي القَتَبِ، والعَرَاقِي خَشَبَتَانِ تَجْمَعَانِ ذِنْبَ القَتَبِ، وذِنْبُهُ أَعَالِي أَحْنَائِهِ.

قُرْطُ بنُ سُفيانَ بنِ مُجَاشِعٍ، والعاني هاهنا العَبْدُ والخادِمُ.

تَكُـــونُ مَعَ الأَدْنَى إذا كُنْتَ آمِنـــاً وَأُدْعَى إذا غَـمَّ الْغُثَـــاءُ التَّراقيـــا

الغُثَـاءُ ما عَـلاَ من الماءِ مما يحمِلُـهُ السَّيْلُ من الشَّجَرِ وغيرِه، وهـذا مَثَلٌ، يقول. إذا امتَلأَ الوادي فَعَـلاَ الغُثَاءُ وصارَ إلى التَّرَاقي، وبَلَغَ الأَمْرُ أَشُدَّهُ دُعِيتُ أنا.

١- في الاصل «قد». والوجه ماأثبت ، وهو من نسخة لندن.

/٤٩ظ

عَجِبْتُ لَحِيْنِ ابْـنِ المَراغَــــةِ أَنْ رَأَى   لَــــهُ غَنَماً أَهْـدىَ إِلَيَّ الْقَـــوافِيــــا
وَهَلْ كانَ فِيما قَـدْ مَضَى مِنْ شَبِيبَتِي   لَـهُ رُخْصَـةٌ عِنْدِي فَيَرْجُـو ذَكـائِيـا

الذَّكـاءُ تَمَامُ نَباتِ الأَسْنَـانِ ، والمعنى يقول لم تَطْمَعْ فيَّ وأنـا شابٌّ غُمْرٌ، فكيف تَطْمَعُ فيَّ وقد أَسْنَنْتُ!.

أَلَمْ أَكُ قَـــدْ راهَنْتُ حَتَّى عَلِمْتُـمُ   رِهـــانِي وَخَلَّتْ لِي مَعَـــدٌّ عِنـانِيـــا
ومَـاحَمَلَتْ أُمُّ امْـرِىءٍ في ضُلـوعِها   أَعَقَّ مِنَ الْجانِي عَلَيْهـــا هِجـائيــا
وَأَنْت بِـوادي الْكَلْبِ لا أَنْـتَ ظـاعِنٌ   وَلا واجِـدٌ يَــابْنَ المَراغَــةِ بــانِيــا

وادي الكَلْبِ شَرُّ المنازِلِ، اي ليس عليك بناءٌ ولا عريشٌ، كما ان الكَلْبَ مُصْحِرٌ في غير بناءٍ.

إذا العَنْـزُ بالَتْ فيـهِ كادَتْ تُسِيلُـهُ   عَلَيْكَ وَتُنْفَـى أَنْ تَحُلَّ الــرَّوابِيــــا

اي من ضِيقِهِ وخُبْثِ ترابِهِ، والرَّوابي ما أَشْرَف من الأَرْضِ حيث لا ينالُه السَّيْلُ

عَلَيْكُمْ بِتَرْبِيـقِ البِهــامِ فَـــإنَّكُمْ   بِـأَحْسـابِكُمْ لَنْ تَسْتَطِيعُوا رِهـانِيـا

البِهامُ العُنُـوقُ والجِداءُ واحدُهـا بَهْمَةٌ. والتَّرْبيقُ ان تُـرْبَطَ في رِبْقٍ، والرِّبْقُ حبلٌ ممدودٌ في وَتَدَيْنِ، وفيه حبالٌ قِصارٌ تُشَدُّ بها الغَنَمُ.

وكَيْفَ تَنـــالُــونَ النُّجُــومَ وكُنْتُمُ   خُلِقْتُمْ فِقـاحاً لَمْ تكـونوا نَـواصِيا(١)

النُّجوم يعني أباهُ وأجدادَه ، ويروَى وأنتم.

بِـــــأَيِّ ابِ المَراغَــــــةِ تَبْتَغِـي   رهــانِي إِلَى غــايـات عَمِّي وخَـــالِيـا

---

١ – سقط البيت من الديوان.

رِهَـاني مسـابقتي، عَمُّـه من بني دارمٍ، وخـالُهُ العَـلاَءُ بنُ قَـرَظَـةَ الضَّبِّيُّ.

هَلُمَّ أَبـاً كـابْنَيْ عِقَـالٍ تَعُـدُّهُ   ووادِيهِما يَـابْنَ المَراغَـةِ وادِيـا

ابنا عِقالٍ نَاجِيَةُ وحابِسٌ ابنَا عِقالٍ، وأُمُّ غالبِ بنِ صَعصعةَ ليلَى بنتُ حابِسِ ابنِ عِقالٍ أختُ الأَقْرَعِ بنِ حابسٍ.

تَجِدْ فَـرْعَـهُ عنْـدَ السَّماء ودارِمٌ   منَ المَجْـدِ منْـهُ أَتْـرَعَتْ لي الجَوابيـا

بَنَى لِي بـه الشَّيْخَـانُ مِنْ آل دارمٍ   بِنـاءً يُـرَى عِنْـدَ المَجَـرَّةِ عـالِيـا

الشَّيخَـانُ جَمَاعَةُ شَيْخٍ، يقـال شِيخٌ وأشياخٌ إلى العَشَرَةِ، وشِيُـوخٌ وشُيُـوخٌ وشِيخَـانٌ ومِشْيَخَـةٌ سَوَاءٌ، ومَشيُخَـةٌ ومَشِيخَـةٌ وشِيَخَـةٌ ومَشيُـوخاءٌ، وَرَوَى المُفَضَّلُ بَنَى لي بـه الشِّيخانِ بفتح الشِّينِ، وقـال: هما نَاجِيَةُ وحابِسٌ ابنا عِقَالٍ، بِهِ بالوادي وإن شِئْتَ بالمَجْدِ.

فأجابه جريرٌ :(١)

أَلا حَيِّ رَهْبَـى ثُمَّ حَيِّ المَطَـالِيـا   فَقَـدْ كانَ مَـأْنُـوساً فَأَصْبَـحَ خالِيـا

رَهْبَى موضِعٌ ، والمطالي موضِعٌ. مَأْنُوسٌ حيث الأَهْلُ، خَالٍ قَفْرٌ.

٥٠و /فَـلاَ عَهْدَ إلاَّ أَنْ تَـذَكَّرَ أَوْتَـرى   ثُمامـاً حَـوالَيْ مَنْصِبِ الْخَيْمِ بَـالِيـا

الخَيْمُ جمعُ خَيْمَةٍ، والثُّمامُ شَجَرٌ، ويُرْوَى باقِيا.

أَلا أَيُّها الـوادِي الَّـذي ضَمَّ سَيْلُـهُ   إلَيْنـا نَـوَى ظَمْيـاءَ حُيِّيْتَ وادِيـا

١- ديوان جرير ١ ٧٤ مع اختلاف في ترتيب الابيات.

يقول: أَنْبَتَ ماءُ هذا الوادي عُشْباً، فـانْتَجَعَتْهُ ظَمْيَاءُ وأَهْلُها فأقاموا فيه فالْتَقَيْنَا به.

إذا مـــا أرادَ الْحَيُّ أَنْ يَتَــزَيَّلُــوا   وحَنَّتْ جمالُ الحَيِّ حَنَّتْ جِماليــا(١)
فَيــا لَيْتَ أَنَّ الْحَيَّ لَمْ يَتَفَــرَّقُــوا   وَأَمْسَى جَمِيعــاً جِيرَةً مُتَــدانِيــا(٢)
إذا الْحَيُّ في دارِ الْجَمِيــعِ كَــــأَنَّما   يَكُـونُ عَلَيْنَـا نِصْفُ حَوْلٍ لَيـالِيـا(٢)

يقول: نحن في سُرورٍ، فالدَّهْرُ يَقْصُرُ علينا.

إلَى الله أَشْكُـو أَنَّ بِـالْغَـوْرِ حـاجَـةً   وَأُخْـرَى إذا أَبْصَرْتُ نَجْــداً بَـدالِيــا
نَظَـرْتُ بِرَهْبِيَ والظَّعـائِنُ باللِّـوَى   فَطـارَتْ بِـرَهْبِيَ شُعْبَـةٌ مِنْ فُـؤادِيـا
وَمَـا أَبْصَرَ النَّـارَ الَّتِي وَضَحَتْ لَـهُ   ورَاءَ جُفَــافِ الطَّيْرِ إلاَّ تمارِيــا(٣)

جَفَافُ الطَّيْرِ جَبَلٌ، وَرُوِيَ خُفَافِ ايضاً وهو مَوْضِعٌ.

وَكائِنْ تِرَى فِي الْحَيِّ مَن ذي صَداقَةٍ   وَغَيْرَانَ يَـدْعُــو وَيْلَـهُ مِنْ حــذارِيـا
إذا ذُكِــــرَتْ لَيْلَى أُبِيــحَ لِيَ الْهَوَى   عَلى ما ترى مِنْ هِجْـرَتي وَاجتنابِيا(٤)
خلِيلَيَّ لَــوْلا أَنْ تَظُنَّــا بِي الهَوَى   لَقُلْتُ سَمِعْنَــا مِنْ عُقَيْلَــةَ داعِيــا
قفـا فاسْمَعـا صَـوْتَ المُنادِي لَعَلَّـهُ   قَـريـبٌ ومـادانَيْتُ بِـالظَّـنِّ دانِيـا(٥)
إذا مـــا جَعَلْتُ السِّيَّ بَيْنِي وَبَيْنَهــا   وَحَــــرَّةَ لَيْلَى والْعَقِيـقَ الْيمانِيَــــا
رَغِبْتُ إلى ذي الْعَـرْشِ مَـوْلَى مُحَمَّـدٍ   لِيَجْمَعَ شَعْبــاً أَوْ يُقَـرِّبَ نــائِيـا(٦)

ويُرْوَى دَعَـوْتُ إلى ذي العَرْشِ رَبَّ محمدٍ، عليه الصَّــلاةُ والسَّلامُ، الشَّعْبُ الحَيُّ والنَّائِي البعيدُ.

١- الديوان: يتزايلوا جمال البين.
٢- سقط البيتان من الديوان.
٣- الديوان فما..
٤- الديوان هند أتيح لي.
٥- الديوان. المنادي فإنه
٦- الديوان دعوت إلى رب محمد.

اذا الْعَرْشِ إنِّي لَسْتُ ما عشْتُ تاركاً طِلابَ سُلَيْمى فَاقْضِ ما انْتَ قاضِيا(١)
ولَــوْ أنَّها شـــاءَتْ شَفَتْنِي بِهَيِّنٍ وإنْ كـانَ قَـدْ أَعْيَ الطَّبِيبَ المُداوِيـا(١)
سَــأَتْـرُكُ لِلـزُّوَّارِ هنْـداً وَأَبْتَغِي طَبِيبـاً فَيُغْنِينِي شفـاءً لِمَا بِيـا(١)
فَـانَّـكِ إنْ تُعْطِي قَلِيـلاً فَطـالَمَا مَنَعْتِ وَحَـلأْتِ الْقُلُـوبَ الصَّـوادِيـا

حَلأْتِ مَنَعْتِ. والصَّوادِي العِطَاشُ.

دُنُـوَّ عِتـاقِ الْخيلِ للـزَّجْرِ بَعْـدَ مـا شَمَسْنَ وَوَلَّيْنَ الخُدُودَ الْعَــواصِيـا

يقول. شمست ثم دنت وعادت.

إذا اكْتَحَلَـتْ عَيْنـي بِعَيْنِـكِ مَسَّنـي بِخَيْرٍ وَجَلَّى غَمْـرَةً عَنْ فُـؤادِيـا(١)
وَيَامُـرُنِي الْعُــذَّالُ انْ أَغْلِبَ الْهَوٰى وَأَنْ أَكْتُمَ الْوَجْـدَ الَّذي لَيْسَ خـافِيا(٢)
فيَـاحَسَراتِ الْقَلْبِ فِي إثْـرِ مَنْ يُـرَى قَـرِيبـاً وَتَلْقَى خَيْرَهُ مِنْكَ قـاصِيـا(٣)
تُعَيِّرُنِي الإخْــلافَ لَيْلَى وَأَفْضَلَتْ عَلَى وَصْلِ لَيْلَى قُــوَّةٌ مِنْ حِبـالِيَـا

/ ٥٠ظ /

فَقُـولاَ لِـوَادِيها الَّـذي نَـزلَـتْ بِـهِ أَوَادِيَ ذي الْقَيْصُـومِ أَمْـرَعْتَ وَادِيـا
فَقَـدْ خِفْتُ أَنْ لا تَجْمَعَ الـدَّارُ بَيْنَنَـا وَلا الـدَّهْـرُ إلاَّ أَنْ تُجِدَّ الأَمـانِيـا
أَلا طَـرَقَتْ شعْثـاءُ واللَّيْـلُ مُظْلِمٌ أَحَمُّ عُمانِيـا وَأَشْعَـثَ مـاضِيـا(٤)

الأَحَمُّ الأَسْوَدُ، عُمَانِيٌّ رجلٌ منسوبٌ إلى عُمَانَ، وأَشْعَثُ يعني نفسَه، ماضيا يريد ماضياً على ما يريدُ ويَهُمُّ به.

لَــدَى قَطَـرِيَّــاتٍ إذا تَغَــوَّلَتْ بِنـا الْبِيـدُ غـاوَلْنَ الْحُزُومَ الْقَيـاقِيـا

١- سقطت الأبيات من الديوان.
٢- الديوان. وأن أخفي.
٣- الديوان. ويلغى خيرة.
٤- الديوان. اسماء والليل مطرق.

قَطَـرِيَّاتٌ إبِلٌ منسـوبـةٌ إلى قَطَـرَ وهي أرْضٌ بِالبَحْـرَيْنِ، وتَغَـوَّلَتْ تبـاعَـدَتْ، والحُزُومُ جماعَةُ حَـزْمٍ، وهـو مـاأشرفَ من الأرضِ وغَلُظَ، والقَيَاقِي الواحدَةُ قِيقَاةٌ وهي أرضٌ صُلْبَةٌ، ويُرْوَى تَغَاوَلَتْ.

تَخَطَّى إلَيْنـا مِنْ بَعِيـدٍ خَيـالُها   يَخُوضُ خُـداريـاً مِنَ اللَّيْلِ داجِيـا

الخُدَارِيُّ الأَسْوَدُ يعني الليلَ، وداجٍ مظلمٌ.

فَحُيِّيتَ مِنْ سـارٍ تَكَلَّفَ مَـوْهِنـا   مَـزاراً عَلَى ذِي حـاجَـةٍ مُتَراخِيـا

مَوْهِناً بعد ساعةٍ من الليلِ.

يَقُـولُ لِيَ الأَصْحـابُ هَلْ أَنْتَ لاحِقٌ   بِـأَهْلِكَ إنَّ الـزَّاهِـرِيَّـةَ لاهِيـا[1]

الزَّاهِرِيَّةُ امرأةٌ لاهِيًا ليس إليها سبيلٌ، يعني ليست هي التي عَهِدْتَ.

لَحِقْتُ وَأَصْحـابي عَلَى كُلِّ حُـرَّةٍ   وَخُـودٍ تُبـارِي الأَخْبَثِيَّ المُكـارِيـا[2]

حُـرَّةٌ كريمـةٌ، والأخبَثِيُّ الظِّلُّ، والأَخْنَسِيُّ وهو ضربٌ من النَّجـائِبِ، وتُبارِي تُعارِضُ، والمُكَارِي الذي يَكْرُو في مَشيِتِهِ يَثِبُ وَثْباً، وخُوْدٌ يعني تَجِدُّ في مَشيهـا، وهـو ضَرْبٌ من السَّيْرِ، ويـروَى الأَحْمَسِيَّ، والأَحْمَسِيُّ الحادي المُنْكَمِشُ، وقال بن الأَعْرَابِيُّ..

تَـرامَيْن بـالأَجْـوازِ في كُلِّ صَفْصَفٍ   وَأَدْنَيْنَ مِنْ خَلْجِ الْبُرِينَ الـذَّفْـارِيـا[3]

الأَجْوازُ الأَوْسَاطُ، والصَّفْصَفُ القَاعُ المُسْتَوِي، وخَلْجٌ جَذْبٌ، والبُرِينَ

١ - سقط البيت من الديوان

٢ - الديوان مروح تباري

٣ - الديوان فادنين

جَمْعُ بُرَةٍ وهي حَلْقَةٌ من صُفرٍ في أَنْفِ البَعِيرِ، والـذِّفْرِيانِ ما عَنْ يَمينِ العُنُقِ وشِمَالِه.

إذا بَلَّغَتْ رَحْلِي رَجِيعٌ أَمَلَّهـا   نُـزُولِيَ بـالمومـاةِ ثُمَّ ارْتِحاليـا
مُخَفَّقَـةً يَهْوي عَلَى الْهَوْلِ رَكْبُهـا   عِجـالاً بِها مَـا يَنْظُـرُونَ التَّـوالِيـا(١)

مُخَفَّقَةٌ مَفَازَةٌ تَلْمَعُ بالسَّرابِ، والتَّوَالي المُسْتَأْخِراتُ.

تخال بِها مَيْتَ الشُّخَـاصِ كَـأَنَّـهُ   قَذَى غَـرِقٍ يُضْحِى بِهِ الماءُ طـافِيا(٢)

الشُّخَاصُ جَمْعُ الشَّخْصِ، يعني أَنَّ السَّرابَ يُحَرِّكُ الشَّخْصَ المَيِّتَ وتراه طافياً فوقَ السَّرَابِ كأنه قد غَرِقَ وَطَفَا.

يَشُقُّ عَلَى ذي الْحِلْـمِ أَنْ يَتْبَعَ الْهَوَى   وَيَـرْجُـوَ مِنْ ادناهُ مـا لَيْسَ لاقِيـا(٣)

ويـروى لَشَقَّ ، يقـولُ: الحليم يَشُقُّ عليـه أَنْ يَتْبَعَ الهوى، والأَدْنَى الأَقْرَبُ، يريد عَمَّـه ، يقول ما أَكْثَرَ مَن يرجو/ ٥١و/ مِـن أَقارِبِهِ مالاً يَنَالُه، وإنما يعاتِبُ عَمَّهُ في هذه القصيدةِ، وَعَدَهُ بشيءٍ فلم يَفِ لَهُ بِهِ.

وَإِنِّي لَعَفُّ الْفَقْـرِ مُشْتَرَكُ الْغِنَى   سَرِيعٌ إذا لَمْ أَرْضَ داري انْتِقَـالِيـا
وَإِنِّي لأَسْتَحيِيكَ والخَرْقُ بَيْنَنـا   منَ الأَرْضِ أَنْ تَلْقَى أخـاً لي قَـالِيـا(٤)
وَقـائِلَـةٍ وَالـدَّمْعُ يَحْدُرُ كُحْلَهـا   أَبَعْـدَ جَـرِيـرٍ تُكْـرِمُـونَ المواليـا

١ – الديوان قليلاً بها
٢ – الديوان تجول بها موتى الشخاص كأنها
٣ – الديوان لشق من الاقصى الذي ليس
٤ – سقط البيت من الديوان

فَـــــــرُدِّي جِمالَ الحَيِّ ثُـمَّ تَحَمَّلِي فَمالَكِ فِيهِـمِ مِنْ مُقـامٍ وَلا لَيـا(١)
تَعَرَّضْتُ فَاسْتَمرَرْتِ مِنْ دُونِ حاجَتِي فَحـالَـكِ إنِّي مُسْتَمِـرٌّ لحاليـا
وَإنِّي لَمَغْــرُورٌ أُعَلَّلُ بِـالْمُنَى لَيـالِيَ أَرْجُـو انَّ مـالَـكِ مَـالِيـا
فَـأَنْتَ أَبِي مـا لَمْ تَكُنْ لِي حـاجَـةٌ فَـانْ عَـرَضَتْ فـإنَّني لا ابالِيَـا(٢)
بِـأَيِّ نِجـادٍ تَحْمِلُ السَّيْـفَ بَعْـدَ مـا قَطَعْتَ الْقُـوَى مِنْ مِحْمَلٍ كـانَ بَاقِيـا

النِّجَادُ حمائِلُ السَّيْفِ . يقال. حَمَائِلُ ومَحَامِلُ.

بِـأَيِّ سنـانٍ تَطْعُنُ الْقَـوْمَ بَعْـدَ مـا نَـزَعْتَ سِنانـاً مِنْ قَنـاتِكَ ماضِيـا(٣)
أَلَمْ أَكُ نـاراً يَصْطَلِيهـا عَـدُوُّكُمْ وحِـرْزاً لِمَا أَلْجَأْتُمُ مِـنْ وَرائِيـا
وَبـاسِطَ خَيْرٍ فيكُـمُ بِيَمِينِـهِ وَقـابِضَ شَرٍّ عَنْكُـمُ بِشِمالِيـا
أَلَا لا تَخافَـا نَبْـوَتِي فِي مُلِمَّـةٍ وَخَـافـا المَنـايـا أَنْ تَفُـوتَكُما بِيـا
أنـا ابْنُ صَرِيحَيْ خِنْدِفٍ غَيْرَ دِعْـوَةٍ يَكُـونُ مَكـانَ الْقَلْبِ مِنْها مَكَـانِيـا(٤)

يعني مُدْرِكَةَ وطَـابِخَةَ ابني اليَأْسِ بنِ مُضَرَ، ومُدْرِكَـةُ اسمُهُ عَمْرٌو، واسم طَابِخَةَ عـامِرٌ، لُقِّبَ مُدْرِكَة لأنه أَدْرَكَ صيْداً صـادَهُ لأبيهِ، فَلَقَّبَهُ مُـدْرِكَةَ أبـوه، وسُمِّي طَـابِخَةَ لِطَبْخِـهِ الصَّيْـدَ لأبيهِ. وأُمُّهما خِنْـدِفُ واسمُها لَيْلَى بنتُ عِمرانَ بنِ الحَافِ بنِ قُضَـاعَةَ، وسُمِّيَتْ خِنْدِفَ لأنَّها طَلَبَتْ ابْنَيْهـا فلما رَأَتْهُما قالت: لم أَزَلْ أُخَنْـدِفُ منـذُ اليَوْمَ، فَسَمَّاهـا زَوْجُها خِنْدِفَ، والخَنْدَفَةُ ضَرْبٌ من المَشْي.

وَلَيْسَ لسَيْفـي فِي الْعِظـامِ بَقِيَّـةٌ وَلَلسَّيْفُ أَشْوَى وَقْعَةً مِـنْ لسانيا(٥)
جَـرِيءُ الْجَنانِ لا أُهـالُ مِنَ الـرَّدَى إذا ما جَعَلْتُ السَّيْفَ مِـنْ عَنْ شِماليا

١- الديوان جمال البين.
٢- سقط البيت من الديوان.
٣- الديوان فقد كنت ناراً.
٤- سقط البيت من الديوان.
٥- الديوان وليست .

الجَنَانُ القَلْبُ.

يقـول السيفُ أَحْسَنُ بَقِيَّـةً وأَسْلَمُ، إذا وَقَعَ من لســاني، وذاك أن الشَّــوَى غيرُ المَقْتَلِ، وأَصْلُ ذلك أَنَّ السَّـهْمَ يَمُـرُّ بين الشَّوَى، والشَّـوَى القوائِمُ.

أَبِــالمَوْتِ خَشَّتْنِي قُيُـونُ مُجاشِعٍ   ومَـا زِلْتُ مَجنْيـاً عَلَيْـهِ وجـانِيـا(١)
فَما يَسَّرَتْ عِنْـدَ الْحِفــاظِ مُجَاشِعٌ   كَـرِيماً وَلا مِنْ غـايَةِ المَجْـدِ دانِيـا(١)
دَعُوا المَجْـدَ إلاَّ أَنْ تَسُوقـوا كَزُومَكُمْ   وَقَيْنــاً عِـراقِيًّـا وَقَيْنـاً يَمانِيــا(١)

الكَزُومُ النَّاقَةُ المُسِنَّةُ، يقول. ليس لكم فخرٌ إلا بِعَقْرِ غَالبِ النَّاقَةَ التي عَقَـرَها يـوم عاقَـرَ سُحَيْمَ بنَ وَثِيلٍ /١٥١ظ/ الرِّيـاحِيَّ. القَيْنُ الحَدَّادُ هَاهُنا، وقَـوْلُهُ وَقَيْناً عِرَاقِياً يعني البَعيثَ، وقَيْنــاً يمانِيَا يعني الفرزدقَ، وإنما قال ذلك لموضعِ منازِلِهم، كما قال النَّابغَةُ الذُّبيانِيُّ:(٢)

وكنتَ أَمينَـــهُ لـــو لم تَخُنْـــهُ   ولكـنْ لا أَمَـــانَــــةَ لليماني

وإنَّما يعني النابغةُ يزيدَ بنَ الصَّعِقِ الكِلابِيَّ، وكان منزِلُهُ قريبا من منازِلِ الحارِثِ ابنِ كَعب.

تَــراغَيْتُمْ يَــوْمَ الـــزُّبَيْرِ كَــأنَّكُمْ   ضبـاعٌ بِـذي قارٍ تَمَنَّى الأَمـانِيـا(٣)

يقول: لم يكن لكم نَكِيرٌ يوم قَتْلِ الـزُّبَيْرِ إلا الرُّغَاءَ حين أَخْفَرَ ذِمَّتَكم عَمْرُو ابنُ جُرمُوزٍ، يقول: دُنِّسْتُم كَدَنَسِ الفَـوَاجِرِ يومَ غَدْرِكم بالزُّبيرِ،

١- سقطت الأبيات من الديوان
٢- ديوان النابغة الذبياني ٢٥٨
٣- سقط البيت من الديوان

وقولـه تَمَنَّى الأَمانِيا، فإنَّ الضَّبُـعِ إذا أرادُوا صيدَها وهي في وِجَـارِها قالوا: خَامِرِي أُمَّ عامرٍ، أَبْشِرِي أُمَّ عامرٍ بجرادٍ عِظالٍ، وكَمَرِ رِجالٍ. فلا تـزالُ يُقالُ لها ذلك حتى يَـدْخُلَ عليها الـرَّجُلُ، فَيَرْبِطَ يَدَيْهَا ورِجْلَيْهـا ويَكْعَمَهَـا ويَجُرَّها، وليست لها حِيلَـةٌ. وقولـه: خَامِـرِي اي اسْتَكِنِّي، والجَرَادُ العِظَالُ إذا اراد أَنْ يَسْرَأ بَيْضَهُ، رَكِبَ بَعْضُه بَعْضاً، وأَصْلُ هذا أَنَّ المعاظَلَـةَ سِفَادُ السِّبـاعِ، يَسْرَأُ يُغَرِّزُ بَيْضَـهُ، وقَوْلُـهُ وكَمَرِ رجـالٍ، يزعُمون ان الضَّبُعَ إذا وَجَدَتْ قَتِيلاً قد انتفخَ جُرْدانُهُ وأَنْعَظَ، أَلْقَتْهُ على قَفَاهُ، ثم رَكِبَتْهُ، فتستعملهُ حتَّى يَلِينَ وَيَسْتَرْخِي ومن ذلك قولُهُ:

تبِيتُ به عُــــرْجُ الضِّـباعِ عَرَائِسا

وآبَ ابْنُ ذَيَّـالٍ بِـأَسْـلابِ جـارِكُمْ فَسُمِّيتُمْ بَعْـدَ الـزُّبَيْرِ الـزَّوانِيـا(١)

ابنُ ذَيَّالٍ يعني عَمرو بنَ جُرْمُوزِ بنِ الـذَّيَّالِ، قاتِلَ الزُّبيرِ بنِ العَوَّامِ، رضِيَ الله عنه

إذا سَرَّكُمْ أَنْ تَمسَحُـوا وَجْـهَ سـابقٍ جَوادٍ فَمُـدُّوا وابْسُطُوا مِنْ عنَـانِيـا(١)

فقـال البَعيثُ للفـرزدقِ لمَّا وقع الشَّرُّ بينـه وبين جريـرٍ، وجَعَـلَا لا يلتفتان إلى البَعِيثِ، فقال النَّاسُ: سَقَطَ البَعِيثُ: (٢)

أَشـــارَكْتَنِي في ثَعْلَـبٍ قَـدْ أَكلْتُــهُ فَلَمْ يَبْـقَ إلاَّ رَأْسُــــهُ وَأَكـــارِعُــــهْ
فَـدُونَكَ خُصْيَيْهِ ومَـا ضَمَّت اسْتُـهُ فإنَّـكَ قَمَّامٌ خَبِيثٌ مَــــراتِعُـــهْ(٣)

ويُرْوَى فإنكَ دَرَّامٌ، والدَّرَامُ القصيرُ القَوَائِمِ المقاربُ الخَطْوِ.

١- سقط البيتان من الديوان.
٢- طبقات فحول الشعراء ١/ ٣٨٩
٣- طبقات فحول الشعراء: فإنك رمَّام.

والقَمَّامُ الكَسَّاحُ، والقُمَامَةُ الكُسَاحَةُ والسُّبَاطَةُ والخُمامَةُ والكُنَاسَةُ(١)

وقال البعيثُ لبني عِقالِ بنِ محمدِ سُفيانَ في شيءٍ كان بينَه وبين الفرزدقِ:

وَإنِّي لأَسْتَبْقِيكُمُ وَلَقَدْ أرَى لَبِئْسَ المَوالِي لَوْ يَرِقُّ لَكُمْ عَظْمِي
هُمُ اسْتَنْقَذُوا مِنِّي الكُلَيْبِيَّ بَعْدَ ما هَوَى بَيْنَ أَنْيابٍ شَبَكْنَ مِنَ اللُّخْمِ

٥٢و/ اللُّخْمُ سَمَكَةٌ كَبيرةٌ يقالُ لها جَمَلُ البَحْرِ.

فلقيَ البَعيثَ ناجيةُ بنُ صَعصعةَ أخو غالبٍ أبي الفرزدقِ، فقال له ناجيةُ: أَنْتَ المُعَيِّرُنا بِأَعْيَنَ، والشَّاتِمُ أَعْرَاضَنا، والمُلْقِي ذَنْبَكَ علينا. وقد مَنَنَّا عليك، ورَمَيْنَا دونَك، إذ كَلَّت مراميك؟ فقال البعيثُ لناجِيَةَ بنِ صَعصعةَ في ذلك:

أَنَاجِيَ إنِّي لا إخالُكَ ناجِياً وَلا مُفْلَتِي إلاَّ رَكُوباً مُوَقَّعا

مُوَقَّعٌ به آثارُ الدَّبَرِ، رَكُوبٌ ذَلُولٌ.

أَنَاجِيَ قَدْ عُدَّ اللِّئامُ فَلا أرَى مِنَ النَّاسِ أَدْنَى مَنْ أَبِيكَ وَأَوْضَعا
تَمَنَّيْتُمُ أَنْ تَشْتِمُونا وتُتْرَكُوا أَصَعْصَعَ لِلنُّوْكِ المُضَلَّلِ صَعْصَعا

معناه تَعَجَّبُوا لِصَعْصَعَةَ، قال: ومن هذا البابِ لإِيلافِ قُرَيْشٍ، معناه تَعَجَّبُوا.

وَما تَرَكَ الهاجُونَ لِي فِي أَبِيكُمْ مَصَحًّا وَلكِنِّي أرى مُتَرَقَّعا

١- في الأصل (والكساحة) وتصويبها من نسخة ل.

قـال أبو عبيـدةَ فلم يـزل الفرزدقُ وجـريـرٌ يتهاجَيـان حتى هَلَكَ الفرزدقُ. وقال الفرزدق:(١)

إنَّ الَّـــذي سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لَنـــا بَيْتـاً دَعـــائمُـــهُ أَعَـــزُّ وأَطْـوَلُ

سَمَكَ السَّماءَ رَفَعَهَـا سَمَكَهـا يَسْمُكُهـا سَمْكـا، قـال أبـو عثمان، وَحدَّثني الأَصمعيُّ عن ابي عَمْرو بنِ العَـلاءِ، قال: كنتُ باليَمَنِ فأَتَيْتُ دار قومِ أسأَلُ عن رجلٍ، فقال رجلٌ اسْمُك في الـرَّيْمِ، اي اعْلُ في الدرجةِ – قال والـرَّيْمُ بكلامهم الدرجةُ – والمِسْمَاكُ العَمـودُ الذي يُقيمُ البيتَ، وقال ذو الرُّمَّةِ يَصِفُ الظَّلِيمَ:(٢)

كـأَنَّ رِجلَيْـــهِ مِسْمَا كَـانِ مِنْ عُشَرٍ صَقبـــانِ لم يَتَقَشَّرْ عنهُما النَّجَبُ(٣)

الصَّقْبُ الطـويلُ، ودعائِمُ البيـتِ العيدانُ التي تُقِيمُـه، وقـوله أَعَـزُّ وأَطْوَلُ اراد أَعَزُّ وأَطْـوَلُ من بيتِكَ، فلما صـار في موضِـع الخَبَرِ اسْتَغْنَى عن مِنْ لِقُوَّةِ الخَبَرِ، وخَرَجَ مَخْرَجَ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَعْلَى وأَجَلُّ. وفي كتاب الله جَلَّ وعـزَّ (والسَّـاعَةُ أَدْهَـى وأَمَرُّ)(٤) وقـولُه تعـالى (إلاَّ جِئْنَاكَ بِـالحَقِّ وأَحْسَنَ تفسـيرا)(٥) أَيْ من كَذَا مما يقولـون. قال أَبو جَعْفَرٍ سمعتُ في التَّفْسِيرِ في قولِهِ تعالَى (بَلِ السَّاعةُ مَوْعِدُهُم والسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) يعني يومُ القيامَـةِ أَدْهَى، وَأَمَرُّ يعني من يومِ بَدْرٍ، وقولُـهُ (إلا جِئْنَاكَ بالحَقِّ وأَحْسنَ تَفْسِيرا) اي وأَحْسَنَ تَفْسِيراً من مَثَلِهِم.

بَيْتـاً بنَـاهُ لَنـا المَلِيكُ ومَـا بَنَى حَكَمُ السَّماءِ فَـإنَّـــــهُ لا يُنْقَلُ

١– ديوان الفرزدق ٢ ١٥٥

٢– ديوان ذي الرمة ١ ١١٦

٣– العُشَرُ شجر. والنَّجبُ: لحاء الشجر.

٤– سورة القمر ٤٦

٥– سورة الفرقان ٣٣

إنما يريدُ بَيْتَ شَرَفٍ وعِزٍّ، وهـذا مَثَلٌ، ويُروَى مَلِكُ السَّماءِ، ويروَى رَبُّ السَّماءِ.

بَيْتــاً زُرارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنــائِهِ وَمُجاشِعٌ وَأَبُـو الْفَـوارِسِ نَهْشَلُ

٥٢ظ/ قولُهُ زُرارةُ يعني زُرارةَ بنَ عُدُسِ بنِ زيدِ بنِ عبدِاللهِ بنِ دارِمِ بنِ مالكٍ، ومُجَاشِعٌ بنُ دارِمٍ، ونَهْشَلٌ بنُ دارِمٍ. قال أبو عبدِ الله سمعتُ بعضَ وَلَدِ عُطَارِدِ ابنِ حاجِبِ بنِ زُرارةَ يقول: ليس في العربِ إلا عُدَسٌ بفَتْحِ الدَّالِ إلا في تميمٍ فانه عُدُسٌ بِضَمِّها.

يَلِجُـونَ بَيْتَ مُجاشِعٍ وَإذا احْتَبَـوْا بَـــرَزُوا كَـــأَنَّهُمُ الْجِبـــالُ الْمُثَّلُ

يَلِجُونَ يدخلونَ، وهو من قول الله عزَّ وجلَّ (حتَّى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِيَاطِ)(١) وَلَجَ يَلِجُ وُلـوجـاً، والمُثَّلُ المُنْتَصِبَـةُ المُقِيمَةُ لا تَبْرَحُ، يـريـد الجبـالَ يُشَبِّهُهم بالجِبـالِ الـرَّاسِياتِ، والماثِلُ من الأَضْـدادِ مَثَلَ ثَبَتَ وانْتَصَبَ، ومَثَلَ دَرَس.

لا يَحْتَبِـي بِفِنـــاءِ بَيْتِكَ مِثْلُهُـمْ أَبَـــداً إذا عُـــدَّ الْفَعَـــالُ الأَفْضَلُ
مِنْ عِـزِّهِمْ جَحَـرَتْ كُلَيْبٌ بَيْتَهـا زَرْبـــاً كَـــأَنَّهُمْ لَـــدَيْـــه الْقُمَّلُ

ويروَى من عِزِّهِ اجْتَحَرَتْ كُلَيْبٌ عنـده، ويروى احْتَجَزَتْ وانْحَجَزَتْ من الانْحِجـازِ، ويروىَ احْتَجَرَتْ مـن الحُجْرَةِ واجْتَحَرَتْ مـن الجُحْرِ، جَحَـرَتْ دِخَلَتْ زَرْباً كـأنه جُحْـرٌ، والـزَّرْبُ حَفِيرةٌ تُتَّخَذُ تُحْبَسُ فيهـا العُنُـوقُ والجداءُ، والقُمَّلُ أَصْغَـرُ مِـن الجَرادِ ، وانْجَحَـرَتْ أيضـا من الانْجِحَارِ في الزَّرْبِ.

ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُـوتُ بِنَسْجِهـا وَقَضَى عَلَيْكَ بِـهِ الْكِتــابُ الْمُنْـزَلُ

---

(١) سورة الاعراف ٤٠

قـولُه ضَرَبَتْ عليك العنكبـوتُ بِنَسجِها، يعني أن جـريراً في الـوَهْنِ والذُّلِّ كَبَيْتِ العنكبوتِ.

أيْنَ الَّـذِيـنَ بِهِمْ تُسـامِي دارِمـاً　　أمْ مَـن إلى سَلَفَيْ طُهَيَّـة تَجْعَـلُ

طُهَيَّـةُ بنتُ عَبْدِ شَمْسِ بنِ سَعْـدِ بنِ زيدِ مَنَـاةَ بنِ تميم، كانت عنـدَ مالكِ بنِ حنظلةِ بنِ مالكِ بنِ زيدٍ، فَوَلَـدَتْ له أبا سُودٍ وعَوْفاً وحُشَيْشاً، فَغَلَبَتْ على بنيها فَنُسِبُوا إليها.

يَمْشُـونَ في حَلَقِ الْحَدِيـدِ كَما مَشَتْ　　جُـرْبُ الجِمالِ بِها الكُحَيْلُ الـمُشْعَلُ

الكُحَيْلُ القَطِرَانُ، وحَلَقُ الحديدِ الدُّرُوعُ، شَبَّهَ الرِّجالَ لِعِظَمِهِم ولَوْنِ الحديـدِ عليهم بـالجِمال المَهْنُوءَةِ بِـالقَطِـرانِ، والمُشْعَلُ الحديـدةُ التي يُحْرَقُ بها الجِلْدُ، ويُرْوَى كأَنَّهم.

وَالْمانِعُـونَ إذا النِّسـاءُ تَـرادَفَتْ　　حَـذَرَ السِّبـاءِ جِمالُهَا لا تُـرْحَلُ

ويُرْوَى تُـرُدِّفَتْ ويُرْوَى جِمالَها والرَّفْعُ بقـوله لا تُـرْحَلُ، وتَرَادَفَتْ رَكِبَ بعضُهنَّ خلفَ بعضٍ، يقـول إذا كـانت الغـارَةُ فَـزِعَتْ النِّسـاءُ فَرَكِبَتْ الجِمالَ أَعْرَاءً لا تُرْحَلُ للعَجَلَةِ كما قال الشاعرُ.

وأُعرَوْرَتِ الْعُلُطَ العُرْضِيَّ تَـرْكُضُهُ　　أُمُّ الفَـوارِسِ بـالـدِّيـداء والـرَّبَعَـهْ

يريـد الدَّأْدَأَةَ، اعْرَوْرَتْ رَكِبَت البَعِيرَ عُـرْياً للعَجَلَـةِ، والعُلُطُ الذي لا أَداةَ عليهِ مِثْلَ العُطُل، والعُرْضِيُّ الذي فيـه اعْتِراضٌ وصعوبةٌ، وقال: أُمُّ الفوارِسِ، يقول. فإذا كانت أُمُّ الفوارِسِ هكـذا فغيرُها أَخْوَفُ، والدَّيْدَاءُ والـرَّبَعَـةُ من أَشَـدِّ العَـدْوِ، وليس بعـدَهُما إلا الفَلَقَـةُ وهـي أَشَـدُّ /٥٣و/ العَدْوِ، ويقـال. مَرَّ البَعيرُ يَفْتَلِقُ إذا عَدَا عَـدْوَ الخَيْلِ ويَرْبَعُ من الرَّبَعَةِ.

يَحْمِي إذا اخْتُرِطَ السُّيُوفُ نساءَنا ضَرْبٌ تَخِرُّ لَهُ السَّواعِدُ أَرْعَلُ

قوله تَخِرُّ له السواعِدُ اي تَسْقُطُ، أَرْعَلُ مُسْتَرْخٍ مائِلٌ، وإنما يُرِيدُ أنه يُميلُ ما قَطَعَ فَيَسْتَرخي، وفي مَثَلٍ للعَرَبِ، زادَكَ اللهُ رَعَالَةً كما زِدْتَ مَثَالَةً؛ رَعالَةٌ اسْتِرْخَاءٌ ومَثَالَةٌ مَصْدَرٌ مِن قولِك[1] هذا أَمْثَلُ من هذا.

وَمُعَصَّبٍ بِالتَّاجِ يَخْفِقُ فَوْقَهُ خِرَقُ المُلُوكِ لَهُ خَميسٌ جَحْفَلُ

خِرَقُ الملوكِ يعني الرَّاياتِ، والخميسُ الجيشُ الضَّخمُ، والجَحْفَلُ الكثيرُ الخيلِ.

لا يقال جَحْفَلٌ إلاّ لما فيه الخيلُ.

مَلِكٌ تَسُوقُ لَهُ الرِّماحَ أَكُفُّنا مِنْهُ نَعُلُّ صُدورَهُنَّ ونُنْهِلُ

ويروى تُعَلُّ وتُنْهَلُ، منه الهاءُ للمَلِكِ، ونَعُلُّ صدورَهنَّ من الدَّمِ، ونُنْهِلُ الإنهالُ الطَّعْنُ الأَوَّلُ والعَلَلُ الطَّعْنُ الثاني، وأَصْلُ هذا في الشُّرْبِ او السَّقْيِ.

قَدْ ماتَ في أَسَلاتِنا أَوْ عَضَّهُ عَضْبٌ بِرَوْنَقِهِ المُلُوكُ تُقَتَّلُ

الأَسَلاتُ الرِّماحُ هاهُنَا، وعَضْبٌ سيفٌ قاطِعٌ، وَرَوْنَقُهُ فِرِنْدُهُ، والأَسَلُ نباتٌ أيضاً.

وَلَنا قَراسِيَةٌ تَظَلُّ خَواضِعاً مِنْهُ مَخافَتَهُ القُرُومُ البُزَّلُ

١- زيادة يقتضيها السياق، من نسخة لندن.

القَرَاسِيَةُ الضَّخْمُ الغَلِيظُ من الإبِلِ، والبُزَّلُ الـواحدُ بازِلٌ وهو الذي نَبَتَ نابُه.

مُتَخَمِّطٌ قَطِـمٌ لَــهُ عــادِيَّــةٌ فِيهـا الفَـراقِـدُ وَالسِّماكُ الأَعْـزَلُ

مُتَخَمِّطٌ مُتَغَضِّبٌ في كِبْرٍ، قَطِمٌ هـائِجٌ يقـال قَطِمَ الفَحْلُ يَقْطَمُ قَطْماً، وعادِيَّةٌ أَوَّلِيَّـةٌ قديمةٌ، فيها الفَرَاقِدُ والسِّماكُ الأَعْـزَلُ اي لنا عِزٌّ وشَرَفٌ عالٍ كَمَكَانِ النُّجومِ التي لا تُنَالُ.

ضَخْمُ المَناكِبِ تَحْتَ شَجْـرِ شُؤُوُنِهِ نــابٌ إذا ضَغَمَ الفُحُــولَــةَ مِقْصَلُ

شَجْرُهُ مُجْتَمَعُ لَحيْيَـهِ والشُّؤُونُ مُلْتَقى قَبَائِلِ الرَّأْسِ الـواحِدُ شَأْنٌ، ضَغَمَ عَضَّ، مِقْصَلُ مِقْطَعُ.

وَ إذا دَعَــوْتُ بَني فُقَيْمٍ جــاءَني مَجْرٌ لَــهُ العَـدَدُ الَّــذِي لا يُعْـدَلُ

فُقَيْمُ بنُ جَرِيرِ بنِ دارِمِ بنِ مـالِك، مَجْرٌ جيشٌ له عددٌ كثيرٌ، ويُرْوَى مَدد، ويُرْوى لا يُخْذَلُ، وروى أبو سعيدٍ مَجْدٌ، قال وهو أَجْوَدُ ، والمجدُ الشَّرَفُ.

وَإذا الـرَّبَـائِعُ جـاءَني دُفَّـاعُهـا مَـــوْجـــاً كَــأَنَّهُمُ الجَرَادُ المُرْسَلُ

الرَّبائِعُ ثلاثةٌ رَبيعةُ الكُبرى وهو ربيعةُ بنُ مالِك بنِ زيدِ مَنَاةَ الذي يُلَقَّبَ ربيعـةَ الجُوعِ، وهم رَهطُ عَلْقَمَـةَ بنِ عَبَـدَةَ الشـاعـر. وربيعـةُ الوُسطَى، وهو ربيعةُ بنُ حَنْظَلَةَ بنِ مالِكِ بنِ زيدٍ ، وهم رهطُ المُغيرةَ بنِ حَبْنَـاءَ الشاعـرِ، ورَهْطُ أَبي بلالٍ مِـرْدَاسِ بن أُدَيَّـةَ وعُرْوَةَ بنِ أُدَيَّـةَ. وربيعةُ الصُّغْرَى، وهو ربيعـةُ بنُ مالِك بن حَنْظَلَةَ وهم رهطُ الحَنْتَفِ بنِ السِّجْفِ ، وكُلُّ واحدٍ من الرَّبَائِعِ عَمُّ صاحِبِه، /٥٣ظ/ والدُّفَّاعُ دُفَّاعُ

السَّيْلِ حين يكثُرُ ويمتدُّ، شَبَّهَ كثرةَ الرِّجَالِ بالسَّيْلِ حين يَدْفَعُ.

هــذا وَفِي عَــدَوِيَّتِي جُــرْثُــومَــةٌ   صَعْبٌ مَنــاكِبُهــا نِيــافٌ عَيْطَلُ

ويروَى ضَخْمٌ مناكِبُهـا، العَدَوِيَّةُ فُكَيْهَةُ بنتُ مـالك بنِ جَلٍّ بنِ عَدِيٍّ بنِ عبدِ مَنَاةَ بنِ أدٍّ وكـانت عند مالك بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مـالكِ بنِ زيدِ مَنَاةَ، فَولَدَتْ له ثلاثةً صُدَيّاً وزَيـداً ويَربُوعاً، فَغَلَبَتْ على بنيها فَنُسِبوا إليها، والجُرْثُومَةُ تـرابٌ تَجْمَعُهُ الرِّيحُ في أَصْلِ شجرة فيرتفعُ على مـا حَوْلَه. وقولُـهُ صعبٌ مَنَـاكِبُها يعني نَـوَاحِيها. نِيَافٌ طـويلةٌ مُشْرِفَـةٌ، عَيْطَلٌ طويلةٌ.

وَإذا البَرَاجِمُ بِـالقُـرُومِ تَخاطَـرُوا   حَـــوْلِي بِـــأَغْلَبَ عِـزُّهُ لا يُنْــــزَلُ

البَرَاجِمُ من بني حَنْظَلَةَ بنِ مالكِ بنِ زيدٍ وَهُمْ خمسةٌ: قيسٌ، وغالبٌ، وعمروٌ، وكُلْفَةُ، والظَّلِيمُ. تَبَرْجَمُوا على سائرِ إخوتهم يَربوعِ بنِ حنظلةَ، وربيعـةَ بنِ حنظلةَ، ومـالك بنِ حنظلـةَ، قالـوا نجتمعُ فَنَصيرُ كَبَراجِمِ الكَفِّ ، والبَرَاجِمُ رُؤوسُ الأَشَاجِعِ التي هي أُصــولُ الأَصابِعِ، والقُرُومُ الفُحُولُ تَخَاطَرُوا كما تَخْطِرُ الفُحولُ بأذنابها إذا تَهَدَّدَ بعضُـها بعضاً، والأَغْلَبُ الغَلِيظُ العُنُقِ.

وَإذا بَـــــذَخْتُ وَرايَتِــي يَمْشي بها   سُفيــانُ أَوْ عُـدُسُ الفَعَــالِ وجَنْـدَلُ

البَذْخُ التَّفَخُّرُ في كِبرٍ، وسُفيــانُ بنُ مُجَاشِعِ بنِ دارمٍ. وَعُدُسُ بنُ زَيْدِ بنِ عبـدِالله بن دارِمٍ، وجَنْـدَلُ بــنُ نَهْشَلِ بنِ دارمٍ. وبنــو دارمٍ سِتَّــةٌ: عبدُالله، ومجاشعٌ، ونَهْشَلٌ، وأَبَانُ، وجريرٌ، ومنافٌ، وبنو نَهْشَلٍ سِتَّةٌ، منهم جَنْدَلٌ، وصَخْرٌ، وجَرْوَلٌ – وهؤلاءِ الثلاثـةُ يُسَمَّوْنَ الأَحْجَارَ – وقَطَنٌ وزيدٌ وأُبَيْرٌ.

الأكثَــرُونَ إذا يُعَــدُّ حَصــاهُمُ   والأَكــرَمُــونَ إذا يُعَــدُّ الأَوَّلُ
وَزَحَلْتَ عَنْ عَتَبِ الطَّرِيقِ وَلَمْ تَجِدْ   قَــدَمــاكَ حَيْثُ تَقُــومُ سُــدَّ المَنْقَلُ

العَتْبُ الغِلَظُ في ارْتِفاعٍ، والمَنْقَلُ الطريق في الجَبَلِ:

إنَّ الــزِّحــامَ لِغَيْرِكُمْ فَتَجَنَّبُــوا   وِرْدَ العَشِيِّ إلَيْــهِ يَخْلُــو المَنْهَلُ

ويروَى شِرْبَ العَشِيِّ ، هذا البيتُ مَثَلٌ، وهــذا مِثْلُ قولِ النَّجَاشِيُّ لابنِ مُقْبِلٍ:

ولا يَــرِدُونَ الماءَ إلاَّ عَشِيَّــةً   إذا صَــدَرَ الــوُرَّادُ عن كُـلِّ مَنْهَلِ

وذلك لِضَعْفِهِم، وإنما المعنى في هذا أنه يقول. إنَّهم إنما يُسْقَوْنَ من فَضْلِ غيرهم.

حُلَلُ المُلُــوكِ لِبَــاسُنــا في أَهْلِنــا   والسَّــابِغــاتِ الَى الــوَغَى نَتَسَرْبَلُ

الحُلَّــةُ إزارٌ ورداءٌ ، نتسَرْبَلُ نتقمَّصُ والسَّرابِيـلُ القميصُ، وهــو من قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ (سَرَابِيلُهُم من قَطِرانٍ)[1].

أَحْــلامُنــا تَــزِنُ الجِبــالَ رَزانَــةً   وَتَخالُنــا جِنًّــا إذا مــا نَجْهَلُ
فَــادْفَــعْ بِكَفِّكَ إنْ أَرَدْتَ بِنَــاءَنــا   ثَهْــلانَ ذا الهَضَبــاتِ هَلْ يَتَحَلْحَلُ

ثَهْلَانُ جبلٌ، هل يَتَحَلْحَلُ هل يزولُ ويتحرَّكُ فكذلك نحن.

٥٤و /وَأَنا ابْنُ حَنْظَلَـةَ الأَغَرُّ وَإنَّني   في آلِ ضَبَّــةَ لَلْمُعَـمُّ المُخْــوَلُ

حنظلةُ بنُ مالكِ بنِ زيدٍ، والمُعَمُّ المُخْوَلُ الكريمُ الأَعمامِ والأَخوالِ. وأُمُّ

١- سورة إبراهيم ٥٠.

الفرزدقِ لِينَةُ بنتُ قَـرَظَةَ من بني السَّيدِ بنِ مالكِ بنِ بَكـرِ بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ، والأَغَرُّ المشهورُ بالعِزِّ والشَّرَفِ.

فَـرْعـان قَـدْ بَلَغَ السَّماءَ ذُراهُما وَإلَيْهِما مِنْ كُلِّ خَـوْفٍ يُعْقَلُ

يُعْقَلُ يُلْجأُ، وذُرْوَةُ كُلِّ شيءٍ أَعْلاَهُ.

فَلَئِنْ فَخَـرْتُ بِهِمْ لِمِثْلُ قَـديمِهِمْ أَعْلُـو الْحَزُونَ بِـهِ ولا أَتَسَهَّلُ

الحَزُونُ ما غَلُظَ من الارضِ، والسَّهْلُ ما سَهُلَ.

زَيْـدُ الْفَـوارِسِ وَابْـنُ زَيْـدٍ مِنْهُمُ وَأَبُـو قَبِيصَـةَ وَالـرَّئيسُ الأَوَّلُ

زَيْـدُ الفوارِسِ هـو زيـدُ بنُ حُصَيْنِ بنِ ضِرارِ بنِ رُدَيْمٍ، واسمُ رُدَيْمٍ عمروٌ، وإنما سُمِّيَ رُدَيْم لأنه كـان يُحْمَلُ على بعيرين يُقْرَنُ بينهما من ثِقَلِـهِ وابـو قَبيصةَ ضِرارُ بنُ عمـروِ بنِ زيـدِ بنِ الحُصَيْنِ بنِ زيـدِ بنِ صَفْوَانَ، أخـو بني ثعلبةَ بنِ سعدِ بنِ ضَبَّـةَ، والرئيسُ الأَوَّلُ مُحَلَّم بنُ سُوَيْطٍ من بني ثَعلبةَ ابنِ سعـدِ بنِ ضَبَّةَ. زيدُ الفوارِسِ بنِ حُصَيْنِ بنِ ضِرارِ، وإنما سُمِّيَ زيدَ الفَوَارِسِ لأَنَّ قومـاً غازينَ مَرُّوا بحُصَيْنٍ ابيه، وكـان شيخاً كبيرا، فَسَـأَلـوه عن نَسَبِهِ، فقـال: أنـا الحُصَيْنُ، وكانـوا يطلبونه بثَأْرٍ، فَدَفَعَ إليهم سَيْفَـهُ فقال: اضْرِبِ الرَّأْسَ فإنَّ النفسَ فيه، فقتلوه ومَضَـوا، وأُخْبِرَ بذلك زيدٌ فَخَـرَجَ في طلبهم فَلَحِقَهُم، فَوَالَى بين سبعةِ فوارسَ فَسُمِّيَ بذلك زيدَ الفوارِسِ.

أَوْصَى عَشِيَّـةَ حينَ فـارَقَ رَهْطَـهُ عِنْـدَ الشَّهـادةَ في الصَّحِيفَـةَ دَغْفَلُ

ويروَى حين وَدَّعَ أهلَـه عندَ الوصيَّـةِ دَغْفَلُ بنُ حنظلَةَ النَّسَّـابَةُ من بني ذُهْلِ بنِ ثَعلبةَ بنِ عُكَابَةَ بنِ صَعْبِ بن عليِّ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ.

إنَّ ابْنَ ضَبَّــةَ كــانَ خيراً والــداً   وَأَتَـمُّ في حَسَبِ الكِــــرام وأَفْضَـلُ

ويروَى لهو خيرٌ والداً، قال أبو عبدِالله: لا يجوز إلا هذه الروايةُ.

مِمَّنْ يَكُــونُ بَنُــو كُلَيْبٍ رَهطَــهُ   أَوْ مَنْ يكُــون إلَيْهِمْ يَتَخَــوَّلُ

يَتَخَوَّلُ من الخُؤُولَةِ أي يدعيهم أَخْوالاً.

وَهُمْ عَلَى ابْنِ مُــزَيْقِيــاءَ تَنــازَلــوا   والخَيْلُ بَيْنَ عَجــاجَتَيْهــا القَسْطَلُ

قوله على ابنِ مُزَيْقياءَ فإن الحارثَ بنَ مُزَيْقِياءَ. وهو عَمْروُ بنُ عامر - قَتَلَهُ عامـرُ ابنُ ضامِرٍ أَخو بني عائِذَةَ بنِ مـالكِ بنِ بَكْرِ بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ. ومُحَرِّقاً وزياداً ابني الحارثِ بنِ مُـزَيْقِياءَ قَتَلَهُما زيدُ الفَوَارِسِ، وعَجَاجَتَيْها يعني عَجَاجَتَيْ الجَيْشَيْنِ اللَّذَيْنِ التقيا، والقَسْطَلُ الغُبَارُ.

وَهُمُ الَّــذينَ عَلَى الأَميلِ تــدارَكــوا   نَعَماً يُشَـلُّ إِلَى الــــرَّئيسِ وَيُعْكَـلُ

قال أبو عبيدة: كان يومُ فَلَكِ الأَمْيلِ لبني ضَبَّةَ على بني شَيبانَ. قال أَبو عبيـدةَ: وذلك أَنَّ بِسطامَ بنَ قيسٍ بـنِ مسعودِ بنِ قيسِ بنِ خـالدِ الشَّيبـانيَّ أغـار على بني ضَبَّــةَ في فَلَكِ الأَمْيَلِ، / ٥٤ظ/ والأَمْيَلُ رملٌ يَعْرِضُ ويستطيلُ مسيرةُ يومٍ أو يـومَينِ - فَاسْتاقَ ألفَ بَعيرٍ لمالكِ بنِ المُنْتَفِقِ رئيس بني ضَبـةَ، كانَ قد فَقَـأَ عَيْنَ فحلِها لِئَـلاَّ تُصيبَها العينُ فأتــى النَّذِيرُ بني ضَبَّـةَ، فتداركت الخيـلُ فَشَدَّ عاصِمُ بـنُ خَليفَةَ على بِسطام فقتلـه، وَرَدُّوا مااسْتَاقَ من النَّعَـمِ. يُعْكَلُ يُرَدُّ ويُحْبَسُ، ويُشَلُّ يُطْرَدُ، والعَكْلُ الرَّدُّ والحَبْسُ.

وكان من حديثِ هذا اليومِ وهو

شرح نقائض
جرير والفرزدق

